الجمهوريَّة الجزائريَّة الدِّيمقراطيَّة الشَّعبيَّة

وزارة التَّعليم العالي والبَّحث العلمي

جامعة الجزائر 02 (أبو القاسم سعد الله)

المظاهر الحضاريَّة بعاصمة سلطنة سلاجقة الرُّوم قونية (490 -707هـ /1097 -1307 م)

دراسة تاريخيَّة حضاريَّة

أطروحة مقدَّمة لنيل شهادة دكتوراه علوم في التَّاريخ الوسيط

إعداد الطالب: عبد الرَّحمان لبناقريَّة

إشـراف: أ.د أحمد شريفي

أعضاء اللجنة:

الاسم و اللقب	الرتـبة	الجامعة الأصلية	الصفة
أ.د عبد العزيز بوكنة	أستاذ التعليم العالي	جامعة الجزائر 02	رئيســـــا
أ.د أحمد شريفي	أستاذ التعليم العالي	جامعة الجزائر 02	مشرفا و مقررا
أ.د نبيلة عبد الشكور	أستاذ التعليم العالي	جامعة الجزائر 02	عضو مناقش
د. نور الدين غرداوي	أستاذ محاضر -أ-	جامعة الجزائر 02	عضو مناقش
د.بوعقادة عبد القادر	أستاذ محاضر -أ-	جامعة رابح لونيسي البليدة 02	عضو مناقش
د.موهوبي نور الدين	أستاذ محاضر -أ-	جامعة يحي فارس المدية	عضو مناقش

السنة الجامعية: **1438-1439هـ/2017-2018**

الجمهوريَّة الجزائريَّة الدِّيمقراطيَّة الشَّعبيَّة

وزارة التَّعليم العالي والبَّحث العلمي

جامعة الجزائر 02 (أبو القاسم سعد الله)

المظاهر الحضاريَّة بعاصمة سلطنة سلاجقة الرُّوم قونية (490 -707هـ /1097 -1307 م) دراسة تاريخيَّة حضاريَّة

أطروحة مقدَّمة لنيل شهادة دكتوراه علوم في التَّاريخ الوسيط

إعداد الطالب:

عبد الرَّحمان لبناقريَّة

إشـراف:

أ.د أحمد شريفي

أعضاء اللجنة:

الاسم و اللقب	الرتـبة	الجامعة الأصلية	الصفة
أ.د عبد العزيز بوكنة	أستاذ التعليم العالي	جامعة الجزائر 02	رئيســـــــا
أ.د أحمد شريفي	أستاذ التعليم العالي	جامعة الجزائر 02	مشرفا و مقررا
أ.د نبيلة عبد الشكور	أستاذ التعليم العالي	جامعة الجزائر 02	عضو مناقش
د. نور الدين غرداوي	أستاذ محاضر-أ-	جامعة الجزائر 02	عضو مناقش
د.بوعقادة عبد القادر	أستاذ محاضر-أ-	جامعة رابح لونيسي البليدة 02	عضو مناقش
د.موهوبي نور الدين	أستاذ محاضر-أ-	جامعة يحي فارس المدية	عضو مناقش

السنة الجامعية:**1438-1439هـ/2017-2018**

بســـــــــــم اللّه الرحمن الرحيم

﴿ تِلْكَ الْقُرَىٰ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَائِهَا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم
بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا مِن قَبْلُ كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ
عَلَىٰ قُلُوبِ الْكَافِرِينَ ﴾

سورة الأعراف

الآية - 101 –

شكر و تقدير

انطلاقا من قول النبي صلى الله عليه و سلم:" لا يشكر الله من لا يشكر الناس" يسعدني أن أتقدم بجزيل الشكر و عظيم الامتنان و العرفان إلى من سعدت بالتتلمذ على يده، لمن منحني من فكره الرشيد و رأيه السديد ما أعانني على إخراج هذه الرسالة إلى حيز النور ، فهو الذي تبنى الفكرة و بتوجيهاته السامية و إرشاداته الحكيمة استطعت أن أخطو خطوة ثابتة في كتابة موضوع الرسالة ، فكل الشكر و الوفاء و التقدير إلى أستاذي الجليل الدكتور أحمد شريفي الذي سعدت بإشرافه على رسالتي و إكمال مشواري العلمي بتوجيهاته و توصياته الكريمة ،حيث لم يبخل علي بوقته و جهده ،فجزاه الله خير الجزاء و جعل ذلك في ميزان حسناته .

كما أتقدم بجزيل الشكر إلى الأساتذة المناقشين لتفضلهم بقبول مناقشة الرسالة .

و في الأخير أتقدم بالشكر و التقدير لكل من ساعدني من قريب أو بعيد لإكمال دراستي العلمية داخل الوطن وخارجه .

عبد الرحمان

الإهـــداء

أهدي ثمرة هذا الجهد المتواضع إلى من كان توفيقي ببركة دعائهما

ورضاهما

والدي الغالي رحمه الله رحمة واسعة

والدتي حفظها الله ورعاها

إلى كل العائلة وكل الأصدقاء

قائمة المختصرات

المختصر	دلالته
ت	توفي
ج	جزء
ع	عدد
ق	قسم
د/ط	دون طبعة
د/س/ن	دون سنة نشر
ص	صفحة
P	صفحة
pp	صفحات
No p.	دون مكان طبعة أو دون مطبعة
No D.	دون تاريخ طبع
VOL	Volume
ibid	المرجع نفسه
ص ص	صفحات



المقدّمة

تعد دراسة تاريخ الدول والوقوف على أخبارها من الدراسات الهامة في التاريخ الإسلامي ، لما تشكله تلك الدول من دور هام على مسرح الأحداث وفي مختلف المجالات ، ولعل من أبرز تلك الدول دولة سلاجقة الروم في آسيا الصغرى ، التي تعد أقدم دولة إسلامية تركية تأسست في آسيا الصغرى في العصر العباسي ، وأدى تأسيسها إلى تغيير الواقع التاريخي والجغرافي للمنطقة ،فقد لعبوا دو ا رً مهماً على مسرح التاريخ ، وكانوا من الجماعات التركية التي خرجت من مواطنها الأصلية ثم استقرت في أرض جديدة صنعت فيها أوطانها وحملت معها عناصر من مقومات حياتها الأولى وكانت حركتهم من الحركات الكبرى التي غيرت وجه التاريخ ، إذ أتاحت معركة ملاذ كرد سنة 463هـ /1071 م للسلاجقة الانسياب إلى جوف آسيا الصغرى ،وشجعتهم النزاعات والحروب الداخلية التي نشبت بين الروم البيزنطيين على الاستقرار في ربوعها ، وتأسيس دولة عرفت في التاريخ الإسلامي باسم " دولة سلاجقة الروم وعاصمتها مدينة قونية " وقد استمرت هذه الدولة إلى سنة 708 هـ /1308م ، أسسها سليمان بن قتلمش الذي يعد بحق جد سلاطين آسيا الصغرى في القرن الخامس الهجري /الحادي عشر الميلادي واقتطاع آسيا الصغرى من جسم الامبراطورية وأقام عليها مملكة كانت أطول ممالك السلاجقة عمرا فقد استمرت إلى القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي ولم يقض عليها إلا المغول. وقد كان سلاجقة الروم حريصين على تتريك آسيا الصغرى وصبغها بالصبغة التركية والتمهيد فيما بعد لدولة استطاعت الاستيلاء على القسطنطينية نفسها وهي الدولة العثمانية ، ونشر الإسلام فيها ، وكانوا سبباً في نقل الحضارة الإسلامية إلى تلك الأقاليم ، وأسقطوا الخط الدفاعي الذي كان يحمي المسيحية في أوربا من الإسلام في الشرق ، ولم يفقد البيزنطيون ممتلكاتهم فحسب بل دخل الإسلام في الأناضول وتكونت دولة إسلامية تركية وأدى انتزاع السلاجقة أرض الأناضول من الروم إلى تحويلها إلى أرض تركية إسلامية فمهدوا للترك العثمانيين السبيل إلى القضاء على دولة الروم والاندفاع في الأراضي والبحار الأوربية.

لا شك أن الكثير من حواضر الدولة الإسلامية،نالت حظًا وافرًا واهتمامًا كبيرًا من الباحثين والدارسين خاصة في المراحل المتأخرة؛إذ اتجهت الدراسات التاريخية في غالبها إلى دراسة الجانب الحضاري،وقد كان للعديد من الأقاليم والمدن الإسلامية دور حضاري وتقدم علمي مميز،ومع ذلك لم تحظ بعناية الدارسين والباحثين ومن بينها قونية.وإن كان بعضٌ من جوانب تاريخها السياسي والديني والاقتصادي قد طرق في بعض الدراسات العلمية إلا أن الجانب العلمي والحضاري في شتى جوانبه ما يزال يفتقر إلى العديد من الدراسات الجيدة.

وقد كانت قونية مركزًا من مراكز العلم على مر القرون في تاريخها الإسلامي،وقد وصفها العلماء بأنها قبة الإسلام،وأم البلاد،ودار الفقه.وقد تميزت بنشاطها العلمي وذلك بفضل جهود العديد من العلماء والحكام والوزراء وأعيان البلاد وفضلائها الذين كان لهم جهد كبير في ازدهار المدينة وتطورها.ومن هذا المنطل وموضوع قونية عاصمة سلاجقة الروم ، موضوع جديد لم تتطرق إليه الدراسات الجامعية في رسائلها المتعددة ، لاسيما تلك الدراسات التي تناولت موضوعات تتعلق بسلاجقة الروم والامارات التركمانية التي قامت حولها في آسيا الصغرى فمعظم الدراسات ركزت على العلاقات السياسية والحوادث الحربية التي عاصرت دولة سلاجقة الروم، ولعل في ايراد أسماء هذه الرسائل الجامعية ما يوضح جدة موضوع هذا البحث ، وهذه الرسائل هي :

1- زبيدة محمد عطا : الشرق الاسلامي والدولة البيزنطية زمن الأيوبيين.رسالة ماجستير ، جامعة القاهرة ،كلية الآداب ، 1968م.ركزت فيها الباحثة على العلاقات بين الدولة البيزنطية والدول الاسلامية في فترة الدولة الايوبية بما فيها الحديث عن علاقة البيزنطيين مع سلاجقة الروم.

2- عبد المجيد أبو الفتوح بدوي : العلاقات بين سلاجقة آسيا الصغرى والدولة الايوبية ، رسالة ماجيستير ،كلية دار العلوم ، جامعة القاهرة ، 1395هـ/ 1975م.وهي رسالة تلقي الضوء كذلك على العلاقات السياسية بين سلاجقة الروم والايوبيين .

3- فرج عبد العزيز محمد: العلاقات بين سلاجقة الروم والصليبيين (1097-1302م) ماجيستير ، جامعة القاهرة ، كلية الآداب ، 1979م.وهي تبحث في العلاقات السياسية بين سلاجقة الروم وبين الصليبيين منذ تأسيس أولى الامارات الصليبية في الشرق .

4- أحمد توني عبد اللطيف : الحياة السياسية ومظاهر الحضارة في دولة سلاجقة الروم ، رسالة دكتوراه ، جامعة المنيا ، 1406هـ /1986م.

ومن الرسائل الهامة التي تناولت دراسة الحياة السياسية لدولة سلاجقة الروم ، وألقت الضوء على مظاهر الحضارة فيها فقد قسم الباحث الرسالة الى ابعد ابواب الابواب الثلاثة الاولى عالج فيها الباحث سياسة دولة سلاجقة الروم الداخلية (الاحداث الداخلية) والخارجية (علاقاتها مع الدول المجاورة الاسلامية والاجنبية) أما الباب الرابع فقد عالج فيه مظاهر الحضارة في دولة سلاجقة الروم من ناحية نظم الحكم والحياة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية بصفة عامة وعلى مستوى الدولة بأكملها .

وموضوع بحثي قونية عاصمة سلطنة سلاجقة الروم يتميز عن رسالة أحمد توني عبد اللطيف بخصوصيته فهو ينصب على مدينة قونية عاصمة السلطنة دون غيرها من المدن السلجوقية الاخرى ويهتم بحثي بدراسة قونية السلجوقية من جميع النواحي الجغرافية والمناخية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والمعمارية والفنية .

5- ابراهيم محمد بن سلطان الخضر : العلاقات السياسية الخارجية بين سلاجقة الروم والقوى الاسلامية المجاورة ، رسالة ماجستير ، جامعة الامام محمدبن مسعود ، كلية العلوم الاجتماعية 1408هـ/1088مولقد تناول الباحث علاقة سلاجقة الروم مع سلاجقة ايران والعراق ، ومع سلاجقة الشام ، ومع الزنكيين، ومع الدانشمنديين ومع بني منكوجك وبني سلدق وأخيرا مع الايوبيين .

6- علي بن صالح بن عبد الحميد : الدانشمنديون وعلاقاتهم السياسية بالقوى المعاصرة ، رسالة دكتوراه ، جامعة الامام محمد بن مسعود ، كلية العلوم الاجتماعية 1412هـ/1992م.

تناول الباحث في هذه الرسالة دراسة الامارة الدانشمندية من حيث اصل الدانشمنديين وبداية ظهورهم وأقسام إماراتهم في سيواس وملطية ، ثم علاقاتهم السياسية مع القوى الاسلامية المعاصرة

كسلاجقة الروم والزنكيين والامارات المستقلة داخل اسيا الصغرى والاراتقة ، ثم علاقتهم بالقوى الفرنجية وأخيرا بالقوى البيزنطية .

وهكذا يتضح من هذا العرض ان جميع هذه الدراسات – ماعدا بحث أحمد توني عبد اللطيف– انحصر اهتمامها في دراسة العلاقات السياسية لدولة سلاجقة الروم وغيرها من الامارات التركمانية التي قامت في اسيا الصغرى في القرن الخامس الهجري ، الحادي عشر الميلادي مع غيرها من القوى المجاورة .

ومن الاهمية ان نشير الى ان تلك الدراسات في مجلملها تفتقر الى تويح نقطة هامة تهمنا نحن المسلمين عامة ، وتهم الدارسين للتاريخ الاسلامي بصفة خاصة ، وهي الوقوف على مدى اسهام تلك الدولة في نشر الاسلام والعمل على ارساء دعائم الشريعة الاسلامية في اسيا الصغرى التي ظلت يونانية الطابع نصرانية الديانة حتى اواخر القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي ، وبالتالي تحويلها الى دولة اسلامية الديانة والحضارة .

وهذا يوضح بالطبع صعوبة الجهود التي بذلها سلاجقة الروم لتحقيق تلك المهمة، خاصة وأنهم حكموا تلك البلاد في عصر شهد فيه العالم الاسلامي أسوأ الهجمات الغازية سواء كانت هجمات صليبية نصرانية حاقدة أم هجمات مغولية وثنية متبربرة .

ويكفي سلاجقة الروم فخرا انهم تمكنوا من فتح آسياالصغرى (بلاد الروم) التي استعصى فتحها على من سبقهم من المسلمين ، واخضعوها للحكم الاسلامي الذي انطلقت توجيهاته من العاصمة قونية ، والتي اصبحت في عهدهم منارة للاسلام ومركزا لاشعاعه .

واكتسبت قونية بفضل الحكم الاسلامي السلجوقي الاهمية الكبرى التي جعلتها تبلغ اوج مجدها في عهد السلاجقة ، وصارت تنافس مثيلاتها من عواصم الدول الاسلامية في ذلك العصر .

هذا ومن المعروف ان كتابة تاريخ البلدان علم اسلامي النشأة ، نشأ هذا العلم لما لهاتين المدينتين المقدستين من مكانة قلوبهم وفي قلوب المسلمين عامة .

وتواصلت الكتابة عن تواريخ العواصم الاسلامية – عبر العصور – فكتب عن بغداد ، ودمشق ، وحلب، والكوفة ،والبصرة ، وبيت المقدس ، والفسفاط ، والقاهرة ، وفاس ، وقرطبة ، وبخاري وغيرها وهو كثير طبع بعضه ، وظل معظمه مخطوطا حتى الآن وهو ما إطلعنا عليه في المكتبات والمتاحف ودور الأرشيف في مدينة قونية.

وعليه كان التوجه نحو اختيار موضوع المظاهر الحضارية في قونية عاصمة سلطنة سلاجقة الروم.

غير انه من الملاحظ أن مدينة قونية في عصر سلاجقة الروم ، وهو أزهى عصورها ، لم تنل حتى الآن اهتماما من المؤرخين المسلمين المحدثين لدراستها تاريخيا وحضاريا على الرغم من أهميتها كعاصمة اسلامية لا تقل عن مثيلاتها من عواصم العالم الاسلامي في العصور الوسطى ، فضلا عن دورها الكبير في التحول الجذري لآسيا الصغرى (بلاد الروم) من بلاد نصرانية العقيدة ، يونانية الحضارة ، الى بلاد اسلامية اسهمت اسهاما في بناء الحضارة الاسلامية وفي تطويرها بدءا من قيام سلطنة سلاجقة الروم بها.

وقد كان هذا هو السبب الرئيسي في اتجاهي الى اختيار هذا الموضوع وعليه فان دراستي عن مدينة قونية في عصرسلاجقة الروم تهدف الى ابرازها كمدينة اسلامية وعاصمة سياسية وحضارية بما كان يتوافر لها من الملامح الاساسية الواجب توافرها في المدينة الاسلامية في العصور الوسطى من ناحية وماكانت تحفل به من مظاهر الحياة السياسية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية والفنية من ناحية أخرى ، فضلا عن دورها في نشر الاسلام والثقافة الاسلامية في اسيا الصغرى (بلاد الروم).

وتكمن صعوبة البحث في موضوع قونية كعاصمة لسلطنة سلاجقة الروم من النواحي التاريخية والحضارية في ندرة ماكتب عنها في المصادر والمراجع العربية ، بالاضافة الى ان ما كتب عن اسيا الصغرى عامة قليل ونادر .وما كتب عن تاريخ السلاجقة في آسيا الصغرى في المراجع الاوروبية يتطلب الدقة من الناحية الادبية، هذا ومن المؤسف له ان المؤرخين الاتراك المحدثين الذين كتبوا عن مدينة قونية وعن سلطنة سلاجقة الروم يحرصون على الايحاء في كتاباتهم بالتفاخر بالقومية التركية ، وابراز النجاح الذي حققه سلاجقة الروم في اسيا الصغرى على انه انتصار للعنصر التركي ، وقد غفل اولئك المؤرخون

ان الحضارة التي انتشرت في ذلك الاقليم والتي كانت سببا لتقدمه ورقيه انما هي حضارة اسلامية بحتة تكاتف على ازدهارها شعوب اسلامية تركية وغير تركية .

ولكن اعداء الاسلام دأبوا على طعن الثقافة الاسلامية بما استحدثواه من مبادئ منحرفة استطاعت التغلغل في نفوس وافكار بعض المفكرين المسلمين الذين خدعوا بمظاهرها البراقة ، ولم يلتفتوا إلى أهدافها الهدامة فكانت " القومية" و" العلمانية" ومن اشد تلك الافكار المنحرفة تأثيرا في كتابات معظم المؤرخين الاتراك . لذا كان من الصعب الاخذ بتلك الآراء دون تمحيصها والتوفيق بينها وبين مبادئ الشريعة الاسلامية خاصة وان البحث يستند بالدرجة الاولى الى ابراز المقومات والاسس الاسلامية التي يرجع إليها الفضل في ازدهار قونية كعاصمة اسلامية لسلطنة سلاجقة الروم ، هذا من ناحية أما الصعوبات الأخرى فهي ذاتية تتعلق بعدم التمكن من اللغات الشرقية (الفارسية والتركية) بحيث توجد العديد من المؤلفات بهاتين اللغتين كانت ستفيد البحث إفادة قيمة مع التذكير أنني حصلت على على ترجمة للبعض منها من طرف بعض الأساتذة والطلبة الجزائريين والأتراك المتواجدين في كل من أنقرة، إسطنبول وقونية .

ينطلق البحث من الإشكالية التالية :

كيف ساهم ظهور قونية كعاصمة في آسيا الصغرى في تغيير صورة الدول؟وكيف استطاعت تغيير ذهنية المجتمع والدفع بحركة التطور الإقتصادي ؟ هل كان لنشأة قونية علاقة بإحياء حركة التجارة أم بالاحتكاك بالبيزنطيين وغيرهم ؟ وهل للموقع الجغرافي دور أساسي في نشأتها ؟ وهل ساهمت في الحفاظ على النسيج الإحتماعي ؟ وما هي الملامح الأساسية في فترة نشأتها وتطورها ؟ مادى التأثير والتأثر بينها وبين مثيلاتها من العواصم التاريخية ؟

الحدود الزمانية والمكانية

الجزء الجنوبي الأوسط من آسيا الصغرى من تأسيس المدينة واتخاذها عاصمة سنة 490هـ/1097م إلى غاية القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي (707هـ/1307م) وهو تاريخ السقوط.

صعوبات البحث

إن صعوبات البحث لا تتعلق بمناخ العمل فحسب ولكن لها علاقة أيضا بطبيعة الموضوع والمادة العلمية التي تتحكم في صياغة إشكالياته فإشكالية المدن في آسيا الوسطى في العصور الوسطى ليست إشكالية تاريخ حضري وإنما تاريخ عام لدولة سلاجقة الروم مرتكز بشكل خاص على المدن بنظرة من المدن.

إضافة إلى ذلك إختلاف التقديرات وتضارب الروايات الذي يميز مصادر ووثائق الفترة المدروسة التي وجدنا صعوبة في جمعها بسبب نقصها لبعد الفترة الزمنية المدروسة ثم إن عدم الإهتمام بالتاريخ الآسيوي في الفترة الوسيطية إنعكس على نوعية الكتب المتواجدة سواء المترجمة أو حتى بلغتها الأصلية وحتى الوثائق التي وصلنا إليها وكان إستخدامها بلغتها بعد ترجمتها ومحاولة تركيب المعلومات ومقارنتها بما هو موجود في المراجع.

منهجية البحث

إعتدما في إنجاز هذا البحث والنهل من المصادر والمراجع على المنهج التاريخي المرتكز على التحقق من صحة الأحداث والروايات التاريخية وتحليلها وإعتماد النقد والمقارنة بين مختلف الآراء وإعتماد السرد الذي تتطلبه الكتابة التاريخية لأنه يضمن التسلسل التاريخي للأحداث والتفاصيل التي تصنع مجتمعة هيكل الحادثة التاريخية.

هيكل البحث (الخطة)

لقد تم إنجاز هذا البحث وفق الخطة التالية :

مقدمة ضمناها إشكالية الموضوع، ومجموعة التساؤلات ودوافع الإختيار وكذا الصعوبات التي واجهت العمل مع الإشارة إلى الدراسات السابقة والمنهجية المعتمدة .

وجاء هذا البحث في مدخل وخمسة فصول حيث :

فالمدخل عبارة عن دراسة تاريخية لأهم العوامل التي ساعدت على قيام سلطنة سلاجقة الروم وذلك بالحديث عن ضعف البيزنطيين ، والمحاولات التي قامت في عهد السلاجقة العظام والتي كانت الاساس الذي ارتكزت عليه عملية الفتح الكبرى التي قادها سليمان بن قتلمش . والتي مكنته من التوغل في

الاراضي البيزنطية والتمركز في عمقها بعد فتحه لقونيه ونيقية ، ثم ما قام به خلفاؤه من جهود مكنتهم من تأسيس السلطنة بصفة رسمية حتى اتخاذهم قونية عاصمة لها

ثم الفصل الأول بعنوان " الملامح الأساسية لمدينة قونية ، فيه عرض الاحوال قونية في العصور السابقة للعصر السلجوقي ، كما يتضمن إبراز لأهم المزايا التي تمتعت بها قونية السلجوقية من ناحية أهمية الموقع ، والبيئة الجغرافية ، واحوال المناخ الذي ناسب الاقوام التركية لمشابهته لمناخ مناطقهم الاولى في سهول آسيا الوسطى الرعوية . هذا إضافة إلى إحتواء الفصل على توضيح لأهم الملامح الأساسية التي توافرت في قونية باعتبارها أحد مدن العصور الوسطى الاسلامية ، وهي وجود الساحة الداخلية والتي يقوم فيها الجامع والقلعة والقصر ، وتقسيم المدينة الى باطن وظاهر (وسط المدينة وخارجها)، ووجود منطقة الاسواق ، ومنطقة السكن ، ثم الاسوار والقلاع التي تحميها من هجمات الاعداء وخطر السيول .

وبعهدها الفصل الثاني بمسمى وعنوانه " الحياة الاجتماعية بقونية عاصمة سلطنة سلاجقة الروم فهو يحتوي على توضيح لأهم عناصر السكان الذين عاشوا في قونية خلال الحكم السلجوقي سواء كانت عناصر محلية مستوطنة أم عناصر أخرى وافدة ، ومدى تأثير تلك العناصر على مختلف أوجه الحياة بها . كذلك يحتوي الفصل على تقسيم لأهم طبقات وطوائف المجتمع القونوي السلجوقي والتي أسهمت في صبغ العاصمة قونية بالمظاهر الاجتماعية التي كان يمارسها أهل قونية كالاحتفالات ، والعادات الاجتماعية ، والمأكل والمشرب والملبس.

ثم الفصل الثالث بعنوان الحياة الاقتصادية في مدينة قونية عاصمة سلطنة سلاجقة الروم " تحدثت عن سوء الاحوال الاقتصادية بآسيا الصغرى في العصر البيزنطي ، وعن أهم عوامل ازدهار الحياة الاقتصادية في سلطنة سلاجقة الروم ، والتي كان من اهمها تطبيق النظام المالي الاسلامي ، شأنها في ذلك شأن بقية الدول الاسلامية السابقة والمعاصرة ، ثم التزامها بسياسة العدل والتسامح وحسن معاملة أهل الذمة . كما يتضح في هذا الفصل دور النظام الاقطاعي والاوقاف في ازدهار الحياة الاقتصادية بالسلطنة واثر ذلك على العاصمة قونية .

ويحتوي الفصل كذلك على عرض لاهم الانشطة الاقتصادية بقونية في عصر سلاجقة الروم ، سواء من ناحية النشاط الزراعي والثروة الحيوانية والذي ساعد على ازدهاره مصادر المياه التي توافرت لقونية ، وكثرة المراعي المنتشرة حولها ، أو النشاط الصناعي الذي ساعد على انتعاشه

توافر المواد الخام والايدي العاملة ، ثم النشاط التجاري الذي ساعد على تقدمه اهتمام سلاجقة الروم بطرق القوافل وانشاء الخانات على طول الطرق التي يمر بها، وفتح موانيء جديدة لخدمة حركة التجارة الخارجيةعبر البحر الابيض والبحر الاسود ، ثم ختمت هذا الفصل بالحديث عن العملة في سلطنة سلاجقة الروم والتي حصلت فيها على بعض صور العملات التي كانت متداولة وهي محفوظة في متحف مولانا جلال الدين الرومي بقونية ولكن للأسف ضاعت مني .

ثم الفصل الرابع بعنوان إنتشار الاسلام بسلطنة سلاجقة الروم والحياة الدينية والعلمية في قونية خاصة" ، فقد تحدثت فيه عن ابرز عوامل انتشار الاسلام في اسيا الصغرى ، ويأتي في مقدمة تلك العوامل التسامح والعدل الذي أمر به الشرع الاسلامي في معاملة أهل الذمة ، وجهود سلاطين سلاجقة الروم وحرصهم على نشر الاسلام على المذهب السني وتشييدهم للمدارس في سبيل تحقيق هذا الهدف ، كما تحدثت عن دور المؤسسات الدينية في نشر الاسلام بآسيا الصغرى، ودور العلماء والصوفية في هذا المجال .وتم كذلك توضيح لدور أولئك العلماء المسلمين المتخصصين في الدراسات الشرعية ، واللغوية والادبية والانسانية ، والعلمية ، ولدور شيوخ الصوفية في انعاش الحياة الثقافية والدينية بمدينة قونية بتدريسهم للعلوم الاسلامية المختلفة في المدارس والخانقوات والزوايا ، وبما ألفوه من كتب ورسائل.وفي الفصل أيضا توضيح لازدهار اللغات العربية والفارسية والتركية وأثرها على الحياة العامة في قونية.

وأخيرا الفصل الخامس بعنوان العمائر والفنون الاسلامية بمدينة قونية في عهد سلاجقة الروم" خصائص عمارة سلاجقة الروم والتي أملتهاظروف المناخ ووفرة المواد الخام والتأثيرات المجاورة ، ثم انتقلت الى عرض شامل ومفصل لأهم المنشآت المعمارية في قونية بالحديث عن مؤسس كل منها وتاريخ انشائها ووصفها المعماري والفني ، سواء كانت تلك المنشآت دينية كالجوامع والمساجد والمدارس والخانقوات ، أم منشآت مدنية كالقصور وصهاريج المياه والاسبلة والعيون وقنوات المياه والجسور والحمامات والبيمارستانات (دور الشفاء)، أم منشآت عسكرية كالقلاع والاسوار والابواب ، أم عمائر تجارية كالخانات .

كذلك يحتوي هذا الفصل على استعراض لاهم الفنون الاسلامية التي كانت تزخر بهاق ونية والتي كان من اهم عوامل ازدهارها وجود المواد الخام اللازمة والايدي الفنية التي انتجت فنا متميزا مما جعل قونية العاصمة تبدو وكأنها درة وسط التاج السلجوقي .

وفي الخاتمة تحدثت عن اهم النتائج التي توصلت إليها من خلال دراستي لها تاريخيا وحضاريا . وما استشعرته من نقاط تتطلب من الباحثين والدارسين بذل المزيد من الجهود والبحث والتمحيص وارج وان اكون قد قدمت بذلك صورة واضحة عن مدينة قونية الاسلامية عاصمة سلطنة سلاجقة الروم .واتبع ذلك قائمة من الملاحق الهامة التي عززت البحث .

وقد إعتمدت في ثنايا البحث على مجموعة كبيرة من المصادر والمراجع نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر :

يلاحظ على معظم المصادر العربية اغفال الحديث عن النواحي الحضارية لدولة سلاجقة الروم ، بل يلاحظ أيضا إغفالها بعض الاحداث السياسية الهامة التي وقعت في عهد سلاجقة الروم. من ذلك الحديث عن معركة ميريوكيفالوم التي وقعت بين سلاجقة الروم والبيزنطيين سنة 572هـ/1176م، وهي المعركة التي لاتقل في نتائجها أهمية عن معركة مانزيكرت التي وقعت سنة 463هـ/ 1071م بل ربما تعدتها في الأهمية لانها حدثت في عمق الاراضي السلجوقية بآسيا الصغرى في وقت كانت فيه القوى الاسلامية مهددة من جانب الحملات الصليبية ، أما فيما يختص أهم المصادر العربية التي أفدت منها في البحث فهي : –

- ابن خرداذبة (ت سنة 300هـ) وكتابه " المسالك والممالك"

أمدني بمعلومات كانت أول اشارة إلى سلوك المسلمين الأوائل تجارا ومجاهدين لطريق السلامة الذي كان يمر بمدينة قونية وكان ينتهي إلى القسطنطينية عاصمة الدولة البيزنطية ، كما أورد خرداذبة تقسيما لأعمال آسيا الصغرى في العهد البيزنطي.

- الادريسي: (ت سنة 560هـ/1165م) وكتابه " نزهة المشتاق في اختراق الآفاق " .

أفدت من المجلد الثاني لهذا الكتاب في معرفة التقسيمات الادارية لآسيا الصغرى ، وفي معرفة الطرق الرئيسية التي كانت تمر بقونية في العصور الوسطى وتقدير المسافات بينها وبين المدن

الاخرى التي تنتهي اليها الطرق سواء بآسيا الصغرى أم ببلاد الشام ،كما أفدت منه في التعرف على طرق التجارة التي اسهمت في انتعاش قونية اقتصاديا .

- ابن الاثير (630هـ / 1232 م) و "كتابه الكامل في التاريخ " :

تحدث ابن الاثير في هذا الكتاب عن سلاجقة الروم والاحداث التي وقعت في عهدهم والعلاقات بينهم وبين غيرهم من الدول الاسلامية . هذا وقد سبقني في التعرف على ذلك من قام بالبحث عن أحوال الدولة السياسية ، والذين أفدت من أبحاثهم ومراجعهم في ثنايا البحث ولقد أفدت من المعلومات التي وردت في الجزء الرابع من " الكامل في التاريخ " من حيث ذكره لارتياد المجاهدين لدرب السلامة المؤدي الى القسطنطينية ، وفي جزئه الثاني عشر بما أورده عن معرفة سلاجقة الروم واجدادهم لعلم النجوم ،كما أفدت من انتقاده لهم في كتابه الباهر في الدولة الاتابكية ، وان كانت المعلومات التي اوردها بهذا الشأن لا تعدو كونها سطورا في بعض الصفحات

✓ زكريا القزويني (ت سنة 682هـ/1283م) وكتابه " آثار البلاد وأخبار العباد " هو أول المصادر العربية التي تكلمت عن الاحوال المناخية في بلاد سلاجقة الروم وقد أفدت من ذلك في التعرف على مناخ المنطقة ، وربما يكون ابن فضل الله العمري قد أخذ عنه ذلك .

وعن أصحاب كتب الطبقات التي افدت منها في التعرف على علماء قونية الذين أثروا حياتها الدينية والعلمية والادبية ، يأتي في مقدمتهم:

✓ ابن خلكان : (ت سنة 681هـ/1282م) وكتابه " وفيات الاعيان وأبناء أبناء الزمان " .

✓ السبكي (ت سنة 771هـ/1370م) وكتابه " طبقات الشافعية الكبرى " .

✓ ابن ابي الوفاء القرشي الحنفي (775هـ/ 1374م) وكتابه " الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية".

✓ ابن القفطي (ت سنة 668 هـ/ 1269 م) وكتابه " الانباء في طبقات الاطباء "

- ابن فضل الله العمري (ت سنة 749 هـ / 1348م) وموسوعته " مسالك الابصار في ممالك الامصار "

فقد تحدث في الجزء الخاص بسلاجقة الروم عن بلادهم ومناخها وخياتها ، وافدت منه كثيرا خاصة فيما كتبه عن النواحي الاقتصادية ببلاد سلاجقة الروم عامة وقونية خاصة ، لاسيما الثروة الزراعية والحيوانية ، كما أوضح ابن فضل الله العمري وفرة الانتاج ورخص الاسعار في هذه البلاد وعرضها بطريقة لم يسبقه اليها أحد من المؤرخين السابقين كما ألقى الضوء على النواحي الاجتماعية لمدينة قونية. ويبدو أن القلقشندي (ت 821 هـ / 1418م) في كتابه " صبح الأعشى في صناعة الانشا " قد أخذ عنه الكثير فيما يختص بالحديث عن هذه النواحي في سلطنة سلاجة الروم ، بل نجده ينق عنه حرفيا في بعض الاحاديث .

- ابن بطوطة :(ت سنة 779هـ / 1377م) وكتابه " رحلة ابن بطوطة أو تحفة النظار في غرائب الامصار وعجائب الاسفار " والذي تحدث فيه رحلته التي قام بها في الربع الاول من القرن الثامن الهجري والتي زار فيها معظم بلاد العالم المعروفة في عصره في افريقية وآسيا وجزءا من قارة أوروبا ، وقد أفدت مما تحدث عنه خلال رحلته عما رآه في آسيا الصغرى من عادات وتقاليد اجتماعية ، وما استحسنه من خيراتها ، وكان يصف كل مدينة من مدن بلاد سلاجقةالروم التي مر بها وما تتميز به من مظاهر دينية واجتماعية ومميزات اقتصادية ،وقد أفدت مما أورده عن قونية بصفة خاصة.
- العيني (ت سنة 855 هـ / 1451 م) وكتابه " عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان " الاقسام التي حققها محمد محمد أمين عن السنوات (648 – 664 هـ/ 1250- 1265 م) و (665 – 688 هـ/ 1266 – 1289 م) وقد أفدت من هذا الكتاب في التعرف على بعض الاحوال التي سادت سلطنة سلاجقة الروم خاصة وقت الحماية المغولية ، فافدت مما ذكره عن موقف أهل قونية من الغزو المغولي وتكاتفهم لمواجهته ، وكذلك تعرفت من خلال كتاباته عن شخصية البراوناه ودوره في صنع الاحداث في عصره ، وأفدت من نقده للطرق الصوفية وما ابتدعته من افكار اضلت بها العباد في سلطنة سلاجقة الروم في ذلك العصر .
- وربما يكون القرماني (ت 1019 هـ / 1610م) في كتابه " أخبار الدول وآثار الأول "

قد أخذ عن ابن خلدون نفس الاسلوب في التصنيف ، فهو يعرض سلاطين سلاجقة الروم تباع ويعرض لأهم أعمالهم في ذقة وتركيز وأفدت من ذلك العرض في معرفة شخصياتهم وأهم أعمالهم التي كان له أثرها في سياستهم وحكمهم لسلطنة سلاجقة الروم ، وخاصة السلطان

علاء الدين كيقباد الاول. هذا بالاضافة الى كتب التاريخ الاسلامي التي تحدثت عن بلاد الشام مثل ابن القلانسي ذيل تاريخ دمشق ، ابن العديم : زبدة الحلب في تاريخ حلب ، وتاريخ الانطاكي وقد أفادت هذه الكتب البحث خاصة فيما يتعلق بنشاط سليمان بن قتلمش في تأسيس سلطنة سلاجقة الروم .

ثانيا : المصادر الفارسية

أما أهم المصادر الفارسية التي اعتمد عليها البحث فهي :

- ابن بيبي وكتابه : " الاوامر العلائية في الامور العلائية : ويعتبر ابن بيبي الموفي سنة 680 هـ/ 1281 م اهم من كتب عن تاريخ سلاجقة الروم بآسيا الصغرى ، فهو من المعاصرين لفترة غير قصيرة من تاريخ سلاجقة الروم شهد فيها الحوادث بنفسه وقام بتسجيلها . وهذا الكتاب سماه ابن بيبي باسم السلطان السلجوقي في آسيا الصغرى علاء الدين كيقباد (616 – 634 هـ/1219 – 1236م) ، ويعرف ايضا باسم (سلجوقنامة) وقد استخدمت في البحث اسم " سلجوقنامة" . ومحتويات الكتاب تتعلق بتاريخ السلاطين السلاجقة في أسيا ويشتمل على الحوادث التاريخية للفترة من بداية حكم السلطان غياث الدين كيخسرو الاول من عام 588 هـ/ 1192 م الى عام 679 هـ / 1280 م ابان حكم السلطان غياث الدين كيخسرو الثالث .

وكان منهجه في كتابه هذا دراسة تاريخ الدولة من خلال شخصية سلاطينها ، اذ عرض فيه لأبرز الحوادث التي تمت خلال حكمهم ، ويتحدث بنوع من التفصيل عن الغزو المغولي ضد أراضي السلطنة السلجوقية . كما أعطانا ابن بيبي في كتابه صورة عن الحياة الثقافية في دولة سلاجقة الروم حيث كان أحد مثقفيها ، وكتاباته تعتبر مرآة للأدب السلجوقي . وللكتاب أهمية تاريخية كبرى أفادتني في النواحي الحضارية لأنه يرسم لنا صورة للمجتمع التركي في القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي ، فيورد الوصف التفصيلي الهام لحفلات بلاط السلطان واستقبالات السفراء والحياة اليومية . كما اشار ابن بيبي الى بعض الوظائف الهامة بالدولة كالوزير وملك الامراء والمستوفي وديوان القصر وديوان الطغراء . ويقول هوتسما عن أسلوب ابن بيبي :" أنه كان يحاول بايراده للنصائح الحكيمة على لسان قليج أرسلان الثاني الذي توفي في بداية كتابه وتكرارها أن يتبع أسلوب الكثير من الكتاب الذين يرون أن فائدة التاريخ تكمن في التعلم من دروس الماضي "

- وكتاب " المختصر " أو " مختصر سلجوقنامة" هو مختصر لكتاب الاوامر العلائية لابن بيبي ، وقد إختصره رجل غير معروف ، وحق الكتاب وطبعه م . هـ هوتسما ، ثم أعاد نشره الاستاذ محمد جواد مشكور . واعتمدت في البحث على الكتابين معا " سلجوقنامة " و " ومختصر سلجوقنامة " : فكتاب مختصر سلجوقنامة المطبوع مزود بمقدمة أفادتني في دراسة حياة واسلوب المؤلف ، وملحق به فهرست سهل على عملية تقصي المعلوماتاللازمة لخدمة البحث خاصة في التعرف على التراجم المتصلة بموضوع البحث . الا ان اغفال " مختصر سلجوقنامة " بعض التفاصيل التي تخدم بعض النواحي الحضارية المهمة في البحث اضطربي للرجوع أيضا الى الكتاب الأصلي " سلجوقنامة " الذي أفادني الاطلاع عليه كثيرا في خدمة جوانب متعددة في البحث .
- الاقسرائي وكتابه " مسامرة الاخبار ومسايرة الاخيار " الذي يلي كتاب ابن بيبي في الاهمية بالنسبة لتاريخ سلاجقة الروم . وقد عاش الاقسرائي في الفترة التي تمتد من أواخر القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي الى اوائل القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي ، فهو معاصر للفترة المتأخرة من تاريخ سلاجقة الروم . وربما كان هذا هو السبب في ان كتابه والذي يتكون من اربعة أقسام يتضمن في القسم الاخير منه أخبار سلاجقة الروم المتأخرين بعد الغزو المغولي لبلادهم والتي عاصرها ، وقد أسهب الاقسرائي في سردها لدرجة أنها تأخذ من حيث الحجم ثلثي الكتاب . وما يعرف عن الآقسرائي أنه كان من موظفي الديوان السلجوقي ، ويشير كتابه الى أنه تلقى تعليما جيدا من العلوم الاسلامية والادب العربي والفارسي علاوة على ما كان يتمتع به من ملكات أدبية . ونظرا لتعيينه في ادارة الخزينة الأيلخانية عام 679 هـ/ 1283 م فان كتاباته عن الاحوال المالية للسلطنة في تلك الفترة قد أعطت صورة واضحة للأحوال الاقتصادية السيئة التي عاشتها سلطنة سلاجقة الروم وعلى رأسها العاصمة قونية . ويتضح في الكتاب الضغوط المتزايدة على الدولة السلجوقية التي كانت موجودة تحت ادارة المغول والتصوير المؤلم لموقفها نتيجة للظلم والادارة السئة وكيف كان يتذكر الآقسرائي السنوات السابقة على أنها سنوات السعادة والرخاء . مصورا في كتابه انهيار الدولة التدريجي . كما أفادني الكتاب في ذكره لمعلومات قدمها الآقسرائي عن العلماء والموظفين والقضاة في عصره بشكل حسن .
- حمد الله المستوفي القزويني (ت 750 هـ / 1349 م) وكتابه " نزهة القلوب " ، خاصة القسم الجغرافي منه . وهو من أحسن المصادر الفارسية التي أفادتني في التعرف على قونية ، فهو من

الكتب الجغرافية الهامة التي تحدثت عن مدن آسيا الصغرى بشيء من التفصيل . ويبدو أن تولي حمد الله القزويني لمنصب المستوفي لسنين عديدة في عهد المغول بآسيا الصغرى جعله يضيف لعلمه الذي بين أيدينا تفاصيل عديدة لم تتوفر لدى غيره من مؤرخي سلاجقة الروم ، ففي كتاباته عن مدن آسيا الصغرى يورد تقريرا عن دخل كل مدينة . وقد أفاد هذا الكتاب في التعرف على محاصيلها الزراعية المتعددة ، إذ هو أحسن من كتب عن الزراعة في قونية في ذلك العصر .

ثالثا : المصادر التركية :

الافلاكي : وكتابه " مناقب العارفين " :

هو شمس الدين أحمد أفلاكي تعلم العديد من علوم زمانه ، وخاصة علم الفلك ، وتجول في آسيا الصغرى في أواخر عهد الدولة السلجوقية ، فدخل قونية سنة 690 هـ / 1291 م وعمل هناك بالعطارة وعلم النجوم ، وتتلمذ على أيدي بعض المتصوفة وصحب عارف جلبي حفيد جلال الدين الرومي ، وكان كتابه مناقب العارفين يدور حول شيوخ المتصوفة وخاصة جلال الدين الرومي . وقد بدأ أفلاكي الكتاب وأتمه في عام واحد بأمر عازف جلبي وهو عام 718هـ/ 1318م وهو باللغة الفارسية . وتوفي بقونية عام 761 هـ / 1360 م .

وقد رجعت الى النسخة الفرنسية بقلم كليمنت هيوارت « CLEMENT HUART »

والحقيقة أن هذا الكتاب من الكتب التي أفادت البحث كثيرا خاصة في النواحي الاجتماعية لاحتوائه العديد من صور الحياة الاجتماعية كالاحتفالات والعادات والمأكل والمشرب والملبس وغيرها مما كانت تزخر به مدينة قونية في عصر جلال الدين الرومي .

- تاريخ ال سلجوق لمؤرخ مجهول ANONIM : وهو أثر مجهول المؤلف ، ومكتوب باللغة الفارسية ، ويحوي معلومات غزيرة ومفصلة عن تاريخ سلاجقة الروم ، خاصة في الصف الثاني من القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي .وقد ترجم الكتاب الى اللغة العربية ونشره (فريدون نافز اوزلق) في كتابه " تاريخ دولة سلاجقة الاناضول " الجزء الثالث ، وهي النسخة التي اعتمدت عليها في البحث والمؤلف في هذا الكتاب يتحدث عن السلاجقة ابتداء من ذكر نسبهم وظهورهم وهجراتهم واستقرارهم في بلاد الشرق ، ويتحدث عن سلاطين السلاجقة وعن الخلفاء العباسيين المعاصرين لهم ، كذلك يتحدث عن شخصيات سلاطين سلاجقة الروم . وهو يتميز عن بقية المصادر المعاصرة في انه يشير الى عهد سليمان بن قتلمش مؤسس الدولة السلجوقية

وكيف تمكن من الاستيلاء على قونية ، وهو أول من أشار الى أنها كانت المقر الأول لسليمان بن قتلمش وقد أفدت من هذا الكتاب في معرفة موقف أهالي قونية من الاحداث والازمات التي واجهوها .

رابعا : المراجع العربية والمعربة .

وأما بالنسبة للمراجع العربية والمعربة التي أفادت البحث ، فيأتي في مقدمتها :

- رسالة الدكتوراه لأحمد توني عبد اللطيف عن الحياة السياسية ومظاهر الحضارة في دولة سلاجقة الروم . وهذه الرسالة –كما يتضح من عنوانها – تتحدث عن دولة سلاجقة الروم عامة سياسيا وحضاريا . فهي تحتوي على أربعة أبواب ، خصص الباحث الابواب الثلاثة الاولى منها لدراسة الاحوال الداخلية في الدولة ، ثم لدراسة الاحوال السياسية الداخلية والخارجية ، وخصص الباب الرابع والاخير لأهم مظاهر الحضارة ، والتي كان من أهمها نظم الحكم والادارة التي استغرقت معظم صفحات هذا الباب . وقد أفدت مما جاء في هذه الرسالة عن مدينة قونية – وهو موضوع رسالتي – على الرغم من أنه لا يعدو بعض ورقات .
- وفي النواحي السياسية أفدت أيضا من كتابي على محمد الغامدي " بلاد الشام قبل الغزو الصليبي " و" بلاد الشام قبيل الغزو المغولي "
- ورسالة محمد ربيع المدخلي : " المشرق الاسلامي في عصر السلاجقة العظام "أفدت منها في الحديث عن الحملات الاسلامية الى اسيا الصغرى في عهد السلاجقة العظام .
- زبيدة محمد عطا : التركفي العصور الوسطى ، في علاقة سلاجقة الروم مع الامارات التركمانية والبيزنطيين.
- كما أفدت من كتاب محمد فؤاد كوبريلي " قيام الدولة العثمانية" في معرفة بعض الاحوال الاجتماعية (خاصة عناصر السكان) وكذلك معرفة بعض النواحي الدينية والاقتصادية التي سادت بلاد سلاجقة الروم قبل قيام الدولة العثمانية .
- كتاب هايد (V.HEYD) عن تاريخ التجارة في الشرق الادنى في العصور الوسطى . أفاد في الحديث عن العلاقات التجارية بين السلطنة السلجوقية وبين المدن الايطالية في العصور الوسطى.

- كتاب تمارا رايس بعنوان (السلاجقة تاريخهم وحضارتهم) وقد أفاد هذا الكتاب البحث في معظم جوانبه خاصة فيما يتعلق بالنواحي الفنية .
- أما بالنسبة للمراجع العربية والمعربة التي أفادت في تغطية معظم جوانب الفصل الخاص بالمنشآت المعمارية فيأتي في مقدمتها :
  - ✓ كتاب زكي محمد حسن : " فنون الاسلام"
  - ✓ وكتاب نعمت علام " فنون الشرق الاوسط في العصور الوسطى "
  - ✓ وكتاب أوقطاي آصلان آبا " فنون الترك وعمائرهم " وغيرهم .

وهناك العديد من الابحاث العربية التي افادت موضوع البحث أهمها ما كتبه سليمان مظهر عن " قونية وفنون السلاجقة " وعن " المولوية" وعن " نصر الدين خوجة " وكلها موضوعات لها علاقة وثيقة بموضوع بحثي خاصة فيما يتعلق بالنواحي العلمية والدينية والفنية . وهذه الابحاث منشورة بمجلة العربي .

- ✓ وهناك بحث عبد المجيد بدوي بعنوان " الاتجاه المذهبي عند سلاجقة الروم " المنشور بمجلة كلية الآداب جامعة المنصورة وقد أفاد في دراسة النواحي الدينية والاتجاهات المذهبية السائدة في العصر السلجوقي.
- ✓ وبحث حمزة طاهر :التصوف الشعبي في الادب التركي " ، المنشور بمجلة كلية الاداب جامعة فؤاد الاول ، أفادني في القاء الضوء على دور التصوف في انتشار اللغة التركية من خلالا الأشعار الصوفية التي كانت تنظم بها .
- ✓ وبحث على محمد الغامدي : " معركة ميريوكيفالوم" المنشور في مجلة جامعة أم القرى ، أفادني في الحديث عن مقدمات المعركة ومجرياتها ونتائجها.

خامسا – المراجع والابحاث التركية :

وهناك العديد من المراجع التركية التي افادت البحث وأهمها :

1- ماكتبه المؤرخ التركي ابراهيم حقي قونيلي " IBRAHIM HAKKI KONYALI" في كتابه « KONYA TARIHI » أو تاريخ قونية الذي أفدت منه في تغطية بعض الجوانب المهمة خاصة في تخطيط مدينة قونية .

2- وكذلك كتاب تونجر بايجرا « TUNCER BAYKARA » وعنوانه " « TURKIYE SELGUKLULRI DEVRINDE KONY »
قونية في عهد سلاجقة تركيا ".

وأفدت منه كذلك في معرفة الانشطة السكانية بقونية في العصر السلجوقي وغيرها من الجوانب خاصة فيما يتعلق بتخطيط المدينة وتقسيم أحيائها وشوارعها وسورها وأبوابها إذ أن هذا الكتاب كان مزودا بخرائط توضيحية اعتمدت عليها في البحث وأوردت بها ملحقا في آخر البحث .

3- وكتاب للمؤرخ التركي « OSEMAN GETIN » عثمان جيتين وعنوانه « SELGUKLU MUSSESEL ERI VE ANADOLUDA : ISLAMIYETIN YAYILISI » أو " المؤسسات السلجوقية وانتشار الاسلام في الاناضول " وقد أفدت من هذا الكتاب في تغطية عملية انتشار الاسلام في اسيا الصغرى ، خاصة وأنه يبدو من خلال كتابات عثمان جيتين « OSEMAN GETIN » التوازن والواقعية ومحاولة إظهار الدور الحقيقي للتعاليم والانظمة الاسلامية في اهتداء الكثير من سكان آسيا الصغرى أو غلبة العنصر التركي ، وهو يعتبر بحق أحسن من كتب عن انتشار الاسلام في آسيا الصغرى والعصور الوسطى (أو في العصر السلجوقي).

4- وهناك كتاب للمؤرخ التركي MEHMET ONDER (محمد أوندر) بعنوان : « KONYA MAARIFI TARIHI » (أو تاريخ المعرفة بقونية) ، وقد أفدت منه في الحديث عنالناحية العلمية بقونية خاصة فيما يتعلق بأنشطة المدارس .

5- وكتاب « ISMAIL GALIB » (اسماعيل غالب) عن النقود السلجوقية وهو بعنوان : « TAKIVIMI MESKUKAT – I SELGUKIYYE » (تقويم المسكوكات السلجوقية) ، وقد أفادني في دراسة عملات سلاجقة الروم خاصة التي كانت تسك بمدينة قونية .

- أما عن الابحاث التركية التي اعتمد عليها البحث فهي متعددة فقد أفدت من أبحاث للمؤرخ « OSEMAN TURAN » (عثمان توران) عن الاوقاف في العصر السلجوقي بعنوان

: « SELGUK DEVRI VAKFIYELERI » والمنشورة في مجلة « BELLETEN » . العدد (III) ; (II) ; (I)

وبحث آخر عن الخانات السلجوقية بعنوان « SELGUK KURVANSARAYLARI » وهو منشور أيضا في مجلة BELLETEN العدد (37).

أما ابحاث المؤرخ MEHMET ONDER (محمد أوندر) فهي متعددة منها بحث بعنوان :

« MEVLANA MUZESINDE BULUNAN MEVLANA NIN ELBISELERIUZERINDE BIR ARASTIRMA »

وهو منشور ضمن أبحاث ندوة بعنوان : ULSRARASI MEVLANA) (SEMINRI والبحث عبارة عن دراسة حول ملابس جلال الدين الموجودة بتحفة بقونية ، وقد أفادت في القاء الضوء على ملابس المتصوفة الذين انتشروا بقونية وغرها من دول العا لم الاسلامي في ذلك العصر .

سادسا – المراجع الاوروبية :

ومن المرجع الاوروبية التي افادت البحث :

- كتاب كلود كاهن « CLAUD CAHEN » وهو بعنوان : –
« PRE OTTOMAN TURKEY » تركيا قبل العثمانيين وأفدت منه في التعريف ببعض المظاهر والاحداث الحضارية والسياسية .

- كتاب سبيروس فريونس « SPEROS VRYONIS » وهو بعنوان :
« THE DECLINE OF MEDIEVAL HELLENISM IN SAIA MINOR AND THE PROCESS OF ISLAMIZATION FROM THE ELEVENTH THROUGH THE FIFTEENTH CENTURY » .

وهو عن سقوط الهلينية في العصور الوسطى في آسيا الصغرى ونشر الاسلام فيها من القرن الخامس عشر الميلادي .

وقد أفاد هذا الكتاب في التعرف على وجهة النظر الغربية فيما يختص بانتشار الاسلام في آسيا الصغرى حتى نستطيع أن نرد على ما جاء فيه من افتراءات على المسلمين .

كما أفدت من كتاب الرحالة لو يتقيد LOYTVED عن قونية وهو بعنوان « KONIA » التي زارها ووصف بعض منشآتها في العصر السلجوقي .

ومن الابحاث الاوروبية الهامة ماكتبه (كليمنت هيوارت) CLEMENT HUART عن النقوش العربية في آسيا الصغرى والمنشور في مجلتي

- JOURNAL ASIATIQUE ,
- REVUE SEMITIQUE

- وبحث عثمان توران OSMAN TURAN عن سلاطين سلاجقة الروم ورعاياهم غير المسلمين

« LE SOUVERAINS SELDJOUK IDES ET LEURS SUJETS NON MUSULMANS » وهو باللغة الفرنسية ومنشور في مجلة الدراسات الاسلامية (STUDIA ISLAMICA) .



المدخل

أ) أصل تسمية سلاجقة الروم.

ب) عوامل قيام سلطنة سلاجقة الروم:

- ضعف الدولة البيزنطية.
- غارات التركمان المسلمين لأسيا الصغرى .

- في عهد السلطان السلجوقي طغرلبك (429-455هـ /1037م-1062م).
- سياسة ألب أرسلان نحو أرمينية وبلاد الكرج وآسيا الصغرى.
- معركة مانزكرت 463هـ/1071م.

ج) قيام سلطنة سلاجقة الروم واتخاذ نيقية عاصمة.

د) استرداد البيزنطيين نيقية واتخاذ قونية عاصمة للسلطنة السلجوقية.

أ- أصل تسمية سلاجقة الروم :

ينتسب سلاجقة الروم إلى قتلمش بن إسرائيل بن سلجوق بن دقاق [1].

أما بالنسبة لكلمة " الروم" فقد سمى المسلمون أقاليم الدولة البيزنطية في جملتها بلاد الروم.وهذه الكلمة كانت في العصور الإسلامية ترادف عندهم لفظ "النصراني"سواء كان يونانيا أو رومانيا، ثم صارت لفظة الروم مع الأيام اسما يطلق على أقرب الأقاليم النصرانية إلى بلاد الإسلام، وهي آسيا الصغرى[2].

[1]- يرجع السلاجقة في أصلهم الى قبيلة "قنق" إحدى قبائل الغز التركية التي كانت منتشرة في الأراضي الممتدة من حدود الصين حتى شواطئ بحر الخزر، وتعود شهرتهم إلى جدهم سلجوق بن دقاق الذي هاجر مع جماعته إلى بلاد ما وراء النهر واعتنق الإسلام وتمكن من تكوين قوة لها قوتها استولت على أراضي القبائل التركية المجاورة. ولما مات آلت قيادة القبائل التابعة له إلى ابنه اسرائيل – والد قتلمش جد سلاجقة الروم – الذي عبر بهم إلى إقليم خراسان، وبعد وفاته آلت إلى أخيه ميكائيل الذي مات هو الآخر مخلفا ثلاثة أبناء هم: طغرلبك، وجغري بك، وبيغو، وتولى أكبرهم وهو طغرلبك قيادة القبائل التركية وتمكن من إخضاع خراسان وآذربيجان وقاموا بغزو بلاد الروم، ولم تحل سنة 447هـ /1055م حتى بسط السلاجقة نفوذهم على بلاد فارس، ثم دخلوا بغداد في تلك السنة وحلوا محل البويهيين في حكم العباسية.

- انظر الراوندي:, محمد بن علي بن سليمان (ت603هـ – 1206م) , **راحة الصدر وآية السرور في تاريخ الدولة السلجوقية** , فؤاد عبد المعطي الصياد وآخرون، المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الإجتماعية،لقاهرة ا 1960 ص 137- 167.

1) – ابن الأثير : أبو الحسن على ابن أبي الكرم محمد بن محمود بن عبد الكريم بن عبد الواحد السباني الملقب بعز الدين ت 1232/630. **الكامل في التاريخ** : دار صادر. بيروت 1979 ، ج10 ص 322.

- زبيدة عطا: **الترك في العصور الوسطى**، 214دار الفكر العربي ، دط ، دس ن ،ص215/ أحمد عبد الكريم سليمان : **المسلمون والبيزنطيون في شرق البحر المتوسط فيما بين القرنين الثالث والسادس الهجريين**،ط 1،دار النهضة العربية ، القاهرة ، 1982، ح1، ص 218-220.

[2]-كي لسترانج: **بلدان الخلافة الشرقية** نقله الى العربية ، بشير فرنسيس، وكوركيس عواد ، مطبعة الرابطة – بغداد 1373 هـ/ 1954م .ص 159.

ويوضح ابن بطوطة وهو من مؤرخي النصف الأول من القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي سبب تسمية آسيا الصغرى ببلاد الروم، وإنما نسبت إلى الروم لأنها كانت بلادهم في القديم ومنها الروم الأقدمون واليونانية ثم استفتحها المسلمون"[1].

ويقول منجم باشي في هذا الصدد: "إن كلمة الروم في الأصل اسم طائفة ثم أطلقت على إقليم من الأقاليم وهو الإقليم الذي استوطنوا فيه، وهذا الإقليم يشمل عدة مدن. وكانت هذه الديار في بعض الأزمان تخرج من حوزة الروم وتقع في حوزة التركمان وبعض الطوائف الأخرى، وتعد مدينة قونية من مراكز هذه الديار، وأصبحت مقر سلطنة سلاجقة الروم"[2].وإذا كان المؤرخون المسلمون قد أطلقوا اسم بلاد الروم على أسيا الصغرى، إلا أن البيزنطيين كانوا يستخدمون الاسم اليوناني "أناتولي"، وهو الذي ذكره ابن خرداذبه والإدريسي باسم بلاد "ناطلوس " ويعني شروق الشمس، وهو لا يعدو أن يكون مجرد مصطلح جغرافي يطلق على الشرق أو المشرق للدلالة على كل ما يقع شرق القسطنطينية وهي المنطقة التي أطلق عليها في العصور القديمة اسم "آسيا الصغرى "[3].

1) [1]– ابن بطوطة ابن بطوطة : محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم اللواتي الطنجي ت 1377/779، (**رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار**) مطبعة مؤسسة الرسالة بيروت (1981/140، تحقيق د. على المنتصر الألباني .، ج1، ص 29.

[2]– أحمد بن لطف الله المولوي: **صحائف الأخبار**، ج2، ص 558.
IBRAHIM KONYALI : KONYA TARIHI, P.26.

[3]– ابن خرداذبة: أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله(ت 300هـ/912م) **المسالك و الممالك**، دار صادر ، بيروت 1982.ص107.– الإدريسي: محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الحمودي الحسيني الشريف الإدريسي (ت 1165 م) :**نزهة المشتاق في اختراق الأفاق**،ط1 ،عالم الكتب ،بيروت،1989م، ج2، ص 808. **دائرة المعارف الإسلامية**،ترجمة أحمد الشنتاوي وآخرون ، دار الفكر،1933م ج4، د س ن ص 503 .

ومما يجدر ذكره أن لفظ الروم أطلقه المؤرخون المسلمون على كل سكان آسيا الصغرى، ولذلك ظهر في المصطلح التاريخي تعبير ((سلاجقة الروم)) فالحقوا اسم الأسرة الحاكمة باسم المنطقة التي عرفت منذ العصور الإسلامية الأولى ببلاد الروم، وأصبح استخدام تعبير الأناضول محدودا عند الترك خاصة [1].

وليس ثمة شك في تسمية السلاجقة لسلطنتهم التي أقاموها في آسيا الصغرى بعد فتحهم لها بسلطنة سلاجقة الروم ما يوحي بمعاني الغلبة والنصر الذي حققوه على الروم النصارى أصحاب هذه البلاد من قبل.

ب- عوامل قيام سلطنة سلاجقة الروم :

قام حكم السلاجقة لبلاد الروم والذي استمر لأكثر من قرنين بتأثير من عدة عوامل، وتوطد في ظل علاقات متفاوتة بين السلم والحرب مع الدول والإمارات المجاورة، ومن **أهم هذه العوامل** :

ضعف الدولة البيزنطية :

إن أهم وأقوى العوامل التي كان لها أثرها القوي في قيام سلطنة سلاجقة الروم بآسيا الصغرى هو ضعف الدولة البيزنطية وانهيار دفاعاتها .

وفي هذا الجزء حاولنا رصد حالة الضعف التي سادت الدولة البيزنطية على العلاقات بين حكام سلاجقة الروم –ابتداء من سليمان بن قتلمش – وبين البيزنطيين لما لذلك من أهمية وضرورة في تتبع الأحداث التي مهدت لقيام سلطنة سلاجقة الروم واستقرارها السياسي وقبل الحديث عن ضعف الدولة البيزنطية الذي بدأ في الربع الثاني من النصف الأول من القرن الخامس الهجري يجب أن نشير إلىأن الدولة

[1] -OSMAN TURAN : MOGOLLAR ZAMMANINDA TURKIYE SELCUKLKULARI TARIHI P .28

البيزنطية شهدت منذ منتصف القرن الرابع الهجري صحوة كبرى زمن الأسرة المقدونية وهو ما اصطلح مؤرخو العصر البيزنطي على تسميته بالعصر الذهبي ونجم عن ذلك استيلاء البيزنطيين على سائر الثغور الشامية والجزرية حيث استغلت الدولة البيزنطية الضعف الذي ساد الدولة العباسية إبان العصر العباسي الثاني ولا سيما بعد تسلط البويهيين على خلافة بغداد وانفراط عقد الوحدة السياسية للدولة الإسلامية، وبدأت تلك الحملات زمن الإمبراطور نقفور، فوقاس الذي استولى على جزيرة كريت سنة 350 هـ/961م ثم طرسوس سنة 354 هـ/ 965م [1] عاصمة الثغور الشامية مما فتح له الطريق إلى أعالي الشام خاصة بعد ظهور بوادر عجز سيف الدولة الحمداني وضعفه حيث ترك الشام فارغا ورجع إلى ميافارقين [2] ، فجاءهم نقفور وتتابعت انتصاراته على المسلمين وتمكن من استرداد أهم الثغور الشامية والجزرية بل امتدت غارته إلى حلب وإلى مدن حمص وطرابلس وإنطاكية في سنة 357هـ/968م[3] ، وهكذا كان نقفور على وشك تحقيق حلمه في استرجاع بيت المقدس لولا قتله في سنة 359هـ/969م، إذ لم يكن يحول دون تحقيق هذا الهدف أية قوة إسلامية، فالحمدانيون في حلب وبخاصة بعد سيف الدولة سنة 356هـ/ 966م كانوا اعجز من أن يواجهوا المد البيزنطي المتواصل والفاطميون لم يكونوا قد فتحوا بلاد الشام بعد، والبويهيون كانوا منصرفين إلى شؤونهم الداخلية، وبذلك كانت الجبهة الإسلامية على الحدود البيزنطية مفككة وتعوزها الوحدة لمواجهة المد البيزنطي المتواصل.

---

1) [1]– ابن العبري: غرغوريوس الملطي أبو الفرج بن أهرون المعروف بابن العبري ت 1286/685 . **تاريخ مختصر الدول** ، ترجمة شادية توفيق حافظ جامعة القاهرة 1398 /1978، ص 169.

ياقون الحموي: الامام شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي 626 هـ/ 1228 م .**معجم البلدان** القاهرة :الطبعة الاولى مطبعة السعادة ، 1323 هـ / 1906 م ، ج4، ص 28، **وطرطوس**: مدنية بثغور الشام بين أنطاكية وحلب، أنظر ياقوت الحموي : نفسه.

[2]– ياقوت الحموي: نفس المصدر، ج4، ص29.

[3]– ابن العبيري: المصدر السابق، ص169.

وقد تابع خلفاء نقفور خططه العسكرية الهادفة إلى استرجاع بيت المقدس فقد أيقظ فيهم الروح الصليبية وتمكنوا من الاستيلاء على الثغور الشامية والجزرية وواصلوا حملاتهم على أعالي الشام وعلى إقليم الجزيرة وديار بكر، وأرمينيه، ودخل البيزنطيون في حروب عدة مع الفاطميون الذين حكموا أعالي الشام بعد المرداسيين توالت فيها الانتصارات والهزائم بين الطرفين، كما تراوحت العلاقات بينهما بين الحرب والسلم، وكثيرا ما أعقب المعارك الحربية بينهما مهادنات [1].

وإذا كان الفاطميون لم ينجحوا في دفع الخطر البيزنطي تماما عن أعالي الشام، إلا أنهم قد حالوا دون مواجهتهم أثناء زحفهم عبر بلاد الشام لاسترجاع بيت المقدس ولما تصاعدت قوة السلاجقة في المشرق رأى البيزنطيون أن الفاطميين لم يعودوا يشكلون الخطر الرئيسي بالنسبة لهم، فقام الإمبراطور قسطنطين التاسع في سنة 441هـ/ 1049م بإرسال الهدايا إلى السلطان طغرلبك وعقد معه معاهدة سمح بمقتضاها بالدعاء للسلطان السلجوقي على منبر جامع القسطنطينية[2].

دخلت الإمبراطورية البيزنطية عقب انقراض الأسرة المقدونية سنة 448هـ / 1065م فترة حرجة في تاريخها السياسي[3]، إذ بدأ عصر جديد من الاضطرابات توالى خلاله على العرش العديد من الأباطرة

[1]- انظر بهذا الشأن : - ابن القلانسي: حمزة بن أسد بن علي بن محمد، أبو يعلى التميمي، المعروف بابن القلانسي (ت: 555هـ) **ذيل تاريخ دمشق**، تحقيق د سهيل زكار ،دار حسان للطباعة والنشر، - دمشق ط1، 1983 م ص12-68 ، الإنطاكي : تكملة تاريخ سعيد بن البطريق المسمي بالتاريخ المجموع على التحقيق والتصديق ،ح1 ، ص 138-214، ح2، ص26—264، الفارقي: أحمد بن يوسف بن علي الأزرق الفارقي: **تاريخ الفارقي**، تحقيق: بدوي عبد اللطيف عوض القاهرة .1959.ص 72،ابن الأثير: المصدر السابق ،ح9، ص ص 231، 404، 405، 413، 420، 460، 490، 491،- ابن العديم، كمال الدين عمر بن أحمد بن هبة الله (ت 660هـ/1261م)، "-**زبدة الحلب من تاريخ حلب**"، تحقيق سامي الدهان، دمشق، 1968م ،ح1، ص 237- 270.

[2]-ابن ميسر، تاج الدين محمد علي (ت 677هـ/ 1278) **المنتقى من أخبار مصر**، تحقيق أيمن فؤاد سيد، المعهد الفرنسي للآثار الشرقية، القاهرة، 1981، د.ط .، ص6، 7.

[3]- حسنين ربيع : **دراسات في تاريخ الدولة البيزنطية**، دار النهضة العربية للنشر والتوزيع،1995، ص 166.

الضعاف الذين منيت في عهدهم الدولة البيزنطية بسلسلة من الهزائم المتتالية الخارجية والداخلية. فمن ناحية السياسة الخارجية يمكن اعتبار الفترة من سنة 449هـ / 1056م إلى سنة 474هـ / 1081م أسوأ الفترات التي مرت بالإمبراطورية البيزنطية، فقد شهدت فقدان آسيا الصغرى، وضياع إيطاليا، وضعف نفوذ بيزنطة في البلقان [1].

وكان فقد البيزنطيين لآسيا الصغرى أكبر ضربة وجهت إليهم لأنها كانت تمثل أهم أقاليم الإمبراطورية البيزنطية، ففضلا عن كونها مركزا للإمداد الاقتصادي والعسكري كانت تمثل عمقا إستراتيجيا للإمبراطورية إبان الحروب فهي المصدر الذي تعتمد عليه في بناء سلطانها السياسي والحربي[2].

وعلى الصعيد الداخلي نجد أن ما نشب من نضال بين العسكريين وطبقة النبلاء من كبار الملاك- خاصة التي تقيم بآسيا الصغرى – من ناحية، وبين الحكومة المركزية البيروقراطية من ناحية أخرى كان عاملا مهما من عوامل الضعف التي نخرت في جسم الإمبراطورية البيزنطية [3].

يضاف إلى ذلك السياسة التي اتبعها الأباطرة البيزنطيون آنذاك والتي تمثلت في إرهاق أهالي أقاليم الحدود بالضرائب، ونقص الإمدادات كل هذا أدى إلى ضعف الدفاعات وبالتالي سهولة التغلب عليها من قبل الأتراك السلاجقة [4].

[1] -OSTROGORSKY : HISTORY OF THE BYZANTINESTATE P302 .

– أ.هـ .فشر : **تاريخ أوروبا العصور الوسطى**، قسم1 ، نقله الى العربية .د محمد مصطفى زيادة ، االباز العريني .الطبعة السادسة ، دار المعارف / القاهرة 1396 هـ / 1976م ص 175

[2]– زبيدة عطا : المرجع السابق، 59.– علي الغامدي: **بلاد الشام قبيل الغزو الصليبي** ،المكتبة الفيصلية،مكة،1984م ص 139.

[3].- CAMBRIDGEM EDIEVAL HISTORY, VOL, TV, P740.

[4]– السيد الباز العريني: الدولة البيزنطية ، ص 855.

تعرض النظام الدفاعي البيزنطي إلى الإضطراب والتداعي بما لجأت إليه حكومة القسطنطينية من إضافة أرمينية والرها إلى أملاكها فامتدت بذلك أطراف أملاكها وأهملت بيزنطة تجهيزها وإعدادها، بل إنها قامت بتهجير معظم أهاليها من الأرمن وجعلت مكانهم عساكر مأجورة بغيضة لدى بقية السكان فاتسعت رقعة البلاد التي اشتدت فيها الكراهية للبيزنطيين[1].

وأشار متى الرهاوي إلى الخطأ الجسيم الذي ارتكبته بيزنطة في حقها وحق أرمينيه والمسيحية على حد قوله، فظهرت أرمينيه كدولة حاجزة، وكيف أن البيزنطيين هدموا ذلك السد الحامي والدرع الواقي لظهرهم والذي كان يشكله جنود الأرمن الشجعان البواسل مقارنة مع الجنود البيزنطيين الجبناء[2].

وتظهر الأحداث صدق ما قاله الرهاوي، فلقد سهل ضم الإمبراطورية البيزنطية لأرمينيه للسلاجقة عملية الاستيلاء على آسيا الصغرى، بل وتهديد الإمبراطورية البيزنطية ذاتها، بعد أن أصبح السلاجقة الأقوياء وجها لوجه مع البيزنطيين الذين كان الضعف ينخر في كيانهم[3].

ونظرا لما كان يكنه الأرمن وسكان قبادوقيا[4] من الكراهية للبيزنطيين بسبب الخلافات المالية المتمثلة في الضرائب والخلافات الدينية المتمثلة في الاختلافات المذهبية، نجد أنهم لم يركنوا إلى الدولة البيزنطية لتتولى مهمة الدفاع عنهم، وإنما صاروا يدبرون أمورهم مع السلاجقة فأقامت بعض الحاميات العسكرية منهم والمرابطة على الأطراف علاقات ودية مع جيرانهم المسلمين في أزمنة الهدوء والسلام وامتزجوا بالتركمان

---

[1]- السيد الباز العريني : المر .جع السابق ، ص 855.

[2]- فايز نجيب اسكندر: **<u>البيزنطيون والأتراك السلاجقة في معركة ملاذكرد في مصنف برينيوس</u>**، دار المعارف، 1984م، ص 64، 65.

[3]- فايز نجيب اسكندر : نفس المرجع ص 65.

[4]- **<u>قبادوقيا</u>**: ولاية واسعة في بلاد الروم يحدها جبال طرسوس وآذنة والمصيصة ويذكرها ابن خرد اذابة باسم " قباذق "وكذلك ياقوت الحموي وانطر ابن خرداذبة: المسالك والممالك، ص 108/ ياقوت الحموي : معجم البلدان، ح3، ص 303 .

المسلمين في بعض الأحوال. ونتيجة لذلك انتشر الإسلام بين الأرمن فأقبل بعضهم على تعلم الدين الإسلامي الحنيف وانتشرت المساجد في ربوع البلاد الأرمينية التي كانت خاضعة للأتراك السلاجقة[1].

ومن الجائز أن تكون هذه الجماعات الأرمنيه قد انحازت إلى القوات التركمانية والسلجوقية المغيرة في فترة ما قصد الانتقام من البيزنطيين [2]، لكن أغلبية الأرمن ظلوا على الرغم من كراهيتهم للبيزنطيين على ولائهم لإخوانهم في الدين المسيحي، وظهر ذلك من خلال مساعدتهم للبيزنطيين والصليبيين أثناء حروبهم مع المسلمين[3].

ومن العوامل التي أسهمت في ضعف الدولة البيزنطية اعتمادها على الجند المرتزقة في الدفاع عن آسيا الصغرى وغيرها من الأقاليم، ولقد كان ضرر الجند المرتزقة يفوق نفعهم، وأكثر من إثارة الإضطراب في الإمبراطورية البيزنطية النورمان الذين انطلقوا في النصف الأول من القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي من إقليم نورمانديا بفرنسا واتجهوا في شعبتين صوب أراضي الإمبراطورية البيزنطية. وتكونت الشعبة الأولى من مغامرين نورمان عملوا في خدمة الإمبراطور كجند مرتزقة نظرا لحاجة الجيوش البيزنطية لسواعدهم الفتية في صد الزحف السلجوقي الذي قدم من الشرق[4]، بعد أن تدهورت أحوال الجيش

---

[1]- فايز نجيب اسكندر : **ارمينية بين البيزنطيين والاتراك السلاجقة في مصنف اريستاكيس اللستيفرتي** ، المطبعة العصرية , 1983 ، الاسكندرية ص98.

[2]- السيد الباز العريني : الدولة البيزنطية السابق، المرجع، ص855.

[3]- فايز اسكندر : البيزنطيين و الأتراك السلاجقة، المرجع السابق، ص55.- فايز نجيب اسكندر : أرمينيه بين البيزنطيين و الأتراك السلاجقة، المرجع السابق ،ص113.- علي محمد الغامدي: **سياسة نور الدين محمود العسكرية إزاء الأرمن في قلبقيه** ، مستلة من كتاب بحوث تاريخية ، ج1 ، اصدار الجمعية التاريخية السعودية، 1991 م ،ص311، 312.

[4] -C .M.H.VOL.V, P.169, 179.

البيزنطي. ولعل ما ذكره المؤرخ أطالياطس ما يوضح الصورة التي كان عليها الجيش البيزنطي في تلك الفترة، إذ يقول: "هذه الكتائب المشهورة، خفضت أعدادها إلى بضع رجال طحنهم الفقر، بلا أسلحة ولا خيول، وكانوا في طي النسيان وذلك لأنه منذ سنين عديدة لم يقم أحد الأباطرة بحملة على الشرق، كذلك لم يتقاضوا رواتبهم، واعتادت بهم الأمور أن يذوقوا دائما كأس الهزيمة، وكانوا معوزين للغاية، وتنقصهم ضروريات الحياة نقصا يكاد يكون كاملا "[1].

ومما يقوله مؤرخ آخر عن الجيش القومي البيزنطي القديم المجند في الثيمات [2]"لم يتقاض هؤلاء الجنود رواتبهم منذ زمن طويل ذلك لأن الإمبراطور لم يقم بحملة إطلاقا، واعتبروا في حكم جنود عديمي الفائدة لا يستحقون رواتبهم،لأنها بمثابة أعباء مالية لا فائدة منها. هكذا كان حال الجيش القومي في آسيا الصغرى"[3]. لذا اعتمد الأباطرة البيزنطيون على الجند المرتزقة والذين كان النورمان أخطرهم.

– أما الشعبة الثانية من النورمان فقد انتشرت بجزيرة صقلية البيزنطية و جنوب ايطاليا ومن زعمائها روبرت جويسكارد الذي استولي على ممتلكات البيزنطيين بصقلية وأيضا على مدينة باري في ايطاليا عام 463هـ/ 1017م، انظر :عامرة عبد اللطيف الحمد : **الإمبراطورية البيزنطية و الأمراء الصليبيون**، مطبعة جامعة القاهرة ،1980م ،ص 38).

[1]– فايز نجيب اسكندر : البيزنطيون و الأتراك السلاجقة في موقعة ملاذكرد ، المرجع السابق، ص 53,

[2]– **الثيمات** : إتخذ البيزنطيون نظاما إداريا عسكريا خاصا بمناطق الحدود الشرقية مع المسلمين و هو ما يسمى باسم الثغور THEMES إذ تولي رئاسة كل ثغر THEMES قائد عسكري جمع في يديع السلطة العسكرية بالإضافة إلى الإدارة المدنية في إقليميه. انظر المزيد لدى المسعودي ابو الحسن علي (ت345هـ) ، **التنبيه و الإشراف** تحقيق: عبد الله إسماعيل الصاوي ، مكتبة الشرق الإسلامية ،م،ط1 ، 1938 ص 176/ حسنين ربيع: **دراسات في تاريخ الدولة البيزنطية**،دار النهضة العربية،القاهرة، 1983، ص 75 -78.

[3]– فايزاسكندر : البيزنطيون و الأتراك السلاجقة في موقعة ملاذكرد ، المرجع السابق ،ص54.

هذا ويمكننا أن نضيف إلى تلك العوامل التي أدت إلى ضعف بيزنطة المشكلات الاقتصادية التي زادت من مشاكل الإمبراطورية إلى حد كبير[1]. وهو ماسنتعرض إليه في الفصل الخاص بالحياة الاقتصادية.

غزوات التركمان المسلمين لآسيا الصغرى:

في عهد السلطان السلجوقي طغرلبك (429-455هـ/1037-1063م):

نشطت حركة الفتح الإسلامي لمنطقة أرمينية وآسيا الصغرى على يد السلاجقة العظام الذين أخذوا على عاتقهم مهمة إتمام ذلك الفتح وشهدت أرمينيه- على أرجح الأقوال — أول غزوات السلاجقة بعد سنة 420هـ/ 1029م وقد قام بتلك الغزوات أتباع أرسلان سلجوق الذين طردهم الغزنويون بسبب تمردهم إلى الري وأذربيجان فأصبحوا منذ ذلك الوقت يهددون أرمينية [2] وفي سنة 430هـ/ 1038م بعث طغرلبك شهاب الدولة قتلمش إلى جبال أرمينيه وأذربيجان فملكها[3] واستمر تقدم أولئك السلاجقة بعد أن استولى إبراهيم ينال على الري سنة 433هـ/ 1041م مما اضطرهم إلى الهرب إلى إقليم الجزيرة الفراتية، وأخذوا بعد تلك السنة يغيرون على أرمينية من منطقتي أذربيجان والجزيرة الفراتية مما اضطر الإمبراطورية البيزنطية إلى أن تضم المملكة البقرادونية (البجراطية) وعاصمتها "آني" تأمينا لحدودها

---

[1]- حسنين ربيع: المرجع السابق، ص 176.

[2]- ابن الأثير : المصدر السابق ،ج9 ، وفقا لما أوردته المصادر الأرمينيه يرجع أول انقضاض للأتراك السلاجقة على ارمينيه إلى سنة 407هـ/1016م كما تذكر تلك المصادر أن الأتراك اجتاحوا ارمينيه أيضا في سنة 412هـ/ 1012م ،انظر (فايز اسكندر : ارمينيه بين البيزنطيين و الأتراك السلاجقة،المرجع السابق ،ص45-46) ، زبيدة عطا : المرجع السابق ، ص 46، الري : مدنية مشهورة من أمهات و قصبة بلاد الجبل بينها و بين نيسابور مائة و ستون فرسخا، (ياقوت الحموي: المصدر السابق :ح3 ، ص116.

[3]- الحسيني(ت بعد 622هـ):**زبدة التواريخ (أخبار الأمراء والملوك السلجوقية)** تحقيق محمد نور الدين الدين،دار إقرأ ،ط1 بيروت ، دس ن ،ص56، 57.

مع المسلمين وعوضت حاكمها سمباد بن كاكيك (411-432هـ/ 1020-1040م) مقاطعة كبيرة في قليقية[1].

أما غزوات الدولة السلجوقية ذاتها على أرمينية وبلاد الكرج[2] فقد بدأت بعد أن بسط السلطان طغرلبك نفوذه على إقليم الجبل ومعظم أذربيجان، وكانت أولى الغزوات المتتالية على أرمينيه الغزوة التي قادها إبراهيم ينال أخو طغرلبك لأمه عام 439هـ/1047م وتقدم مع جموع الغز لاجتياح بلاد أرمينية وبلاد الكرج فهاجموا ملاذكرد وأرزنقاليقيلا [3]وأحرزوا نصرا كبيرا على الأرمن الذين كثر قتلاهم، مما اضطر القائد البيزنطي في أرمينيه إلى طلب المساعدة من بعض الأمراء الأرمن فاجتمع معه حاكم البسفوركان هارون بن البلغاري والحاكم الأبخازي قاريط (ليباريت) ومعهم حوالي خمسون ألف مقاتل [4]وواجهوا القوات السلجوقية بالقرب من أرزن و بعد معركة طويلة ضد القوات الكرجية البيزنطية خرج السلاجقة منتصرين

[1]- **قليقيه:** تمتد على طول ساحل البحر المتوسط جنوب جبال طوروس (جبال اللكام) و تشتمل على خليج الاسكندرومة ومن مدنها الهامه طرسوس و أذنه و المصيصه و عين زربي و غيرها (انظر المزيد لدي علي الغامدي: سياسة نور الدين محمود العسكرية إزاد الأرمن بقلقيلية المرجع السابق ،ص 31.

[2]- **بلاد الكرج**: الكرج هم الجورج مع إبدال الجيم بالكاف الفارسية، و بلاد الكرج تقع في بلاد القوقاز التي توجد بها شعوب كثيرة أهمها الأرمن و تشتمل السفوح الجنوبية الغربية لجبال القوقاز .عفاف صبره: **دارسات في تاريخ الحروب الصليبية**،دار الكتاب الجامعي،القاهرة،1985 م، 422، 423).

[3]- ابن الأثير: المصدر السابق، ص 546.- ابن العديم(ت 660هـ/1262م) **زبدة الحلب في تاريخ حلب** ،تحقيق سامي الدهان، المعهد الفرنسي للدراسات العربية ،دمشق ،دس ن ،ج2 ، ص23.

[4]- ابن الأثير: المصدر السابق، ح9، ص546.- عفاف صبره: المرجع السابق، ص 439.- محمد ربيع المدخلي: **المشرق الإسلامي في عصر سلاطين السلاجقة العظام**، رسالة دكتوراه،كلية الشريعة والدراسات الاسلامية ،جامعة أم القرى،1991م ،ص 238.

- **أرزن** :بلدة من بلاد أرمينيه وهي قرب خلاط.ياقوت الحموي: المصدر السابق، ح1،ص190-191.-القزويني (ت 682هـ/1283): **أثار البلاد و أخبار العباد** ،دار صادر ،بيروت ،د ط، دس ن،،ص494.

- **الأبخاز**: اسم ناحية من جبل القبق شمال أرمينيه المتصل بباب الأبواب و هي جبال صعبة المسالك وعرة لا مجال للخيل فيها تجاور بلاد اللان و يسكنها أمة النصاري يقال لهم الكرج.انظر ياقوت الحموي:المصدر السابق، ح1، ص 25).

ووقع في أسرهم الأمير الأبخازي قاريط [1]الذي سلمه إبراهيم ينال للسلطان طغرلبك بعد عودته، واستمر إبراهيم ينال في غزواته حتى وصل إلى مدينة طرابيزون[2].

ولقد شجعت تلك الانتصارات إبراهيم ينال على التوغل في أراضي آسيا الصغرى حتى اقترب من القسطنطينية ولم يبق بينه وبينها سوى خمسة عشر يوما فأصبح يهدد القسطنطينية نفسها[3]، وهذا يدل بشكل واضح على ضعف التحصينات البيزنطية–ويثبت ما سبق أن اشرنا إليه– فما كان من الإمبراطور البيزنطي قسطنطين التاسع إلا أن يبادر بطلب الصلح فلبى السلطان طغرل بك طلبه كما أطلق سراح الأسير الأبخاري وكان ذلك سنة 441هـ/ 1039م، ورد الإمبراطور البيزنطي الجميل بأن أرسل إلى

[1]– ابن الأثير: الكامل، ح9، ص546.– عفاف صبره: المرجع السابق ،ح9 ، ص546، محمد ربيع المدخلي : المرجع السابق، ص 243.

[2]– ابن الأثير:المصدر السابق، ح9، ص 46.– علي الغامدي: بلاد الشام قبيل الغزو الصليبي، ص 112.عفاف صبره: المرجع السابق، ص 439.

–و **طرابيزون**: ميناء للروم على ساحل البحر الأسود و كانت ملتقي التجار المسلمين و الروم.(انظر أبو الفدا(ت632هـ/1331م): **تقويم البلدان**،دار الطباعة السلطانية، القاهرة ،1850م ص392–393، ابن حوقل(ت 380هـ/990م): **صورة الأرض**، منشورات مكتبة الحياة ، د ط، 1979م ،ص 295).

2) – ابن الجوزي(ت597هـ/1200م): **المنتظم في تاريخ الملوك و الأمم**، ط1 ،دائرة المعارف العثمانية،حيدر آباد ،1359هـ ،ح8،ص 37.– ابن الأثير: المصدر السابق، ح9، ص 546.– المقريزي: تقي الدين أبو العباس أحمد بن علي بن عبد القادر (ت 845 هـ /1441م). (**السلوك لمعرفة دول الملوك**) تحقيق د. محمد مصطفى زيادة ، القاهرة ، مطبعة دار الكتب المصرية .1978 ح1،ص 32.– السيوطي جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر السيوطي الشافعي .ت 911 هـ / 1505م **تاريخ الخلفاء** ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، ط1 1271 هـ / 1951 م القاهرة . مطبعة السعادة ، ص 277. الذهبي : شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ت 748 هـ / 1347م (**العبر في خبر من غبر**) ، تحقيق د. صلاح الدين المنجد الكويت 1963/1383.ح3، ص 194

طغرل بك الهدايا وجدد عمارة الجامع الذي بناه مسلمة بن عبد الملك في القسطنطينية وأقيمت الصلاة فيه وخطب للسلطان طغرل بك فيه[1].

ولكن يبدو أن ذلك الصلح لم يستمر طويلا إذ مالبثت الهجمات أن تكررت على منطقة أرمينية فقام أبو الأسوار حاكم دوين[2] بغزو أراضي أرمينية القريبة منه في إقليم البوسفور في سنة 440هـ/ 1048م، مما اضطر أهالي ذلك الإقليم إلى اللجوء إلى مدينة "آني" التي لم تسلم هي الأخرى من هجوم أبي الأسوار فدخلها هو وقواته وقتلوا الكثير من الأهالي في مدينة آني ثم عادوا إلى بلادهم. "وكان هذا بداية التعاون بين أبي الأسوار وبين السلاجقة للهجوم على آسيا الصغرى"[3].

كما قام الأمير قتلمش بن إسرائيل بحملة على مدينة قارص سنة 445هـ/ 1053م ودخلها السلاجقة وغنموا منها ثم عادوا إلى مراكزهم [4]ثم ما لبث أن قام طغرلبك بنفسه على رأس جيش من الأتراك والتركمان بحملة على أرمينية فهاجم أذربيجان واستولى عليها عام 446هـ/1054م ثم غزوا بلاد الروم[5]. كذلك استولى على أرجيش[6] وخلاط [1] وحاصر مانزيكرت [2] ولم تجد مقاومة أهلها الذين اضطروا

---

[1]- ابن الأثير: المصدر السابق ح9، ص 556- 557.- ابو الفدا: **المختصر في اخبار البشر**،دط ، القاهرة ، 1975 ح2، ص 169.

[2]- **دوين**: كانت قصبة أرمينية الإسلامية في الأزمنة الأولى و يقال لها دبيل و هي أجل ناحية و بلده بأرمينيه الداخله، انظر .كي لسترانج: **بلدان الخلافة الشرقية** ، ترجمة بشير فرنسيس وكوركيس عواد ،ط2 ،مؤسسة الرسالة بيروت 1985م ، ص 216).

[3]- محمد ربيع المدخلي: المرجع السابق، ص 246.

[4]- فايز نجيب اسكندر: أرمينية بين البيزنطيين و الأتراك السلاجقة، ص 90.محمد ربيع المدخلي: المرجع السابق، ص 247.

[5]- ابن العبري: (ت 683هـ/1286م)**تاريخ مختصر الدول**، ط1،د س ن، ص 184، ابن الجوزي: المصدر السابق ح8، ص160.- ابن كثيراسماعيل بن عمر (ت 774هـ): **البداية و النهاية**، ،مكتبة المعارف بيروت ط1 ، 1990 م6، ص70.

[6]- **أرجيش**: بلدة صغيرة في أرمينية شرق مدينة خلاط (انظر ابوالفدا: تقويم البلدان، ص 394، 395),

للهروب إلى الحصون الواقعة غرب مانزيكرت التي لم ينقذها سوى حلول فصل الشتاء ففضل السلطان طغرلبك العودة إلى أذربيجان ومعه الأسرى والغنائم التي حصل عليها من بلاد الروم [3] وإذا لم يكن مقدرا لطغرلبك أن يعود ثانية إلى أرمينيه بسبب دخوله إلى بغداد سنة 447هـ/1055م وانشغاله بالأمور هناك. إلا أن هجمات السلاجقة المتكررة على أرمينيه لم تتوقف، فقد تعرضت المنطقة الواقعة حول بحيرة "فان" لعمليات التدمير والتخريب المستمرة منذ أن غادرها طغرلبك سنة 446هـ/ 1054م إلى حين وفاته سنة 455هـ/ 1063م [4]، ففي سنة 448هـ/1057م قام قائد سلجوقي اسمه دينار بالهجوم على ملطية [5]، كما غزا ياقوتي وهو من القواد السلاجقة حافة الأراضي البيزنطية جنوب ملاطية سنة454هـ/ 1062م[1].

---

[1]- **خلاط**: هي قصة أرمينية الوسطى،(ياقوت الحموي، المصدر السابق، ح2، ص381.

[2]- **مانزيكت (مانزكرت)**: بلدة بأرمينية تقع بالقرب من بحيرة فان (ياقوت الحموي: المصدر السابق، ح 6، ص 70)، و لقد اختلفت تسميات المؤرخين لها فذكرت باسم ((منازجرد)) لدي ابن القلانسي: المصدر السابق، ص 105، الفارقي أحمد بن علي بن يوسف الأزرق : **تاريخ الفارقي**، تحقيق بدوي عبد اللطيف عوض ، القاهرة ،1959 ص 186، ابن الجوزي: المصدر السابق، ح2، ص 213، ابن حوقل: صورة الأرض، ص 295، و ذكرت باسم ((مناذكرد))لدى سبط بن الجوزي: **مرآة الزمان في تاريخ الأعيان**، الحوادث الخاصة بتاريخ السلاجقة، نشره على سويلم، ص 148، و ابن العديم: المصدر السابق،ح2، ص26/ وياقوت الحموي: معحم البلدان، ح2، ص70، بينما ذكرت باسم ((ملازكرد))لدى ابن الأثير: الكامل، ح8، ص 109 ابن العبري: تاريخ مختصر الدول، ص 185، أما المؤرخون الأجانب فيذكرونها باسم منزيكرت (مانزيكرت) Manzikert ، مثل بسيللوس في وثائقه التي حققتها اسمت غنيم، ص 207 ، و مصنف اريستاكيس السيتفرتي، الذي حققه فايز نجيب اسكندر، ص 192، :VASILISV :HISTORY OF THE BYZANTNE EMPIRE ,VOL .P355-356-

[3]- ابن كثير: البداية و النهاية، م6، ص 70.- محمد ربيع المدخلي: المرجع السابق، ص 248، 249.

[4] -CAMBRIDGE HISTORY OF ISLAM, VOL .1, P.69.

[5] -IBID :P.64, 70.

- فايز اسكندر: ارمينيه بين البيزنطيين و الأتراك السلاجقة، ص 105.- البيزنطيون و الأتراك السلاجقة في موقعة ملازكرد، ص46.

"من خلال تلك الحملات المتوالية التي أرسلت نحو أرمينيه وآسيا الصغرى يبدو أن طغرلبك كان قد رسم سياسة واضحة الملامح ترمي إلى ضرورة توجيه الغز الأتراك الذين أخذوا يتوافدون بشكل كثيف على فارس إلى فتح أرمينيه وآسيا الصغرى، بعد أن رأى أن هذه المناطق الجديدة خير ميدان يمكن أن يمارس فيه أولئك الأتراك مهمة الجهاد في سبيل الله[2].

سياسة ألب أرسلان نحو أرمينيه و بلاد الكرج و آسيا الصغرى:

إذا كان طغرلبك قد توفي في عام 455هـ/ 1063م[3] ولم يحقق آماله في فتح آسيا الصغرى، فإن ابن أخيه ألب أرسلان الذي خلفه في حكم السلاجقة العظام (455-365هـ/1063-1072م) واصل عملية الفتح الإسلامي لأرمينيه وآسيا الصغرى لتحقيق أهدافه في ضم بلاد الكرج وأرمينيه النصرانيتين استكمالا لخطة الجهاد الإسلامي التي أخذها السلاجقة على عاتقهم من جهة [4]، ولتوطين قبائل التركمان فيها من جهة أخرى[5].

وبدأ ألب أرسلان تنفيذ تلك العملية عندما توجه صوب البلاد الأرمنيه فترك الري متوجها إلى أذربيجان حيث اجتمع له عدد كبير من الأمراء التركمان والمجاهدين الذين خبروا الطرق والمسالك المؤدية إلى أرمينيه وبلاد الكرج، فاجتازوا نهر الأرس AREXE، وهناك ترك قسما من جيشه مع ابنه

- ملطية: مدنية بأرض الروم، وهي قاعدة ثغورهم الجزرية.- ابن خرداذبة: المصدر السابق، ص 97- 254.- ابو الفدا: تقوم البلدان، ص 384- 385.- القزويني: المصدر السابق، ص 564.

[1] -CLAUD CAHEN : OP.CIT. P. 70.

[2]- محمد ربيع المدخلي، المرجع السابق، ص 241.

[3]- ابن الأثير: المصدر السابق، ح9، ص 557.- المقريزي: المصدر السابق، ح1، ص32.- السيوطي: المصدر السابق، ص 277. - بينما يذكر ابن القلانسي أن وفاته كانت عام 454هـ انظر المصدر السابق ، ص 153.

[4]- عفاف صبره: دراسات في الحروب الصليبية، المرجع السابق ،ص 440.

[5]- محمد ربيع المدخلي : المرجع السابق ، ص 250.

ملكشاه ووزيره نظام الملك اللذين نجحا في فتح عدة قلاع هامة للروم[1]. بينما اتجه ألب أرسلان إلى بلاد الكرج فملك مدينة سبيذشهر في جنوب بلاد الكرج ثم استولى على مدينة لال التابعة لملك الكرج بعد قتال عنيف وأضرموا فيها النار. وكان ذلك في رجب سنة 456هـ/ 1063م [2]، مما اضطر ملك الكرج بقراط بن كيوركي (419-465هـ/ 1048- 1072م)إلى أن يطلب الهدنة من السلطان ألب أرسلان فرضي بذلك واشترط دفع الجزية[3]،و بعد الصلح كانت وجهته إلى مدينة آني هدفه الأساسي[4].ففرض عليها حصارا شديدا حتى سقطت في رمضان سنة 456هـ/ أغسطس سنة 1064م[5].

كما قام الأتراك السلاجقة في سنة 457هـ/ 1064م بالاستيلاء على مدينة قارص، فأصبحت بذلك الجبهة السلجوقية في أرمينية تمثل قاعدة صلبة للتركمان في غاراتهم على آسيا الصغرى[6].

[1]- الحسيني: المصدر السابق ، ص 88، 89.

[2]- الحسيني: نفس المصدر ، ص 90.- سبيز شهر: هي آقشهر و تقع على الطريق من فرمس إلى أخالقالا.- انظر الحسيني: المصدر السابق، حاشيه (1) ص 90.

[3]- الحسيني: المصدر السابق ، ص 93-94 .- البنداري الأصفهاني: محمد بن محمد صفي الدين بن نفيس الدين حامد بن أله، أبو عبد الله (ات: 597هـ) **تاريخ دولة آل سلجوق**، تقديم يحي مراد ،دار الكتب العلمية ، ط1 ،2004ص33، زبيدة عطا: المرجع السابق، ص48.

[4]- ابن الأثير: المصدر السابق، ح.1، ص 37

Claud cahen :op .Cit. p .70

وكانت مدينة آني في تلك الفترة تخضع للبيزنطيين خضوعا مباشرا منذ أن تنازل عنها أميرها الأرمني سمباط بني حاجيك (411- 432هـ/ 1020 – 1040م) و عوض عنها بسيواس انظر المزيد عن استيلاء السلاجقة على آني: فايز اسكندر: أرمينيه بين البيزنطيين و الأتراك السلاجقة، ص 107- 108- على الغامدي: بلاد الشام قبيل الغزو الصليبي ،ص 130.

[5]- الحسيني: المصدر السابق ص 93- 94.- ابن الأثير: المصدر السابق، ح10، ص 40-41.- سبط بن الجوزي: مرآة الزمان، تحقيق على سويم، ص 118.

[6]- claud cahen : op ..cit.p .70- 71.

- فايز اسكندر: البيزنطيون و الأتراك السلاجقة في معركة ملاذكرد، المرجع السابق ،ص 46.

وقام ألب أرسلان بحملة على بلاد الكرج سنة 460هـ/ 1068م عبر إقليم أران حتى وصل إلى مدينة شكى فبادر أميرها الكرجي اخستان بن جاجيك (450-477هـ/1058- 1084)بإعلان إسلامه أمام السلطان السلجوقي الذي فرح بإسلامه وجعله واليا على نفس ولايته السابقة [1]، ثم تابع ألب أرسلان سيره إلى مدينة تفليس التي كانت تحتل مكانة خاصة عند الكرج وفتحها بسهولة بعد هرب الملك الكرجي بقراط منها وأمر ألب أرسلان ببناء جامع فيها. كما استولى على عدة قلاع وحصون تابعة للكرج وبنى فيها الجوامع. وعاد بعدها ألب أرسلان إلى أذربيجان ثم إلى فارس بعد أن قضى في غزوته تلك خمسة أشهر[2].

وهكذا يمكن القول إن جهود ألب أرسلان أسفرت عن ضم معظم أرمينيه إلى الدولة السلجوقية مما شجع الأتراك السلاجقة على التوغل إلى الحدود الشرقية لآسيا الصغرى التي شهدت أولى الغزوات عندما قام الأمير ياقوتي بن ألب أرسلان بمهاجمة الرها سنة 457هـ/ 1065م فما كان من الإمبراطور البيزنطي قسطنطين العاشر (452- 460هـ/ 1060- 1067م) إلا أن طلب عقد هدنة بين الطرفين، وعلى الرغم من موافقة ألب أرسلان على عقد الهدنة، إلا أنها لم تستمر طويلا بسبب عودة الهجمات

[1]- الحسيني: المصدر السابق ص 103- 104.

- **وشكي**: ولاية بأرمينية قرب نفليس (ياقوت الحموي: المصدر السابق، ح 30، ص 357.

- **أران**: اسم أعجمي لولاية واسعة بينها و بين أذربيجان نهر يقال له الرس. (ياقوت الحموي: المصدر السابق ، ج1، ص 136).

[2]- الحسيني: المصدر السابق، ص 105-106.

- **تفليس** : مدينة قديمة كانت تعد من أرمينيه الأولي وهي قصبة ناحية حران ، وهي مدينة لا إسلام ورائها و يجري في وسطها نهر الكر ، ففتحت في عهد الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه.- (ياقوت الحموي: المصدر السابق، ح 2، ص 36).

التركمانية على آسيا الصغرى، فقد قام القائد التركي الأفشين بن بكجي [1] هو وأتباعه بالتوغل داخل أراضي الإمبراطورية البيزنطية فهاجمت قواته عمورية وقونيه وقيصرية ومضت في زحفها سنة 460/ 1067م حتى بلغت فريجيا[2]فلما سمع بذلك الإمبراطور البيزنطي رومانوس ديوجنيس (461- 464هـ/ 1068- 1071م) وكان يقوم بحملة على بلاد الشام سنة 461/ 1068م عاد إلى بلاده لحماية عاصمته بينما اتجه الأفشين إلى أنطاكية وضرب عليها حصارا شديدا ولم يتركها إلا بعد أن غنم منها الكثير من الغنائم[3].وعاود الإمبراطور رومانوس هجومه على بلاد الشام سنة 462هـ/ 1069م لينتقم لما حل ببلاده من أولئك السلاجقة. والذين استغلوا الفرصة ثانية للتوسع في آسيا الصغرى في المنطقة الممتدة ما بين قيصيرية وقبادوقيا[4].

ويبدو أن نجاح الأفشين في غزواته في آسيا الصغرى واحتمائه بها شجع غيره من التركمان على العصيان والهرب من وجه السلطان ألب أرسلان، فهاهو اريسغي يعلن العصيان على السلطان ويهرب إلى الأراضي البيزنطية أواخر سنة 462هـ/1070م ويهاجم قونية [5]، وبالقرب من سيواس يتقابل مع البيزنطيين بقيادة ميخائيل في معركة انتهت بانتصار القوات التركمانية ووقوع مانويل كومنين أسيرا في يد

[1]- القائد الأفشين بن بكجي هو غير الأفشين (حيدر بن كاوس) الذي برز في عهد الخليفة العباسي المأمون و أخيه المعتصم. و كان الأفشين بن بكجي أحد قواد السلطان السلجوقي ألب أرسلان وقد غضب عليه هذا السلطان بسبب قتله أحد خدمه فهرب الأفشين وعبر نهر الفرات على رأس طائفة كثيرة من الترك واتجه إلى بلاد الروم، (ابن العديم: المصدر السابق، ج2، ص11.على المحيميد: **الدانشمنديون و علاقاتهم السياسية بالقوي المعاصرة**، رسالة دكتوراه كلية العلوم العربية والاجتماعية ،جامعة محمد بن سعود الاسلامية ،1992م ، ص 33).

[2]- زبيدة عطا: المرجع السابق، ص 49.

[3]- ابن الجوزي: المنتظم، ج8 ،ص 255.- سبط بن الجوزي: مرآة الزمان، تحقيق على سويم، ص 139.- ابن العديم: المصدر السابق، ج2، ص375، 376.

[4]- زبيدة عطا: المرجع السابق، ص 49.

[5]- زبيدة عطا: نفسه.

اريسغي بينما قتل الكثير من البيزنطيين[1]، ولم ينته الأمر إلا بعد أن وافق الإمبراطور رومانوس ديوجنيسعلى ضم اريسغي وقواته والتعهد بحمايتهم من السلطان ألب أرسلان، الذي كان في ذلك الوقت يفتح مدينتي أرجيش وملاذكرد آخر معاقل البيزنطيين في أرمينيه[2]. ثم مالبث أن انضم إليه قائده الافشين بن بكجي الذي كان خبيرا بدروب آسيا الصغرى واتجه في هجماته صوب القسطنطينية، ولما وصل بالقرب منها طلب من الإمبراطور البيزنطي تسليم اريسغي والقوات التي معه لكن الإمبراطور رفض فأخذ الأفشين يخرب وينهب الأراضي البيزنطية[3].

بينما اتجه السلطان ألب أرسلان إلى حلب لخلاف نشب بينه وبين أميرها محمود المرداسي حيث أجبره على الاعتراف بسلطانه، ولكن أثناء عودته بلغته أنباء التجمعات البيزنطية في مانزيكرت قرب بحيرة فان[4].

معركة مانزيكرت 463هـ/ 1071م:

لم تكن موقعة مانزيكرت إلا استمرارا لحركة الجهاد الإسلامي في آسيا الصغرى والذي تولى مهمته الأتراك السلاجقة، ولقد كان لتلك الحملات التي قام بها السلاجقة على هذا الإقليم أثرها في التمهيد لذلك الانتصار الرائع الذي حققه المسلمون في مانزيكرت.

وقد حاول الإمبراطور البيزنطي رومانوس ديوجينيس وقف تقدم السلاجقة فجهز جيشا كثيفا متعدد الأجناس لدرء الخطر عن أملاكه، وزحف بهذا الجيش صوب مانزيكرت عام 463هـ/1071م لمقاتلة

[1]- سبط بن الجوزي: مرآة الزمان ،تحقيق على سويم، ص146.- علي المحيميد: المرجع السابق، ص 34، 35.
[2]- سبط بن الجوزي: مرآة الزمان، تحقيق على سويم، ص 144- 147.
[3]- سبط ابن الجوزي: نفس المصدر، ص147.
[4]- زبيدة عطا: المرجع السابق، ص 50.

الجيش السلجوقي الذي كان قد وصل هناك بقيادة السلطان ألب أرسلان نفسه[1].وبعد عدة هجمات خاطفة وسريعة من جانب الأتراك السلاجقة تشابك الطرفان في معركة انتهت بهزيمة البيزنطيين وأسر إمبراطورهم رومانوس الرابع ديوجنيس الذي أطلق سراحه فيما بعد أن دفع فديه مقدارها مليون ونصف مليون دينار(ألف ألف وخمسمائة دينار)[2].

ولقد تعددت آراء المؤرخين في مناقشة أسباب الهزيمة، فبينما أرجعها البعض إلى تعدد جنسيات الجنود وتعدد مصالحهم وتقاعس الأرمن و النورمان وكذلك الغز الأتراك الذين كانوا يصاحبون الإمبراطور عن نصرته [3]، يرجعها البعض الآخر إلى نقص التدريب الجيد والإدارة الحازمة في الجيش البيزنطي، إضافة إلى عدته الضخمة التي أثقلت حركته مما جعله غير قادر على مواجهة الحركة السريعة والهجمات الخاطفة للفرسان الأتراك[4].

---

[1]- ابن القلانسي: المصدر السابق، ص167.- ابن الجوزي: المصدر السابق، ح8، ص261.- الرواندي: محمد بن علي بن سليمان ،**راحة الصدور و آية السرور**، ترجمة وتحقيق فؤاد عبد المعطي الصياد ،المركز القومي للترجمة ، القاهرة 2005،ص188، .- الحسيني: المصدر السابق، ص110.- ابن الأثير: المصدر السابق، ح8، ص109.

- البنداري الأصفهاني: المصدر السابق، ص42- 45.- سبط بن الجوزي: مرآة الزمان في تاريخ الأعيان، نشر على سويم، ص148، 149.- ابن العديم: المصدر السابق، ح، ص 24، 25.- الحنبلي ابن عماد (ت 1089هـ/1678م): **شذرات الذهب أخبار من ذهب**، بيروت ، دط، د س ن ،ح3، ص311.

[2]- ابن الجوزي: المصدر السابق، ح8، ص263، 264.- الحسيني: المصدر السابق، ص114.- ابن الأثير: المصدر السابق، ح8، ص 110.- سبط بن الجوزي: المصدر السابق، ص 150.- أحمد عبد الكريم سليمان: المرجع السابق ح1، ص 233.

[3]- ANNA COMNENA :The ALEXIAD ,P.32.

- اسمت غينم: معركة منزيكرت في وضوء وثائق بسيللوس، المرجع السابق ،ص 224.- فايز اسكندر: البيزنطيون و الأتراك السلاجقة في معركة ملاذكرد، المرجع السابق ،ص42.

[4]- VASILIEV : O.P.cit, vol, 1, P .356.

- أحمد عبد الكريم سليمان، المرجع السابق، ص233.- فايز اسكندر: البيزنطيون و الأتراك السلاجقة في معركة ملاذكرد، المرجع السابق ،ص 16- 20.- على الغامدي: بلاد الشام قبيل الغزو الصليبي، ص 137- 138.

أما بالنسبة للسلاجقة الأتراك فقد كانت الروح الإيمانية والتصميم على التضحية والجهاد في سبيل الله والتي تمثلت في السلطان ألب أرسلان وجنوده من أهم أسباب النصر[1].

على أن أهمية نتائج معركة مانزيكرت لم تكن فيما حققه السلاجقة من نصر حربي بقدر ما كان لتلك المعركة من نتائج أخرى يتمثل أهمها في تشجيع العناصر التركية على الاستقرار والتوطن بآسيا الصغرى، مما مهد بالتالي لقيام سلطنة سلاجقة الروم[2]. فلقد كان انتصار السلاجقة على البيزنطيين في هذه المعركة إيذانا بفتح الطريق أمامهم لينتشروا ويستقروا بأرجاء هذا الإقليم لتبدأ بذلك صفحة جديدة من صفحات تاريخ هذا البلاد يسطر فيها الإسلام نور حضارته ليعم ماحيا ظلام الحضارة اليونانية البيزنطية النصرانية[3].

وإذا كانت تلك المعركة قد تركت تغيرا سريعا وواضحا في الملامح الجنسية لآسيا الصغرى بإضافتها لعنصر الترك إلى التركيبة السكانية [4]، فإن هذا التغير يعود أيضا إلى السياسة التي اتبعها الأباطرة البيزنطيون في أعقاب تلك المعركة، وهي سياسة الاستنجاد بالسلاجقة الأتراك لمساعدتهم في توطيد نفوذهم الداخلي وقمع مناوئيهم[5]. فكان استنجاد رومانوس الرابع ديوجنيس بالسلاجقة ليساعدوه في صد قوات الإمبراطور ميخائيل السابع (464- 471هـ/ 1071- 1078م) الذي تولى العرش بعد الثورة التي

[1]- محمد ربيع المدخلي: المرجع السابق، ص 281.

[2]- تمارا تالبوت رايس: **السلاجقة تاريخهم وحضارتهم**، ترجمة لطفي الخوري،بغداد،1968 ، ص43.- أحمد توني عبد اللطيف: **الحياة السياسية ومظاهر الحضارة في دولة سلاجقة الروم** - رسالة دكتوراه ، كلية الآداب ، جامعة المنيا 1986م. ، ص 11.- علي الغامدي: بلاد الشام قبيل الغزو الصليبي، ص 138.- محمد ربيع المدخلي: المرجع السابق، ص 282 وما بعدها.

[3]- على الغامدي: بلاد الشام قبيل الغزو الصليبي، ص138.

[4]- أحمد توني عبد اللطيف: المرجع السابق، ص11.

[5]- السيد الباز العريني: الدولة البيزنطية، ص 836.

K.SETTON : AHISTORY OF THE CRUSADES, VOL.1 P.213.

قامت في القسطنطينية، وحذا حذو رومانوس الرابع ديوجنيس في الاستنجاد بالسلاجقة معظم الأباطرة الذين خلفوه، مما فتح الباب على مصراعيه للعناصر التركية وعلى الأخص السلاجقة للتقدم على حساب الممتلكات البيزنطية في آسيا الصغرى[1]. وحيث لم يكن لدى البيزنطيين القوة ولا الرغبة الأكيدة في مقاومة هذا الزحف المستمر على أملاكهم بسبب ضعف قواتهم المسلحة فإن هذا الأمر قد أدى إلى تقوية شوكة الأتراك و التركمان المغيرين على هذه المنطقة، فتشجع بعضهم على المحاولة لإيجاد مأوى مناسب لهم بآسيا الصغرى، وأخذوا يعملون على استيطان المنطقة في شكل جماعات مما كان له أثره على مستقبل المنطقة من النواحي السياسية والاجتماعية و المدنية. فقد أسهم أولئك المستوطنون الجدد في دفع حركة الجهاد الإسلامي ضد البيزنطيين والصليبيين معا [2]، كما ترتب على انهيار المقاومة البيزنطية انتشار الترك في آسيا الصغرى بطريقة سريعة ومفاجئة مما أدى إلى تغير مستقبل السلالات الجنسية في المنطقة. كما تغيرت الملامح الحضارية للمنطقة مع مرور الزمن، ويرجع بعض المؤرخين هذا التغير إلى دخول أعداد كبيرة من سكان المنطقة في الإسلام[3].

ويمكن القول أن صبغ آسيا الصغرى بالصبغة الإسلامية قد استغرق عدة قرون، فإذا كان السلاجقة قد كونوا أول هجرة تركية مسلمة إلى المنطقة في النصف الثاني من القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي، فإن الهجرة الثانية قام بها الترك والفرس الذين هربوا قبل الغزو المغولي من وسط آسيا وفارس حيث انتشروا في آسيا الصغرى خلال القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي وسرعان ما ضمت

[1]- السيد الباز العريني: الدولة البيزنطية، ص 838.

[2]- ستيفن رانسمان: **تاريخ الحروب الصليبية**،نقله إلى العربية الباز العريني،ط2، دار الثقافة ، بيروت،1981م، ج1، ص113، 200، 201، 202، 283.- عفاف صبره: المرجع السابق، ص402، 403.

[3]- زبيدة عطا: المرجع السابق، ص 52.

سلطنة سلاجقة الروم فئات مختلفة ونوعيات مثقفة، ولم تقتصر على المقاتلين فضمت العلماء، والتجار، والحرفيين وكذلك الفلاحين[1]. مما أسهم بدور كبير في تغيير الملامح الحضارية لذلك الإقليم.

أما بالنسبة لموقف السلاجقة العظام من أراضي بيزنطة في آسيا الصغرى بعد موقعة مانزيكرت فإنه بعد موت رومانوس الرابع سقطت المعاهدة المعقودة بينه وبين ألب أرسلان ولم يهاجم السلطان السلجوقي الأراضي البيزنطية لاستخلاص حقوقه وذلك راجع إلى انشغاله بمشاكل جديدة ظهرت في بلاد ما وراء النهر استلزمت منه القيام بحملة في عام 465هـ/1073م لقي فيها مصرعه[2].

إن انصراف ابن أرسلان عن غزو الأراضي البيزنطية بعد مانزيكرت ثم قتله لا يعني توقف غارات العناصر التركمانية والسلجوقية الأخرى فقد ظل كل فريق يعمل لحسابه الخاص وشجعه على ذلك عدم وجود جيش بيزنطي قوي في أراضي آسيا الصغرى[3].

وقد قام القائد السلجوقي أرتق الذي وقع عليه عبء قيادة السلاجقة الذين أخذوا يتوغلون باتجاه الغرب في آسيا الصغرى بتثبيت أقدام السلاجقة هناك فتمكن من هزيمة الحملتين اللتين جردهما ضده الإمبراطور البيزنطي ميخائيل السابع [4] ومنذ ذلك الوقت لم يعد التركمان في حاجة إلى الانسحاب بعد عملياتهم العسكرية- كما كانوا يفعلون سابقا- بل شجعتهم الخلافات الداخلية في القسطنطينية بعد مانزيكرت

---

[1]- زبيدة عطا: المرجع السابق ص 53

[2]- سعيد عبد الفتاح عاشور: **الحركة الصليبية**، المكتبة الأنجلو أمريكية ، القاهرة،1978 م،ج1، ص 90.

[3]- أحمد عبد الكريم سليمان: المرجع السابق، ج1، ص 239، ومن التركمان الذين استقروا وكونوا إمارات خاصة بهم بنو الدانشمند في سيواس وقيسارية وملطية، وبنو منكوجك في غربي الفرات حيث فتح أرزنجان وكمخ وديوركي وقراحصار، بينما أسس سلدق إمارة لنفسه في أرضروم وكذلك أسس زاخاس إمارة له في أزمير، زبيدة عطا: المرجع السابق، ص 64- 66.

-عفاف صبره: المرجع السابق، ص 282- 288.

[4]- claud cahen : op.cit. p, 44.

-زبيدة عطا: المرجع السابق، ص 284.

على تكثيف هجماتهم داخل الأراضي البيزنطية، كما مكنتهم أيضا من الإقامة والاستقرار خاصة بعد أن استعانت بهم الأحزاب البيزنطية المنافسة ضد بعضها البعض[1].

ج) قيام سلطنة سلاجقة الروم واتخاذ نيقية عاصمة:

حين توفي السلطان طغرلبك سنة455هـ وتولى ابن أخيه ألب أرسلان، رأى قتلمش بن إسرائيل وهو ابن عم طغرلبك انه أحق بالملك من ألب أرسلان لأن أباه إسرائيل كان ارشد أفراد الأسرة السلجوقية وأعظمهم مكانة، فأعلن قتلمش العصيان على ألب أرسلان في إقليم الجبال الواقع جنوب بحر قزوين، وهاجم قتلمش الري ونهب قراهم، فأرسل إليه ألب أرسلان يحذره من شق عصا الطاعة ويدعوه إلى إعلان التوبة، فرفض قتلمش ذلك، الأمر الذي أجبر السلطان ألب أرسلان على الخروج بنفسه للقضاء على عصيان قتلمش والتقى به سنة 456هـ بالقرب من الري وأنزل به الهزيمة وقتله[2].

وكان لمقتل قتلمش آثار بعيدة المدى فقد رسم هذا الحادث أول خطوط الانقسام بين قوى السلاجقة حيث أخذ أولاد قتلمش يبحثون عن ملك خاص بهم فساروا بعد معركة ملاذكرد إلى آسيا الصغرى كنوع من الهرب العدائي لأولاد عمهم في بلاد فارس وتمكن أبناء قتلمش من تأسيس حكم لهم في آسيا الصغرى [3] فتوغلوا في فتوحاتهم حتى فتحوا سنة 467هـ/1075م بقيادة سليمان بن قتلمش مدينة نيقية الواقعة على الساحل الشرقي لبحر مرمرة قبالة العاصمة البيزنطية القسطنطينية و أعلنها عاصمة له

[1]- VASILIEV : op .cit. Vol. 1. P283.

[2]- سبط بن الجوزي: مرآة الزمان، ص 111.- ابن خلكان(ت 681هـ/1282م): **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، تحقيق إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت ، دس ن ح5، ص71.- النويري(ت 733هـ/1333م): **نهاية الأرب في فنون الأدب**، تحقيق سعيد عبد الفتاح عاشور، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة،1985م ،ح 26، ص306.

[3]- سبط بن الجوزي: مرآة الزمان، نشر علي سويم، ص 217، ويذكر ابن العريم أنه عندما قتل سليمان قتلمش أمام تتش قال تتش عندما شاهد جثته :"ظلمناكم وأبعدناكم ونقتلكم"، انظر ابن العديم: المصدر السابق، ح2، ص98.

[1]، وتعد نيقيه من أهم المدن المقدسة في عالم النصرانية [2]مما يعطي الاستيلاء مغزي دينيا خطيرا، وفتح قونية 467هـ/ 1075م، [3] وقد ساعد سليمان بن قتلمش على القيام بمهمة فتح آسيا الصغرى سياسة الجمود التي انتهجتها بيزنطة تجاه السلاجقة نتيجة للأحداث الداخلية التي عصفت بالإمبراطورية بعد معركة مانزيكرت من نزاع على العرش وصراع بين الطبقة الأرستقراطية الحربية والطبقة الأرستقراطية المدنية وفي عام 471هـ/ 1078م انتهز سليمان عصيان قائد الإمبراطور ميخائيل السابع (464- 471هـ) (1071- 1078م) حاكم إقليم عمورية و إعلان نفسه إمبراطور باسم نقفور الثالث، وطلب المساعدة من السلاجقة في ثورته تلك فلم يتوان سليمان في الوقوف معه واستولى باسم الحاكم الثائر على العديد من المدن مثل نيقوميديا وخلقدونيا و المنطقة الواقعة على مضيق البسفور [4]، ورفض سليمان تسليم أي من المدن للبيزنطيين وفقدت بيزنطة أهم مناطق في آسيا الصغرى وهي نيقية وبيثنيا بعد أن فتحها السلاجقة فتحا نهائيا وثابتا [5]، ولم تأت سنة 473هـ/1080م حتى أصبح سليمان بن قتلمش

---

[1]- ابن الأثير: المصدر السابق، ج10، ص 36، 37، سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان، ص 111.- ابن خلكان: المصدر السابق، ج5، ص 71.

- أبو الفدا: المختصر في أخبار البشر، ج2، ص184، 185.- النويري: المصدر السابق، ج26، ص 306.

[2]- يقول الهروي عن **نيقيه** "وهي المدينة التي اجتمع بها آباء الملة النصرانية وكانوا ثلاثمائة وثمانية عشر أبا ويزعمون أن المسيح كان معهم في هذا الجمع وهو أول المجامع لهذه الملة وبه أظهروا أمانة التي هي أصل دينهم وصورهم وصورة المسيح على كراسيهم بهذه المدينة في بيعتها ولهم فيها الاعتقاد العظيم "، انظر الهروي: علي بن أبي بكر بن علي الهروي، أبو الحسن (ت: 611هـ) **الإشارات إلى معرفة الزيارات**، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة ،ط1423،1هـ ،ص 58.وياقوت الحموي: المصدر السابق، ج5، ص 333.

[3]- THE CAM BRIDGE HISTORY OF ISLAM .P.234

[4]- SETTON : OP.CIT.VOL '1.P.150.

[5] - CLAUD CAHEN : OP.CIT.P.75.

-سعيد عاشور: االمرجع السابق ، ج1، ص95، 96.

مسيطرا على معظم أراضي آسيا الصغرى، وأصبحت في حوزته منطقة واسعة امتدت من قليقيه إلى الهلسبونت[1].

استطاع سليمان بن قتلمش أن يمد فتوحاته باتجاه الشرق فافتتح طرسوس والمصيصة سنة 475هـ/ 1082م، كما استولى على عبن زربي عام 476هـ/ 1083م، وبذلك أحكم سليمان سيطرته على قليقيه ووفر الحماية لأملاكه من جهة الجنوب خاصة وأن تلك المدن التي فتحها تمثل مناطق ثغور لها أهميتها الحربية [2] فاتخذها سليمان قاعدة للتوسع في بلاد الشام، وفي سنة 477هـ/ 1084م، تمكن خال سليمان بن قتلمش من فتح مدينة ملطية[3].

وهكذا استطاع سليمان بن قتلمش أن يوسع دائرة فتوحاته ويعلن قيام دولته سلطنة سلاجقة الروم التي استقلت عن السلاجقة العظام [4]، والواقع أن المتتبع لطبيعة العلاقات بين سلاجقة الروم من أبناء قتلمش وبين بني عمومتهم في إيران وبلاد الشام يلاحظ ذلك.

فعندما فتح سليمان بن قطلمش طرسوس سنة 475هـ/ 1082، أرسل إلى قاضي طرابلس الشيعي ابن عمار التابع للفاطميين يطلب منه أن يبعث له إلى طرسوس بقاضي وخطيب [5]، وهذا الاتصال يخالف

---

[1]- VASILIEV : op.cit.vol.1.p.357.

الهلسبونت: تسمية أطلقها اليونانيون على مضيق الدرونيل من جهة البحر المتوسط (تماراريس: المرجع السابق، ص 46، 58).

[2]- CLAUD CAHEN : OP.CIT.P.77.

-**عين زربي**: هي بلد بالثغر من نواحي المصيصة.(ياقوت الحموي: المصدر السابق، ج4، ص177).

[3]- سبط بن الجوزي: مرآة الزمان، نشر علي سويم، ص 232.

[4]- سعيد عاشور: المرجع السابق، ج1، ص 89، 90.- زبيدة عطا: المرجع السابق، ص 57- 63.- أحمد توني عبد اللطيف: المرجع السابق ،ص 16.

[5]- سبط بن الجوزي: مرآة الزمان، نشر علي سويم، ص 217.

سياسة السلاجقة العظام ويشير إلى أن سليمان كان على استعداد للتحالف حتى مع الفاطميين ضد السلاجقة العظام إذا ما حاولوا نزعه عن آسيا الصغرى.

ولم يكتف سليمان بن قتلمش بذلك بل أراد أن يقضي نهائيا على نفوذ الدولة البيزنطية في بلاد الشام فاستغل ظروف الضعف التي تمر بها دولتهم وانتزع منهم أنطاكية وبعض أعمالها وضياعها دون مقاومة وذلك عام 477هـ/ 1083م [1]وبعث إلى السلطان ملكشاه يبشره بالفتح وينسبه إليه "لأنه من أهله وممن يتولى طاعته فأظهر ملكشاه البشارة وهنأه الناس[2] ".

ويبدو أن اتساع نفوذ سليمان بن قتلمش سبب الحيرة والقلق للسلطان ملكشاه فقد صار لسليمان من نيقية إلى طرابلس وملك الثغور الشامية[3]. لكن مقتل سليمان بن قتلمش سنة 479هـ/ 1086م أثناء حربه مع شهاب الدولة تتش أخو السلطان ملكشاه وصاحب دمشق ومحاولته الاستيلاء على حلب أنقذت السلطان ملكشاه من الحيرة والتردد[4].

وبعد هذا الاستعراض لأهم الفتوحات التي قام بها سليمان بن قتلمش ووصل بها إلى عمق آسيا الصغرى نستطيع القول أنه نجح في وضع الأساس والركيزة والنواة للدولة الإسلامية في قلب آسيا الصغرى متخذا من نيقية مركزا لأملاكه التي امتدت من أرمينيه شرقا حتى سواحل البسفور غربا ومن سواحل البحر

[1]- - ابن القلانسي: المصدر السابق، ص 190.- ابن الأثير: المصدر السابق، ح10، ص 139.- ابن العديم: المصدر السابق، ح2، ص 92.

- ابن كثير: المصدر السابق، ح6، ص 138.وكان يحكم انطاكية فيلارتنوس الأرمني ولكنها تابعة للبيزنطيين.

[2]- ابن الأثير: المصدر السابق، ج1، ص 139.- الذهبي: المصدر السابق، ح3، ص 286.

[3]- ابن العديم: المصدر السابق، ج2، ص 86.

[4]- ابن القلانسي: المصدر السابق، ص 194.- ابن العديم: المصدر السابق، ح2، ص 95، 98.

CLAUD CAHEN : OP.CIT.P.78.

الأسود شمالا إلى البحر المتوسط جنوبا، وهي التي كتب لها أن تحمل لواء الإسلام خفاقا وتحكم بشرع الله ليختفي ما عداه من سبل الظلم والضلال التي كانت تحكم بها الإمبراطورية البيزنطية.

ومن الأهمية بمكان أن نشير إلى بعض الأسباب الرئيسية التي سهلت لسليمان بن قتلمش مهمته في آسيا الصغرى منها ما اشتهر به من أخلاق إسلامية سامية تتمثل في السماحة و العدالة والمساواة التي عامل بها شعوب البلدان التي فتحها.

فيذكر ابن الأثير أن سليمان بن قتلمش لما فتح أنطاكية عام 477هـ/ 1085م "أحسن إلى الرعية وعدل فيهم وأمرهم بعمارة ما خرب، ومنع أصحابه من النزول في دورهم والإختلاط بهم"[1].

ويوضح ابن الأثير بكلامه هذا السياسة التي اتبعها سليمان بن قتلمش في البلدان المفتوحة، فلقد وجد في تعاليم الشريعة الإسلامية خير مرشد له في تقنين القواعد الأساسية للنظام السياسي الداخلي والخارجي لدولته الذي استطاع به الاستقلال عن السلاجقة العظام فيما بعد.

فمن الناحية الداخلية عمل على الاستقرار وتوفير الأمن لبلاده، فقام بتحرير الكثير من عبيد الأرض الذين كانوا يعملون في ضياع كبار الملاك البيزنطيين والذين لقوا الكثير من ألوان الظلم والاستعباد في ظل نظام البرونيا [2]، واستطاع أن يكسب ولاء وود تلك الفئة، كما سمح للموظفين البيزنطيين والأرمن أيضا

---

[1]- ابن الأثير: المصدر السابق، ج10، ص 138.

[2]- **البرونيا**: نظام اقطاع تمنحه الإمبراطورية البيزنطية لأحد الأشخاص وتسمى هذه المنحة « PRONOIA » ويلقب صاحبها « PRONOIARUS » وذلك مقابل خدمات يؤديها للإمبراطورية عسكرية وغيرها. فضعفت بذلك السلطة المركزية للإمبراطورية، وتحكم أصحاب الإقطاع في إتباعهم، وخلق في بيزنطة مجتمع من كبار ملاك الأراضي العسكريين الذين استعبدوا تابعيهم.

- انظر للمزيد السيد الباز العريني: الدولة البيزنطية، ص 840، 841.وكذلك الشرق الأوسط والحروب الصليبية، ج1، ص 71، هامش (2).-حسنين ربيع: المرجع السابق ج1، ص 246.

بممارسة أعمالهم بحرية تامة. وكان سليمان يرمي من وراء ذلك الاستفادة من خبراتهم وجهودهم في بناء دولته الفتية.

أما بالنسبة لسياسة سليمان الخارجية فكانت ترتكز على ركيزة رئيسية ألا وهي سياسة الفتح في سبيل نشر الإسلام وتعاليمه. كما أنه أراد من تلك السياسة تأمين حدود دولته الناشئة بما يحقق لها الاستقرار والازدهار، فكان ذلك إيذانا بفقد بيزنطة لأهم مناطق آسيا الصغرى خاصة طريق الحاج المسيحي إلى بيت المقدس[1].

ولو عدنا إلى تتبع الأحداث التي استجدت على الساحة السياسية بآسيا الصغرى لوجدنا أن الإدارة البيزنطية لم تستطع أن تسترد نفوذها على تلك الأراضي حتى بعد مقتل سليمان بن قتلمش على يد ابن عمه تتش في بلاد الشام في أوائل سنة 379هـ/ 1086م إذ استطاع قريبه "أبو القاسم" الذي خلفه في حكم نيقية [2] أن يتحكم في الأمور حتى ازداد نفوذه بدرجة كبيرة و أخذت قواته تهاجم بثينيا. وأصبح يطمح في الحصول على لقب سلطان مخططا لأن يحل محل بيت سليمان بن قتلمش في حكم آسيا الصغرى[3].

ولعل ما فعله أبو القاسم كان الحاجز الذي دافع عن الوجود السلجوقي في آسيا الصغرى ضد الأعداء المتربصين ولو بطريق غير مباشر، فبازدياد قوة أبي القاسم ازدادت مخاوف كل من السلطان ملكشاه والإمبراطور الكسيوس كومنين وأدركا أن بقاء أبي القاسم خطر ينبغي القضاء عليه.

[1]- رانسيمان: المرجع السابق، ج1، ص 131.
[2]- CAMBRIDGE HISTORY OF ISLAM, VOL.1, P.236.
- أحمد عبد الكريم سليمان: المرجع السابق، ج1، ص 246.
[3]- سعيد عاشور: المرجع السابق، ج1، ص 115.

فأرسل ملكشاه حملة بقيادة أحد قواده واسمه برسق [1] للاستيلاء على نيقية وغيرها من المدن التي كانت خاضعة لأبي القاسم. فأدرك الإمبراطور الكسيوس خطورة الموقف ورأى أن بقاء أبي القاسم في آسيا الصغرى أهون من سيطرة السلطان ملكشاه عليها ومجاورة جيوشه القوية للأراضي البيزنطية، فعمل على استمالة أبي القاسم واستقبله في القسطنطينية وقدم له المساعدات العسكرية ضد برسق[2]. لكن السلطان ملكشاه استمر في مقاومة أبي القاسم فأرسل حملة أخرى بقيادة بوزان [3] وأرسل مع قائدها رسالة إلى الإمبراطور البيزنطي بتجديد مشروع التحالف بينهما والتعاون للقضاء على أبي القاسم.

وإذا كان بوزان قد نجح في التخلص من أبي القاسم وقتله إلا أن مشروع التحالف لم يكتب له الاستمرار إذ قضت عليه وفاة السلطان ملكشاه في سنة 485هـ/ 1092م[4].

وبوفاة السلطان ملكشاه استعاد أبناء سليمان بن قتلمش سيادتهم على ممتلكات أبيهم في آسيا الصغرى. وكان السلطان ملكشاه قد احتفظ في أسره بقليج أرسلان وإخوته أبناء سليمان بن قتلمش لضمان عدم تدخل سلاجقة الروم في شؤون الشام، إلا أنه بعد وفاة السلطان ملكشاه، قام ابنه

---

[1]- برسق كان من أصحاب طغرلبك وصار من رجال ألب أرسلان وابنه ملكشاه وكان أول شحنة للسلاجقة ببغداد، ولقد جعل ملكشاه برسق قائدا للجيوش السلجوقية في بلاد الروم فضايقهم وقرر عليهم ثلثمائة ألف دينار للسلطان وثلاثين ألف دينار لهم. انظر ابن الوردي(ت749هـ/1348م): **تتمة المختصر في أخبار البشر**، تحقيق أحمد رفعت البدراوي ، دار المعرفة ، بيروت ،ط1، 1969م ،ج2، ص 10، صدر الدين الحسيني: ابو الحسن علي بن السيد بن علي بن ناصر :**أخبار الدولة السلجوقية** ،تصحيح محمد إقبال ،دار الآفاق الحديدة ، بيروت ، 1984م، ص 71، 72).وانظر سعيد عاشور: المصدر السابق، ج1، ص 115.

[2]- أحمد توني عبد اللطيف: المرجع السابق، ص 164.

[3]- بوزان هو عماد الدولة أو مؤيد الدولة بوزان أحد مماليك السلطان ملكشاه السلجوقي وكان قد أقطعه ملكشاه إمارة الرها سنة 480هـ/ 1087م وظل حاكما لها حتى سنة 487هـ/ 1094م حيث قتل في الحرب بين تتش وعمه بركياروق.- الحسيني: زبدة التواريخ ص 149، هامش (3).

[4]- ابن الأثير: المصدر السابق، ح10، ص 210.

-CLAUD CAHEN : OP.CIT.P.80-81.

- زبيدة عطا: المرجع السابق، ص 63.

السلطان بركياروق (487- 498هـ/ 1094- 1104م) بسبب خلافه ونزاعه مع عمه تتش- الذي نازعه السلطة- بإطلاق سراح قليج أرسلان الذي سارع بالعودة إلى بلاده حيث استقبله الترك بحفاوة بالغة[1].

وقد استطاع قليج أرسلان (485-500هـ/ 1092- 1107م) أن يسترد عرش أبيه بنيقية من الأمير بولداق أخي الأمير أبي القاسم وذلك في عام 485هـ/ 1092م [2].

كما تمكن من طرد البيزنطيين من سواحل بحر مرمرة [3]، إلا أنه ما لبث أن عاد وهادنهم فتحالفا سويا للقضاء على زاخاس حاكم أزمير[4].

إسترداد البيزنطيون نيقية واتخاذ قونية عاصمة للسلطنة السلجوقية:

أصبح من حق قليج أرسلان وفق المعاهدة التي عقدها مع بيزنطة أن يتوسع في اتجاه الشرق فاتجه نحو ملطية في سنة 489هـ/ 1096م وكان يحكمها بنو الدانشمند[5]. لكنه لم يستطع إكمال فتحها لاضطراره العودة إلى العاصمة نيقية للدفاع عنها ضد الخطر الصليبي الذي وصل للشرق. وعلى الرغم من

[1]- CAMBRIDGE HISTORY OF ISLAM, VOL, 1, P.237.

- زبيدة عطا: المرجع السابق، ص 63.- أحمد عبد اللطيف توني: المرجع السابق، ص 165.

[2]- CLAUD CAHEN : OP.CIT .P.81.

[3]- زبيدة عطا: المرجع السابق، ص 64.

[4]- كان حاكا "زاخاس " أحد القادة التركمان الذين استغلوا فرصة مقتل سليمان بن قتلمش و إحداث الفوضى السياسية في بيزنطة التي أعقبت موقعة مانزيكرت، فقام باحتلال أزمير والجزء الساحلي لبحر إيجة ،انظر (عفاف صبره: دارسات في تاريخ الحروب الصليبية، ص 285، 287).

[5]- **بنو الدانشمند**: ينتسبون إلى طايلو التركماني وإنما قيل له دانشمند لأنه كان معلما لأبناء التركمان ومؤسس إمارتهم هو كمشتكين أحمد بن دانشمند بن علي أحد قادة السلاجقة الذين استقلوا بإمارتهم في آسيا الصغرى مؤسسا الإمارة الدانشمندية عام 477هـ/ 1084م في سيواس وامتدت سلطتها من أقصى الشمال قرب البحر الأسود وحتى مدينة ملطية في أقصى الجنوب الشرقي حتى عام 537هـ/ 1142م (انظر علي الغامدي: **المجاهد المسلم كمشتكين بن دانشمند** ، مكتبة الصديق الطائف ،ط1، 1411هـ ، ص 12.،على المحيميد: المرجع السابق، ص 2، 62.

أن قليج أرسلان كان قد اصطحب كامل قواته للدفاع عن عاصمته إلا أن وصوله كان متأخرا [1]، فقد سارع الصليبيون بفرض حصارهم على نيقية وأطبقوا عليها حتى استسلمت لهم. ولكن استسلام المدينة لم يكن للصليبيين بل كان استسلاما للقوات البيزنطية التي رافقت الصليبيين وذلك بعد أن أجرى الأتراك السلاجقة المحاصرين فيها اتصالات سرية مع قائد القوات البيزنطية. كما بعث السلاجقة الأتراك المحاصرين عندما أيقنوا في النهاية أنهم لن يستطيعوا تلقي أي نجده من جيوشهم السلجوقية برسالة إلى الإمبراطور البيزنطي يعرضون استعدادهم لتسليم نيقية بشرط السماح لهم بالخروج سالمين بنسائهم وأطفالهم وجميع ممتلكاتهم[2].

ولم يعلم الصليبيون بخبر هذه الاتصالات بين الجانبين السلجوقي والبيزنطي وبينما أعدوا العدة لمهاجمة المدينة إلا أنهم فوجئوا بالرايات البيزنطية تخفق فوق أسوارها وعلى قلعتها[3]،كما شاهدوا جماعات المسلمين المحاصرين فيها يخرجون منها في حراسة الجند البيزنطي الإمبراطوري دون أن يجرؤوا على أن تمتد أيديهم إليهم بالأذى[4].

ولما ضاعت نيقية من يد قليج أرسلان اتجه مرة أخرى إلى قونيه « ICONEUM »واتخذها مركزا لتجمعاته وعاصمة جديدة للسلاجقة في عام 490هـ/ 1097م[5].

[1]- SETTON : OP.CIT.VOL.1.P.290.

[2]- المؤرخ المجهول (الجستا): **أعمال الفرنجه وحجاج بيت المقدس**، ترجمة حسن حبشي، القاهرة، 1958م ،ص 37.

[3]- رانسيمان: المرجع السابق، ج1، ص 270.

-SETTON :OP.CIT.VOL.1.P.290.

-حسن حبشي: **الحرب الصليبية الأولى**، دار الفكر العربي ، القاهرة ، د س ن ،ص 88.

[4]- حسن حبشي: المرجع السابق، ص 88.

[5]- حسن حبشي: نفسه.- كي لسترانج: المرجع السابق، ص 172- 174.

ثم تمكن الصليبيون من اجتياح آسيا الصغرى بما فيها قونية والوصول منها إلى بلاد الجزيرة واستولوا على الرها التي أسسوا فيها أولى الإمارات الصليبية ثم اتجهوا إلى أنطاكية وأسسوا بها ثاني الإمارات الصليبية، وتجدر الإشارة هنا إلى أن الإمبراطور البيزنطي الكسيوس كومنين، إستفاد من تلك الانتصارات الصليبية على سلاجقة الروم فأرسل جيوشه إلى الجنوب الغربي من آسيا الصغرى فانتزع من سلاجقة الروم منطقة ليديا بما فيها من مدن مهمة مثل افسوس و أزمير وسارديس وغيرها[1].

وبذلك تفرغ الطرفان البيزنطي والسلجوقي لمشاغلهما، فانصرف الكسيوس لمحاربة الصليبيين وتمكن من الانتصار على القائد بوهيمند النورمندي، وتفرغ قليج أرسلان للاتجاه إلى الشرق واستطاع مد حدوده الشرقية لتعويض ما فقده في الجهات الغربية من آسيا الصغرى. فتمكن من الاستيلاء على ملطية من بني الدانشمند في عام 499هـ/ 1105م وأجبرهم على الاعتراف بسلطانه. وقد شجعه ذلك على اجتياح الموصل وتملكها في رجب 500هـ/ 1106م ولكنه ما لبث أن لقي حتفه خلال الصراع بينه وبين جاولي سقاوه [2] أتابك الموصل من قبل السلطان السلجوقي محمد بن ملكشاه، وغرق قليج أرسلان في نهر الخابور عام 500هـ/ 1107م [3] وهكذا توفي السلطان قليج أرسلان (485- 500هـ/1092- 1106م) الذي تمكن من إعادة تأسيس مملكة أبيه ليترك دولته تلقى مصيرها وسط الخضم الزاخر من الصراعات المتباينة في المنطقة.

[1]- علي محمد الغامدي: **معركة ميريوكيفالوم 572هـ/1176م من المعرك الحاسمة في التاريخ الإسلامي**، مجلة جامعة أم القرى للبحوث العلمية ، السنة الأولى، العدد الأول،ط2 ، 1409هـ ،ص 126.

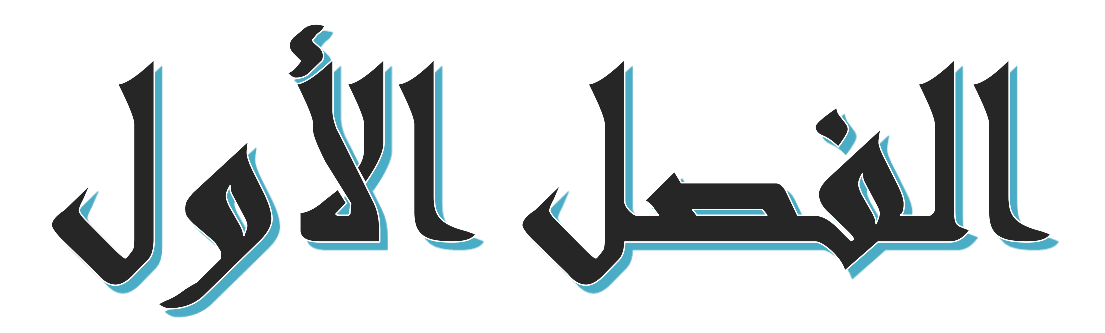
[2]- جاولي سقاوة: أحد قادة الأتراك السلاجقة المغامرين، عهد إليه السلطان محمد بن ملكشاه السلجوقي سنة 500هـ/ 1106م بمحاربة الصليبيين في أطراف الشام والعراق بعد وصول خبر حصارهم لطرابلس " وأقطعه الموصل وديار بكر والجزيرة كلها " وتمكن من السيطرة على الموصل والبلاد التابعة لها حتى سنة 502هـ انظر: محمد محمد الشيخ: **الجهاد المقدس ضد الصليبيين حتى سقوط الرها**، دار الثغر، الاسكندرية، 174م، ص 196.

[3]- ابن الأثير: المصدر السابق، ج10، ص 430.

مما سبق الاشارة إليه يمكن القول بأن عهد قليج أرسلان بن سليمان بن قتلمش (قليج أرسلان الأول) شهد تحول سلاجقة الروم إلى قونية كعاصمة لهم، وهي العاصمة التي أصبحت فيما بعد أغنى وأجمل مدينة في آسيا الصغرى فضلا عن تميزها بموقع جغرافي هام.

ومن هذا الموقع الهام اتسعت سلطنة سلاجقة الروم إلى وصلت شرقا حتى بلاد الجزيرة، وشمالا إلى شواطئ البحر الأسود، وجنوبا وغربا إلى شواطئ البحر المتوسط، وأصبحت هذه السلطنة منافسة خطيرة للدولة البيزنطية التي لم تستطع قواتها مقاومة التوسع السلجوقي في آسيا الصغرى[1].

[1]- VASILIEV : op.cit.vol.1.p.357.


الفصل الأول

أ) قونية في العصور السابقة للعصر السلجوقي.

ب) الموقع الجغرافي لمدينة قونية.

ج) مناخ مدينة قونية.

د) الملامح الأساسية لمدينة قونية السلجوقية.

هـ) قونية وأحداث العصر السلجوقي.

أ- قونية في العصور السابقة للعصر السلجوقي:

لم تكن مدينة قونية من المدن التي اختطها المسلمون وقاموا ببنائها، كمدينة البصرة والكوفة وبغداد والفسطاط والقاهرة والقيروان، وإنما هي مدينة قديمة ذكرت المدونات الفريجية القديمة أن لها جذورا تاريخية تعود إلى ثمانية آلاف سنة[1].وقد اتخذت مجموعة من المهاجرين اليونانيين منذ قديم الزمان مدينة قونية مركزا لمنطقة قديمه أسسوها حولها وهي منطقة "ليكونيا" ، وأطلق أولئك اليونانيون على هذه المدينة اسم ايقونيوم "IKONYOM" اشتقاقا من كلمة"IKON" (أيقون) التي أطلقوها على صورة برسيوس بن جيوبتر الذي اشتهر بشجاعته وقتله لتنين ضخم كان يسبب الرعب لأهالي المدينة. كما ذكرت هذه المدينة بنفس الاسم "IKONYOM" في عهد الرومان[2].

ويقول الهروي وأبو الفدا أنها مدينة مشهورة، وبها قبر أفلاطون الحكيم[3].بينما يذكر ابن بطوطة أنها من بناء الاسكندر[4]. هذا ويقال إن بولس [5] اختار مدينة "IKONYOM" لإعلان الإنجيل بها

---

[1]- سليمان مظهر: **الأناضول متحف لكل العصور (قونية وفنون السلاجقة)** مجلة العربي، العدد 333، أغسطس ،1986، ص 87.نسجل هذا الكلام نقلا عن هذا المرجع على الرغم مما فيه من مبالغة.

[2]- عن تاريخ قونية القديم حتى انقسام الإمبراطورية الرومانية وقيام الدولة البيزنطية في القسم الشرقي منها عام 395م انظر:

- CELILE BERK : KONYA EVLERI, P.12.
- IBRAHIM KONYALI : OP.CIT., P.28.

1) [3]- الهروي: علي بن أبي بكر بن علي السهروي أبو الحسن ت 1214/611 (**الإشارات في الزيارات**) ، دار الكتب المصرية ، 1268 هـ ، ص 59. أبو الفدا: تقويم البلدان، ص 383.

[4]- ابن بطوطة: الرحلة، ج1، ص 300.

[5]- هو القديس بولس عند النصارى الكاثوليك، واسمه الأصلي شاول وهو الذي كتب الإنجيل وحرفه وأصله من مدينة طرسوس.

فتجمع بها معظم النصارى المبتدئين في العصر المسيحي الأول، وأطلق عليها هذا الاسم لكثرة الأيقونات الخاصة بالمسيحيين الأوائل[1].

ومما يدعو إلى الأسف أن مصادر التاريخ عامة تكاد لا تذكر شيئا يستحق الاهتمام بتاريخ هذه المدينة لا في العصور القديمة أو البيزنطية أو الإسلامية. فكما أن الوقائع التاريخية لآسيا الصغرى في الأزمنة القديمة ليست معلومة، كذلك كان لقونية ونواحيها نفس الوضع[2].

ففي العصر البيزنطي كانت قونية مدينة بيزنطية تجارية هامة تقع ضمن مناطق الإنتاج الزراعي الكبرى في العصر البيزنطي، كما عدت مدينة زراعية إنتشرت حولها زراعات مختلفة [3]، ولم تقتصر أهميتها الاقتصادية بالنسبة للإمبراطورية البيزنطية على أنها مركز زراعي ومركز لإمداد الإمبراطورية بالقوة البشرية، بل إنها كانت منطقة تحوي مواد خام متعددة من حديد وأحجار وخشب، فكانت تعطي كميات كبيرة مما تخزنه الأرض طوال العصور الوسطى[4].

ولموقعها أثر في التجارة البيزنطية في العصور السابقة للسلاجقة، إذ كان يمر بها أحد الطرق الرئيسية التي تعبر الدولة البيزنطية أو تؤدي إليها محملة بالبضائع.

إلا أن مساوئ الحكم البيزنطي الذي تمثل في فرض الضرائب الباهظة على الفلاحين وتحويلهم إلى أقنان (عبيد الأرض) ومنح معظم الأراضي الزراعية إقطاعات للقادة العسكريين مما شجعهم على الثورة

1- THE ENCYCLOPADIA OF ISLAM, VOL.V, P.253.

2- THE ENCYCLOPADIA OF ISLAM, VOL .V, P.253.

3- عفاف سيد صبرة: **الإمبراطوريتان البيزنطية والرومانية الغربية زمن شارلمان**، دار النهضة العربية، 1982م ص 345.

4- عفاف سيد صبرة: نفسه.

ضد الإمبراطور في القسطنطينية مرارا- إضافة إلى شيوع الفساد في الجهاز الكنسي في آسيا الصغرى، كما سنوضح لاحقا. كل ذلك هيأ السبل أمام المسلمين لاقتحام هذا الإقليم الذي كان يعد معبرا حيويا هاما ربط الدولة البيزنطية بالشرق، فضلا عن كونه موردا هاما للطعام والغذاء والقوة البشرية للبيزنطيين، فكان سقوطه في أيدي السلاجقة إيذانا بانهيار الإمبراطورية البيزنطية انهيارا اقتصاديا تاما لم تتمكن من مقاومته[1].

ولم يقتصر الأمر على الانهيار الاقتصادي بل تعداه إلى الانهيار السياسي. وبما أننا في صدد الحديث عن قونية فإننا نقول أن قونية كانت طوال العصر البيزنطي قاعدة عسكرية اتخذها البيزنطيون للدفاع عن آسيا الصغرى من جهة الجنوب ورد غارات المسلمين[2].

وهكذا انبثقت أهمية قونية في هذا المجال بسبب موقعها الجغرافي لكونها قريبة من الثغور الإسلامية، فكان من الطبيعي أن يقع عليها عبء الدفاع عن تلك النواحي. وانطلاقا من هذا الهدف حرص البيزنطيون على تحصينها وتزويدها بالمعدات العسكرية اللازمة، بل بلغ بهم الأمر من شدة اهتمامهم بها بكونها قاعدة عسكرية دفاعية أنهم شيدوا قلعة كبيرة خارج المدينة بنواحي جبل تكه لي لتقوم بحمايتها وتقف في وجه المعتدين وتصد هجماتهم. وكانت تلك القلعة تعرف في التاريخ البيزنطي باسم قلعة

[1]- عفاف صبرة: الإمبراطوريتان البيزنطية والرومانية الغربية زمن شارلمان، المرجع السابق ،ص 346.
[2]- BRAHIM KONYALI : OP.CIT. , P.36.

"KEVALLA" (كفالة) [1]، وهي القلعة التي تحصن بها الثائر أندرونيكوس سنة 293هـ/ 905م عندما ثار ضد الإمبراطور ليو السادس وتحصن بقونيه[2].

كذلك أهم ما يميز المنطقة المحيطة بقونيه في العصر البيزنطي وجود قلعة "قاسطرالر" (KASTRALAR) التي تقع فوق تلال وعرة شديدة الانحدار[3].

وربما يكون تحصين قونية هو السبب في تفضيل جيوش الفتح الإسلامي الدوران حول قونية سواء عند اتجاههم إلى قبادوقيا في الطريق الشمالي أو عند عودتهم إلى طرسوس في الجنوب[4].

فقد كانت الطرق التي تسلكها الجيوش الفاتحة أو غيرها من القوافل المسافرة تنحرف في اتجاهها عن مدينة قونية عند ريضها (ظهرها) ثم تتجه إلى الشمال الغربي في طريقها إلى القسطنطينية.

وفي هذا الصدد يقول ابن خرداذبة عن "طريق السلامة إلى القسطنطينية" وهو أشهر الطرق التي كان يسلكها المسلمون عند عبورهم لغزو آسيا الصغرى[5]:"درب السلامة والطريق إلى خليج القسطنطينية من طرسوس إلى العليق اثنا عشر ميلا، ثم إلى الرهوة ثم إلى الجوزات اثنا عشر ميلا، ثم إلى الجرد قوب سبعة أميال، ثم إلى البزندون سبعة أميال، ثم إلى معسكر الملك على حمة لؤلؤة والصفصاف عشرة أميال وتصير إلى معسكر الملك وقد قطعت الدرب وأصحرت، ومن المعسكر إلى وادي الطرفاء اثنا عشر ميلا، ثم إلى

[1] - KONYA TUNCER BAYKARA : TURKIYE SELGUKLULARI DEVRINDE.P.32.

[2] - MEHMET ONDER : KONYA KALASIVE FIGURLU ESERLERI, P.146.

[3] - TUNCER BAYKARA : OP.CIT.P.32.

[4] - THE ENCYCLOPAEDIA OF ISLAM, VOL.V, P.253.

[5]- ابن الأثير: المصدر السابق، ج7، ص 497.

منى عشرون ميلا، ثم إلى نهر هرقلة اثنا عشر ميلا، ثم إلى مدينة اللبن ثمانية أميال، ثم إلى رأس الغابة خمسة عشر ميلا، ثم إلى المسكنين ستة عشر ميلا، ثم إلى عين برغوث اثنا عشر ميلا، ثم إلى نهر الأحساء ثمانية عشر ميلا، ثم إلى ربض قونية ثمانية عشر ميلا ثم إلى وادي الجوز اثنا عشر ميلا ثم إلى العلمين خمسة عشر ميلا، ومن العلمين إلى قرى نصر الأفريطي خمسة عشر ميلا، ثم إلى رأس بحيرة الباسليون عشرة أميال، ثم إلى السند عشرة أميال، ثم إلى حصن سنادة ثمانية عشر ميلا. ثم إلى معل خمسة وعشرون ميلا، ثم إلى غابة عمورية ثلاثون ميلا، ثم إلى قرى الحراب خمسة عشر ميلا، ثم إلى صاغرى نهر عمورية ميلان ثم إلى العلج اثنا عشر ميلا، ثم إلى فلامى الغابة خمسة عشر ميلا، ثم إلى حصن اليهود اثنا عشر ميلا، ثم إلى سندابرى ثمانية عشر ميلا، ثم إلى مرج حمر الملك بدروليه خمسة وثلاثون ميلا، ثم إلى حصن غروبلى خمسة عشر ميلا، ثم إلى كنائس الملك ثلاثة أميال، ثم إلى التلول خمسة وعشرون ميلا، ثم إلى الاكوار خمسة عشر ميلا، ثم إلى ملاخبه خمسة عشر ميلا ثم إلى اصطبل الملك خمسة أميال، ثم إلى حصن الغبراء ثلاثون ميلا، ثم إلى الخليج أربعة وعشرون ميلا"[1].

ولقد تكررت محاولات المسلمين في فتح مدنية قونية عبر العصور الإسلامية الأموية والعباسية ولعل في إيراد ما ذكرته المصادر عن محاولات الفتح تلك ما يوضح اهتمام المسلمين بفتح تلك المدينة لأهميتها الجغرافية والعسكرية فيقول خليفة بن خياط في تاريخه ما نصه حوادث 61هـ "وكتب إلى بكار بن عبد

[1]- ابن خرداذبة: المصدر السابق: ص 100- 102.- أوردنا نص ابن خرداذبة على الرغم من أننا لا نستطيع التعرف على معظم ما ورد به من أماكن وبلدان وقرى وحصون- ويهمنا من هذا النص، بالدرجة الأولى، هو أن الطريق يمر بربض قونية.

الله عن محمد بن عائد عن الوليد بن مسلم قال: وفي سنة احدي وستين كانت غزوة مالك بن عبد الله الصائفة غزوة قونية [1]".

ويتحدث الطبري عن فتح المسلمين لقونية خلال العصر الأموي بقوله في حوادث عام 89هـ/ 707م: "قصد مسلمة (يقصد مسلمة بن عبد الملك)، عمورية فوافق بها الروم وجمعا كثيرا، فهزمهم الله وافتتح "هرقلة وقمودية"[2].

وينقل عنه ابن الأثير نفس الحدث مع تحريف بسيط في اسم المدينة فيذكر أنه في سنة 89هـ/ 707م افتتح المسلمون أثناء غزو الروم "هرقلة " و"قمونية" [3]، والراجح أنهما يقصدان قونية لأن الطريق إلى القسطنطينية التي كانت هدف المسلمين في تلك الفترة كان يمر بهرقلة ثم بعدها بربض قونية كما ذكر الجغرافيون العرب. هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى أن "قمونية" لم تكن مدينة بآسيا الصغرى وإنما كانت كما ذكر ياقوت الحموي مدينة بافريقيه وهي موضع القيروان قبل أن "تمصر القيروان"[4].ويقول ابن الأثير أيضا في حوادث سنة 105هـ " وفيها غزا مراون بن محمد الصائفة اليمن فافتتح قونية من أرض الروم وكمخ"[5].

---

[1]- خليفة خياط بن خليفة الشيباني العصفري البصري (ت 240هـ): **تاريخ خليفة بن خياط** ،تحقيق أكرم ضياء العمري،مؤسسة الرسالة ، بيروت ،1397هـ ، ص 235.

[2]- الطبري: المصدر السابق ج8، ص 67.

[3]- ابن الأثير: المصدر السابق، ج4، ص 535.

[4]- خليفة بن خياط،المصدر السابق ل ص 235.

[5]- ابن الأثير: المصدر السابق، ج5، ص 125.- الذهبي: **سير أعلام النبلاء**، تحقيق حسين الاسد مؤسسة الرسالة بيروت ،1992م ،ج6، ص 74.

ويذكر خليفة خياط في حوادث سنة 156هـ/ "وغزا زفر بن عاصم الهلالي بلاد الروم فأغار على قنبة وقونية[1].

ويذكر الطبري وابن الأثير في حوادث سنة 294هـ/ خبر مطول عن قونية وتخريبها بيد المسلمين، "وكاتب اندرونقس البطريق المكتفي بالله يطلب منه الامان وكان على حرب أهل الثغور من قبل ملك الروم، فأعطاه المكتفي ما طلب، فخرج ومعه مائتا أسير من المسلمين كانوا في حصنه، وكان ملك الروم قد أرسل للقبض عليه، فأعطى المسلمين سلاحا وخرجوا معه فقبضوا على الذي أرسله ملك الروم ليقبض عليه ليلا فقتلوا ممن معه خلقا كثيرا، وغنموا ما في عسكرهم، فاجتمعت الروم على أندرونقس ليحاربوه، فسار إليهم جمع من المسلمين ليخلصوه ومن معه من أسرى المسلمين، فبلغوا قونية فبلغ الخبر إلى الروم فانصرفوا عنه، وسار جماعة من ذلك العسكر إلى أندرونقس، وهو بحصنه فخرج ومعه أهله وماله إليهم، وسار معهم إلى بغداد، وأخرب المسلمون قونية، فأرسل ملك الروم إلى الخليفة المكتفي فطلب الفدا[2].

كذلك يذكر ابن الأثير في حوادث عام 352هـ/ 963م من أنه في شوال من هذه السنة، دخل أهل طرسوس بلاد الروم غازين، ودخلها أيضا نجاغلام سيف الدولة بن حمدان من درب آخر، ولم يكن سيف الدولة معهم لمرضه، فإنه كان قد لحقه، قبل ذلك بسنتين، فأقام على رأس درب من تلك الدروب، فأوغل أهل طرسوس في غزوتهم حتى وصلوا إلى قونية، وعادوا"[3].

1- خليفة خياط، المصدر السابق، ص 428.
2- الطبري: المصدر السابق، ج10، ص 134، 135.- ابن الأثير، المصدر السابق، ج7، ص 552.
3- ابن الأثير: المصدر نفسه، ج7، ص7.

ثم بعد ذلك لا نجد ذكرا لحملات المسلمين على ثغور الروم، فيما عدا بعض الإغارات سريعة قام بها المسلمون على بعض مناطق الثغور البيزنطية في الشام[1]. وذلك راجع إلى الضعف الذي أخذ يسري في كيان الدولة الحمدانية وهي الدولة التي كانت تتحمل منذ قيامها عبء المواجهة الحربية مع الروم بسبب مرض سيف الدولة الحمداني والاضطرابات والثورات التي واجهها من جهة، ومادب بين أفراد البيت الحمداني من صراع وتنافس على السلطة من جهة أخرى، فضلا عن الاضطراب والفساد الذي ساد أحوال المسلمين السياسية في الشرق الأدنى في تلك الفترة وانقسامهم إلى عدد من الكيانات السياسية. وفي ذلك يقول الجغرافي المعاصر ابن حوقل:" فساءت النيات وفتحت الأعمال وارتفعت البركات، ولج الملوك في الاستئثار بالأموال والعامة في المعاصي على الأضرار، فهلك العباد، وتلاشت البلاد، وانقطع الجهاد، وهو ما ورد في قوله تعالى:(**وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها**)"[2].

هذا في الوقت الذي أصبحت فيه سياسة الإمبراطورية البيزنطية في عهد كل من نقفور فوقاس ويوحنا تزيمسكس أكثر عدوانا وهجوما، وأصبحت الأهداف أكثر طموحا. فحين كان اتجاه البيزنطيين نحو الشرق في البداية يهدف إلى تأمين آسيا الصغرى من غارات المسلمين، عمل هذان الإمبراطوران على إضفاء السمة الدينية على حملاتهم الكبيرة ضد المسلمين، ليلهبوا مشاعر رعاياهم وليبرروا التكاليف الباهظة لحملاتهم العسكرية على بلاد الشرق الأدنى[3].

[1]- صابر دياب: المرجع السابق، 199.

[2]- ابن حوقل: صورة الأرض، ص 167.

[3]- وسام عبد العزيز فرج: **دراسات في تاريخ وحضارة الإمبراطورية البيزنطية**،دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، دط ، د س ن ،ص 294.

ولقد نجح البيزنطيون واستمروا في غاراتهم على الثغور الإسلامية يقتلون ويأسرون ويحرقون دون أية مقاومة تذكر من جانب المسلمين فاستطاعوا الاستيلاء على معظم الثغور الشامية والجزرية وأوقعوا بأهلها من الأطفال والنساء والشيوخ المسلمين القتل والتنكيل، هذا عدا ما قاموا به من تهجير المسلمين وطردهم من تلك الثغور وإحلال النصاري مكانهم[1].

ويعطينا ابن حوقل صورة لتلك الثغور بعد تهجير المسلمين منها فيقول:" فهلكت وهلكوا. وذهبت وذهبوا، وكأنهم لم يقطنوها وعفوا وكأنهم لم يسكنوها، حتى لصاروا كما قال جل ذكره (هل تحس منهم من أحد أو تسمع لهم ركزا)[2]. وذلك راجع إلى ما استحدثه نقفور في تلك الثغور سنة 354هـ/ 965م عندما اشترط تخريب الجوامع والمساجد واشترط أن من أراد المقام في البلد على الذمة وأداء الجزية فعل. وإن تنصر فله الحياة والكرامة وتقر عليه نعمته[3]. ويصور لنا ابن حوقل أيضا ما صار إليه حال الناس في تلك البلاد بعد وقوعها في حوزة البيزنطيين فيقول:" وقد أقام كثير من أهلها فيما رضوا منهم فيه بالجزية، وأظنهم بآخره صائرين إلى النصرانية أنفة من ذلة الجزية ورغبة مع حذق المؤونة في العز والراحة "[4].

ويقول ياقوت الحموي: "فتنصر خلق، فأقمرت نعمة عليهم وأقام نفر يسير على الجزية، وخرج أكثر الناس يقصدون بلاد الإسلام وتفرقوا فيها "[5]. إلا أن بعضهم لم يستطع الهروب، وفي الغالب كانوا من الأتراك الذين أسكنهم الخلفاء العباسيون مناطق الثغور، فبقوا في أماكنهم خاصة من وقع منهم في أسر

---

[1]- صابر دياب:المرجع السابق، ص 194، 200، 201.

[2]- ابن حوقل: المصدر السابق، ص 169.

[3]- صابر دياب:المرجع السابق، ص 193.

[4]- ابن حوقل: المصدر السابق، ص 172.

[5]- ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج6، ص 39.

البيزنطيين، حيث توقفت عمليات الفداء بين المسلمين والبيزنطيين بعد سنة 355هـ/ 966م وهي آخر سنة فداء بينهما[1]. واضطر هؤلاء الأتراك إلى اعتناق النصرانية وظلوا محتفظين بأسمائهم التركية القديمة وأبعدهم البيزنطيون باعتبارهم نصارى جدد إلى داخل البلاد، فانتشر معظمهم هنا وهناك داخل ولاية في منطقة ليقونية القديمة ويبدو أن معظمهم من التركمان الذين ينتسبون إلى قبيلة تركمانية تسمى " قرمان " فأطلق على المنطقة اسم " ولاية قرمان "وكان مركزها مدينة لارندة[2].

ويختلف هؤلاء الترك القره مانيون المسيحيون الذين استوطنوا تلك الأماكن عن الأرمن الذين عاشوا في نفس تلك الأماكن[3].

ب–الموقع الجغرافي لمدينة قونية

تقع قونية في الجزء الجنوبي الأوسط من آسيا الصغرى[4]. وقد قسم المسعودي وهو أفضل من تحدث عن الحدود البيزنطية آسيا الصغرى إلى أربعة عشر بندا أو عملا[5]. وهو أعظم بنود الروم وفيه عمورية،

1– انظر عن عملية الفداء في سنة 355هـ: – ابن الأثير: المصدر السابق، ج8، ص 574.– صابر دياب: المرجع السابق، ص 183.

2– **إيالة قره مان**: إيالة أو ولاية تضم سناجق ولواءات لارنده ونيكده وأرمناك وقونية وقيصرية وآقشر وبكشهر وقره حصار، وكانت تشكل منطقة لقونيه القديمة « LYCAONIA » والتي كانت قونية مركزا قديما لها. وإنما سميت قره مان أو قرامان نسبة إلى القبيلة التي حلت في هذه الأرجاء. وكانت قاعدتها لارندة. وقيل لها أيضا قرمان نسبة إلى الإمارة التي اتخذت من أرمناك قاعدة لملكها في القرن الثالث عشر الميلادي (السابع الهجري).

(انظر .IBRAHIM KONYALI: OP.28,36 وكي لسترانج: المرجع السابق، ص 176، 180).

3- IBRAHIM KONYALI : OP.CIT.P.36.

4 - TUNCER BAYKARA: OP.CIT.P.16.

5– المسعودي: المصدر السابق، ص 176، 177.

وقسم ابن خرذابة آسيا الصغرى إلى أحد عشر بندا وهي: افلاجونيه، الافطي، الابسيق، وفيه نيقيه، ترقسيس، الناطلوس وفيه عمورية، خرسيون، البقلار وفيه انقره، الارميناق، خلدية، سلوقيه، القباذق، انظر ابن خرداذبة: المصدر السابق ، ص107.

الابسيق وفيه نيقيه، وترقسين وفيه أبسوس، بنطيليا، القبادق، والبقلار، الافسطاط، الارميناق، فلاغونية، طابلا وفيه القسطنطينييه، تراقيه، مقدونيه، بلبونيه، سالونيكه.

ويذكر المسعودي وابن خرداذبة وياقوت الحموي وحمد الله المستوفي قونية ضمن عمل القباذق (قبادوقيا CAPPADOCIA)[1]. بينما يجعل الإدريسي مدينة قونية ضمن عمل الأرميناق[2].

ولكن بالنظر والرجوع إلى الخريطة نجد أن الأصح هو وقوع قونية ضمن عمل القباذق لوقوع عمل الأرميناق (ARMENIACI) في شمال آسيا الصغرى على حدود أرمينيه[3].

وإذا كانت بعض المراجع الحديثة تذكر أن قونية تقع في بند الأناتوليك (ANATOLICI) وإنها عاصمة ذلك القسم[4] فإن ذلك ربما يكون راجعا إلى تجاوز والتصاق بندي القباذق والاناتوليك (الناطلوس) بصورة ملحوظة ووقوعهما في الجزء الجنوبي الأوسط من آسيا الصغرى كما هو واضح في الخريطة من ناحية، وإلى أن نشأة الثغور (البنود) البيزنطية لم تكن نتيجة قرار واحد بل كان لكل ثغر تاريخه الخاص به، مما جعل دراسة نشأة الثغور البيزنطية يشكل مشكلة من ناحية أخرى[5].

---

[1]- ابن خرداذبة: المصدر السابق، ص 107، المسعودي: المصدر السابق ص 178، ياقوت الحموي: المصدر السابق، ج2، ص 399.

[2]- الإدريسي: المصدر السابق ج2، ص 808.

[3]- حسنين ربيع: المرجع السابق، ص 75.

[4] - IBRAHIM KONYALI : OP.CIT.P.35, 36.-TUNCER BAYKARA : OP.CIT.p 16.

دائرة المعارف الإسلامية، ج1، ص 503.

[5]- حسنين ربيع: المرجع السابق، ص 76.

ومن الأهمية بمكان أن نشير إلى أن وقوع قونية على خط مائل يصل البسفور مع معابر طوروس مؤديا إلى بلاد الشام [1]، جعل منها مدينة متميزة على مر العصور، فهي تقع على الطريق الأكثر استعمالا والذي يربط بين آسيا الصغرى من جهة وبين بلاد الشام والجزيرة الفراتية من جهة أخرى[2]. ويذكر الإدريسي وهو من جغرافي القرن السادس الهجري (الثاني عشر الميلادي) أن قونية مدينة مهمة بها مفترق الطرق البرية التي تصل بين الشرق والغرب فيقول: "وقونية مدينة حسنة بها مفترق الطرق فمن شاء أنطالية البحرية خرج في جهة الجنوب إلى أمروني مرحلة ثم إلى نهر قوشة مرحلة إلى خذ وشطة مرحلة إلى فج عمروس ثلاث مراحل إلى كوثره مرحلة إلى أنطالية مرحلة" ."والطريق من قونية إلى ملوني ثلاث مراحل، وأيضا من قونية إلى مدينة خرلاصة شرقا أربعة أيام" [3]، "والطريق من قونية إلى أنطاكية فمن شاء ذلك سار من قونية إلى أنقره وتروى أنكرى خمس مراحل وهي مدينة حسنة زهية عجيبة بهية كثيرة الفرح وسيلة النهج، ومنها إلى مدينة لارنده أربعة أيام، ومن مدينة لارنده إلى مدينة سنطى خمسة أيام، ومن مدينة سنطى إلى مدينة منقرى ستة أيام إلى مدينة خندكه خمسة أيام إلى حصن منصور ثلاثة أيام، ومنه إلى مدينة أنطاكية سبعة أيام" "ومن أخذ من قونية شرقا سار من قونية إلى أنقرى خمسة أيام، ومن أنقرى إلى مدينة أماسية يوم، ومن أماسية إلى مدينة غنغرة خمسة أيام، ومنها إلى مدينة قسطامني يوم، ومن مدينة قسطامني إلى مدينة قونية خمس مراحل، ومن قونية أيضا إلى عمورية خمسة أيام"[4].

[1]- THE ENCYCLOPAEDIA OF ISLAM , VOL.V, P.253.
[2] - CELILE BERK : OP.CIT., P.11.
[3]- الإدريسي: المصدر السابق، م2، ص 812.
[4]- الإدريسي: المصدر السابق، م1، ص 813.

وعن هذا الطريق كانت تصل البضائع المحملة من جنوب وشرق آسيا والهند متجهة إلى بلاد الشام ثم إلى القسطنطينية، بل إنه أصبح في وقت من الأوقات أهم الطرق الحربية والتجارية[1].

وهكذا نجد أن قونية بحكم موقعها الجغرافي كانت تعد ممرا للغارات والهجرات التي حدثت من الشرق نحو الغرب وبالعكس، ليس فقط في العصور القديمة بل كذلك في العصور الإسلامية.

وتقع قونية في منطقة تكثر بها الوديان التي أصبحت أعماقا لبحيرات ممتلئة، واتخذت قونية الطرف الغربي لأحد هذه الوديان والذي يذكر بنفس الاسم وهو "وادي قونية" والذي كان نفسه قاعا لإحدى البحيرات. ويقع مستنقع أسلم « ASLIM » الذي يعتبر أعمق مكان في وادي قونية في مرتفع شمال شرق قونية[2].

وهذا وتحيط الجبال بمدينة قونية من جهة الجنوب والغرب، وفي الغرب ترتفع الجبال إرتفاعا كبيرا وأهمها جبال لوراس "LORAS" وجبل "ERNELER"، في حين توجد سلسلة من الهضاب الصغيرة في شرقها والتي تمتد حتى مدينة آقسراي[3]

---

[1]– عفاف صبره: الإمبراطوريتان البيزنطية والرومانية الغربية زمن شارلمان، المرجع السابق ،ص 355، 356.
[2]- TUNCER BAYKARA : OP.CIT.P.16.
[3]- .IBID,P.16– آقسراي: مدينة بآسيا الصغرى شيدها السلطان السلجوقي قليج أرسلان الثاني في عام 566هـ/ 1171م (انظر بهذا الشأن: (ANONIM : P.25)
(HAMDALLAH MUSTAWFI : THE GEOGRAPHICAL PART OF NUZHAT-AL- QULUB, P 96)
- كي لسترانج: المرجع السابق، ص 182.

ولوقوع مدينة قونية عند سفوح الجبال المحيطة فقد تميزت بسهولة إروائها، إذ أنه عن طريق تلك الجبال العالية المحيطة بها من جهتي الجنوب والغرب كانت تسيل مياه سريعة تجري على شكل أنهار تروي بسهولة أرض قونية[1].

ويعتبر فرع نهر مرام "MERAM" الذي ينبع من منطقة جبلية في غرب المدينة هو أهم مجرى مائي بجوار قونية، ويروي هذا الجدول الذي يبلغ طوله خمسين كيلومترا حدائق قونية، ثم يصب في المستنقع الموجود في الشرق، كما يرويها جدول سيلة SILLE الذي يبلغ طوله حوالي أحد عشر كيلو مترا[2].

ونوثق ما ذكرناه آنفا بما ذكره أبو الفدا عن مدينة قونية، إذ يقول: "وقونية مدينة مشهورة لها جبل في جنوبيها ينزل منه نهر ويدخل إلى قونية من غربيها ولها بساتين من جهة الجبل يقرب من ثلاثة فراسخ، ونهرها يسقي بساتينها ثم تصير عنه بحيرة ومروج والجبال دائرة بها من كل جانب وتبعد عنها من جهة الشمال"[3].

وهكذا كان اختيار قونية عاصمة لسلطنة سلاجقة الروم اختيارا موفقا، فهي بحكم موقعها المتميز على طريق السلامة الذي يربط بين الشرق والغرب ويؤدي إلى القسطنطينية [4]، وبحكم موقعها في وسط الهضبة الوسطى في آسيا الصغرى كانت أفضل مكان لاستيطان القبائل التركمانية وغيرها وذلك بحكم البيئة الزراعية والرعوية الغنية المحيطة بها والتي كان الترك معتادين عليها.

ج- مناخ المدينة

[1]- دائرة المعارف الإسلامية: ج1، ص 510، 511 (طبعة الشعب).

[2]- TUNCER BAYKARA : OP.CIT.P.16.

[3]- ابو الفدا: تقويم البلدان، المصدر السابق ،ص 383.

[4]- LOYTVED : KONIA, P.1.

بالإضافة إلى تمتعها بموقع جغرافي وتضاريس طبيعية تتناسب مع طبيعة البلاد التي كان يعيش فيها الأتراك والتركمان من قبل فإنها تميزت أيضا بالخصائص والظروف المناخية التي اعتادت عليها حياة الأتراك في وسط قارة آسيا. " فهي تقع في الإقليم المناخي الخامس من الأقاليم السبعة من حيث الطول ستة وخمسون درجة والعرض تسع وثلاثون درجة"[1].

فمناخ قونية في ضوء المعلومات الموجودة في المصدر التاريخية يتميز بشتاء ممطر قاس يهطل فيه ثلج كثير، وصيف جاف، أما الربيع فمعتدل تهطل فيه أمطار غزيرة تكفي للزراعة في ظل الظروف الطبيعية[2]. ولا يختلف شتاء قونيه عن بقية مناطق آسيا الصغرى، وعن ذلك الشتاء يقول القزويني: "إن الشتاء في بلاد الروم بلاء وعذاب وشقاء فهواء الشتاء ثقيل وتتجمد المياه وتذبل الوجوه وتفقد العيون رونقها وضياءها وتدمع وتسيل الأنوف وتتغير الألوان وتتيبس الأبدان وتتصلب، وتموت الحيوانات بكثرة، ليلها مليء بنباح الكلاب وزئير الأسود وأصوات البوم وخرير المياه ويتمنى الناس من شدة البرودة الدخول ولوإلى النار "[3].

[1]- القلقشندي(ت 721هـ/1418م): **صبح الأعشى في صناعة الإنشا**، المطبعة الأميرية ، القاهرة ، د س ن ،ج5، ص 302.

[2]- CLAUD CAHEN : OP.CIT.P.144.

[3]- القزويني(ت 682هـ/1283م): **آثار البلاد وأخبار العباد**، دار صادر ، بيروت ، د س ن ،ص 53(هكذا ورد النص عند القزويني),

وعن شدة شتاء قونية وقسوة برودته يذكر المؤرخ ابن الفوطي أنه في سنة 631هـ/ 1242م "ذهب يوسف بن الجوزي رسولا إلى كيخسرو بن كيقباد فلما عاد حكى شيئا غريبا وهو"أن إنسانا خرج من الحمام في مدينة قونية في زمن الشتاء فجمدت لحيته، ثم زلق فانكسرت فذهبت قطعة منها "[1].

وقد أدرك سلاجقة الروم مدى قسوة الشتاء وشدته فبذلوا جهودهم في التكيف مع أجوائه باستغلال الخامات الموجودة في بلادهم واستخدامها في بناء عمائرهم، وعلى رأس تلك الخامات الحجارة الضخمة المتوفرة في المنطقة والتي كانت تقاوم بصلابتها ظروف المناخ الصعبة كما استحدثوا بعض الطرز المعمارية التي تجعل من أبنيتهم مكانا مناسبا تحميهم من قسوة الأجواء، من ذلك استخدامهم طراز التقبية المغطاة ، وسنتحدث عن ذلك بالتفصيل في فصل المنشآت المعمارية.

هذا ما ذكرته بعض المصادر التاريخية المشار إليها عن قسوة الشتاء في قونية، أما مناخها في بقية فصول السنة فيذكر عنها أنها مدينة طيبة المناخ كثيرة المياه مما كان له أكبر الأثر في ازدهارها وازدياد عدد سكانها. فيقول عنها المستوفي القزويني: "الجو معتدل فيها ومياهها تأتي من الجبال المحيطة بها وتبقى المياه بها نقية"[2].

ويقول عنها الأقسرائي: "في بداية الربيع حيث مناخ الربيع المعتدل الذي حل على قونية وغطت الطبيعة الورود المتنوعة"[3].

---

[1]- ابن الفوطي(ت 723هـ/1323م): **الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة**، بيروت ، دار الفكر الحديث ، 1987م ،ص 94.

[2]- HAMDALLAH MUSTAWFI: THE GEOGRAPHICAL PART OF NUZHAT AL-QULUB, P.98.

[3]- الاقسراي : محمود بن أحمد الاقسراي.(**مسامرة الأخبار ومسايرة الأخبار**) ، نصوص منشورة بكتاب أخبار سلاجقة روم للدكتور / محمد جواد مشكور ، الطبعة الاولى طهران 1931/1350، ص 312.

وقد تمتعت قونية بفضل مناخها بمصادر مائية كثيرة، وفي هذا الصدد يقول القلقشندي: "والجبال مطيفة بها من كل جانب، وتبعد عنها من جهة الشمال، وينزل من الجبل الجنوبي منها نهر يدخل إليها من غربيها، وبها البساتين من جهة الجبل على نحو ستة فراسخ، ونهرها يسقي بساتينها، ثم تصير بحيرة ومروجا"[1].

وعن ذلك يقول أيضا ابن فضل الله العمري: "بها جداول وأنهار وفي مناطقها الأشجار، ذات ديارات عامرة وخيرات"[2].

وقد إزدانت نواحي قونية الداخلية بالمزيد من الحدائق والبساتين التي ازداد عددها بشكل ملحوظ في أواخر القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي وأوائل القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي [3]، فكان لسلاطين السلاجقة ولأمرائهم ولكبار رجال دولتهم حدائق خاصة بهم. وكانت هذه الحدائق تحوي قصورا للسلاطين والأمراء ولكبار رجال السلاجقة، فهناك منتزه طوستان المشهور بقونية في العهد السلجوقي والذي نسب إلى صاحب عطا، والبستان الخاص بجلبي حسام الدين أحد الشيوخ المتصوفة وصاحب جلال الدين الرومي – سنتحدث عنه لاحقا –كذلك ظهر اسم "مقبل باغي"كاسم مشهور في مناقب ووثائق العصر السلجوقي بنبعه وبستانه الموجود بقونية[4].

---

[1]- القشقندي: المصدر السابق، ج5، ص 352.- وانظر كذلك، القرماني(ت 1019هـ/1610م): **أخبار الدول وأثار الاول في التاريخ** ، المكتب التجاري للطباعة والنشر ، بيروت ، دس ن ،ص 471.- وابن بطوطة: المصدر السابق، ج1، ص 285.

[2]- ابن فضل الله العمري(ت 749هـ/1350م): **مسالك الإبصار في ممالك الأمصار**، منشورات معهد تاريخ العلوم العربية والاسلامية ،جامعة فرانكفورت ، 1978م ،السفر الثاني، ص 64.

[3]- TUNCER BAYKARA: OP.CIT.P.69.

[4]- ابن بيبي ناصر الدين حسين بن محمد :**سلجوقنامة**، ص 564.

- EFLAKI: ARIFLERIN MENKIBELERI, VOL.1, P .381.

كما كانت هناك بساتين انتشرت في نواحي وأحياء قونية بنيت بها منازل يقيم بها الناس في موسم الصيف وأنشأوا بداخلها أحواض وبرك مياه[1]. ولقد ذكرت وقفية آلتون آبا بعض أسماء هذه البساتين منها "بستان شاذبهير بن محمود القنوي السراج "وبستان "ملكدان بن محمود التبريزي" وبستان" بهرام بن عيسى القونوي القلانسي" وبستان" كلويان واسيل القونوي. ويبدو من أسمائهم أنهم من عامة شعب قونية الحرفي.

وكان النهر الذي يغذي قونيه كما سبق أن ذكرنا هو نهر مرام الذي يتدفق فرعه إلى قونية من الناحية الغربية وتصب مياه هذا الفرع في بحيرة مجاورة اتخذها السكان في قونية منتزها يمارسون على ضفافه الصيد[2].

كما كانت مياه السيول في الأوقات الممطرة تملأ خندقا أنشأه السلاجقة يحيط بالأسوار، الذي يعتبر في نفس الوقت مجرى مائيا يمد المدينة بالمياه[3]. وبما أن المياه كانت تعتبر شريان الحياة في المدن فقد اهتم سلاجقة الروم اهتماما كبيرا بتشييد المنشآت اللازمة لاستغلال المياه في تغذية قونيه وهو ما سنوضحه لاحقا.

د- الملامح الأساسية لمدينة قونيه السلجوقية:

برزت أهمية قونية كمدينة كبيرة لها أهميتها وحيويتها في عصر سلطنة سلاجقة الروم باعتبارها عاصمة لدولة حاكمة في منطقة جغرافية لها مميزاتها الحيوية.وإذا كان البيزنطيون قد اكتفوا بجعل قونية مركزا لقاعدة

[1]- TUNCER BAYKARA: OP. CIT.P.69.

[2]- EFLAKI : OP.CIT.VOL.1, P.307.

[3] - TUNCER BAYKARA : OP.CIT.P.110.

عسكرية لثغر الأناتوليك [1]- ربما بسبب عمليات الفتح الإسلامي المتكررة- إلا أنها أصبحت مع ازدهار العصر السلجوقي مركزا لمنطقة إدارية فسيحة تضم عدة أعمال يطلق عليها اسم "سواد" وكلمة سواد يطلقها العرب على الأراضي الزراعية الخصبة ذات التربة السوداء، وكانت خصوبة تربة قونية من أهم مميزاتها، وذلك يدل على كثرة حدائقها وبساتينها ومزارعها كما أوضحنا سابقا.

ومما تجدر الإشارة إليه أنه إذا كانت مدينة قونية لم تنفصل في البداية عن المنطقة المجاورة لها باعتبارها المركز الإداري لها، إلا أن عوامل النموما لبثت أن فرضت ضرورة إحاطة المدينة بسور جديد له عدة أبواب بغرض تشديد الدفاع عنها وحمايتها، وذلك بعد أن أصبح سور المدينة القديم وقلاعه الداخلية وسط المدينة. بينما بقي ظاهر المدينة مفتوحا دون سور يحميه[2].

وكأي مدينة إسلامية كان وسط المدينة يضم الميدان الذي يشرف عليه جامع السلطان (الجامع الرئيسي للمدينة)وقصره، ومخازن الذخيرة، وخزانات المياه، والمباني الحكومية الإدارية والتي كانت غالبا ما تلحق بالقصر الرئيسي للسلطان بالعاصمة وقصور الأمراء وكبار رجال الدولة[3].

أما ربض المدينة فهو الجزء الكبير الذي كان يطلق عليه أحيانا "القلعة الخارجية "، وكانت توجد في هذا الجزء أحياء المدينة والميادين الواسعة وأماكن السوق الجديد.

ولقد ظهرت قونية بهذا التقسيم بعد اعتلاء السلطان علاء الدين كيقباد الأول العرش (616-634هـ/ 1219- 1237م). إذ أدرك هذا السلطان منذ بداية حكمه أن مدينة قونية كانت عبارة

[1] - TUNCER BAYKARA : OP.CIT.P.18.

[2]- MEHMET ONDER : KONYA KALAS'VE FIGURLU ESERLERI, P.146.

[3] - IBID, P.147.

عن منطقة مفتوحة بسبب اتساعها وبعدها عن القلعة الداخلية، وأن السور القديم أصبح في وسط المدينة هذه الأخيرة أصبحت محرومة من سور وقلعة تحمي حدودها الخارجية، فكان قراره بإنشاء سور جديد، وبالفعل تم إنشاء سور ثان أحيطت به قونية مما جعلها في أمان[1].

وعلى ذلك يمكن اعتبار هذا التنظيم الدفاعي عن مدينة قونية من أهم العوامل التي أدت إلى زيادة نمو المدينة وتطورها وتوسعها، فهو من ناحية ضمن لها الأمن والأمان مما أدى بالتالي إلى نموها وتطورها، كما ساعد هذا السور على حسن تنظيمها ودقة تخطيطها، فأصبحت قونية تنقسم داخل إطار هذا السور الجديد إلى عدة أقسام:

القسم الأول: القلاع الداخلية، فكان يوجد بقونية بخلاف القلعة الداخلية القديمة(قلعة السلطان)، قلعة أخرى في الطرف الغربي للمدينة وهي قلعة أحمدك[2]، وهو ما سنتحدث عنه في فصل العمائر.

القسم الثاني: الميدان الفسيح في وسط المدينة وهو يتكون من عدة مناطق:

1- ساحة المدينة التي تقام فيها الاحتفالات.

2- منطقة السكن والإقامة.

3- المنطقة التجارية أو ميدان النشاط الاقتصادي.

وأهم ما كان يميز ميدان قونية منطقة السكن التي كانت منفصلة عن المنطقة التجاريةعلى الرغم من أنهما كانتا متجاورتين في بعض الأماكن[1]. وكانت منطقة السكن والإقامة مقسمة إلى عدة أحياء.

---

[1]- MEHMET ONDER : KONYA KALAS'VE FIGURLU ESERLERI, P.147.

[2]- IBID, P.146.

هذا وليست لدينا معلومات يمكن أن تفيد بصورة قاطعة عن أحياء قونية في عصر سلاجقة الروم، إلا أننا نصادف بعض المعلومات المتفرقة التي تخص أحياء قونية في الوقفيات وفي المصادر الخاصة بعصر السلاجقة [2]، وإن كانت تلك المعلومات لا تعتبر وافية وموضحة لتشكيلات قونية وأحيائها[3].

وعلى الرغم من أنه لا توجد لدينا المعلومات الوافية عن تخطيط المدينة وخاصة في بداية عهد السلطنة السلجوقية إلا أنه يمكن القول أن الحي ظهر كوحدة أساسية في مدينة قونية اعتبارا من بداية القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي حيث ظهر كل حي مستقلا بذاته في أغلب الأحوال[4].

وتظهر أهم أحياء مدينة قونية كالتالي:

1- حي خوتني ويقع في باطن المدينة (منطقة القلعة الداخلية).

2- حي الحاج عيسى بن محمود الشرابي السلطاني في نفس المنطقة السابقة.

3- حي ميداني وهو الحي الموجود بجوار الميدان.

4- حي يوسف بن سليمان الصفار ويقع في ربض قونيه أي خارجها.

كما وردت أسماء أحياء أخرى وأهمها:

1- حي أرمغان شاه العطار في داخل المدينة.

1- TUNCER BAYKARA : OP .CIT.P.42.

2 - IBRAHIM KONYALI : OP.CIT.P.247.

3 - IBRAHIM KONYALI : OP.CIT.P.247.

4 - TUNCER BAYKARA : OP.CIT.p .41.

2- حي مرندي في داخل المدينة أيضا.

3- حي محي الدين المتطبب في الداخل أيضا.

هذا بالإضافة إلى أحياء أخرى بلغ عددها في قونية السلجوقيه من أربعين إلى خمسين حيا[1].

وكانت تتخلل تلك الأحياء الأزقة التي تحفها المنازل على جانبيها، ومع كثرة الأحياء التي كانت تزخر بها قونية كان لابد من وجود الطريق الرئيسي (الشارع) لذي كان يربط أحياء المدينة بعضها ببعض، والذي كانت تشرع عليه الدروب والأزقة التي تفضي إلى مداخل هذه الأحياء.

أما المنطقة التجارية بالميدان فيقصد بها السوق الرئيسي للمدينة. وسنتعرض في الفصل الخاص بالأحوال الاقتصادية لقونية للأسواق المتعددة التي حفل بها الميدان التجاري إلى جانب السوق الرئيسي.

و يوجد إلى جانب تلك الأسواق التي ضمت العديد من الحوانيت والدكاكين الشاملة لمختلف الحرف والسلع والبضائع، الخانات والنزل التي كانت تعتبر من المرافق الهامة بالأسواق، وقد تعدد ذكرها في وقفيات ومصادر ذلك العصر، وسنتعرض لها لاحقا.

وكغيرها من المدن الإسلامية كانت الساحة الداخلية لمدينة قونية ميدانا فسيحا تقام فيه الاحتفالات وتمارس فيه بعض مظاهر الحياة الاجتماعية. ويحتل هذا الميدان خاصة لشعب قونية خاصة بالنسبة للترك حيث كانت حياتهم ترتبط كثيرا بالخيل وبألعاب الفروسية. ولأهمية الميدان كان الباب الرئيسي الذي يؤدي إلى المدينة هو ذلك الباب الذي يطل ويفتح على الميدان مباشرة، و يسمى "باب الميدان "[2].

1- TUNCER BAYKARA P.41..

2- EFLAKI : OP.CIT.vol .1.P.38.

ولا تتم وتكتمل الملامح الأساسية لمدينة قونية الإسلامية دون ذكر المنشآت الدينية التي شمخت بها قونية في ذلك العصر والتي أعطت للمدينة طابعها الإسلامي في عهد سلاجقة الروم.

وقد أكثر سلاطين سلاجقة الروم وأمراؤهم وأعيانهم من إنشاء المساجد والمدارس ذات الواجهات الفخمة وتنافسوا في ذلك أشد التنافس. ولما انتشرت المساجد والمدارس في أحياء المدينة المتعددة صبغت الحياة فيها بصبغة إسلامية امتدت إلى جميع نواحي النشاط البشري شأنها في ذلك شأن كافة المدن الإسلامية.

هذا ومما يجدر ذكره أن أهم ما يميز تلك المساجد والمدارس وغيرها من المنشآت السلجوقية في قونية أنها ظلت تقاوم الزمن بفضل جودة مواد البناء التي استخدمت في بنائها، فظلت شامخة تشهد على حضارة أمة إسلامية اتخذت الإسلام دينا ينير لها طريق المجد في بيئة نصرانية الطابع امتزجت فيها الأجناس واختلفت فيها الأهواء والملل.ولعلنا نكون باستعراضنا السابق للوصف العام لمدينة قونية قد استطعنا أن نوضح توافر الملامح الأساسية للمدينة الإسلامية في مدينة قونية في عصر سلاجقة الروم سواء من ناحية وجود القلعة للدفاع عن المدينة وتأمينها، ووجود المسجد الجامع في منطقة القلعة، أو من ناحية وجود الحي الحكومي التابع للقلعة والذي يضم القصر السلطاني والإدارات الحكومية وغيرها، وكذلك وجود الميدان الرئيسي الذي يضم الأحياء السكنية والسوق التجاري الرئيسي وما إلى ذلك من ملامح توافرت لقونية في ذلك العصر.

قونية وأحداث العصر السلجوقي:

وكان من الطبيعي وقد تم اتخاذ قونية عاصمة للسلطنة أن تصبح مركز ثقل للسلطنه ومقرها الدائم، فلعبت دورها في الحياة السياسية للسلطنة في معظم مراحلها[1].

فقونية باعتبارها مقر السلطان وحاشيته وأعوانه ومركز الإدارة وما يتبعه من دواوين ومرافق حكومية، فإنه من الطبيعي أن يقوم هؤلاء بتحصينها والدفاع عنها من ناحية والعمل على ازدهارها واستقرارها من ناحية أخرى.

وإذا كان البيزنطيون قد اتخذوا من قونية قاعدة عسكرية تنطلق منها الجيوش لمحاربة المسلمين الفاتحين فإنها ظلت كذلك في المرحلة الأولى لتأسيس السلطنة السلجوقية، وهي المرحلة التي شهدت تغييرات

[1]- يمكن أن نميز خمس فترات واضحة مرت بها سلطنة سلاجقة الروم بآسيا الصغرى:

1- فترة التكوين والتأسيس وتبدأ من سنة 463هـ/ 1071م وتنتهي بمصرع قليج ارسلان الأول سنة 500هـ/ 1106م.

2- فترة الأزمة والتقهقر من سنة 500هـ/ 1106م إلى سنة 542هـ/ 1145م السنة التي دمر فيها الجيش السلجوقي بقيادة السلطان مسعود الجيش الألماني بقيادة الإمبراطور كونراد الثالث.

3- فترة الازدهار والتقدم من سنة 542- 572هـ (معركة ميريوكيفالوم) 1145- 1176م).

4- العصر الذهبي لدولة سلاجقة الروم سنة 607- 634هـ (1210- 1236م).

5- فترة التدهور والضعف والانهيار من سنة 634هـ – 700هـ/ 1236- 1300م انظر بالتفصيل عن هذه الفترات السياسية، سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان، نشر على سويم. - ابن الأثير: الكامل في التاريخ ح9، ح10، ح12.ص ص 220، 325، 110- ابو الفدا: المختصر في أخبار البشر، ح3ص 145 ،.- ابن العديم: المصدر السابق، ح2ص 245.- ابن العبري: المصدر السابق ص 325، ابن خلدون(ت 808هـ/1406م): **العبر وديوان المتبدأ والخبر**، بيروت، 1951م، ح9ص 189. - القرماني: المصدر السابق ، ص 266، الاقسرائي محمود بن محمد : **مسامرة الأخبار ومسايرة الأخيار**،تصحيح وتعريب عثمان توران ، إيران ، 1990 ص 191، العيني(ت855هـ/1415م): **عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان** ، تحقيق محمد محمد أمين. الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ،1978م ص 295- أحمد توني عبد اللطيف: المرجع السابق ص 371. - زبيدة عطا: المرجع السابق ص91.على محمد الغامدي: بلاد الشام قبل الغزو – الصليبي، المرجع السابق ض121/ بلاد الشام قبيل الغزو المغولي معركة ميريوكيفالوم.المرجع السابق ص 181

جذرية خطيرة أملتها ظروف حربية وسياسية استجدت في المنطقة، وفي مقدمتها حركة الحملات الصليبية التي قلبت الموازين في الشرق فاجتاحت بلادا إسلامية وحولتها إلى ممالك وإمارات صليبية.

وقد استطاعت قونية أن تظل صامدة وسط كل التيارات المعادية وذلك بفضل السياسة العسكرية التي اتبعها سلاطين سلاجقة الروم بهدف إكمال مسيرة الجهاد الإسلامي وإتمام عمليات الفتح لبقية بلدان آسيا الصغرى. وكانت السلطنة السلجوقية بآسيا الصغرى قد تعرضت للعديد من الهجمات العسكرية وعاصرت العديد من القوى الغازية الخطيرة ابتداء من الدولة البيزنطية ثم الحروب الصليبية وانتهاء بالغزو المغولي، فضلا عن احتكاكاتها الحربية المتعددة بالدول الإسلامية المجاورة لأغراض توسعية أملتها روح العصر، بالإضافة إلى قيام بعض الحركات والفتن الداخلية السياسية والدينية.

وكان لقونية موقفها من تلك الحوادث المتعددة فاستطاعت بفضل تكاتف أهلها واتحادهم من جهة، وحكمة سلاطينها من جهة أخرى أن تنجح في المحافظة على استقلالها ورد أعدائها وتحقيق الأمن والازدهار لشعبها وبذلك تهيأ لها أن تصبح عاصمة كبرى ومعقلا من معاقل الإسلام والحضارة الإسلامية.

ولعل في إيراد بعض الأحداث ما يلقي الضوء على دور قونية وشعبها في العصر السلجوقي:

- الحملة الصليبيةالأولى: لم ينجح قليج أرسلان الأول في إيقاف جحافل الحملة الصليبية الأولى من التقدم نحو قونية ولم تسلم قونية مما اقترفه الصليبيون من أعمال التخريب والسلب والنهب لكل مكان يمرون به في أراضي آسيا الصغرى إلا أن أهالي قونية لما أحسوا بقرب الهجوم على مدينتهم أخذوا نسائهم وأطفالهم وثرواتهم وقطعان حيواناتهم ولجأوا إلى الجبال الواقعة في الغرب

واحتموا بها [1]، وكان أهالي قونية يرمون من وراء ذلك إلى تجويع المنطقة المحيطة بهم حتى لا يجد الصليبيون ما يقيم اصلابهم به أو ما يساعدهم على إكمال مسيرتهم، ولقد حققت خطة أهالي قونية بعض النجاح، فتعرض الصليبيون الذين اعتقدوا بوجود طعام وافر وثروات طائلة يمكن سلبها من المدينة لجوع شديد ومعاناة بالغة، فأخذوا ينتقمون بتخريب وتدمير وحرق المدينة، ولم يساعدهم على مواصلة رحلتهم سوى غدران وبساتين وادي نهر مرام العذب الذي يجري خلف المدينة وقد وصفها المؤرخ المجهول بأنها (منطقة خصبة تفيض بالمأكولات والأطايب وتزخر بشتى أنواع الحياة[2]).

ولقد اجتذبت خصوبة ذلك الوادي الصليبين المنهوكي القوي فاستراحوا أياما حتى استردوا نشاطهم وقوتهم، بعدها اتجهوا إلى هرقلة مصطحبين معهم ما يكفيهم من الماء بفضل نصيحة بعض الأرمن المقيمين بالقرب من قونية[3].

-حملة الإمبراطور البيزنطي الكسيوس كومنين (474- 512هـ/ 1081- 1118م) على قونية:

خرج الإمبراطور الكسيوس كومنين في عام 510هـ/ 1116م بجيش ضخم بهدف الاستيلاء على قونية والقضاء على دولة سلاجقة الروم [1]، وعلى الرغم من الخسائر الفادحة التي لحقت بالبيزنطيين من

[1]- حسن الحبشي: المرجع السابق، ص 94.

- SETTON : OP.CIT.P.259.

[2]- المؤرخ المجهول: المصدر السابق ، ص 44.

[3]- SETTON : OP.CIT.P.259.

جراء هجمات القوات السلجوقية التي فاجأتهم أثناء توجههم للعاصمة قونية، إلا أن الكسيوس استطاع الاستيلاء على آقشهر بالقرب من قونية، وارسل قوات سلبت ونهبت جميع القرى الموجودة بنواحي قونيه [2]، هذا ولم تتحدث كتب التاريخ عن مدى التخريب الذي أحدثته هذه الجيوش بقونيه[3].

وعلى الرغم من الهزيمة التي مني بها جيش السلطان السلجوقي ملكشاه بن قليج أرسلان إلا أن الخسائر الكبيرة التي لحقت بالجيش البيزنطي إضافة إلى استمرار الترك في غاراتهم في جوف آسيا الصغرى [4] أعاقته عن التقدم، فلم يجازف البيزنطيون بالتقدم نحو قونية واكتفوا بانهاء الحرب وغقد معاهدة[5].

- **حملة الإمبراطور البيزنطي مانويل الأول كومنين (538- 575هـ/ 1143- 1180م) على قونية في عام 541هـ/ 1146م:**

خرج الإمبراطور مانويل الأول كومنين في سنة 541هـ/ 1146م نحو قونية للمحاصرة والقتال انتقاما من تكرار هجمات السلطان مسعود الأول (510- 551م/ 1116- 1156م) على

[1]- زبيدة عطا: **الشرق الإسلامي والدولة البيزنطية زمن الأيوبيين**، رسالة ماجستير ،كلية الآداب جامعة القاهرة ، 1969م ،ص 53.

- YURT ANSIKLOPEDISI, VOL7, P.5124.

[2] - ANONIM : P.24.

وآقشهر مدينة قريبة من قونية (شمال غرب) تقع على بحيرة آقشهر التي يسميها الروم بحيرة الأربعين شهيدا ويقع إلى غربها حصن "قره حصار".

[3]- IBRAHIM KONYALI ; OP.CIT.P.51 YURT ANSIKLIPEDISI, VOL.7, P.5124.

[4]- زبيدة عطا: الشرق الإسلامي والدولة البيزنطية زمن الايوبين،المرجع السابق ، ص 53.

- YURT ANSIKLOPEDISI, VOL, P.5124.

[5] - YURT ANSIKLOPEDISI, VOL, P.5124.

الأراضي البيزنطية [1]وكان السلطان مسعود آنذاك في قيصرية [2]، وتمكن مانويل الأول كومنين ومعه جيشه من تجاوز وتخطي الكمائن التي نصبها لهم سلاجقة الروم، وواصلوا زحفهم إلى آقشهر حيث دارت معركة هزم فيها السلاجقة واستشهد حوالي سبعة آلاف مسلم [3] واستولى البيزنطيون على آقشهر وحرقوها وخربوها ونبشوا قبور المسلمين بها ثم تابعوا زحفهم نحو قونية [4] وجاء السلطان مسعود من قيصرية مع سبعة عشر رجلا ودخل قونية متخفيا ثم لحقته في الصباح قوة عظيمة جاءت من قيصرية [5] وكان البيزنطيون قد انتشروا وأحكموا حصارهم على نواحي قونية فقام السلطان بتوزيع القوات الموجودة داخل قونية للحراسة ولحماية قونية من الداخل [6] بينما قام الجيش السلجوقي الذي وصل إلى مشارف قونية بمفاجأة البيزنطيين الذين تراجعوا بعد أن أشرفوا على هزيمة خطيرة[7].

---

[1]- رانسيمان: المرجع السابق، ح2، ص 426.

S.VRYONIS : THE DECLINE OF MEDIEVAL HELLENISM IN ASIA MINOR AND THE PROCESS OF ISLAMIZATION FROM THE ELEVEN THRORGH THE FIFTEENTHTU CENTURY, P.119, 120.

[2] - ANONIM : P.25.

- **قيصرية**: تكتب أيضا قيسارية وهي مدينة كبيرة عظيمة في بلاد الروم وهي كرسي ملك بني سلجوق ملوك الروم أولاد قليج ارسلان (ياقوت الحموي: المصدر السابق، ح4، ص 421).وهي مدينة كبيرة ذات أشجار وبساتين وفواكه وعيون تدخل إليها وداخلها قلعة حصينه وبها دار السلطنة ويحلها السلطان وينتقل منها إلى قونية، (ابو الفدا: تقويم البدان، المصدر السابق ،ص 383).

[3]- ANONIM : P.25.

[4]- YUNT ANSIKLOPEDISI, VOL, 7, P.5124.

- على محمد الغامدي: معركة ميريوكيفالوم، المرجع السابق ،ص 128.

[5]- ANONIM : P.25.

[6] - IBID.P.25.

[7]- على الغامدي: معركة ميريوكيفالوم، المرجع السابق ،ص 128.

وهكذا لم يتمكن البيزنطيون من الاستيلاء على قونية وقرر الإمبراطور الانسحاب والعودة إلى القسطنطينية، وأثناء اجتيازهم لبعض الممرات القريبة من قونية تعرضت قواتهم لهجمات أهالي قونية الذين استطاعوا التغلب على مجموعات منهم وأسروا عددا كبيرا من البيزنطيين، مما اضطر الإمبراطور إلى العودة مرة أخرى لتخليص أسراه وإنقاذ قواته، واتجه إلى قونية مرة أخرى لحصارها، إلا أنه لما وصل إلى مشارف قونية جاءته الأخبار بوصول قوات الحملة الصليبية الثانية التي جاءت كرد فعل لاسترداد عماد الدين زنكي الرها عام 540هـ/ 1144م مما اضطر مانويل إلى عقد معاهدة صلح مع السلطان مسعود عام 542هـ/ 1147م [1] حتى يضمن سلامة انسحابه إلى القسطنطينية وذلك بعد أن قامت قواته بأعمال انتقامية فأضرمت النيران في قونية وتعرضت قونية والمنطقة المحيطة بها للسلب والحرق والنهب[2].

والواقع أنه على الرغم من أعمال التخريب والنهب التي تعرضت لها قونية والمنطقةالمحيطة بها إلا أنها ظلت صامدة بفضل موقعها الجغرافي الحصين الذي حبى به الله هذه المدينة من دروب وممرات جبلية وعرة، ولقد أدرك ذلك البيزنطيون الذين قاسوا الكثير أثناء سيرهم في الممرات الجبلية والدروب التي تؤدي إلى قونية عندما كانوا يتجهون لحصارها مما دفعهم إلى تنبيه الصليبيين في الحملة الصليبية الثانية إلى خطورة تلك الدروب، لكنهم لم يستمعوا إليهم فوقعوا في الكمائن التي نصبها لهم سلاجقة قونية [3]، كما يمكننا أن نضيف عاملا آخر من عوامل بقاء قونية السلجوقية قوية تقاوم جيوش الأعداء والغازين، وهو ما اتبعه أهالي قونية من سياسة التجويع وإفقار المنطقة بسحبهم لجميع الخيرات الموجودة فيها

[1]- زبيدة عطا: الترك في العصور الوسطى،المرجع السابق ، ص 90.- الشرق الإسلامي والدولة البيزنطية، المرجع السابق ،ص 62.

[2]- زبيدة عطا: نفس المرجع ص 63.

[3]- رانسيمان: المرجع السابق، ح2، ص 437.- زبيدة عطا: الشرق الإسلامي والدولة البيزنطية زمن الأيوبيين،المرجع السابق ، ص 63. - وانظر سير الحمية الصليبية الثانية خريطة رقم (1).

واصطحابهم لثرواتهم الحيوانية وغيرها من الأرزاق إلى الجبال بمجرد سماعهم بقرب وصول أي قوى غازية مما الحق الكثير من الأذى بتلك القوات التي كانت تصل إلى قونية في حالة يرثى لها في انتظار الحصول على أطايب الطعام وأحسنه نظرا لما اشتهرت به قونية من مزارع ومراع غنية بالثمار والزرع والماشية.

ولعل في عرض موجز لمعركة ميريوكيفالوم التي حدثت في سنة 572هـ/ 1176م ما يوضح ما ذكرنا آنفا، فقد حدثت في عهد السلطان قليج اريلان الثاني (55&- 588هـ/ 1156- 1192م) الذي أصبح الحاكم القوي في آسيا الصغيرة بعد انتصاره على سائر منافسيه من الأمراء الأتراك المنافسين، فكان من الطبيعي أن يتجه لتوسيع مملكته على حساب البيزنطيين فبادر بالاتفاق مع الإمبراطور الألماني فريدريك بربوسا على القيام بمهاجمة أملاك الإمبراطورية البيزنطية بغرض تحويل انتباه الإمبراطور مانويل كومنين عن التدخل في شؤون أوروبا [1] وربما أراد قليج ارسلان من وراء تلك الأعمال زعزعة معنويات الإمبراطور مانويل كومنين نفسه وثني عزمه عن معاودة الهجوم على أراضي سلاجقة الروم بآسيا الصغرى، إلا أنه يبدو أن مانويل كومنين قد أغاظته أعمال قليج ارسلان الثاني الهجومية فصمم على الانتقام بقوة وأخذ يحصن حدوده ويدعو لحملة صليبية جديدة ويعد قوات الإمبراطورية للزحف على أراضي سلاجقة الروم بآسيا الصغرى والاستيلاء على عاصمتهم قونيه[2].

وعبثا حاول السلطان قليج ارسلان الثاني أن يجدد معاهدة الصلح مع الإمبراطور مانويل كومنين عندما علم بنشاطاته واستعداداته الحربية لكن الإمبراطور رفض طلبه وأرسل حملة إلى نكسار [3] لانتزاعها من قليج ارسلان الثاني بينما اتجه هو بنفسه على رأس جيشه إلى قونية ولكن الهزيمة حلت بحملة

[1]- علي الغامدي: معركة ميركيفالوم، ص 133.

[2]- علي الغامدي: معركة ميريوكيفالوم، ص 135.

[3]- علي الغامدي: نفس المرجع، ص 136.- **ونكسار**: مدينة خضعت للسلاجقة بعد الدانشمنديين وهي تقع شمال شرق توقات، حولها بساتين تكثر فيها الفاكهة.(لسترانج: المرجع السابق، ص 179).

البيزنطيين عند أسوار نكسار في ربيع الأول 572هـ/ سبتمبر 1176م وقتل قائدها اندرونيكس فاتاتزيس وجز رأسه وأرسل إلى السلطان قليج أرسلان الثاني كبشارة بالنصر[1].

وسارع الإمبراطور البيزنطي بالتقدم بقواته نحو قونية متخذا طريقه عبر فريجيا مرتكبا بذلك خطأ جغرافيا عسكريا، لأن الطريق إلى قونية عبر فريجيا يؤدي إلى طريق مليء بالممرات الجبلية [2] التي خبرها الأتراك ومهروا في نصب الكمائن بها.

فعند منطقة جبلية قريبة من الحدود صعد الإمبراطور بجيشه وادي المياندر نحو السلسلة الضخمة من جبل السلطان ذي الشعب الضيق الشديد الانحدار مستجيبا لرأي القادة المتهورين وضاربا بمشورة القادة الخبراء الذي نصحوه بالعودة عرض الحائط[3].

وما إن وصلت قوات البيزنطيين إلى ذلك الممر حتى قامت فرقة من فرق جيش قليج ارسلان الثاني الذي يبدو أن قواته الرئيسية كانت تتكون من قبائل التركمان الرماة الذين يمتازون بدقة التصويب وخفة الحركة [4]بإشعال النيران في المحاصيل والسهول وتلويث مياه الآبار والعيون بأراضي قونيه بقصد حرمان البيزنطيين من المياه والمؤن، كما قامت فرقة أخرى بالهجوم على مقدمة الجيش البيزنطي داخل الممر ثم انسحبت بسرعة لتمويه البيزنطيين ودفعهم لاجتياز ذلك الممر الضيق [5]، وحث الإمبراطور قواته على إجتيازه حتى يخرجوا إلى سهول قونية الفسيحة [6]، فقامت القوات السلجوقية باحتلال الممر بعد مغادرتهم

---

[1]- علي الغامدي: المرجع السابق، ص 136.

[2]- OSTRGORSKY : OP.CIT.P.23.

[3]- علي الغامدي: معركة ميريوكيفالوم، ص 137، 138.

[4]- علي الغامدي: معركة ميريوكيفالوم، ص 138.

[5]- S. VRYONIS : OP.CIT.123.

[6] - CLAUD CAHEN : OP.CIT.P.124.

بينما اختبأت قوات أخرى في كمائن نصبتها عبر الوادي، واتخذ الفرسان مواقعهم فوق التلال، والقمم العالية. وبذلك أحاطت القوات السلجوقية بالأعداء البيزنطيين من كل جانب وحاصرتهم عند حصن يقع نهاية الممر اسمه "ميريوكيفالوم" [1] وأطلقوا سهامهم على جناح الجيش البيزنطي ومؤخرته. فهرب الجند البيزنطيون تاركين معداتهم ليخرجوا من الممر، بينما كانت بقية قواتهم تواصل تقدمها داخل الممر فضغطوا على بعضهم البعض بشدة [2]، وتخلخل الجيش الرئيسي وأراد الأمير الأنطاكي بلدوين المصاحب للحملة البيزنطية أن يقوم بهجوم مضاد هو ومن معه من الفرسان على التلال، ولكنه ما لبث أن قتل، ولم يجد الإمبراطور البيزنطي مانويل كومنين بدا من الفرار بينما لم يستطع بقية الجيش الانسحاب معه لأن الأتراك السلاجقة كانوا قد أحكموا سد جميع المنافذ بعربات المؤن والأمتعة التي خلفها البيزنطيون. وأخذ الأتراك يلوحون برأس أندرونيكوس فاتاتزيس فعلموا ساعتها بمقتله- ولم يكونوا قد علموا بعد- فانهارت معنوياتهم وأيقنوا بالهلاك، فلما حاولوا الهرب خلف الإمبراطور انقض عليهم الأتراك من أعالي التلال وأعملوا فيهم القتل حتى أبادوا معظم الجيش البيزنطي وكانت هذه الهزيمة في عام 572هـ/1176م[3].

ولم يكتف سلاجقة الروم بما حققوه من نصر حربي في ميريوكيفالوم بل أرادوا استغلال هذا النصر في توجيه البلاد نحو مزيد من التقدم والرقي فاستخدم قليج أرسلان الثاني القسم الأعظم من غنائم الحرب

- علي الغامدي: معركة ميريوكيفالوم، ص 138.

[1]- رانسيمان: المرجع السابق، ح2، ص 665.

- S. VRYONIS : OP.CIT.123.

[2]- علي الغامدي: معركة ميريوكيفالوم، ص 138

[3]- OSTRGORSKY : OP.CIT.P.347.

- زبيدة عطا: الترك في العصور الوسطى، ص 100.- علي الغامدي: معركة ميريوكيفالوم، ص 138.- انظر عن نتائج المعركة: رانسيمان: المرجع السابق، ح2، ص 667.- زبيدة عطا: الترك في العصور الوسطى، ص 101.- حسنين ربيع: المرجع السابق، ص 230- 231.

الهائلة جدا والتي غنمها السلاجقة عن البيزنطيين في ميريوكيفالوم في عمليات ترميم وتقوية وبناء حصون قونية [1]، وكذلك تزيين عاصمته[2]. وبعد الانتهاء من تدعيم وتحصين العاصمة قونية شرعت الدولة السلجوقية في تنشيط الحركة الاقتصادية في كافة أقاليمها وذلك بتشريع قانون منظم وخاص بها، وكان ذلك نواة الوحدة السياسية التي كانت لازمة و اكتملت في القرن التالي على أثرها وبدأت فترة التقدم الاقتصادي والثقافي [3] الذي ظهرت آثاره على العاصمة قونية.

- **قونية والحملة الصليبية الثالثة:**

اتسعت أراضي السلطنة السلجوقية في عهد قليج أرسلان الثاني بصورة كبيرة مما دعاه إلى تقسيمها بين أبنائه وأقاربه الأحد عشر في عام 583هـ/ 1186م[4]. إلا أن النزاع ما لبث أن دب بين الإخوة على عرش السلطنة واستطاع قطب الدين ملكشاه بن قليج أرسلان الثاني أمير سيواس الاستيلاء على قونية بعد أن استبعد كبار رجال الدولة الذين كانوا يساندون والده من وظائفهم، ونصب نفسه وليا للعهد ومشاركا لوالده في الحكم بقونية عام 586هـ/ 1189م[5].

---

[1]- تماررايس: المرجع السابق، ص 72.

[2]- GWYN WILLIAMS : OP.CIT.P.97.

[3]- زبيدة عطا: الترك في العصور الوسطى، ص 125.

[4]- وقد ذكر هذا التقسيم الاقسرائي على النحو التالي:

- ركن الدين سليمان بن قليج زرسلان مدينة " توقات " وناصر الدين بركياروق مدنية "نيكسار "، وقطب الدين ملكشاه مدينة "سيواس "و"أقسرا" ومحي الدين مسعود شاه في "انقره" (انكورية) ومعز الدين قيصر شاه في "ملطية "، ومغيث الدين طغول شاه في "أبلستين "، ونور الدين محمود في "قيصرية " ونظام الدين أرغون شاه في "أماسية" وسنجر شاه في "هرقلية "وغياث الدين كيخسرو في "قونية " ، الاقسرائي: المصدر السابق، ص 31.

[5]- YURT ANSIKLOPEDISI, VOL7, P.5124 ;

وفي تلك الأثناء وصلت طلائع الحملة الصليبية الثالثة التي كان من قادتها فردريك بربروسا بينما كان بقية أبناء قليج أرسلان الثاني مشغولين في التوسع على حساب بيزنطة، فملك سليمان توقات واتجه إلى البحر الأسود وفتح سامسون، كما فتح مسعود بولى، واتجه كيخسرو إلى وادي الميندر[1].

وبغض النظر عما تم من معاهدات ومحالفات بين الجانبين الإسلامي النصراني في تلك الفترة [2] فإن الذي يهمنا أن الإمبراطور الألماني فردريك بربوسا دخل الأراضي البيزنطية واجتاز آسيا الصغرى ووصل إلى أراضي السلطان قليج أرسلان الثاني في عام 587هـ/ 1191م، فقام قطب الدين ملكشاه بن قليج أرسلان الثاني ومن معه من التركمان بالهجوم على الجيش الصليبي منذ اللحظة الأولى لدخوله أراضي السلاجقة، وتكررت الهجمات على الجيش الصليبي في سلسلة متصلة [3] وأدت به الطرق عبر " ميريوكيفالوم" إلى حيث وقعت المعركة بين البيزنطيين النصارى والسلاجقة المسلمين، وكانت عظام

---

[1]- زبيدة عطا: الترك في العصور الوسطى، ص 103.

- **نهر الميندر**: هو نهر الماياندر أحد الأنهار التي تجري في آسيا الصغرى وعنده تقابل لويس السابع مع السلطان مسعود بن قليج ارسلان سنة 542هـ/ 1147م في إحدى المعارك بينهما، (لسترانج: المرجع السابق، ص 174)، توقات: مدينة من مدن آسيا الصغرى وتكتب أيضا دوقاط تقع غرب نيكسار على طريق أماسية وهي من أعظم المدن التي كانت تابعة لبني سلجوق، (كي لسترانج: المرجع السابق، ص 179)، بولي: هي مدينة كلوديو بوليس (CLAUDIOPOLIS) بآسيا الصغرى.

(انظر كي ليسترانج: المرجع السابق، ص 190) والخريطة رقم (2).

[2]- كان هناك تحالف بين البيزنطيين (اسحاق انجليوس) والأيوبيين (صلاح الدين الأيوبي) من جهة وبين الصليبيين (فردريك بربروسا) وسلاجقة الروم في عهد قليج أرسلان الثاني من جهة أخرى. وكان تحالف قليج أرسلان الثاني مع الصليبيين للوقوف في وجه صلاح الدين الأيوبي الذي كان على عداء معه واشتبك معه في قتال سنة 577هـ/ 1180م. انظر المزيد لدى: - أحمد توني عبد اللطيف: المرجع السابق، ص 237، 238.

- OSTROGORSKY : OP.CIT.P.351, 352.

[3]- ابن الأثير: المصدر السابق، ج12، ص 20.عفاف صبره: دراسات في تاريخ الحروب الصليبية، ص 394. انظر سير الحملة خريطة رقم (3).

النصارى تملأ المكان ففزع جند فرديريك وازداد حقدهم على السلاجقة[1]. كما كان للطبيعة وتراكم الثلوج أثرها في القضاء على بعض جنود فرديريك[2].

وعلى الرغم من وعورة الطريق وقلة المؤن ورفض أصحاب المدن تزويد الجيش الصليبي بما يحتاجه إلا أن جيش فرديريك لم يلبث أن اصطدم بقوات قطب الدين ملكشاه عند وصوله إلى آقشهر بالقرب من قونية في معركة فاصلة انتهت بانتصار فرديريك بربروسا بسبب تفوق عدد الصليبيين على عدد السلاجقة مما اضطر قطب الدين ملكشاه للتراجع إلى قونية[3].

ونزل الجيش الصليبي بساتين مرام القريبة من قونية، ولكن أهالي قونية كانوا قد قاموا كعادتهم بتجويع المنطقة حتى لا يستفيد من خيراتها الأعداء، فتعرض الصليبيون لنقص شديد في الطعام، وعندما زادت هجمات سلاجقة الروم قرر قادة الجيش الصليبي الهجوم على قونية[4].

واتخذ سلاجقة الروم استعدادات مختلفة للدفاع عن المدينة، وبالرغم من نجاحهم في صد بعض الهجمات إلا أن الصليبيون استطاعوا المقاومة بفضل كثرة أعدادهم وتمكنوا من دخول المدينة، ونهبوها وسلبوها وحرقوا أسواقها، وتعرض شعبها لمحنة كبيرة[5]. واضطر سلاجقة الروم إلى عرض الصلح مع فرديريك بربروسا الذي فضل قضاء بضعة أيام للاستجمام في قونية ثم غادرها قاصدا بلاد الشام، فهلك في قليقيه قبل وصوله إليها.

1- SETTON : OP.CIT.VOL.1.p.114.

2- تمارا رايس: المرجع السابق، ص 74. - عفاف صبره: دراسات في تاريخ الحروب الصليبية، ص 394.

3- YURT ANSIKLOPEDISI, VOL.7, P.5124.

- عفاف صبرة: دراسات في تاريخ الحروب الصليبية- ص 395.

4- YURT ANSIKLOPEDISI, VOL.7, P.5124.

5- C.M.H.VOL.IV, P.744.

وهكذا نستطيع القول إن قونية عاصمة سلطنة سلاجقة الروم كانت مستهدفة من قبل الأعداء البيزنطيين والصليبيين على حد سواء، فكان لابد وأن يقع على عاتق حاكم العاصمة قونية وكبار رجالها مهمة الدفاع عنها ودرء الأخطار التي تهددها. والحقيقة أن قطب الدين ملكشاه أحد أبناء قليج أرسلان الثاني قام بتلك المهمة على الوجه المطلوب ولم يقصر في الدفاع عن المدينة بكل ما أوتي من قوة، لكن أسباب الفرقة والتصدع التي كانت قد أصابت الأسرة السلجوقية الحاكمة آنذاك والتي كان محورها النزاع على العرش ساهمت في تقهقر جنود قطب الدين ملكشاه [1]، كما أنه من المحتمل أن يكون من تلك العوامل أيضا تراخي أهالي قونية في مهمة مقاومة الجيش الصليبي وصده عن قونية كما فعلوا من قبل عندما تركوا المدينة مصطحبين معهم كل ثرواتهم الطبيعية ومدمرين كل مزارعهم ومجردين بساتين الفاكهة والحدائق بضواحي قونية من ثمارها فلما لم يجد الصليبيون عندما وصلوها إلا القليل اضطروا إلى مغادرتها سريعا[2]. وربما يرجح ذلك إلى تخاذل بعض أهالي قونية بسبب عدم رضاهم عن الوضع السياسي للجماعة الحاكمة للمدينة في تلك الفترة ورغبتهم في عودة السلطان الشرعي لإدارتها.

وعلى الرغم من ذلك فإن حركة جهاد سلاجقة الروم الإسلامية ضد البيزنطيين والصليبيين في آسيا الصغرى أثبتت للأعداء حقيقة هامة وهي صعوبة اجتياز الطريق البري عبر آسيا الصغرى لبلاد الشام مما اضطرهم إلى التحول إلى الطريق البحري.

ويمكن القول إنه في هذه المرحلة تمكن سلاجقة الروم من وضع النواة الأساسية لتقدم الدولة واستقرارها فاستطاعوا ضرب البيزنطيين في عمق قوتهم بآسيا الصغرى في ميريوكيفالوم مما ساهم في سقوط

---

[1]- انظر عن دور قطب الدين ملكشاه:-انظر ابن الفرات (ت 807هـ/1404م): **تاريخ ابن الفرات**، تحقيق حسن محمد الشماع ، البصرة ، 1967م ،م4، ج2، ص 217.

[2]- علي الغامدي: المجاهد المسلم كمشتكين بن دانشمند، المرجع السابق ، ص 40.

حكومتهم في القسطنطينية فتشتت قوتهم في دويلات ثلاث لم تشكل خطرا كبيرا على سلطنة سلاجقة الروم. ومن ناحية أخرى تمكن سلاجقة الروم في هذه الفترة من إبعاد الخطر الصليبي عن آسيا الصغرى ليتخذ له طريق آخر، مما وفر لعاصمة سلطنة سلاجقة الروم الكثير من الهدوء والاستقرار[1].

وإذا رجعنا إلى البيت السلجوقي في قونية لوجدنا أن هزيمة قطب الدين ملكشاه- الذي كان يسيطر على العاصمة قونية وعلى أبيه- قد أضعفت قوته ودخل في منازعات مع أبيه وإخوته واستطاع قليج أرسلان الثاني الفرار من قونية والتجأ لابنه غياث الدين كيخسرو في مدينة برغلوا الذي فرح به وخدمه [2]، فجعل له أبوه السلطنه من بعده ومات قليج أرسلان الثاني سنة 588هـ/ 1192م، وتولى بعده ابنه غياث الدين كيخسرو الأول بن قليج أرسلان الثاني [3]، ونجح في أن يحكم قونية ثلاث سنوات إلا أنه لم يستطع مقاومة هجوم أخيه الأكبر ركن الدين سليمان الثاني بن قليج أرسلان الثاني على قونية سنة 593هـ/ 1196م- على الرغم من بقائه بقونية وبجانب أهلها الذين قاوموا معه- لحبهم له فقد سبق واستقبلوه بالترحاب والسرور في بداية عهده أثناء حصارهم ولم يسلم المدينة. ولكن بسبب استمرار الحصار وطول مدته بدأ الناس يتضورون بسبب القحط وقلة المؤن [4]، فاضطر السلطان أن يتنازل عن

[1]- على محمد عودة الغامدي: معركة ميريوكيفالوم، المرجع السابق ،ص 141- 47.

[2]- ابن خلدون: المصدر السابق ، ج9، ص 353.

برغلو: مدينة في الحد الغربي غرب بحيرة اكردور بآسيا الصغرى ولعلها الوبرلو الحديثة. - (لسترانج، المرجع السابق، ص 174، 184).

[3]- الاقسرائي: المصدر السابق، ص 31.

- YURT ANSIKLOPEDISI, VOL.7, P .5124.

[4]- IBID, P.5124.

عرش السلطنة لأخيه ركن الدين سليمان شاه الثاني، واتجه لاجئا إلى القسطنطينية ومعه ولداه عز الدين كيكاوس الأول، وعلاء الدين كيقباد الأول[1].

أما أخوه ركن الدين سليمان الثاني (593- 600هـ/ 1196- 1203م) فقد تمكن من إعادة الوحدة إلى البلاد السلجوقية على حساب إخوته وجيرانه [2]، فاستغل البيزنطيون هذه الفترة التي اتسمت بالنزاع بين الإخوة وقاموا بالهجوم على التجار السلاجقة الذين كانوا يتاجرون بين قونية والقسطنطينية وقاموا بأسرهم جميعا، لكن السلطان سليمان الثاني استطاع إلحاق الهزيمة بالقوات البيزنطية وفرض الجزية على الكسيوس انجليوس الثالث [3](592- 602هـ/ 1195- 1205م)، وأسر عددا كبيرا من سكان المنطقة البيزنطيين الذين تم الهجوم في منطقتهم قرب نهر ميندر ووطنهم بآقشهر بالقرب من قونية[4].

وبعد أن حقق ركن الدين سليمان الثاني الوحدة لبلاده توفي في سنة 600هـ/ 1204م، وتولى بعده ابنه قليج أرسلان الثالث الذي لم تطل مدته حيث عاد غياث الدين كيخسرو الأول إلى قونية عام

[1]- الاقسرائي: المصدر السابق، ص 31، ابن خلدون: المصدر السابق، ج9، ص 355.
- LOYTVED : OP.CIT.P.7.
- YURT ANSIKLOPEDISI, VOL.7, p .5124.

[2]- استرد سيواس واقصرا وقيساريه وهي تابعة لأخيه قطب الدين ثم سار إلى قونية فملكها ثم إلى نكسار واماسا ثم استرد ركن الدين ملطية من أخيه معز الدين قيصر شاه سنة 597هـ/ 1200م كما استولى على أرزن الروم التي كانت بيد بني سلدق وقضى على حكم أسرة بني سلدق التركمان في المنطقة الذين حكموا من 464- 597هـ/ 1076- 1200م).

انظر ابن خلدون: المصدر السابق، ج9، ص 354./ أحمد السعيد سليمان، **تاريخ الدول الإسلامية**، دار المعارف، القاهرة ، ط1 ، 1969م ج1، ص 333.

[3]- زبيدة عطا: الترك في العصور الوسطى، المرجع السابق ، ص 111.

ويذكر مرجع آخر أن غياث الدين كيخسرو الأول هو الذي قام بهذا الهجوم على البيزنطيين، انظر:
- YURT ANSIKLOPEDISI, VOL.7, p .5124.

[4] - IBID, P.5124.

601هـ/ 1205م بدعوة من بعض أمرائها الموالين له ولوالده من قبله وكانوا من أمراء أتراك الحدود واجتمعوا على حصارها. ولما لم يستطع الاستيلاء عليها [1] اتجه إلى آقسراي بناء على دعوة أهلها الذين طردوا واليهم، ولما أحس أهالي قونية أن آقسراي ستفوز بالحكم عنهم وهم أولى منهم، ولأحقية غياث الدين كيخسرو الأول ثاروا ضد قليج أرسلان الثالث وقبضوا عليه واستدعوا غياث الدين كيخسرو الأول "لأنه كان حسن السيرة فيهم لما كان مالكهم" [2] وفتحوا له أبواب المدينة وسلموه قونية في نفس عام 601هـ/ 1205م[3]. وهكذا لعب الأهالي في قونية دورا رئيسيا في هذه الفترة في تنصيب من يرغبون تنصيبه وهذا يدل على وعيهم التام بمجريات الأمور على الساحة السياسية ومدى حرصهم على تحقيق المصلحة العامة لمدينتهم خاصة وأن كيخسرو الأول كان حسن السيرة لما حكمهم سابقا.

– ازدهار قونية في عهد السلطانيين كيكاوس الأول (607– 616هـ/ 1210– 1219م) والسلطان علاء الدين كيقباء الأول (616– 634هـ/ 1218– 1236م):

بدأ عهد ازدهار قونية وتقدمها في عهد كيكاوس الأول، فهو الذي أمر بإنشاء الجامع الذي أطلق عليه فيما بعد جامع علاء الدين لأنه لم يوفق في إكمال الجامع المذكور وأكمل في عهد علاء الدين كيقباد الأول الذي جاء بعده:

---

[1]- ابن الأثير: المصدر السابق، ج12، ص 196، 201.

[2]- ابن الأثير: المصدر السابق، ح12، ص 196، 201.

[3]- ابن الأثير: المصدر السابق، ج12، ص 200، 201.- القرماني: المصدر السابق، ص 293، ابن خلدون: المصدر السابق، ج9، ص 354، 356.

- SETTON : OP.CIT.VOL.II.P114.
- GWYN WILLIAMS : OP.CIT.P.98.
- YURT ANSIKLOPEDISI, VOL.7, P.5124.

كما أنشأت في عهده عدة جوامع ومدارس فكان عهده بداية الإنشاء والتعمير للعاصمة قونية التي وصلت قمة ازدهارها في عهد خليفته علاء الدين كيقباد المعظم والذي تولي في سنة 616هـ/ 1219 [1] وكانت فترة توليه عرش السلطنة هي أزهى فترات دولة سلاجقة الروم بقونية [2]، وهو عصر الأمن والاستقرار وعصر الإنشاءات الكبرى بقونية وغيرها من مدن السلطنة فلقد وصلت البلاد بفضل سياسة علاء الدين كيقباد الأول الداخلية والخارجية إلى أقصى درجات الرخاء والرفاهية في جميع المجالات، ففي عهده كثرت الجوامع والمدارس وارتقت الثقافة الإسلامية وانتشرت اللغة العربية [3] واكتظت العاصمة بالعلماء المسلمين وانطلق نور الحضارة الإسلامية من منارة قونية ليشع على بقية آسيا الصغرى.

وكان أول من أنشأ عمل أمني يقوم به علاء الدين هو إنشاء وتجديد أسوار وقلاع مدينة قونية سنة 618هـ/ 1220م، محصنا بذلك عاصمته ومحققا للمزيد من قدرتها القتالية[4].

[1]- ابن الأثير: المصدر السابق، ح12، ص 355.- ابن العبري: المصدر السابق، ص 233، ابن خلدون: المصدر السابق، ح9، ص 358.

[2]- YURT ANSIKLOPEDISI, VOL.7, P.5125.

[3]- CLEMENT HUART : EPI GRAPHIE ARAB D, ASTE MINEURE, (REVUE.SEMITIQUE.2ANNE, PARIS) P.33.

- ولمعرفة المزيد من التفاصيل عن عهد علاء الدين كيقباد الأول انظر ابن بيبي: سلجوقنامة، ص 32- 365، الاقسرائي: المصدر السابق ص 31- 33.- ابن الأثير: المصدر السابق، ح12، ص 354، 355.- ابن خلدون: المصدر السابق، ح9، ص 358، القرماني المصدر السابق، ص 293.

[4]- YURT ANSIKLOPEDISI, VOL.7, P.5125.

كما أنشأ في نفس العام أسوار وقلاع مدينة سيواس، وحصن قيسارية وعمر قلعتها سنة 622هـ/ 1224م. انظر: ابن بيبي: مختصر سلجوقنامة، ص 104، 105.

- القرماني: المصدر السابق، ص 293.

ALAED- HERBERT JANSKY : SELGUKIU SULTANLANINDA BIRINCI DIN KEYKUBADIN EMNIYET POLITIK ASI, P.120

ولم يكن ذلك ليتم لولا شخصية علاء الدين كيقباد وماحباه الله به من صفات وأخلاق إسلامية ساعدته على تحقيق ما كانت تصبو إليه البلاد. ولعل في إيراد بعض ما وصفه به بعض المؤرخين ما يدعو إلى الفخر والاعتزاز بوجود رجل مسلم مجاهد قيضه الله للمسلمين في تلك البلاد ليقودهم إلى ما فيه رفعة شأن الإسلام والمسلمين.

فما وصفه به المؤرخ ابن بيبي يؤكد لنا أن سبب نجاح هذا الرجل في تحقيق المجد لبلاده هو ما اتصف به من صفات التقى والإيمان فما ذكره ابن بيبي عنه أنه "كان رجلا تقيا، يقرأ باستمرار القرآن خلال الليل، وأنه وضع نظاما لملاحقة ومعاقبة اللصوص وقطاع الطرق، وأنه كان يراجع ويفحص بنفسه كل ما يتعلق بالأمور المالية، كما جعل له أربعة وعشرين محررا ومراجعا في دواوينه نصفهم مخصص للتسجيل والتدوين وفحص الدخل، والباقي للنظر في أمور النفقات، هذا عدا الموظفين الآخرين العاملين في الخدمات المختلفة في الإدارة. ومع ذلك كان يشرف بنفسه عليهم ويأخذ في اعتباره صفات ومميزات كل منهم. كما كان بارعا في نفس الوقت في علم الخطوط، والبلاغة، وعلم الحساب، و له باع في تأليف الكتب فضلا عن أنه إتقانه العديد من الحرف اليدوية. ولكي يحافظ على كفاءة جنوده ويثير روح الحماسة والمنافسة بينهم كان يوزع الجوائز الشرفية على أفضل عساكره، ويقوم بعمل مسابقات في مبارزة السلاح وركوب الخيل، كما قام بتأسيس مدارس عسكرية "[1].

وهكذا يوضح وصف ابن بيبي لملكات عملاء الدين كيقباد الصورة المثلى للسياسة الإدارية لأي حاكم مخلص محب لبلاده وشعبه ومتفاني في خدمته، والحقيقة أنه لم يكن بارعا في النواحي الإدارية الداخلية في جنبات دواوينه فقط وإنما ظهرت مهارته الفائقة أيضا في سياسته لبلاده في الأمور الخارجية،

[1]– ذكر هذه الأوصاف وجمعها:

CLEMENT HUART : OP.CIT.P.331-332.

ففي هذا الصدد يقول القرماني "فكان ملكا مهابا يحب الغزو وقد اتسعت رقعة ملكه ببلاد الروم ومد يده إلى ما يجاوره من البلاد"[1].

ولعل في قول المؤرخ القرماني ما يعطينا صورة واضحة عن مقدرة ذلك السلطان الحربية والسياسية التي حققت لبلاده الأمن والاستقرار وساقتها بالتالي للرقي والازدهار فبلغت السلطنة السلجوقية قمة ازدهارها وأقصى اتساعها في عهده (616- 634هـ/ 1219- 1237م).

- **قونية وحملة بايجو نويان (قائد هولاكو) عام 654هـ/ 1256م:**

قام هولاكو بعد تأسيسه دولة المغول بفارس عام 654هـ/ 1256م والتي عرفت بدولة الايلخانيين بإرسال قائده بايجونيان على رأس جيس مغولي في نفس العام للهجوم على بلاد سلاجقة الروم، وتمكن من هزيمة عز الدين كيكاوس الثاني عند خان السلطان بين قونية وأقسرا [2]، واضطر عز الدين كيكاوس الثاني ورجال دولته للهروب. وقد أدى ذلك الوضع الحربي إلى ظهور اضطرابات ونزاعات في قونية، وتعرضت للسلب والنهب، بل قرر بايجونويان دخول قونية وتخريبها تماما [3] لولا ما قام به أهل قونية من إغلاق أبواب المدينة ومحاولة الدفاع عنها كدأبهم، إلا أنه لما رأى جند المغول ما قام به أهالي قونية بهدم وتدمير أبراج الأسوار الخارجية للمدينة[4].

[1]- القرماني: المصدر السابق، ص 293.

[2]- ANONIM : P.35.

[3]- ANONIM : P.35.

[4] - YURT ANSIKLOPEDISI, VOL.7, P.5125.

ولما أيقن أهل قونية بقرب الهلاك خطب فيهم الإمام يوم الجمعة خطبة بكى فيها على الوضع الذي آل إليه حال المسلمين في قونية وأبكى الحاضرين ثم حثهم على أن يفتدوا أنفسهم ونساءهم بما لديهم من أموال وحلي، وخرج الإمام الخطيب بما جمعه الأهالي ليقدمه إلى بيجونويان[1].

ويصور لنا العيني الدور الذي قام به هذا الإمام الذي لم يذكر اسمه لينقذ قونية من عبث التتار وتخريبهم فيقول:" ولما لم يجده في مخيمه (أي بايجو) قدم ما كان معه (يقصد الإمام) إلى الخاتون زوجته فقبلته منه، وأقبلت عليه، وقدمت إليه المشروب، ولكنه لم يشرب منه فقالت له الخاتون: لماذا لم تشرب أنت منه؟ فقال: هذا محرم علينا. قالت: من حرمه؟ قال: الله تعالى حرمه في كتابه العزيز. قالت: فكيف لم يحرمه علينا؟ قال: أنتم كفار ونحن مسلمون، فقالت له: أنتم خير عند الله أم نحن؟قال: بل نحن، قالت: فإذا كنتم خيرا منا عنده فكيف نصرنا عليكم؟ فقال: هذا الثوب الذي عليك، وكان ثوبا نفيسا مرصعا درا ثمينا، أنت تعطينه لمن يكون خاصا بك أو لمن يكون بعيدا عنك، قالت: بل أخص به من يختص بي. فقال: فإذا أضاعه وفرط فيه ودنسه ما كنت تصنعين به؟ قالت: كنت أنكل به وأقتله. فقال لها: دين الإسلام بمثابة هذه الجواهر والله أكرمنا به فما رعيناه حق رعايته، فغضب علينا وضربنا بسيوفكم واقتص منا بأيديكم. فبكت زوجة بايجو وقالت للخطيب: من الآن تكون أنت أبي وأنا أكون ابنتك. فقال ما يمكن هذا حتى تسلمي، فأسلمت على يده، فحضر بايجو من الصيد ودخل خيمته فقالت له: هذا قد صار أبي، فجلس بايجو دونه وأكرمه وقال لزوجته: أنا عاهدت الله أنني إذا أخذت قونية وهبتها لك، قالت: وأنا وهبتها لأبي هذا، ثم أمر بفتح أبواب المدينة وأمن أهلها، ورتب

---

[1]- العيني: عقد الجمان، حوادث سنة (648- 661هـ/ 1250- 1265م)، ص 155.
- النويري: المصدر السابق، ج18 ص 351، 352.
- ابن خلدون: المصدر السابق، ج9، ص 364.

على كل باب شحنة لحفظهم، ورسم ألا يدخلها التتار إذا كانت لهم حاجة إلا خمسين نفسا، لقضاء حوائجهم ثم يخرجون، فلم يتعرضوا لأحد من أهلها بأذية، فكان ذلك من ألطاف الله الخفية"[1].

– قونية وثورة جمري:

قام مجموعة من التركمان ينتسبون إلى كريم الدين قرامان بن نور صوفي المتوفي سنة 660هـ/ 1260م– وهو أحد التركمان الذي ولاه علاء الدين كيقباد الأول إمارة إرمناك*بعد فتحها في عام 625هـ/ 1228م [2]– بالتحالف مع التركمان المقيمين بجبال قليقيه (أرمينيه الصغرى)[3]، وقاموا في عام 660هـ/ 1261م بالهجوم على قونية عاصمة سلطنة سلاجقة الروم وذلك بحجة الدفاع عن عز الدين كيكاوس الثاني الذي لجأ إلى القسطنطينية عام 659هـ/ 1260م بعد هزيمته من أخيه ركن الدين قليج أرسلام الرابع وأعوانه من المغول[4].

---

[1]– العيني: عقد الجمان، حوادث سنة (648– 661هـ/ 1250– 1265م)، ص 155، 156.
– النويري: نهاية الأرب في فنون الأدب، ج 27، ص 352، ابن خلدون: المصدر السابق، ج9، ص 364،
*الشحنة: الشرطة، وصاحب الشحنة هو متولي رياسة الشرطة، ويقال للوظيفة الشحنكيه انظر سعيد عاشور: **العصر المماليكي في مصر والشام** ،دار النهضة العربية ، القاهرة ،ط1976،2م ، ص 449.

[2]– زبيدة عطا: المرجع السابق، ص 148.– أحمد السعيد سليمان: المرجع السابق، ج2، ص 415، كريم الدين قرامان هو مؤسس إمارة قرمان أو قرامان وهي أكبر الإمارات (كي لسترانج: المرجع السابق، ص 176– 192).
* **ارمناك**: مدينة كبيرة إلى الجنوب من مدينة لارندة قاعدة إمارة قرامان وكان العرب يسمونها قبلا "سلوقية ". (كي لسترانج: نفس المرجع– ص 180).

[3] – ابن بيبي: مختصر سلجوقنامة، ص 321– 322، زبيدة عطا: المرجع السابق، ص 148.– محمد فواد كوبريلي: **قيام الدولة العثمانية**، ترجمة احمد السعيد سليمان ، دار الكتاب العربي ، القاهرة، 1967م ، ص 60.
- IBRAHIM KONYALI : OP.CIT.P.57.

[4]– محمد فواد كوبريلي: المرجع السابق، ص 60.

أما الحقيقة فهي أن سبب الهجوم كان للثأر من مقتل كريم الدين قرامان على يد قليج أرسلان الرابع الذي اتهمه بقطع الطريق وإثارة الذعر في البلاد[1]. فلما قتل كريم الدين قرامان خلفه ابنه محمد بك قرامان الأول الذي تحالف مع الثائر جمري الذي زعم أنه من أبناء كيكاوس الثاني [2]، ومضى إلى قونية التي كان يدافع عنها أمير السواحل بهاء الدين، والنائب أمين الدين ميكائيل [3]، وانضم إليه الكثير من المغيرين، ورغب محمد بك قرامان في قيام اتحاد مع أهالي قونية لكن أمين الدين ميكائيل وأصدقائه رفضوا تلك الرغبة، وتهيأوا للدفاع عن المدينة، فحاصر محمد بك قرامان ومن معه قونية، ودخلها جمري من أبواب آت بازاري وجاشنكير ناحية القلعة الخارجية يوم الخميس 7 ذي الحجة 676هـ/ 12مايو 1277م[4]، ونهبوا الأسواق والقصور والنزل. ولم يوفق أمين الدين ميكائيل وأمير السواحل بهاء الدين في مقاومتهم مما اضطرهما إلى الفرار، ولكن تم أسرهما بجوار نزل قايماز بين قونية وقيصرية، وتم إحضارهما إلى محمد بك قرامان الذي أمر بقتلهما معا بعد الاستيلاء على أموال ميكائيل وخزائنه[5].

---

[1]- أحمد السعيد سليمان: المرجع السابق، ج2، ص 415.

[2]- IBRAHIM ARTUK : II KEYHUSREVINUC OGLUU ADINA KESILEN SIK- KELER, P.293.

[3]- ابن بيبي: مختصر سلجوقنامة:، ص 323- 325.

* أمير السواحل: هو من يتولى الدفاع عن البلاد الساحلية سواء ما وقع منها على البحر الأبيض أو البحر الأسود، (محمود فؤاد كوبريلي: المرجع السابق، ص 128).

* النائب: هو نائب السلطان وهي وظيفة قال عنها ابن بيبي: (يعتبر شاغل هذه الوظيفة وكيل السلطان في قونية ويطلق عليه اسم "النائب " وهو أكثر الوظائف نفوذا وسلطة في المدينة ويعتبر من يعمل في هذه الوظيفة أرقى موظف في قونية)، انظر ابن بيبي: سلجوقنامة، ص 563.

[4]- ابن بيبي: مختصر سلجوقنامة، ص 324- 326.

- IBRAHIM ARTUK : OP.CIT.P.293.

[5]- ابن بيبي: مختصر سلجوقنامة، ص 325.

ولما دخل التركمان القره مانيون قونية قاموا بسلبها ونهبها. وأجبر محمد بك قره مان أهالي قونية على مبايعة سياوشي جمري الذي اعتلى عرش قونية عام 676هـ/ 1277م وقرأوا الخطبة باسمه[1].

ولما علم بذلك أبناء صاحب عطا (الحسن والحسين) وهو من أشهر رجالات الدولة السلجوقية آنذاك قاموا بتجميع القوات المتفرقة عند أفيون حصار وأوقعوا هزيمة بقوات القره مانيين التي خرجت من قونية لمقاتلتهم عند آقشهر[2]. حدث هذا في نفس الوقت الذي سار فيه السلطان السلجوقي كيخسرو الثالث بجيش ايلخاني نحو قونية [3]، وكان أهالي قونية قد انتهزوا فرصة خروج جمري ومحمد بك قره مان عن المدينة لقتال السلطان السلجوقي، وقام قائد الآخية أحمد شاه، والإيكدش باشي فخر الدين بإغلاق أبواب المدينة ولم يسمحوا لمحمد بك قرمان بدخول قونية[4].

كما قام قاضي القضاة السلجوقي سراج الدين محمود الأرموي [5] بتحريض شعب قونيه ضد القره مانيين إلى حد أنهم صعدوا إلى القلعة وأطلقوا السهام على التركمان، ولم يستطع القره مانيون دخول قونيه مرة اخرى بسبب المقاومة المنظمة لآخية مع أهالي قونية مما اضطرهم للانسحاب إلى ارمناك.وهكذا

---

[1]- ANONIM : P.39.
- S.VRYONIS :OP.CIT.P.135.

[2]- ابن بيبي: مختصر سلجوقنامة، ص 326- 327.
- ANONIM : P.39.YURT ANSIKLOPEDISI, VOL.7, P .5125.

* **أفيون حصار**: وهو حصن يقع بالقرب من بحيرة آقشهر القريبة من قونية وسميت بأفيون لكثرة ما يزرع بها الافيون (لسترانج: المرجع السابق، ص 185).

[3]- ابن بيبي: مختصر سلجوقنامة، ص 330.
- LOYTVED : OP.CIT.P.10.

[4] - YURT ANSIKLOPEDISI, VOL, 7, P.5125.

[5]- ابن بيبي: مختصر سلجوقنامة، ص 329.

استمرت سلطة سيشاوي جمري سبعة وثلاثين يوما فقط ، واثبت شعب قونية أنه قادر على المقاومة والمواجهة في سبيل حماية مدينته على الرغم من كل الكوارث التي تعرضت لها [1].

وتمكن غياث الدين كيخسرو الثالث ومعه وزيره صاحب عطا فخر الدين بن علي الذي فقد أولاده في تلك المعارك بمساعدة الجيش السلجوقي الايلخاني من تتبع القره مانين وإلقاء القبض على سياوش جمري ومحمد بك قرمان وقتلهما في نفس عام 676هـ/1277م[2]

وهكذا كانت السلطنة السلجوقية غارقة في بحر من الصراعات والاضطرابات، وعلى الرغم من ذلك حاولت قونية أن تبقى قوية بشعبها تصد من أراد بها سوءا بسواعد شبابها وفتواتها وبقيادة كبار رجالاتها المخلصين لدينهم ووطنهم.

وفي تلك الأثناء قدم إلى آسيا الصغرى غياث الدين مسعود الثاني وهو من أبناء عز الدين كيكاوس الثاني وكان قد صحب أباه إلى القرم[3]. وطالب بالعرش، ومع أن آباقاخان المغولي قد قسم السلطنة السلجوقية بين غياث الدين كيسخرو والثالث بن قليج أرسلان الرابع وغياث الدين مسعود الثاني ابن كيكاوس الثاني إلاأن غياث الدين كيسخرو الثالث لم يرض عن هذا التقسيم فعزله المغول عن العرش ولم يلبث أن قتل على يد أرغون خان عام 671هـ/1282م [4]، وتم تنصيب غياث الدين مسعود الثاني على عرش قونية عام 683هـ/1282م. وقد اضطربت البلاد في عهده خاصة بسبب سوء الأحوال

---

[1]- ابن بيبي: نفس المصدر، ص 326، 327 .

-IBRAHIM KONYALI :OP.CIT.P 25

[2]- ابن بيبي: مختصر سلجوقنامة، ص 33، 332.

- YURT ANSIKLOPEDISI, VOL, 7, P.5125

احمد سعيد سليمان: المرجع السابق، ح2، ص 416.

[3]- LOYTVED : OP.CIT .P 10

[4]- ابو الفدا: المختصر، المصدر السابق ،ح4، ص 17.

المالية، بسبب فرض الخان المغولي الضرائب الباهظة على رعايا السلطنة السلجوقية وقيام بعض الموظفين الماليين بفرض وجمع ضرائب باهضة وغير شرعية مستغلين إضطراب الوضع في قونيه[1]. وكان عهد المستوفي فخر الدين القزويني أسوأ تلك الفترات بسبب سوء ادارته المالية وأوامره الظالمة التي لم تراع أحوال الشعب بقونية مما أدى الى استياء أهالي قونيه.[2]

فكثر الفقراء والمساكين الذين يتجولون في الشوارع.وعبثا حاول آخي أحمد شاه التحدث إلى فخر الدين قزويني ليقنعه بالعدول عن أوامره الظالمة (مثال: منع بيع الأغنام) إلا انه فقام بإلقاء القبض عليه وقتله.[3]ومن الأمور التي زادت الأحوال سوء بقونية في تلك الفترة ثورة القره مانيين ودخولهم قونيه مرة أخرى وقيامهم بالكثير من أعمال التخريب والحرق هذا بالإضافةإلى قيام العيارين* بعمليات السلب والنهب والتخريب فخاف شعب قونية، وقام رجاهم بالشكوى إلى "كيخاتو "الذي أصبح خانا لمغول فارس (69-694هـ/1291-1295م) بعد أخيه أرغون بن أباقاخان[4] وقد خشي كيخاتو من تدهور الوضع بقونية مما يهيئ الفرصة لمناوئيه في آسيا الصغرى لتنفيذ مؤامراتهم .لذا نجده يسارع بالخروج على

[1]- OSMAN TURAN : MUSAMERET UL-AHBAR,P.37/LOYTVED :OP.CIT.P.10

[2] - ANONIM : P.50.52

[3] - IBID : P.53

***العيارون**: جمع عيار والعرب تمدح بالعيار وتذم به فيقال غلام عيار نشيط في المعاصي وغلام عيار نشيط في طاعة الله ، وحركة العيارين ظهرت في العالم الإسلامي وليدة الشروف السياسية والاجتماعية والاقتصادية وقد اتصف العيارون بصفات حميدة كالصدق وحفظ الأعراض بالإضافة إلى ما اتصف به معظمهم من الفساد والإكثار من الفوضى.

- انظر مسفر الغامدي: **الجهاد ضد الصليبين في الشرق الاسلامي قبل قيام الإمارة الأيوبية في مصر** ،دار المطبوعات الحديثة ، جدة، 1986م ، ص 109.

[4]-ANONIM : P.60

- ستانلي لين بول : **طبقات سلاطين الإسلام**، ترجمة مكي طاهر الكعبي ، دار منشورات البصري ،1968 ،ص 202.

رأس قواته متوجها إلى آسيا الصغرى [1].فلما سمع القره مانيون والرنود بقرب وصول الجيش الالخاني غادروا قونية في الوقت الذي دخل فيه كيخاتو بقواته إلى آسيا الصغرى وتمكن كيخاتو من القضاء على الثورات بمنتهى القسوة والعنف وكان ذلك سنة 691هـ/1292م.[2] وبلغ من سوء أحوال الأهالي في مدينة قونية نتيجة أعمال التخريب والسلب والنهب التي تعرضت لها المدينة ونواحيها أنه لم يكن باستطاعتهم الذهاب خلال تلك الأعمال التخريبية إلى البساتين والحدائق والحقول بسبب فقدان الأمن والأمان على الأرواح والمال .[3]

وقد أدى فساد الأحوال الداخلية خاصة في الأمور المالية والنزاع بين رجالات الدولة على الاستئثار بالسلطة إلى ازدياد تدهور الإدارة الداخلية لسلطنة قونية خاصة في عهد السلطان علاء الدين كيقباد الثالث بن كيكاوس الثاني آخر سلاطين سلاجقة الروم (696- 699هـ/ 1296- 1299م). كما تمادى خان المغول غازان [4]في ضغطه على الدولة للحصول على المزيد من الأموال. ولما لم تستطع الحكومة السلجوقية تلبية طلباته وقعت الحرب بين الطرفين، ووقع علاء الدين كيقباد الثالث في الأسر بعد أن حاول جاهداعلى مدار ما يقرب من أربع سنوات الحفاظ على الدولة من الانهيار[5]. ومع أن سلاجقة الروم اجتهدوا في الفترة التالية على أسر مسعود الثالث ابن علاء الدين كيقباد الثالث في الحفاظ على السلطنة، وذلك بقيام بعض حكامهم بمهام الحكم بصورة مؤقتة إلا أن هذا لم يمنع من

[1]- الاقسرائي: المصدر السابق، ص 145، 168 – 170.

[2]- ANONIM :P.60 -60

[3]- ANONIM :P.50

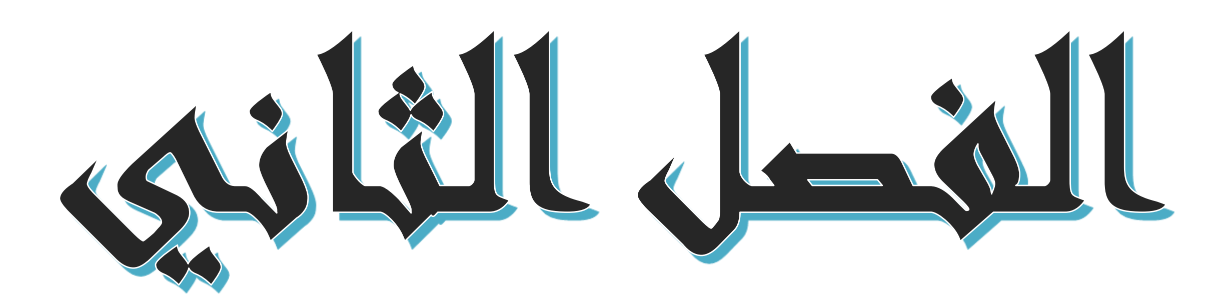
[4]- غازان خان: هو غازان بن أرغون أباقاخات بن هولاكو تولي حكم الالخانيين بفارس من 694هـ إلى 703هـ/ 1304م.

- انظر أحمد السعيد سليمان:المرجع السابق، ج2، ص 384.

[5]- LOYTVED : OP.CIT.P.10.

زيادة حدة الاضطرابات والصراعات، وازدياد حدة تدهور أحوال السلطنة، مما أدى إلى سقوطها في عام 707هـ/ 1307م وذلك بقتل آخر سلاطينها علاء الدين كيقباد الثالثبن كيكاوس الثاني شنقا على يد غازان خان المغول، ودخول القره مانيين قونية ليحكموها ويستقلوا بها عام 708هـ/ 1308م[1]

[1]- LOYTVED : OP.CIT.P.10.


الفصل الثاني

1) العناصر السكانية:

- الترك والتركان.
- الفرس.
- الروم.
- الروم القره مانيون.
- الأرمن.
- الأوروبيون.
- الخوارزميون.
- المغول.

2) طبقات المجتمع:

- السلاطين.
- الأمراء (كبار رجال الدولة).
- العلماء.
- الدراويش.
- الايكديش.
- الحرفيون.
- التجار.
- الآخية الفتيان.
- أهل الذمة.

3) المظاهر الاجتماعية:

- الاحتفالات والعادات.
- الملابس والأحذية.
- المأكل والمشرب.

أ- عناصر السكان

كان من الطبيعي وقد أصبحت قونية عاصمة لسلاجقة الروم أن تزدهر وتتسع، وأن تضم بالتالي كثافة سكانية مختلفة الأجناس والملل.

ومما لا ريب فيه أن المجتمع في قونية كان في عهد سلاجقة الروم ذا تركيب خاص يختلف عن تركيبة السابق في العصر البيزنطي، بل في المجتمعات الأخرى في بقية العواصم الإسلامية آنذاك.

ويرجع سبب هذا الاختلاف إلى الموقع الجغرافي لقونية والذي جعل منها عاصمة إسلامية وسط بيئة مسيحية. لذلك كان لزاما أن تتخذ مدينة قونية هوية خاصة متميزة باعتبارها عاصمة إسلامية داخل منطقة معادية لم ينجح الحكام المسلمون السابقون في عصورهم المتعاقبة في محاولة فتحها وضمها للدولة الإسلامية.

ولقد بدأ التغيير والتبديل يطرأ على قونية اعتبارا من القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي خاصة بعد أن استطاع قليج أرسلان الثاني (551- 588هـ/ 1156- 1192م) القضاء وبصورة قاطعة على أمل البيزنطيين في استعادة قونية بعد انتصاره عليهم في معركة ميريوكيفالوم عام 572هـ/ 1176م[1].

فمنذ ذلك الوقت أخذ الهدوء والطمأنينة يسودان المدينة، وفضلا عن السكان المستقرين بها منذ زمن، توافد عليها في فترات متعاقبة مجموعات جديدة من السكان للاستقرار بها. وأصبح يعيش في قونية شعب يتكون من عناصر متعددة يتصف كل منها بصفات متميزة[2]. ولكون التركمان والترك من

1- TUNCER BAYKARA : OP .CIT.P.41.

2 - IBID, P.41.

العناصر التي لعبت دورا مهما في إضفاء صبغة مميزة على عاصمة سلاجقة الروم، سنبدأ بالحديث عنهما.

الترك والتركمان:

قبل أن نتحدث عن التركمان والترك كعنصر من عناصر المجتمع الذي تشكل في قونية في عهد سلاجقة الروم، يجب أن نشير إلى أن "التركمان" و"الترك" كانا لفظين يطلقان على عنصرين مختلفين من السكان ابتداء من القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي[1].

فالتركمان قوم من القبائل التركية التي كانت تعيش في آسيا الوسطى أو فيما يعرف بما وراء بحر قزوين، ومما يميزهم من الناحية الاجتماعية والسياسية معيشتهم القبلية حتى بعد اعتناقهم للإسلام، فعاشوا حياة كلها بداوة لا استقرار فيها[2]، واشتهروا بالشجاعة الحربية والطاعة العمياء لقوادهم، إلا أنهم في نفس الوقت افتقدوا ما امتاز به الجند النظاميون من ترتيب ونظام وانضباط، كما كثرت الخلافات بينهم، وتعصب كل فريق منهم لقائده[3]. ولم يميلوا إلى إقامة دولة تضم شملهم، ولذلك تفرقوا إبان تاريخهم الطويل ومنذ دخولهم في الإسلام بين الدول التي قامت في الأقاليم ما بين العراق وتركستان مع محاولة دائبة للمحافظة على استقلال لغتهم وأساليب عيشهم[4]. وكثيرا ما قام أولئك التركمان بالتدخل وإثارة الفتن والثورات بين الأحزاب أو الفرق التي ظهرت في العالم الإسلامي وخاصة التي تنشب بين

[1]- حامد زيان غانم :**حلب في العصر الزنكي (488 – 579 هـ / 1095– 1183م)** ،أطروحة ماجستير جامعة القاهرة. كلية الآداب. سنة 1970 م . ، ص 101.

[2]- أحمد عطية الله: **القاموس الإسلامي**، مكتبة النهضة المصرية ،القاهرة ، دط ،1989م ، ج1، ص 459.

[3]- حامد زيان: المرجع السابق، ص 101، 102.

[4]- أحمد عطية الله: المرجع السابق، ج1، ص 459.

السنة والشيعة بسبب ميول بعضهم للسنة والبعض الآخر للشيعة[1]. وربما يكون هذا من الأسباب التي دفعت سلاطين السلاجقة العظام أن يبعثوا بهذه القبائل التي انخرط الكثير من أفرادها في صفوف الجيش السلجوقي في حملات جهادية إلى الأراضي البيزنطية كوسيلة لإبعادهم عن المناطق المركزية في أقاليم السلاجقة[2].

ولعل أهم الفتوحات التوسعية التي قام بها التركمان تلك التي اتجهت إلى آسيا الصغرى والتي مهدت لقيام سلطنة سلاجقة الروم، حتى إذا كانت سنة 463هـ/ 1071م وانكسرت الجيوش البيزنطية على يد ألب أرسلان في مانزيكرت،انفتح الباب الشرقي الحدود الشرقية لآسيا الصغرى أمام العشائر التركمانية [3].

وعلى ذلك يمكننا القول أن التركمان أسهموا إسهاما فعالا في صنع أحداث آسيا الصغرى منذ القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي وهي الفترة التي تغير فيها مفهوم لفظي " التركمان" و " الترك" [4]، ولقد تجمع أكثر تلك العشائر التركمانية بصورة رئيسية في منطقة الحدود بين سلطنة سلاجقة الروم وجيرانها في شرق وجنوب شرق آسيا الصغرى، حيث وجدوا تلك المنطقة مناسبة لمعيشتهم الرعوية [5]. ولكن يلاحظ أن العلاقات بين قبائل الحدود التركمانية هذه والسلطنة في قونية كانت غير واضحة المعالم بعض الشيء، ففي الغالب كان أولئك التركمان يقفون مع السلطنة ضد الأعداء المسيحيين، وإن كانت السلطنة قد عجزت في مناسبات كثيرة عن فرض سيطرتها على أولئك التركمان الذين قاموا بدور خطير كانت له آثاره الإيجابية والسلبية في تاريخ سلاجقة الروم بآسيا الصغرى.

---

[1]- أحمد أمين: **ظهر الإسلام**، القاهرة، 1966م ،دط ،ج1، ص 5، 6، 37، 38، 45.

[2]- S.VRYONIS : OP .CIT.P.193.

[3]- محمد فؤاد كوبريلي: المرجع السابق، ص 62.

[4]- حامد زيان: المرجع السابق، ص 101.

[5]- CLAUD CAHEN : OP.CIT.P.145.

واتضحت الآثار الايجابية في وقوفهم في وجه البيزنطيين من ناحية، وفي محاولاتهم صد الغزو الصليبي من ناحية أخرى.

فقد عارض التركمان معاهدة السلام التي كان قد أبرمها السلطان قليج أرسلان الثاني في عام 557هـ/ 1161- 1162م مع الإمبراطور البيزنطي مانويل الأول كومنين (541- 578هـ/ 1143- 1180م)، واستمرت تلك القبائل في شن غاراتها على الأراضي البيزنطية[1] ، وفي سنة 559هـ/ 1164م خرج مانويل لغزو بلاد قليج أرسلان الثاني وبلاد ابن الدانشمند فاعترض التركمان طريقه وشنوا على قواته هجماتهم الخاطفة في الليل بينما عمدوا للاختفاء في النهار، مما أوقع الاضطراب في صفوف القوات البيزنطية واضطر الإمبراطور للعودة للقسطنطينية [2]. وفي معركة ميريوكيفالوم التي نشبت بين البيزنطيين والسلاجقة في عام 572هـ/ 1176م كانت قوات السلطان قليج أرسلان الثاني الرئيسيةعلى الأرجح من قبائل التركمان الرماة الذين يمتازون بدقة التصويب وخفة الحركة [3]. هذا فضلا عن القوات التركمانية الأخرى التي كانت منتشرة على طريق عودة القوات البيزنطية إلى القسطنطينية[4].

والجدير بالذكر أنه إذا كانت معركة ملاذ كرد قد فتحت الأبواب الشرقية لآسيا الصغرى أمام أولئك التركمان، فإن معركة ميريوكيفالوم ساعدت تلك العشائر على سرعة التوغل غربا فلم يجد التركمان بعد تلك المعركة صعوبة في التوغل بخيولهم مع مجاري الأنهار حتى مصباتها في بحر إيجه [5] وأشرفوا على منطقة

[1]- S.VRYONIS : OP.CIT.P.193.
[2]- S. VRYONIS : OP.CIT.P.193.
– علي الغامدي: معركة ميريوكيفالوم، المرجع السابق ،ص 133.
[3]– علي الغامدي: نفس المرجع، ص 137.
[4]– علي الغامدي: نفس المرجع، ص 139.
[5]– علي الغامدي: نفس المرجع، ص 142.

المضايق من ناحية وعلى بحر إيجه من ناحية أخرى، وكونوا إمارات تركمانية مستقلة على امتداد تلك المنطقة[1].

أما بالنسبة للصليبيين فإنه على الرغم من العلاقات الودية التي كانت قائمة بين الإمبراطور فردريك بربروسا وبين السلطان السلجوقي قليج أرسلان الثاني، إلا أن ذلك لم يمنع التركمان من القيام بمضايقة الإمبراطور ومهاجمته. فتتبعوه وجيشه فيما بين لاودقيا (لاديق) وقونية، كما كرروا ذلك ثانية بعد رحيله عن قونية وأثناء توجهه إلى قليقيه، فطاردوه ثلاثة وثلاثين يوما[2]. وتذكر زبيدة عطا أن أولئك التركمان كانوا تركمان أوج[3].

أما الأثار السلبية لأولئك التركمان فتظهر في قيامهم بعمليات التخريب والسلب والنهب نظرا لكثرة الخلافات فيما بينهم، هذا إلى جانب ما ذكرناه سابقا من أن التركمان كثيرا ما أثاروا فتنا واضطرابات بين السنة و الشيعة بسبب ميل بعضهم إلى السنة والبعض الآخر إلى الشيعة.

وقد وجد بابا إسحاق التركماني في التركمان الشيعة أرضا خصبة لنشر أفكاره الشيعية المنحرفة فانساقت وراءه تلك القبائل التي أطلقت العنان لثورة دموية كانت سببا في زعزعة الأمن واضطراب الأمور في سلطنة سلاجقة الروم وذلك قبيل الغزو المغولي. وربما يمكن اعتبارها سببا مهما من الأسباب التي مهدت لنجاح الغزو المغولي نتيجة لما خلفته من آثار اقتصادية واجتماعية سيئة، ولما سببته من إنهاك لقوى الجيش السلجوقي الذي قام بمطاردة أتباعها لفترة طويلة وفي أماكن متفرقة من البلاد[4].

---

[1]- محمد فؤاد كوبريلي: المرجع السابق، ص 62.

[2]- ابن الفرات: المصدر السابق ، م4، ج1، ص 217.

[3]- زبيدة عطا: الترك في العصور الوسطى، المرجع السابق ،ص 108.

[4]- انظر عن مصير هذه الحركة ابن العبري: المصدر السابق، ص 251.

إذا إلى أنه يجب أن نتذكر أن تلك القبائل لم تتورع أثناء قيامها بعمليات التخريب والسلب والنهب من تركيز معظم أعمالها التخريبية نحو العاصمة قونية، وكان تكرار تلك الأعمال ينذر بعظيم الخطر على سيادة سلاجقة الروم.

فعندما قام التركمان القرمانيون بالهجوم على قونية في منتصف القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي في محاولة للاستيلاء على المدينة وانتزاعها من يد سلاجقة الروم، قاموا بتخريبها وسلبها ونهبها. وعبثا حاول أهالي المدينة مقاومة ذلك الهجوم، وإذا كان أهالي قونية قد نجحوا في المرة الأولى من المقاومة في القبض على رؤساء القرمانيين والتنكيل بهم في شوارع قونية حيث قاموا بإهانتهم وتعذيبهم ثم قتلهم وتعليق أجسادهم على الأشجار الواقعة أمام بوابة القلعة والتي أمطرها الرماة بسهامهم [1]،إلا أن ذلك لم يكن ليقف حائلا دون أن يحقق التركمان رغبتهم في الاستيلاء على قونية عن طريق تكرار هجماتهم والتي آتت ثمارها في النهاية بسقوط قونية واستحواذهم عليها في سنة 703هـ/ 1303م كما أوضحنا سابقا.

وإذا كانت هذه الأحداث توضح أن القبائل التركمانية قد وصلت إلى العاصمة قونية ودخلتها كما وصلت إلى المناطق المحيطة بها والقريبة منها فإنه من المرجح أن تكون مجموعة من تلك القبائل قد إستهواها الاستقرار في المدينة والاندماج في مجتمعها، وأصبحوا بالتالي عنصرا من عناصر سكانها.

وفي ذلك الشأن يشير المؤرخ كلود كاهن إلى أنه أثناء فترة حكم سلاجقة الروم لآسيا الصغرى حدث كثير من التغيير في أنماط الحياة الاجتماعية للقبائل التركمانية البدوية، فلم يعد التركمان الذين يعيشون حياة رعوية بدوية دائمة، يمثلون الغالبية العظمى من تركمان آسيا الصغرى، بل أصبح هناك تركمان رحل يتحركون مع قطعان الماشية ويصلون إلى القرى في المواسم المختلفة وكان عددهم أكثر من

[1]- S.VRYONIS : OP.CIT.P.282,283.

البدو .بل إنه كانت توجد عناصر تركمانية مقيمة تعمل في زراعة الأراضي، كما كان هناك من التركمان من امتهن قطع الأشجار في الغابات، وهي مهنة تختلف عن الزراعة ورعي الغنم[1].

ومما لا شك فيه أن المنطقة الرعوية الفسيحة التي كانت تحيط بقونية والتي كانت تضم العديد من القرى والأعمال اجتذبت أولئك الرعويين التركمان. كما وجد المزارعون منهم في منطقة وادي نهر مرام الخصيب في قونية أرضا زراعية مناسبة.

أما بالنسبة للتركمان الذين امتهنوا عمل الغابات فإنه من المرجح أيضا أن تكون الجبال المحيطة بقونية والغنية بأشجارها قد اجتذبتهم للعمل فيها.ومن الأهمية بمكان أن نشير إلى أنه بجانب ذلك المجتمع التركماني الحديث التكوين ظلت جماعات من التركمان تقيم في بعض أجزاء آسيا الصغرى لاسيما في السهول الوسطى[2].

ولربما كان أولئك الرحل هم التركمان الذين ظلوا على بداوتهم وأخذوا يثيرون الخوف والفزع في نفوس السكان الذين كانوا يقطنون مدن آسيا الصغرى وقراها وهم أنفسهم الذين انضموا إلى الحركات الثورية المتمردة على السلطة السلجوقية المتمركزة بالعاصمة قونية.

ويستطيع القارئ لمصادر تاريخ تلك الفترة أن يستشف روح الكراهية التي كان يكنها لهؤلاء التركمان الرحل، السكان المتحضرون في سلطنة سلاجقة الروم سواء كان السكان إداريين ينتمون للبلاط السلطاني مثل ابن بيبي والاقسرائي، أو من العلماء الذين استوطنوا المدينة العاصمة مثل جلال الدين

---

[1]- CLAUD CAHEN : OP.CIT.P.146.
[2]- C.M.H.VOL.IV, P.744.

الرومي والافلاكي وسلطان ولد، أو غيرهم من عامة سكان المدن فعلى سبيل المثال يصفهم الاقسرائي بأنهم الشياطين الذين يذهبون بأمان الدهر[1].

أما بالنسبة للفظ " الترك" فإنه في القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي كان يطلق على أولئك الأتراك المسلمين المتحضرين الذين كانوا يعيشون في المدن عيشة مستقرة[2].

فقد استوطن الأتراك الذين وفدوا إلى آسيا الصغرى معظم مدنه، وكانت قونية بالطبع أهم تلك المدن باعتبارها عاصمة الدولة ومركز العمران، فاتخذها الأتراك مستقرا لهم ولم يغادروها. وقد ثبت وجود الأتراك في قونية قبل أن تصبح عاصمة لسلاجقة الروم، فكانت توجد في هذه المدينة وحدة عسكرية تركية حرص سلاجقة الروم على إبقائها فيها لحمايتها بسبب وقوعها في مفارق آسيا الصغرى من ناحية، ولموقعها المكشوف في وسط سهل قونية دون وجود أسوار تحميها بدرجة كافية من ناحية أخرى[3]. وكان أفراد تلك الوحدة من جنود الأمراء والقواد والسلاجقة هم المستوطنين الأتراك الأوائل في قونية[4].

وبمرور الوقت، ومنذ أواسط القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي شجع استقرار الظروف السياسية لدولة سلاجقة الروم الترك على الاستقرار في العاصمة قونية، وخاصة بعد أن استطاع قليج أرسلان الثاني إيقاف هجمات البيزنطيين نحو قونية بعد انتصاره عليهم في وقعة ميريوكيفالوم سنة 572/ 1176م. فأخذ الترك يتوافدون على المدينة في شكل أفواج كثيفة متزاحمة واندرجوا في سكان قونية واستحوذوا على جزء من الأرض التي كانت للروم في هضبة المدينة، وكانت مساحة تلك المنطقة التي

1- الاقسرائي: المصدر السابق، ص 177.

- S.VRYONIS : OP.CIT.P.282.

2- حامد زيان: المرجع السابق، ص 102.

3- TUNCER BAYKARA : OP.CIT.P.91, 92.

4- IBID, P.92, 93.

استقر فيها الترك تقدر ما بين ستة إلى ثمانية هكتار، وبلغ عددهم في هذه المساحة ما بين ثلاثة آلاف إلى أربعة آلاف نسمة على أحسن تقدير [1].

ولما أصبحت قونية مدينة كبيرة تحوي أماكن عمرانية هامة استوطن أولئك الترك الميادين الواسعة من طرفي القلعة الداخلية. بل إنه عندما قام علاء الدين كيقباد بترميم وإنشاء السور في عام 618هـ/ 1221م كانت بعض أحياء الترك موجودة خارج السور [2].

وبذلك يمكننا القول أن الترك المتحضرين أسهموا في زيادة سكان مدينة قونية بشكل ملحوظ بل وأصبحوا من أهم عناصر سكانها.بل لقد بلغ النشاط التجاري الذي أسهم فيه أولئك الترك حدا فاق إمكانية السوق العتيق، فعجز ذلك السوق الذي كان يقع في وسط قونية عن مواكبته الحركة التجارية المتزايدة للمدينة مما دعا إلى إنشاء السوق الجديد في أواخر القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي. وقد سيطر الترك أيضا على حركة السوق الجديد بحكم خبرتهم التجارية كما سيتضح عند الحديث عن طوائف السكان.

وبذلك يمكن القول أن سيطرة الترك على السوقين القديم والجديد في قونية في أواخر القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي لدليل جديد وقوي على تزايد هجرة الترك من أهل المدن الأخرى في آسيا الصغرى إلى مدينة قونية واستقرارهم بها ومساهمتهم مساهمة فعالة في إنعاشها وازدهارها.

1- TUNCER BAYKARA : OP.CIT.P.36.
2- IBID, P.95.

الفرس:

يعتبر الفرس من العناصر الهامة التي وفدت إلى قونية واستوطنتها وكان لها بالتالي أكبر الأثر على مجريات الأمور فيها، من كافة النواحي الثقافية والاجتماعية والسياسية خاصة في النصف الثاني من القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي.

وفي الحديث عن الفرس كعنصر من عناصر السكان في قونية فإننا نولي جل اهتمامنا بتلك الطبقة التي دخلت بلاد سلاجقة الروم بآسيا الصغرى هربا من ويلات المغول أو في ركابهم وفي خدمتهم [1]. كان لهؤلاء الفرس دور كبير في توجيه الحياة السياسية لقونيه في النصف الثاني من القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي.

وقد تعددت المناطق التي وفد منها أولئك الفرس، فمنهم من وفد من مدن آذربيجان (تبريز، أورمية، مراغة)، وكان هؤلاء أكثر الوافدين عددا، يتبعهم الوافدون من مدن فارس (أصفهان، قزوين) حيث كانوا أقل عددا من السابقين، ثم الوافدون من تركستان وخراسان (بخارى، سمرقند، بلخ) [2].

كما كان يوجد بعض الفرس الوافدين من العراق وبلاد الديلم ومناطق أخرى من بلاد فارس، وعلى الرغم من قلة أعدادهم إلا أنه كان لهم قدر من التأثير على سكان قونية [3]. وكان العنصر القزويني والديلمي أكثر العناصر الفارسية جذبا للإعجاب والانبهار في القصر السلطاني في العاصمة بصفة خاصة وفي أوساط الطبقة الراقية بصفة عامة [4]. ويمكن اعتبار الناحيتين السياسية والثقافية أهم النواحي التي ظهرت آثار الفرس فيها واضحة، فقد تبوأت طائفة منهم مناصب كبار الموظفين في الدولة وارتقوا

1– أحمد السعيد سليمان: مقدمة كتاب تاريخ قيام الدولة العثمانية، ص 14.

2- TUNCER BAYKARA : OP.CIT.P.124, 125,127.

3- IBID, P.127.

4- IBID, P.127.

فيها مراتب عالية مثل وظيفة القاضي والوزير [1] وغيرهما. وازدادت شوكة العنصر الفارسي في الحقبة التي تلت موقعة كوساداغ والغزو المغولي عام 641هـ/ 1243م حيث أصبح من النادر أن يتبوأ الترك الوظائف أو المناصب العليا. كما اتخذ سلاطين سلاجقة الروم منهم عساكر يعتمدون عليهم في قمع الفتن التي يقوم بها الخارجون من التركمان. وقد عرف أولئك العساكر باسم عساكر "التاجيك" أو "التات" بمعنى الفرس [2].

وهناك مجموعة من الفرس المثقفين قدموا من شمال غرب فارس ونزلوا قونية وغيرها من مدن آسيا الصغرى بدعوة من سلاطين سلاجقة الروم الذين أغروهم واجتذبوهم بسخائهم، وذلك طمعا في الاستفادة من علمهم وأدبهم في تسيير حركة الثقافة في بلادهم. وقد استقر أولئك المثقفون نهائيا في تلك البلاد واختار معظمهم مدينة قونية موطنا جديدا لهم [3]. وسواء كان قدوم أولئك الفرس اختياريا أم إجباريا، فإن الذي يهم هو الأثر الذي أحدثه قدومهم على مستقبل مدينة قونية في جميع النواحي.

فمن الناحية السياسية نجد أولئك الفرس قد انخرطوا في العمل في المناصب العليا مثل مهذب الدين علي بن محمد الكاري الديلمي (والد البرواناه معين الدين سليمان) الذي تولى وظيفة المستوفي في عهد السلطان علاء الدين كيقباد الأول (616- 634هـ/ 1218- 1236م)، ولما أثبت كفاءة عالية عينه السلطان وزيرا لدولته [4]. واستمر في منصب الوزارة بقيمة عهد علاء الدين كيقباد الأول، كما وزر لابنه غياث الدين كيخسرو الثاني(634- 644هـ/ 1236- 1246م). وانتقلت الوزارة بعد وفاته لابنه

1- IBID, P.126.

2- الاقسرائي: المصدر السابق، ص 112.

- أحمد السعيد سليمان: المرجع السابق ، ص45.

3 - CLAUD CAHEN : OP.CIT.p .249 .

4- العيني: عقد الجمان، حوادث وتراجم 665- 688هـ، المصدر السابق ،ص 165.

- ابن خلدون: المصدر السابق، ج9، ص 365.

معين الدين سليمان البرواناه الذي سعى بكل قواه بعد تنصيبه وزيرا عام 642هـ/ 1244م في أن يبسط سيادته على بلاد سلاجقة الروم في فترة الحماية المغولية، فقد استبد بالأمور فيها، وأصبح الحاكم الآمر في كل شيء في الدولة [1]. ومن بين الفرس الذين تولوا منصب الوزارة في سلطنة سلاجقة الروم وشاركوا في الحياة السياسية بالعاصمة قونية "الصاحب فخر الدين القزويني" الذي تولى الوزارة في عهد السلطان غياث الدين مسعود الثاني (682- 683هـ/ 1283- 1284م)، كذلك كان " الصاحب شمس الدين أحمد لاكوشي التبريزي" ومن أشهر وزراء سلاجقة الروم [2].

ولم يقتصر تقليد سلاطين سلاجقة الروم للفرس على منصب الوزارة، فقد كانت نيابة السلطان من الوظائف الراقية التي تولاها الفرس أيضا. ومن نواب السلطنة الفرس كان " شمس الدين الأصفهاني" في عهد كيخسرو الأول 607- 616هـ/ 1201- 1219م) [3]. كما تولى الأصفهاني وظيفة رئيس الكتبة لنفس السلطان [4]ولولا ثقافته وعلمه لما تولى ذلك المنصب الحساس.

وكان للفرس آثارهم الواضحة والقوية أيضا في الحياة العلمية لمدينة قونية- كما سيتضح في الفصل الخاص بالحياة العلمية- ومن أشهر من نزل من قونية من أولئك الفرس وكان له أثره الكبير على حياتها الثقافية الشاعر والعالم الصوفي جلال الدين الرومي ووالده وسنتحدث عنهما في فصل الحياة الثقافية.

[1]- CLAUD CAHEN : OP.CIT.P.221.

– انظر المزيد عن البرواناه ابن خلدون: المصدر السابق، ح9، ص 365. والصاحب تطلق على الوزير إذا كان من أرباب الأقلام بخلاف إذا كان من أرباب السيوف فإنه لا يقال له الصاحب. للمزيد عن أصل هذه الوظيفة انظر المقريزي: الخطط، المصدر السابق ،ج2، ص 223.

[2]– الاقسرائي: المصدر السابق ، ص 156، 236.

[3]– ابن بيبي: سلجوقنامة، ص 563.

[4]- EFLAKI : OP.CIT.VOL.I.P.37.

وقد أدى وجود هذا الشاعر الصوفي الشهير في قونية إلى ازدياد عدد الوافدين إلى تلك المدينة من المحبين للشعر والأدب ومعظمهم من الفرس فوفد ذات يوم عشرون شخصا من الذين يحبون جلال الدين من بخارى وسمرقند واستقروا في قونية [1] ومن الذين وفدوا من بخارى [2]. ولم يكن القادمون إلى قونية من أولئك الفرس متصوفة فقط، بل كان منهم تجار وعلماء وأهل فن وصنعة [3]،

ومن أشهر المثقفين الفرس الذين جذبهم التقدم الثقافي والازدهار الحضاري الذي شهدته سلطنة سلاجقة الروم في عهد السلطان علاء الدين كيقباد الأول كان مهذب الدين علي بن محمد الكاري الديلمي الذي نال إعجاب سعد الدين مستوفي البلاد السلجوقية عند وصوله إليها، وذلك بما توافر لديه من ثقافة مميزة، فقد كان حافظا للقرآن بارعا في علوم اللغة العربية [4]. وتوطدت العلاقة بين الاثنين فلم يقتصر الأمر على تلقي أبناء سعد الدين علوم اللغة العربية على يد مهذب الدين وتلقي مهذب الدين علم الحساب على يد سعد الدين المستوفي، بل تعداه إلى المصاهرة فزوج سعد الدين ابنته لمهذب الدين وأنجبت معين الدين سليمان وقام بالتالي بتقريب صهره للسلطان علاء الدين كيقباد الأول وإيجاد وظيفة راقية له [5]. ولولا ثقافة مهذب الدين وغزارة علمه لما تمكن من الوصول إلى هذا المنصب المرموق في الدولة ولهذا يتضح أن أهم دليل على وجود العنصر الفارسي في قونية وأثره العميق في مجتمع قونية ودولة سلاجقة الروم هو انتشار اللغة الفارسية التي أضحت اللغة الرسمية في دولة سلاجقة الروم، فكانت لغة البلاط السلطاني ولغة الثقافة والشعر والأدب وكل سجلات وظائف الدولة تكتب بالفارسية.

1- EFLAKI : OP.CIT.VOL.I, P.225.
2- IBID, P.225.
3- CLAUD CAHEN : OP.CIT.PP.152, 167, 249.
4- ابن خلدون: المصدر السابق، ج9، ص 365. - أحمد توني عبد اللطيف: المرجع السابق، ص 278.
5- ابن خلدون: المصدر السابق، ج9، ص 365. - أحمد توني عبد اللطيف: المرجع السابق، ص 288.

وكما ساهم الفرس في تسيير الحياة السياسية والثقافية لقونية السلجوقية كان لهم أثرهم كذلك في حماية الاقتصاد السلجوقي، من ذلك ما فعله الوزير فخر الدين أحمد لاكوشي التبريزي للحفاظ على ممتلكات الدولة من الانهيار الاقتصادي، فهو عندما وجد أن دخل البلاد لايفي بحاجة الأمراء والجند قام ببيع ممتلكات الديوان لأرباب المناصب العليا والأعيان حتى صارت أكثر بلاد سلاجقة الروم مملوكة لهم [1]. ولابد أن يكون هؤلاء قد قاموا بدورهم في توفير احتياجات الدولة، مما قلل من أعباء الدولة في عملية استيراد احتياجات سكانها. وهكذا يمكن القول إن الفرس الذين قدموا إلى العاصمة لم يكن تأثيرهم قاصرا على النواحي السياسية فقط بل كانت لهم أثارهم في الحياة الثقافية والاقتصادية حيث عملوا على ازدهارها وتقدمها خاصة في النواحي الثقافية.

وإذا كان وضع الفرس في سلطنة سلاجقة الروم بهذه الصورة قد دفع البعض إلى القول إن ذلك لم يكن في مصلحة سلاجقة الروم خاصة والترك عامة [2]، فإننا ردا على ذلك نوضح أن الأتراك السلاجقة عامة بعد أن دانت لهم بلاد فارس ونجحوا في توحيدها تحت رايتهم، ثم بعد ذلك العراق واعترفت الخلافة العباسية بسلطانهم على المشرق الإسلامي تأثروا بالحضارة الفارسية لدرجة كبيرة، بل إن سلاطينهم نصبوا أنفسهم رعاة للحضارة الفارسية التي ازدهرت في عهودهم. وكذلك الأمر بالنسبة للعناصر التركية الأخرى التي وفدت على الدولة السلجوقية فإنهم أخذوا يتأثرون بالحضارة الفارسية. بل إن الأمر لم يقتصر على مجرد التأثر الحضاري إذ اختلطت دماؤهم بالفرس بحيث يمكن القول بأنهم أصبحوا إلى حد كبير فرسا دما ولسانا.

[1]- أحمد توني عبد اللطيف: المرجع السابق، ص 290.- نقلا عن القزويني – تاريخ كزيدة – مخطوط – ورقة 275.
[2]- TUNCER BAYKARA : OP.CIT.P.127.

وفيما يختص بالأتراك الذين دخلوا آسيا الصغرى مع الفتح السلجوقي لها وفي عهد سلطنة سلاجقة الروم يقول أحمد السعيد سليمان: " إن الأتراك المهاجرين إلى الأناضول كانوا هم أنفسهم من حيث الدم إيرانيين إلى حد ما " ويضيف" وكان الترك متصلين بالفرس ويسكنون في مواطنهم منذ زمن بعيد "[1].

الروم: كان الروم من عناصر السكان الأصليين المستقرين في البلاد منذ زمن بعيد وإذا كانت عمليات الهجرة التركية والفتح الإسلامي لبلادهم قد سبب نقصا في أعداد أولئك الروم كما يدعي قرينوس [2]،إلا أن ذلك لا يعني أن جميع السكان الروم قد هجروا أماكنهم التي سكنوها بآسيا الصغرى واتجهوا إلى أماكن أخرى، بل أن الرأي الراجح هو أن عملية التتريك حدثت نتيجة كثافة الهجرة التركية من ناحية وتحويل السكان الأصليين من الروم إلى الإسلام من ناحية أخرى.

وإذا كانت عملية أسر الرجال من سكان آسيا الصغرى كانت تتم على يد الأتراك الفاتحين الأوائل، وأن أولئك الأسرى كانوا يبعثون إلى فارس في السنوات السابقة لقيام سلطنة سلاجقة الروم، إلا أن تأسيس تلك السلطنة أدى إلى استبقاء أولئك الأسرى والسبايا لخدمة الأمراء السلاجقة والحكام في العاصمة وغيرها من المدن الكبرى- كما سيتضح لاحقا- وأمكن بمرور الزمن التعايش بين السلاجقة الأتراك وبين هؤلاء السكان الوطنيين من الروم سواء من اعتنق منهم الإسلام أو من بقي منهم على ديانته وتعايش مع المسلمين كأهل ذمة.

وبلغ الاندماج مع أولئك الروم إلى حد أن حاشية السلطان احتوت العديد منهم رجالا ونساء وغلمانا [3]، إلى جانب تعدد صور الزواج من الروميات في المجتمع السلجوقي.

[1]- أحمد السعيد سليمان: المرجع السابق ص 132.

[2]- S.VRYONIS : OP.CIT.P.174,176.

[3]- CLAUD CAHEN : OP.CIT.PP.204.

ومن بين أشهر رجال الدولة السلجوقية الغلمان ذوي الأصل الرومي الذين اشتهروا في القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي جلال الدين قره طاي بن عبد الله ، وأمين الدين ميكائيل وغيرهم كثيرون، إلا أن غفلة المصادر في الحديث عنهم أدى إلى صعوبة الحصول على معلومات مفصلة عن حياتهم وإسهاماتهم.

وقد اندمج هؤلاء الغلمان بالكامل في المجتمع الإسلامي بآسيا الصغرى وكانوا من أشهر رجالات قونية في مجال السياسية والاقتصاد معا. ومما يثبت ذلك ما قدمه أولئك الغلمان من خدمات للدولة السلجوقية سواء في النواحي العسكرية أو الإدارية أو الدينية أو الثقافية وبذلك يمكن القول أن اعتناقهم للإسلام قد حقق الكثير من المكاسب للحكومة السلجوقية ومن جاء بعدها حيث أسهموا على مدى قرون في تقوية العنصر الإسلامي في آسيا الصغرى كما وكيفا. ويشهد على أعمالهم الخيرية ما يقرأ في كتب التاريخ وما يشاهد من آثار قائمة في تلك البلاد. وهذا يدحض ما يدعيه فريونس من أن ما حدث من تقدم في المجالات التي خدم فيها أولئك الروم كان على حساب العنصر الرومي النصراني [1].

ولعل أبرز مثال لذلك ما فعله أمين الدين ميكائيل الذي تولى منصب الاستيفاء ثم انتقل إلى مقام نيابة السلطنة وتمكن بحسن سياسته وحكمته وشجاعته من مواجهة الكثير من ثورات التركمان خاصة ثورة جمري التي ذهب ضحيتها بعد أن عذبوه أشد العذاب ونهبوا أمواله وخزائنه [2].

وكان أمين الدين ميكائيل متمكنا من منصبة وقدوة للأمراء وكبار رجال الدولة في إدارة دفة الحكم كما أنه كان ذا علم ووقار، فتميز عهده بانتعاش أحوال الكتبة، حيث كانوا في بداية حياتهم يعيشون في

- OSMAN TURAN : LES SOUVERAINS SELDJOUKIDES ET LEURS SU- JETS NON MUSULMANS, P.76.
[1]- S.VRYONIS : OP.CIT.P.242.

[2]– الاقسرائي: المصدر السابق، ص ص 64، 112، 123، 124.

مستوى منخفض ذليل [1]. كما دخل بعض أفراد العائلات الأرستقراطية الرومية في خدمة الأتراك السلاجقة، وصار ذلك مثلا يحتذى من قبل الروم الذين يعملون في أراضيهم أو في خدمتهم [2]. كما أن فرار الكثير من أفراد الطبقة الأرستقراطية بسبب الفتح السلجوقي لبلادهم واستقرارهم في غرب آسيا الصغرى الذي ظل تحت السيادة البيزنطية، أو في الأقاليم الأوروبية من الإمبراطورية البيزنطية قد أدى إلى خلو الكثير من البلاد الرومية من نفوذهم وزوال سلطانهم كما تلاشى تأثيرهم على رعاياهم من المزارعين الذين كانوا يعملون بأراضيهم، مما سهل بالتالي عملية نشر الإسلام بين أولئك المزارعين الذين تأثروا به واعتنقوه، وبذلك ازدادت غلبة العنصر الإسلامي في آسيا الصغرى على حساب تقلص نفوذ الكثير من أفراد هذه الطبقة الأرستقراطية بسبب هروبهم خارج دولة سلاجقة الروم [3]. وسوف نتحدث فيما بعد عن أثر أفراد الطبقة الأرستقراطية الرومية الذين اعتنقوا الإسلام في مجتمع قونية في مختلف المجالات الحضارية.

الروم القرمانيون: يوجد في مدينة قونية فئة من السكان يعرفون باسم الروم القره مانيون [4]. وكان هؤلاء الروم القره مانيون أتراكا ينتسبون إلى الجنود الأتراك الذين شاركوا العباسيين في حروب الثغور وتم أسرهم

---

[1] الاقسرائي: المصدر السابق ، ص 65.

[2]- S.VERYONIS : OP.CIT.P.229.230.

كان من بين أولئك الروم قس يوناني (رومي) يدعى ميخائيل (MICHEL) بين موظفي خزينة الدولة في عهد السلطان قليج أرسلان الثاني، كما عين السلطان كيقباد الأول الأمير البيزنطي كومنيوس –KOMNE)OS قائدا للجيش السلجوقي في حملته على أرمينيه– انظر:

- OSMAN TURAN : LES SOUVERAINS SELDJOUKIDES ET LEURS SUJETS NON MUSULMANS, P.87.

[3]- S.VRYONIS : OP.CIT.P.230.

[4]- IBRAHIM KONYALI : OP. CIT.P.1080.

من قبل البيزنطيين، ولم يتم تبادلهم في عمليات الفداء التي كانت تتم بين البيزنطيين والمسلمين [1] والتي كان آخرها في رجب 355هـ/ بعد سقوط طرسوس (بوابة قليقيه) في يد البيزنطيين في سنة 354هـ/ 965م .

وقام البيزنطيون بدورهم في تسكين أولئك الأتراك بعد أسرهم في أماكن يتواجد بها الروم ومنها مدينة قونية وأجبروهم على اعتناق النصرانية [2] وعاشروا سكانها من الروم الأصليين فتأثروا بثقافاتهم وعاداتهم وتزوجوا منهم فأصبحوا مستوطنين روم [3].غير أن هؤلاء الأتراك على الرغم من تغير وضعهم الاجتماعي والديني، احتفظوا بأصولهم التركية وبلغتهم التركية. وقد عرف هؤلاء الأتراك بالروم القره مانيين لأن معظمهم عاشوا في ولاية قره مان، وكانوا يتكلمون باللغة اليونانية الدارجة. ومما يدل على ذلك الكتابة الأثرية التي كتبوها باللغة التركية على باب كنيسة سيلة في قونية والتي يرجع إنشاؤها إلى ستة عشر قرنا [4]. ويفهم من هذه الكتابة الأثرية أن اللغة التركية ظلت لغتهم الأصلية، يتكلمونها ويكتبون بها، وأنها كانت متداولة بجانب اللغة اليونانية الأصل بينهم وبين الروم في مدينة قونية قبل وجود الأتراك السلاجقة واتخاذها عاصمة لهم. ومما لا شك فيه أن هؤلاء الروم القره مانيين أول من رحب بحكم

1- نظام الفداء أو تبادل الأسرى هو نظام خاص لمعاملة الأسرى ووسائل إطلاق سراحهم بين البيزنطيين والمسلمين وكان الفداء بين الطرفين يتم على نهر يقال له اللامس على سلوقية على مسيرة يوم واحد من طرسوس. (ناديه حسني صقر: **الاتجاهات السياسية والحضارية في خلافة المتوكل على الله(232-247 هـ** ، دار الشروق ، ص 130، 131، 132).

2- IBRAHIM KONYALI : OP.CIT.P.1080.

لقد دأب الحكام البيزنطيون على اضطهاد من يقع في يدهم من أسرى الثغور المسلمين ويضرب لنا الطبري مثلا بما فعلته ثيودورا الوصية على ميخائيل الثالث (228- 253هـ/ 824- 867م) التي لاقى عشرون ألف من المسلمين على يديها صنوفا عديدة من الاضطهاد والتعذيب حتى رأى بعضهم النجاة بنفسه واعتناق النصرانية، أما من رفض وآثر التمسك باسلامه فقد لقي حتفه. وبلغ عددهؤلاء الشهداء اثني عشر ألف. ولم يبق من المسلمين سوى تسعمائة بين رجل وامرأة. انظر ناديه صقر: المرجع السابق، ص 134) .

3- CLAUD CAHEN : OP.CIT.P.225.

4- IBRAHIM KONYALI : OP.CIT.P.1080.

السلاجقة الروم المسلمين، فإذا كانوا قد ظلوا متمسكين بلغتهم وأسمائهم التركية الأصلية [1]،فإنه من الأولى أن يتمسكوا بعقيدتهم الإسلامية وتطمئن نفوسهم إليها، وإن لم يظهروا ذلك خوفا من اضطهاد البيزنطيين النصرانيين الذين كانوا يحكمونهم في السابق وهو ما لا يتعارض مع مبادئ الشريعة الغراء" إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان ". وربما يمكن القول على هذا الأساس إن الكتابة التي كتبها أولئك الروم القره مانيون على كنيسة سيلة، إنما كانت تلبية لأوامر أسيادهم البيزنطيين السابقين الذين يضطهدون كل من يخالفهم في العقيدة بل وفي المذهب (كما فعلوا مع الأرمن).

و لهؤلاء الترك الأوائل أو الروم القره مانيين دور في تأسيس سلطنة سلاجقة الروم في آسيا الصغرى إذ أسند إليهم السلاطين في بداية حكمهم بعض الوظائف، فكان منهم جنود الأمراء والقواد السلاجقة [2]. وكان استخدامهم كمجندين في مراكز الحدود وحراسة القلاع له أسبابه السياسية والتقنية، فمن الناحية السياسية كان استخدامهم كمجندين نابعا من ثقة السلاجقة بهم نظرا لكونهم في الأصل أتراكا تجري في عروقهم الدماء التركية فيتميزون عن غيرهم من المستوطنين بالإخلاص والولاء لبني جنسهم [3]، ولعقيدتهم لكونهم أتراكا مسلمين ينتمون إلى السلاجقة بأخوة الدين أيضا. فضلا عن إتقانهم لأساليب الحرب النظامية التي أخذوها سابقا عن البيزنطيين، فتوفرت لديهم أساليب ومهارات فنية حربية جهلها التركمان.

وعلى هذا كان تطعيم جيش السلاجقة من هؤلاء (الأتراك) الروم القره مانيين ضروريا للاستفادة منهم في مواجهة جيوش الأعداء البيزنطيين أو للقيام بعمليات الحصار بصورة متقنة [4].ويذكر كلود كاهن

1- IBID, P.1081.
2- TUNCER BAYKARA : OP.CIT.P.39.
3- CLAUD CAHEN : OP.CIT.P.231.
4- IBID, P.231.

أن سلاجقة الروم اتخذوا من هؤلاء الأتراك الأوائل (الروم القره مانيين)[1]وزراء لدولتهم، لكنه لم يذكر أسماء بالتحديد.

وللأسف لا يوجد في المصادر أي ذكر لأسماء بعينها لأولئك الذين تولوا تلك المناصب من الروم القره مانيين في أوائل عهد السلاجقة الروم بآسيا الصغرى. إلا أنه عندما تقدمت الدولة وازدهرت واتضحت رغبة سلاطين سلاجقة الروم في مواكبة التقدم الذي شهدته الدول الإسلامية المعاصرة، كان لابد من الاستعانة بالعنصر الفارسي المثقف من خراسان وأصفهان. وبدأ الأمر صعبا على أولئك الترك الأوائل الذين يجهلون اللغة العربية والفارسية واللتين كانتا لغة الثقافة والحضارة في ذلك العصر.ولكن في الأجيال اللاحقة منهم استطاع بعضهم الالتحاق بالوظائف الإدارية والعسكرية في الدولة بعد أن تعلموا اللغة العربية والفارسية وأساليب الكتابة في دواوين الدولة.

الأرمن: كان الأرمن منتشرين بأعداد قليلة بجوار قونية منذ القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي [2]، ولما ظهرت أهمية قونية بعد ازدهارها كعاصمة للدولة السلجوقية ابتداء من القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي جذبت إليها حركة التطور الأرمن الذين كانوا يتوافدون عليها للعمل بها. لكنهم لم يقبلوا على العمل في وظائف الخدم، فقد احترف البعض منهم بعض المهن مثل الجزارة وما يتعلق بها [3]،وعمل البعض الآخر كجند مرتزقة في خدمة السلطنة السلجوقية [4]. غير أن أغلب الأرمن

[1]- IBDI, 225.

[2]- رانسمان. المرجع السابق، ج1، ص 284.

[3]- EFLAKI : OP.CIT.VOL.I.P.153.

[4]- ابن بيبي: سلجوقنامة، ص 522.

الذين وفدوا إلى قونية كانوا يشتغلون بالتجارة [1]،وبالصناعات اليدوية [2]خاصة نسج السجاجيد والأقمشة الحريرية الراقية المشهورة باللون القرمزي [3].

وقد سكن الأرمن الحرفيون بصفة عامة في الأحياء التي توجد خارج أسوار المدينة. أما التجار منهم فكانوا ينزلون في الخانات الأرمنيه الخاصة بهم في قونية، مثل خان صاحب آتا الموجود في حي أرمغان شاه العطار داخل قونيه أو خان جاجا أوغلو [4]. وكأي عنصر آخر سكن قونية نرى أن العنصر الأرمني تأثر بالحكم الإسلامي الجديد الذي قام في قلب آسيا الصغرى، ويتضح ذلك من اعتناق بعضهم للإسلام واقتباسهم للعادات والتقاليد الإسلامية. وكان لهؤلاء الأرمن المسلمين تأثير حضاري مذكور في تطور مدينة قونية العمراني بوجه خاص.ومن أشهر المعماريين الأرمن المسلمين الذين أسهموا في معمار قونية الإسلامي " كيلوك بن عبد الله " وسنتحدث عما أنشأه في الفصل الخاص بالمنشآت المعمارية. وبلغ من شدة تأثر وحماس أولئك الأرمن الذين اهتدوا للإسلام أن انضم أفراد منهم إلى الجماعات الإسلامية التي حفلت بها آسيا الصغرى في عهد السلاجقة الروم، فعلى سبيل المثال ذكر الأفلاكي وجود عدد منهم بين رنود قونية*[5].

هذا وقد اقتصر إسهام الأرمن على النواحي المهنية والاقتصادية والعمرانية لذلك لم تظهر أسماء أرمينية في مجال الوظائف السياسية أو في قائمة الوظائف المتعلقة بالسلطان، كما لم يظهر في قائمة

[1]- C.M.H.VOL.IV, P.744.

[2]- S.VRYONIS : OP.CIT.P .182, 183,401.

[3]- ماركو بولو (ت 765هـ/1324م) : **رحلات ماركو بولو**، ترجمة عبد العزيز جاويد ،الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة، 1977م ، ص 30.

[4]- TUNCER BAYKARA : OP.CIT.P.52.

– جاجا أوغلو: هو الأمير الاسفهسلار نور الدين أبو المعالي جبرايل بن الأمير بهاء الدين جاجا

. والإسفهسلار أو سبهسلار معناه مقدم العسكر وهو مركب من لفظين أسفه بالفارسية معناها المقدم وسلار بالتركية بمعنى العسكر. انظر (القلقشندي. المصدر السابق، ج6، ص 7، 8).

[5]S.VRYONIS : OP.CIT.P.401, 402.

الزوجات المسيحيات للسلاطين أي ذكر للأرمينيات، ومن ثم لم يكن للأرمن نفوذ سياسي في سلطنة سلاجقة الروم، وإن كانوا يمثلون أحد عناصر سكانها النشيطين [1].

ولقد تمتع من آثر من الأرمن الاحتفاظ بعقيدته النصرانية في ظل الحكم السلجوقي بحسن المعاملة كأهل ذمة، وترك لهم سلاطين سلاجقة الروم كنائسهم، وبذلك ظلت أقلية أرمنيه مسيحية تعيش في سلطنة سلاجقة الروم [2]، فتأثر هؤلاء بالحكم السلجوقي وما يتعلق به من عادات وتقاليد، فبلغ من شدة تأثرهم ومحاكاتهم للسلاجقة أن بعض ملوكهم الذين تولوا حكم مملكة أرمينيه الصغرى في قليقيه والتي قامت في سنة (595هـ/ 1198م) تلقبوا بالألقاب السلجوقية مثل أمير، وحاجب، وسبهسالار [3].

هذا وعلى الرم من حسن معاملة سلاطين السلاجقة للأرمن الذين بقوا على النصرانية باعتبارهم أهل الذمة – كما سبق أن أوضحنا – إلا أن هذا لم يمنع قيام بعضهم بخيانة سلاجقة الروم خلال حروبهم مع الصليبيين [4].

الأوروبيون: يعتبر الأوروبيون عنصرا من العناصر التي وفدت إلى قونية في عهد سلطنة سلاجقة الروم. وكانوا أهم طائفة تلفت النظر بين النصارى المقيمين فيها، حيث تبوؤوا منزلة خاصة بين صفوف جنود

---

[1] - - CLAUD CAHEN : OP.CIT.P.204.

* الرنود: جمع مفرده "رند" وهي كلمة قديمة ذكرت بمعنى عيار في المصادر التي ترجع إلى عصور أقدم من عصر سلاجقة الروم بآسيا الصغرى، وتتناول مناطق أخرى غير آسيا الصغرى. وقد اندرجت تحت مسمى الفتوة والآخية في أواخر عهد سلاجقة الروم. بدليل أن أخي أحمد شاه رئيس الفتوة بقونية كان تحت تصرفه مجموعة من الرنود، وذلك في النصف الثاني من القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي، (انظر: - S.VRYONIS : OP. CIT. P.398. – محمد فؤاد كويريلي: المرجع السابق، ص 149، 168).

[2]- CLAUD CAHEN : OP.CIT.P.204, 205.

[3]– أحمد السعيد سليمان: المرجع السابق ، ص 26.

[4]– رانسمان: المرجع السابق، ج1، ص 284.

حرس السلطان [1]، كما كان لهم وجود ملموس في صفوف الجيش السلجوقي [2]، حيث كانوا يعملون كجند مرتزقة (الجند الغرباء المأجورين) ابتداء من النصف الثاني للقرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي أي بعد عهد الاستقلال. وهم عبارة عن خليط من الأجناس المختلفة في مقدمتهم النورمان من إيطاليا والروس، والاسكندنافيين [3]، والكرج، والروم [4]. ولعل في ذكر ابن بيبي للأسماء التي كانت تشكل بنية الجيش السلجوقي بما يدل ويوضح مدى تأثير العناصر النصرانية في تكوين الجيش السلجوقي، فيذكر من أهم تلك الأجناس، الكرج (الجورجان)، والروم، والروس [5]. ولقد اشتركت تلك العناصر النصرانية في معارك عديدة أهمها معركة كوساداغ عام 641هـ/ 1243م، بل لعب الجنود الفرنج دورا مهما في إخماد حركة بابا إسحاق [6].

وربما يكون آخر نشاط عسكري لأولئك الفرنج عندما صحب السلطان عز الدين كيكاوس في معيته سنة 654هـ/ 1257م أربعمائة جندي منهم [7]،وفي قول آخر ثلاثة آلاف [8]، دخل بهم قونية وانتزع العرش من أخيه ركن الدين قليج أرسلان الرابع الذي كان يرافقه معين الدين برواناه [9]. ومما تجدر الإشارة إليه أن نشاط أولئك الفرنج لم يقتصر على الخدمة العسكرية، إنما ظهرت لهم أنشطة أخرى في القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي، أهمها النشاط التجاري الذي أسهم في إنعاش الحياة الاقتصادية بقونية. فقد حصل أن نال الجنود القدامى منهم بعد أن تركوا خدمة الجيش السلجوقي

1- ابن بيبي: سلجوقنامه، ص 447، 503، 514.

2- ابن بيبي: نفس المصدر، ص 216، 572.

3- CLAUD CAHEN : OP.CIT.P.231,232 .

4- ابن بيبي: سلجوقنامة، ص 391، 438.

5- ابن بيبيي: سلجوقنامه، ص 391، 438.

6- ابن بيبي: نفس المصدر، ص 503.

7- S.VRYONIS : OP.CIT.P.234.

8- الاقسرائي: المصدر السابق، ص 49.

9- نفسه.

امتيازات لاستخراج المعادن[1]وأحجار الشب [2]، فقام هؤلاء باستخراجها وتصنيعها في البلاد السلجوقية ثم عملوا على تصديرها إلى أوروبا للاستفادة منها في صناعاتهم.

وقد وجد الرحالة وليام روبروك حين زار السلطنة السلجوقية عند عودته من رحلته وسط آسيا عددا من الأوروبيين من بينهم تاجران شريكان أحدهما جنوي يدعى نيكولاس دي سانتوسيرو والآخر بندقي اسمه بونيفاس دي مولنديو وكانا يحتكران تجارة الشب المستخرج من البلد [3].

ومن المحتمل أن يكون البروفنساليون * سكنوا قونية، لأنهم مارسوا تجارة العبور (الترانزيت) بين قونية وقبرص [4]. كما وفد إلى سلطنة سلاجقة الروم أعداد من تجار الفرنج، من كافة عناصرهم التي كانت تشتغل بتجارة العبور بين الشرق الأدنى وأوروبا في العصر الوسيط – كما كان الحال في مصر والشام دولة المماليك – وأقام أولئك الفرنج في المدن الرئيسية بسلطنة سلاجقة الروم ومنها قونية لرعاية مصالحهم التجارية. وقد اتبع سلاطين سلاجقة الروم مع هؤلاء الفرنج سياسة التسامح الديني فسمحوا لهم بالاحتفاظ بعقيدتهم النصرانية، كما أفاءوا عليهم حمايتهم ورعايتهم لمصالحهم التجارية مقابل جزية

---

[1]- TUNCER BAYKARA : OP.CIT.P.135.

[2]– ف. هايد: **<u>تاريخ التجارة في الشرق الأدنى في العصور الوسطى</u>**، ترجمة أحمد محمد رضا،الهيئة المصرية للكتاب ، القاهرة ، 1985م، ج1، ص 308.

* والشب ملح معدني متبلور شفاف يذوب في الماء وأجود أنواعه الشفاف الأبيض، استخدم في الطب وفي الصناعة، ومن خواصه الكيميائية: غسل الصدأ، وجلاء المعادن، وترويق الماء. ومن خواصه الطبية قطع الرعاف والنزف وتدميل الجروح وأوجاع الأسنان، (أحمد عطية الله: المرجع السابق، ج4، ص 43)، كما كان يستخدم هذا المعدن في تثبيت الألوان والصباغة في المنسوجات وبالتالي يحافظ على جاذبيتها ورونقها، (أحمد عبد اللطيف: المرجع السابق، هامش (1) ص 322).

[3]– ف. هايد: المرجع السابق، ص 308.

[4]– نفس المرجع – ص 310.

* والبرفنساليون هم أهالي إقليم بروفانس في جنوب فرنسا، وكان لهم دور نشيط في العصور الوسطى في تجارة العبور بين الشرق الأدنى وأوروبا وبالإضافة إلى ذلك فإن جيش ريموند الصنجيلي زمن الحملة الصليبية الأولى كان من البروفنساليين فكان لهم دور كبير في الحروب الصليبية.

كانوا يدفعونها لهم [1]. وأقام الفرنج في خانات مخصصة لهم في مدينة قونية [2]وغيرها من المدن الأخرى المهمة خاصة المدن الساحلية التي كان يتركز فيها النشاط التجاري العالمي.

الخوارزميون: كانت وفاة جلال الدين خوارزمشاه سنة 628هـ/ 1230م من جهة، ثم الغزو المغولي للعالم الإسلامي من جهة أخرى، من أهم الأسباب الرئيسية التي أدت إلى تفرق الأتراك الخوارزمية في البلاد. ووجد بعض أولئك الخوارزميين في آسيا الصغرى مكانا مناسبا للهجرة إليه من حيث وقوعه في أقصى الغرب من العالم الإسلامي، بالإضافة إلى كونه بلدا إسلاميا استطاع سلاجقة الروم أن يوفروا له أسباب التقدم والرخاء.

وكان من أولئك الخوارزميين الوافدين إلى آسيا الصغرى جماعة من عشائر القفجاق المنسوبة إلى جلال الدين خوارزمشاه، وقد وفدت إلى آسيا الصغرى تحت قيادة رؤسائها وكان عددهم يزيد على اثنا عشر ألف فارس ودخلت في خدمة السلطان علاء الدين كيقباد الأول الذي أحسن معاملتهم فنعموا بالحياة في بلاده حيث استقروا بقونية العاصمة لخدمته، والسؤال الذي يطرح نفسه هنا هو لماذا آثر الخوارزمية الذهاب إلى السلطان علاء الدين كيقباد دون غيره من ملوك الشرق الإسلامي لاسيما الأيوبيين؟ والجواب يمكن استنتاجه فقط من فهمنا لحالة الشرق الإسلامي في ذلك الحين، فعلاء الدين كيقباد ينتمي إلى العنصر التركي وهو أقرب من الناحية العنصرية للخوارزمية الذين يرجعون إلى الأصل التركي في حين أن ملوك بني أيوب من عناصر الأكراد، ويضاف إلى هذا أن سلطنة سلاجقة الروم أكثر ثراء ورخاء من الممالك الأيوبية زمن السلطان كيقباد بسبب استنفاد ثروات الأيوبيين في جهاد الصليبيين، ولكن بعد وفاة السلطان علاء الدين كيقباد الأول سنة 634هـ/ 1236م لم يطمئن

[1]- CLAUD CAHEN : OP.CIT.P.214.
[2]- TUNCER BAYKARA : OP.CIT.P.135 ; 99.

خليفته وابنه كيخسرو الثاني إلى الخوارزميين فقبض على أميرهم وطردهم من بلاده. فخرجوا فارين من سوء معاملة كيخسرو الثاني ورجاله لهم، وخربوا كل ما صادفهم في طريقهم خارج الدولة السلجوقية [1]. وإن كان من غير المستبعد أن قسما منهم بقي وتوطن في الأراضي السلجوقية [2].

المغول: بعد انتصار المغول على سلاجقة الروم في معركة كوساداغ سنة 641هـ/ 1243م، أي في أواخر النصف الأول من القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي، بدأ العنصر المغولي يتسرب إلى آسيا الصغرى وبدأت قبائلهم وجيوشهم تتوطن هناك [3]. وقد تمكن المغول الإيلخانيون من مد نفوذهم إلى آسيا الصغرى وبدأوا يتدخلون في سياسة سلطنة سلاجقة الروم، بل لقد تمكن أمراؤهم من الدخول إلى قونية [4].

وعلى الرغم من عدم وجود أية معلومات تختص بإسهام المغول في الحياة الاجتماعية بمدينة قونية، إلا أن إغفال ذلك من قبل المؤرخين لا يدل على عدم وجود أي نشاط لهم في قونية لأن دخول سلطنة سلاجقة الروم بما فيها العاصمة قونية تحت حماية الإلخانيين، كان معناه تحكم هؤلاء في مقدرات الأمور. وحيث أن قونية كانت مركز الدولة السلجوقية فلابد وأن قد وفدت مجموعات من المغول للاستيطان فيها. وربما كان إغفال ذكرهم في المصادر راجعا أيضا إلى الكراهية التي كان يكنها لهم المسلمون من أهالي البلاد الإسلامية التي اجتاحها المغول، وهذا يتضح من خلال كتابات مؤرخي المسلمين في ذلك العصر الذين أرخو لغزو المغول للعالم الإسلامي.

ب–طبقات المجتمع

[1]– علي محمد الغامدي: بلاد الشام قبيل الغزو المغولي، المرجع السابق ،ص 337.
[2]– محمد فؤاد كوبريلي: المرجع السابق، ص 73.
[3]– أحمد السعيد سليمان: المرجع السابق ، ص 74.
[4]- OSMAN TURAN : AKSARAYLI MEHMED, MUSAMERT UL- AHBAR, P.46.

بعد أن تحدثنا عن تركيبة السكان الذين شكلوا البنية الأساسية للتواجد البشري في قونية. لابد من التعرف على أهم طبقات المجتمع التي ساهمت في ازدهار وتقدم هذه المدينة الإسلامية بالصورة التي جعلتها تضاهي أمهات المدن الإسلامية في العصور الوسطى. والبناء الاجتماعي لمدينة قونية يتكون من طبقات متعددة تشكل كل منها لبنة في البناء الاجتماعي للمدينة. وأولى هذه الطبقات

طبقة السلاطين: ظلت سلالة سليمان بن قتلمش تتوارث عرش سلطنة سلاجقة الروم طوال فترة بقائها بآسيا الصغرى، ولأكثر من قرنين من الزمان، وذلك على الرغم من تعرض نظام الحكم السلجوقي للاضطراب بسبب الظروف الخارجية والداخلية..ومن المعروف أن السلاطين السلاجقة بآسيا الصغرى ورثوا عن أسلافهم السلاجقة العظام أنظمة الحكم، هذا بالإضافة إلى ما ورثوه عنهم من تقاليد ومظاهر اجتماعية. وهذه الأنظمة السلجوقية يرجع معظمها إلى أصول فارسية أو عراقية قديمة، ثم أضاف إليها سلاطين سلاجقة الروم بعض الأساليب البيزنطية الباذخة [1]. وربما كان للزيارة التي قام بها السلطان السلجوقي قليج أرسلان الثاني لبلاط الإمبراطور البيزنطي مانويل كومنين في عام 554هـ/ 1158م [2]،حيث شهد بعض مراسيم البلاط البيزنطي في الاحتفالات التي أقيمت لاستقباله [3]، نقول ربما كان لهذه الزيارة أثر في اقتباس بعض هذه المراسيم البيزنطية.

ولذلك نستعرض أبرز مظاهر الحياة الاجتماعية لطبقة السلاطين في قونية ومدى تطورها في عهد سلاجقة الروم.

1- تمارا رايس: المرجع السابق، ص 106.

2- LOYTVED : OP.CIT.P.7.

عن تلك الزيارة والاحتفال انظر:

BREHIER : VIE MORT DE BYZANCE, P.103.

3- علي محمد الغامدي: معركة ميريوكيفالوم، المرجع السابق ،ص 132.

حفلات تتويج السلاطين : و يختص باحتفالات التتويج كان السلطان السلجوقي يرتقي عرشه خلال مراسيم خاصة ثم يرتدي بعدها عمامة كبيرة كانت بمثابة تاج السلطان، ثم يلبس الخاتم السلطاني المنقوش عليه توقيعه الذي يوقع به على ما يعرض عليه في شؤون الحكم [1]. وكانت أيام التتويج في عهد السلاجقة من الأعياد الهامة، فعندما يخلو العرش بوفاة أو تنازل السلطان عنه يستقبل العلماء وكبار موظفي الدولة السلطان الجديد وهم يحملون الأواني الذهبية المملوءة بالعسل وحليب الخيل، بينما يقوم بقية رجال الدولة بتوزيع الهبات على الناس في شوارع المدينة أثناء تجوالهم فيها [2].

وهكذا بدأ سلاطين سلاجقة الروم يتركون التقاليد البسيطة التي كان يتبعها أجدادهم، فنجدهم بعد قليج أرسلان الثاني (551- 588هـ/ 1156- 1192م)الذي فضل أن يحكم شعبه بأسلوب عشائري، يفضلون النظام الفارسي في الحكم والتتويج. أما نظام التتويج يتلخص في حمل السلطان حملا إلى عرشه ثم يقوم حاشية السلطان بنثر الذهب والفضة على رأسه [3].

وكانت حاشية السلطان هذه تتألف عادة من مائتي رجل من خراسان، ومائة رجل من الديلم، وفرقة كاملة من النصرانيين العبيد الذين أثبتوا إخلاصهم العميق وأصبحوا نواة حرس السلطان الخاص " [4].

" وعند بدء الحفل يسير إمام السلطان (العلمدار) وهو حامل العلم ذي اللون الأسود الذي يشير إلى اعترافهم بالتبعية الروحية للخلافة العباسية – والمرسوم على شكل تنين والذي اقتبسه الساسانيون عن الصينيين، وفي بعض الأحيان يكون مرسوما عليه شكل أسد وهو مقتبس أصلا عن حضارات الشرق

[1]- CLAUD CAHEN : OP .CIT.P.220.

[2]– تمارا رايس: المرجع السابق، ص 106.

[3]– تمارا رايس: نفسه .

[4]– تمارا رايس: نفسه.

القديمة. أو المرسوم عليه شكل نسر، ويعتقد أنه انتقل إليهم نتيجة التأثر بالحضارة البيزطية [1]. وهكذا أدى ازدياد مسحة الترف والتنعم التي خطي بها السلاطين السلاجقة عندما غدت قونية عاصمة للسلطنة إلى تفضيلهم النظام الفارسي في التتويج. بل إنهم نتيجة تأثرهم بالثروة الواسعة التي توفرت لهم عن طريق انتعاش الحالة الاقتصادية لبلادهم، اتجهوا إلى بناء القصور الفخمة والمبالغة في تأثيثها.

لذا كان من الطبيعي أن تتصف الحياة الاجتماعية داخل هذه القصور بالبذخ والترف. وهو ما ظهر جليا خلال الحفلات التي كانوا يقيمونها في المناسبات المختلفة كأيام التتويج والانتصارات العسكرية وأيام الأعياد حيث كانت تمد فيها الموائد الفخمة التي تحوي أطايب الطعام كالخرفان المحشوة ولحم الماعز والطيور والحمام، وكل ذلك يقدم في أوان ثمينة مرصعة بالجواهر، كما يقدم الشراب في أقداح ثمينة يحملها الخدم بملابسهم المزركشة و أغلبهم من الغلمان النصارى [2]. وأما السلطان يجلس خلال هذه الاحتفالات في مكان مرتفع بينما يجلس الضيوف في أماكن مخصصة تناسب مقاماتهم [3]. ويذكر الاقسرائي " أنه لما جلس السلطان ركن الدين قليج أرسلان على عرش السلطنة في دار الملك بقونية ضربوا له النوبة خمس مرات إعلانا لسلطنته، كما أرسلت بشرى الفتح وفرمانات جلوس السلطان إلى أطراف المملكة برفقة رجال أكفاء مجربين كانوا لائقين لهذه المهمة "[4].

الموكب السلطاني: كان موكب السلطان يتسم بالفخامة والأبهة، وفي مقدمته كان السلطان يحمل على محفة تظللها مظلة كبيرة وتتحرك مصاحبة تحرك محفة السلطان. وكانت المظلة ذات لون أسود [5].وهو اللون العباسي مما يدل على مكانة الخلفاء العباسيين لدى سلاجقة الروم وتبعيتهم لهم من الناحية الاسمية

[1]- تمارا رايس: المرجع السابق، ص 107.
[2]- الاقسرائي: المصدر السابق، ص 71.
[3]- تمارا رايس: المرجع السابق، ص 107.
[4]- الاقسرائي: المصدر السابق، ص 71.
[5]- CLAUD CAHEN : OP.CIT.P.220.

شأنهم في ذلك شأن معظم الممالك الإسلامية. ويلي المحفة حاملو الطبول والآلات الموسيقية الذين كانوا يسيرون متصافين في موكب يسير بجانبه مشاة الجند حاملين السيوف الذهبية [1].

وكان لكل سلطان قصره الخاص الرسمي بالإضافة إلى قصور أخرى خاصة لقضاء أوقات الراحة، هذا بالإضافة إلى الخيام السلطانية التي كانت تقام خارج قونية عندما كانوا يخرجون للصيد ولمزاولة ألعاب الفروسية ولقضاء أوقات الراحة وخاصة في فصل الربيع [2].كما كان السلاطين يشاركون في الألعاب المختلفة التي كانت تقام في ميدان قونية، بمراسم معينة عند خروجهم للنزهة في الميدان [3].

الأمراء (كبار رجال الدولة):

شكل الأمراء طبقة اجتماعية لها أهميتها في مدينة قونية فشاركوا في الحياة الاجتماعية بما كان لهم من صدارة ونفوذ، و أموال، وبما كان لديهم من أملاك وأوقاف خاصة. وإذا كان أولئك الأمراء قد أسهموا في تحقيق الأمن لسكان مدينة قونية بمشاركتهم في إنشاء سور قونية وبعض أبراجه –كما سنرى لاحقا – فإن إسهامهم في تحقيق التوازن الاجتماعي بين طبقات السكان في قونية كان ظاهرا بصورة أكبر.

ومن خلال عرضنا لتراجم بعض كبار رجال الدولة السلجوقية حسب ما أوردته بعض المصادر والمراجع نستطيع أن نلقي الضوء على مدى مشاركتهم الاجتماعية الفعالة في مدينة قونية. ويأتي على رأس هؤلاء الأمراء الذين كان لهم دور اجتماعي بارز في تاريخ قونية الأتابك *[4]جلال الدين قره طاي

---

[1]- IBID, P.220.

– تمارا رايس:المرجع السابق، ص 107.

[2] - CLAUD CAHEN : OP.CIT.P.221.

[3]– ابن بيبي: سلجوقنامه، ص 182، 474، 573.

* الأتابك: لقب تركي من أيام السلاجقة العظام، وهو لفظ مركب من كلمة " أتا " بمعنى مربي، وكلمة " بك "بمعنى السيد أو الأمير الذي يربي أولاد الملوك.

بن عبد الله، وهو أحد الأمراء الذين كانت لهم مكانة متميزة في كتابات ابن بيبي والأفلاكي الذين يذكران أنه كان غلاما رومي الأصل، وعرف بصفات الأتقياء ، وقد شغل في أوقات مختلفة وعلى مدى عصر السلطان علاء الدين كيقباد الأول وخلفائه المناصب الهامة فيذكر ابن بيبي بأنه كان نائب السلطنة [1]. وتذكر وقفيته أنه "كان أمير الطشت والدواة " ، وباعتباره واحدا من أركان الدولة فقد لعب دورا هاما في تقرير الخلافة لكرسي السلطنة وتعيين الوزراء وكبار المسؤولين [2]. ونتيجة لملازمة جلال الدين قره للسلطان علاء الدين كيقباد الأول والمنزلة العالية التي وصل إليها في عهده، فقد تمكن بإخلاصه وحسن سياسته واستقامة أخلاقه أن يجمع ثروة أنفق معظمها في إنشاء المؤسسات الخيرية وإيقافها على أعمال الخير، فقد كان يمتلك العديد من القرى التي أوقفها على النزل التي أنشأها [3]، وقدم في زمانه الكثير من الهبات للأيتام والأرامل والزهاد والعلماء [4]، إذ كان يبتعد عن المتع الدنيوية على الرغم مما تحقق له من ثراء وما وصل إليه من مكانة خاصة في السلطنة السلجوقية [5].

(انظر القلقشندي: المصدر السابق، ج2، ص18)، ولقد اعتبر بعض سلاطين سلاجقة الروم هذا اللقب خاصا لمربي ولاة العهد، ثم أصبح هذا اللقب من نصيب الوزير الأول للسلطان، كما أسبغ بعض سلاطين سلاجقة الروم هذا اللقب على رجال بلاطهم دون وزرائهم في بعض الأوقات. انظر (تمارا رايس: المرجع السابق، ص 100).

[1]ابن بيبي: سلجوقنامة، ص 482.

*أمير الطشت: هو الأمير المشرف على بيت الطشت الذي يكون فيه أنواع الطشوت اللازمة لغسل الأيدي والقماش، والمقاعد والمخاد والسجادات التي تلزم السلطان. (القلقشندي: المصدر السابق، ج4، ص 10 – 11).

* أمير الدواة: أوالدوادار: أي ممسك الدواة، وهي وظيفة يحمل صاحبها دواة السلطان ويقوم بإبلاغ الرسائل عنه وتقديم الشكاوي إليه (القلقشندي: المصدر السابق، ج5، ص 462).

[2]- S.VRYONIS : OP.CIT.P.243.

[3]- OSMAN TURAN : CELALEDDIN KARATAY VAKIFLARI, P.25.- S.VRYONIS : OP.CIT.P.243.

[4]– ابن البيبي: سلجوقنامة، ص 569، 594.

[5]– للمزيد عن منزلة جلال الدين قره طاي في عهد السلطان علاء الدين كيقباد انظر:

كما ذكرت بعض المصادر أن جلال الدين قره طاي بلغ منزلة عالية من الاستقامة في الدين والزهد فكان يقضي ليلة في الصلاة ونهاره في الصيام، وله طبع الأولياء، وكان العلماء وعلى رأسهم جلال الدين الرومي يكنون له احتراما كبيرا بسبب زهده وأعماله الخيرية [1]. وقد أسهمت المنشآت الخيرية التي أنشأها جلال الدين قره طاي في سد احتياجات السكان والوافدين المحتاجين مما ساعد على تحسن مستوى المعيشة في مدينة قونية. هذا بالإضافة إلى تأسيسه للمدرسة الشهيرة بقونية والتي أسهمت في رفع المستوى الثقافي لأهالي قونية.

ونذكر هنا الأمير الأسفهسلار ، أحد قادة الجيوش في عهد السلطان قليج أرسلان الثاني وابنه ركن الدين سليمان شاه وذلك في عام 598هـ/ 1202م وكان وقتها لا يزال في طور الشباب. وقد ذكره ابن بيبي بلقب جاشنكير، وأتابك، وذلك أثناء الحديث عن وقائع عام 623 أو 624هـ/ 1227-1228م في عهد السلطان علاء الدين كيقباد الأول [2] كما يذكر ابن بيبي أن السلطان علاء الدين كيقباد الأول أرسل شمس الدين آلتون آبا سفيرا له عام 627هـ/ 1230م لدى السلطان خوارزمشاه جلال الدين منكبرتي ومعه بعض الهدايا ليثنيه عن احتلال أخلاط [3]، ولكن يبدو أن مرض آلتون آبا

---

[1]- ابن بيبي: سلجوقنام، ص 569. الاقسرائي: المصدر السابق، ص 37.
كذلك انظر:

-EFLAKI : OP.CIT.VOL.I, P.57.

[2]- ذكره إبن بيبي باسم " جاشنكير ".انظر (مختصر سلجوقنامة – ص 162، 205) وكذلك ذكره منكبرتي باسم " أتابك " انظر (سلجوقنامة – ص 294، 296).وجاشنكير هو متذوق طعام السلطان خوفا من أن يدس له سم فيه (القلقشندي: المصدر السابق، ج5، ص 460).

[3]- ابن بيبي: مختصر سلجوقنامه، ص 162، 163.

وكبر سنه حال دون تحقيق أي نجاح يذكر في تلك السفارة [1]، ولكننا نستفيد من هذا القول أن آلتون آبا كان يتمتع بمكانة خاصة وعالية لدى السلطان ولولا ذلك لما وكل إليه السلطان أداء تلك المهمة الرسمية.

أما فخر الدين علي بن الحسيني الشهير بصاحب عطا وهو من أشهر رجالات الدولة السلجوقية وكان له دور في الحياة السياسية في أواخر عهد السلطنة بالإضافة التي شهرته في الأعمال الخيرية التي تتمثل في الأوقاف العديدة بمدينة قونية. وكان فخر الدين علي بن الحسيني (صاحب عطا) قد تولى منصب نيابة السلطنة في عهد السلطان عز الدين كيكاوس الثاني سنة 657هـ/ 1260م [2] والوزارة في عهد السلطان غياث الدين كيخسرو الثالث (664- 682هـ/ 1265- 1283م) ولكن ما لبث أن عزل عنها ووليها مجد الدين محمد بن الحسن المستوفي الأرزنجاني، الذي كان صهرا لمعين الدين برواناه، وعمل مستوفيا في عهد قليج أرسلان الرابع (655- 663هـ/ 1257- 1264م) ثم ترقى إلى مرتبة وزير عندما أبعد معين الدين برواناه صاحب عطا من الوزارة في عهد كيخسرو الثالث، ويقي صاحب عطا معزولا لمدة عام كامل (672هـ/ 1257م). ولكنه لما عاد إلى الوزارة مرة ثانية، طلب مجد الدين الاستقالة من منصبه لوجود فخر الدين (صاحب عطا) في الوزارة، وحيث أن استقالته تعني نقص شخص كفء في الديوان، كما أن عودته إلى منصب الاستيفاء كانت أمرا غير مناسب لأنها تعد وظيفة

---

[1]- ابن بيبي: سلجوقنامه، ص 380.

ويذكر العيني أن الهدايا التي أرسلت مع آلتون آبا كانت تبلغ حمل ثلاثين بغلا من قماش الأطلس الحريري، وفراء السمور، والقندس، وثلاثون عبدا من الفرسان، ومائتي حصان، وخمسون بغلا (انظر العيني: المصدر السابق ، وقائع سنة 627هـ، ص 254 .

[2]- الاقسرائي: المصدر السابق، ص 61، 63، 89.

أدنى من الوزارة لذا صدر له مرسوم بتعيينه أتابكا مثل جلال الدين قره طاي [1]. وكان مجد الدين محمود إداريا كفئا لهذا المنصب، وغزير العلم فضلا عن خلقه الكريم [2].

ومن كبار رجالات الدولة الذين اشتهروا بثرائهم وكرمهم البالغ النائب الأمير أمين الدين ميكائيل الذي عمل في البداية مستوفيا ثم انتقل إلى منصب " نائب السلطنة " في عهد السلطان كيخسرو الثالث وقد عاصر الكثير من فتن التركمان وثورة جمري [3]. ومما يلفت النظر في شخصيته إضافة إلى ثرائه وكرمه انه كان متمكنا في منصبه، فريدا في عصره من حيث البلاغة والكفاءة في الإدارة، فكان ذا علم ووقار وثقافة واسعة وغزيرة [4]. وكان له أثر كبير في الحياة الثقافية بقونية.

العلماء: يحظى العلماء في مجتمع المدينة الإسلامية عامة بمكان الصدارة سواء لدى الحكام أو الرعية لأن منهم حفظة القرآن الكريم وحملة العلم [5]. وعاشوا في دولة سلاجقة الروم بصفة عامة في سعة من العيش ووصلوا إلى منزلة عالية من الثراء ورغد العيش، فكانوا يلبسون أحسن الثياب ويسكنون أفخم البيوت ويقومون بالتصدق على الفقراء والمساكين وقد تعددت المصادر التي حصل منها العلماء على تلك الأموال والتي هيأت لهم رغد العيش، فهناك الأموال التي كانوا يتقاضونها من خزانة الدولة، وهي عبارة عن رواتب معينة تصرف للعلماء والمدرسين والوعاظ وطلبة العلم [6]. كما أن الأوقاف التي أوقفها

[1]- الاقسرائي: نفس المصدر، ص 96.

[2]- ابن بيبي: مختصر سلجوقنامه، ص 308.- الاقسرائي: المصدر السابق، ص 96.

[3]- الاقسرائي: نفس المصدر، ص 64.

[4]- نفس المصدر، ص 65.

[5]- سعيد عاشور: **الحياة الاجتماعية في المدينة الإسلامية**، مجلة عالم الفكر،مج 11،العدد الأول، الكويت ، 1980م ص 93.

[6]- محمد فؤاد كوبريلي: المرجع السابق، ص 105.

السلاطين وكبار رجال الدولة وأثرياء التجار على المؤسسات الدينية تكون مصادر دخل لأولئك العلماء [1].

ولقد أمدنا أفلاكي ببعض الصور الاجتماعية التي تظهر مدى حرص الحكام وأفراد الرعية على التقرب للعلماء عن طريق إغداق الهدايا والأموال الشخصية عليهم، وكان هذا يعد أيضا مصدرا آخر من مصادر ثرواتهم. فذكر أفلاكي أن جلال الدين الرومي أرسل عدة طلبات مكتوبة إلى البرواناه وغيره من رجال الدولة يطلب فيها مساعدة المساكين وأهل الحاجة، ووافق البرواناه على جميع طلباته، ولم يرفض أيا منها [2]. كما أرسل البرواناه مرة ثلاثة آلاف درهم وصرة مليئة بالملابس القيمة وعبدا وبغلا لجلال الدين الرومي بناء على طلبه [3].

وحدث مرة كما يذكر أفلاكي أن جلال الدين الرومي طلب من الأمير علم الدين قيصر [4] أن يدفع مبلغ أربعين ألف درهم كدية لأهل قتيل. وكان علم الدين قيصر في سوق الجواهر عندما استلم الرسالة من رسول جلال الدين الرومي فنزل من حصانه في الحال، وباع سلاحه وأدواته، وكل ما هو موجود عنه

---

[1]- محمد فؤاد كوبريلي: نفس المرجع والصفحة.

[2]- EFLAKI : OP.CIT.VOL.I, P .271.

[3]- IBID, VOL.I.P.282.

[4]- علم الدين قيصر: كان أحد الأمراء الذي أقطعه أتابك حلب شهاب الدين طغريل مدينة دربساك بمملكة حلب في سنة 613هـ/ 1216م. وانظم إلى السلطان السلجوقي كيكاوس الأول (606- 616هـ/ 1210- 1219م) أثناء محاولته غزو حلب وبلاد الشام تلبية لنجدة الأفضل الأيوبي، وكان كيكاوس الأول قد وعد علم الدين قيصر منكبرتي بإقطاعه أبلستين في آسيا الصغرى مقابل نزع طاعة العادل الأيوبي والميل للأفضل، فأعلن علم الدين عصيانه على الحلبيين وسار بإتباعه إلى السلطان كيكاوس وانضم إليه منذ ذلك الحين. انظر ابن العديم :المصدر السابق ، ح3، ص 178- 182).

بخمسين ألف درهم، وأعطى منها أربعين ألف درهم لأهل القتيل (كدية)، كما أرسل العشرة آلاف الباقية إلى أصدقاء جلال الدين الرومي [1].

وهكذا نستطيع أن نستدل من هذه الروايات التي أوردها الأفلاكي على حرص الأمراء وكبار رجال الدولة على إرضاء العلماء وسرعة تلبية طلباتهم لما كانوا يتمتعون به من مكانة متميزة في نفوس الحكام والرعية على حد سواء. فلم يستطع البرواناه وهو الرجل الأول في الدولة والمتصرف في مقدرات الأمور فيها، أن يرفض أيا من طلبات العالم الشيخ جلال الدين الرومي.كذلك رأينا الأمير علم الدين قيصر المعروف بثرائه ومكانته في الدولة لا يؤجل تلبية طلب جلال الدين الرومي حتى يعود إلى بيته ويسلم المال المطلوب لرسول جلال الدين الرومي، وإنما فضل المسارعة في تلبية طلب جلال الدين وتدبير المال في الحال.

ولم يقتصر أمر تكريم رجال الدين على كبار الدولة وكبار التجار في قونية فقط وإنما كان التجار يفدون إلى قونية من كل مكان لبذل العطايا وتقديم الهدايا للعلماء المشهورين فيها. من ذلك ما قدمه تجار حلب من هدايا جلبوها من مصر وقدموها لجلال الدين الرومي وكانت عبارة عن ثياب قطنية وصوفية [2].

كذلك يذكر أفلاكي أن أحد تجار تبريز قدم إلى قونية لمقابلة الشيخ العالم صدر الدين القونوي فأخذه بعض علماء المدينة إليه وكان معه من الهدايا النادرة التي يريد أن يقدمها إليه ما يساوي في قيمته ما يقرب من مائتي دينار [3].ولما وصل التاجر التبريزي إلى منزل الشيخ رأى مجموعة من الخدم والعبيد والحجاب والبوابين وأغوات الحريم فقال بعد أن نظر إليهم:" أنا لم أجيء إلى منزل أحد الفقراء وربما

1- EFLAKI : OP.CIT.VOL.I, P.325.
2- IBID, VOL.I, P.297, 333.
3 - EFLAKI : OP .CIT .VOL.I, P.136.

أكون قد جئت إلى منزل أحد الأمراء "[1]. ويوضح هذا القول مدى ما كان يتمتع به أولئك العلماء من مستوى معيشي مرتفع في قونية السلجوقية.

وبعد أن استقر هذا التاجر في قونية استمر في إغداق[2] الأموال والهدايا على بعض العلماء المقيمين فيها وكذلك فعل غيره من التجار. وهكذا يتضح لنا مدى تقدير الرعية لأولئك العلماء وتبجيلهم لهم مما أسهم في ثرائهم. وهو الثراء الذي استفادت منه بقية طبقات المجتمع خاصة الفقيرة منها، فلقد عرف عن أولئك العلماء حرصهم الشديد على إغاثة المنكوبين وتلبية احتياجات الفقراء والمساكين.

وتوضح بعض عادات أهالي قونية مدى اهتمامهم وحرصهم على تقدير العلم والعلماء فكانوا مثلا بعد إتمام الإمام لصلاة الجمعة ينتظم جمع كبير من حاضري الصلاة لشكر الإمام ووهب النقود الذهبية لكبار حافظي القرآن وأرباب العلم[3].

وكذلك كان من عادة كبار أهالي مدينة قونية القيام بزيارة كل من يفد للمدينة من العلماء والترحيب بهم ومداومة الاتصال بهم[4]. وعلى ذلك نستطيع القول إن العلماء كانوا طبقة ذات مكانة مرموقة تمتعت بقدر من البساطة وسعة العيش، وفي نفس الوقت أسهمت تلك الطبقة في تحسين أحوال الفقراء والمساكين مما أسهم بدوره في مستوى المعيشة بصفة عامة في قونية السلجوقية. فقد ذكر أفلاكي أن شيوخ وعلماء قونية كانوا حريصين على إغداق الأموال على الفقراء خاصة طلاب العلم منهم، فكانوا يهبون الأموال لطلاب العلم في المدارس والمتفقهين كل حسب درجة تحصيله[5].

1- IBID, VOL.I, P.136.
2- IBID, VOL.1, P.137, 297.
3 - IBID, VOL.1, P.141.
4- IBID, VOL.1, P.160.
5- EFLAKI : OP.CIT.VOL.I, P.247.

ولم يقتصر دور هؤلاء العلماء على التأثير في الحياة العلمية أو الاجتماعية بل كان تأثيرهم واضحا أيضا في النواحي السياسية, فكانوا يتدخلون في شؤون الحكام وكبار رجال الدولة فيزودونهم بالنصح والمشورة، من ذلك ما أشار به بهاء ولد علاء الدين كيقباد الأول ببناء سور لحماية قونية. وكمشورة ابن عربي للسلطان كيكاوس بشأن لباس أهل الذمة . كما كان أولئك العلماء يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، ولا يخافون في الله لومة لائم. ومن أمثلة ذلك ((أن معين الدين برواناه كان تواقا دائما لسماع نصائح الشيخ جلال الدين الرومي فذهب إليه مرة، فقال له الشيخ: يا أمير معين الدين سمعت أنك قد حفظت القرآن، فأجاب: نعم، فقال الشيخ: سمعت أنك أصغيت لحضرة الشيخ صدر الدين القونوي في جامع الأصول عن الأحاديث. فقال البرواناه: نعم. مرة أخرى، فقال الشيخ عقب ذلك: ما دمت قد قرأت كلام الله ورسوله وعرفت الحديث كما ينبغي، ولم تستطع مع ذلك أن تعمل بالشكل الذي يقتضيه الحديث والآيات ولم تأخذ الوعظ من تلك الكلمات فكيف تصغي لنصيحتي وكيف تتبعها، فبكى البرواناه ونهض وذهب، وأصبح بعد ذلك مشغولا بعمل الخير وتحقيق العدالة)) [1].

كذلك لا تنسى ما فعله القاضي العالم عز الدين القونوي [2] قاضي قونية في عهد السلطان عز الدين كيكاوس الثاني من تحريضه لشعب قونية على الثورة في وجه القره مانيين، ورفضه التماس النصارى بإقامة كنيسة على أرض يريدون شراءها بقونية.

وما قام به القاضي سراج الدين محمود الأرموي الذي أصدر فتوى شرعية ضد ثورة جمري وهو نفسه القاضي الذي أفتى بتحريم عزف الربابة، إذ حدث بعد وفاة جلال الدين الرومي أن احتشد جمع كبير من الفقهاء في محكمة القاضي سراج الدين الأرموي بقونية، وهاجموا بسبب غيرتهم على الدين

[1]- IBID, VOL.1, P.171.

[2]- لا أجد له ترجمة فيما بين يدي من مصادر.

عزف الربابة الذي كان يقوم به المولوية أتباع جلال الدين الرومي، وقالوا إنه حرام ولا يجوز سماعه، فقال القاضي سراج الدين:" نعم إن ما قاله أئمة الدين وعلماء الإسلام صحيح "[1].

وكان كمال الدين كابي من العلماء القضاة الذين أظهروا خبرتهم في عهد السلطان عز الدين كيكاوس في الأمور السياسية فهو الذي رتب أمور الولاية الدانشمندية التي أصبحت تابعة لسلاجقة الروم فكان يتردد بين هذه الولاية والعاصمة قونية دائما للعودة بالأوامر والفرمانات اللازمة للولاية [2].كما حدث أن اتهم رئيس القضاة – لا يعرف اسمه – كيخسرو الثاني في وجهه بالزندقة ورماه بأنه شديد الإعجاب بطراز معيشة البيزنطيين، ونظم حياتهم، الأمر الذي أثار حفيظة السلطان عليه فضربه دون تردد فقتله [3].

كما أوضحت سابقا دور خطيب وإمام قونية الذي لم تذكر المصادر اسمه، في درء الخطر المغولي الذي واجه قونية بقيادة بايجونويان في عام 655هـ/ 1267م عندما استطاع إقناع الناس بجمع أموالهم لافتداء أنفسهم وذهب بنفسه لتسليم تلك الأموال وإقناع القائد المغولي وزوجته بمنح قونية الأمان والكف عن تخريبها والانسحاب منها.

الدراويش: كان للأحداث السياسية التي وقعت في آسيا الصغرى في القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي تاثيرها على الحياة الاجتماعية. فكان من آثارها مثلا أن تكونت بآسيا الصغرى طرق صوفية أثرت في حياة سكان المنطقة الاجتماعية سنوات طويلة. وكان للصوفية طرق عديدة، منهم من قامت طريقته أو فرقته على أسس دينية ومنهم أتباع جلال الدين الرومي الذين عرفوا باسم (المولوية).

1- EFLAKI : OP.CIT.VOL.I, P.136, 306.

2- IBID, VOL.1, P.178.

3– عبد المجيد أبو الفتوح بدوي: **الاتجاه المذهبي عند سلاجقة الروم**، بحث منشور في مجلة كلية الآداب جامعة المنصورة، العدد الثالث والرابع، ماي ، 1982م ص 257، 258.

وقد تكيفت هذه الطريقة حضاريا مع مجموعات الآخيه ، ولغيرها من طوائف المجتمع السلجوقي، مما دعم احترامهم في فترة اشتدت فيها خلافات الطرق الصوفية داخل المجتمعات الريفية والحضرية.

وكانت الطريقة المولوية مؤثرة جدا من الناحية الاجتماعية خاصة في الطبقات المهنية والتجارية، يدل على ذلك كثرة الحرفيين والتجار الذين كانوا يشكلون الأكثرية في أتباع الشيخ جلال الدين الرومي، وعلى ذلك يمكن القول أن أكبر طائفة صوفية في قونية كانوا من أتباع جلال الدين الرومي أي من المولوية [1].

كما كانت توجد في قونية طائفة مهمة من حيث الكثرة العددية وهم دراويش الصوفية الذين لم تكن لهم أية مشاركة اجتماعية فعاله، فلم يكونوا أصحاب صنعة أو وظيفة ولم يضيفوا أي شيء للإنتاج في قونية، وكان ذلك شأن الدراويش الصوفية في كل مدن العالم الإسلامي آنذاك. وينتمي الدراويش الصوفية في قونية إلى طرق منحرفة كالقلندرية والحيدرية والملامتيه ، وإن كان أكثرها انحرافا الملاتيه الذين حلقوا رموش أعينهم وذقونهم وارتدوا ملابس غريبة، وعاشوا حياة شاردة على إحسان السكان المحليين. وحيث أن هؤلاء الدراويش الصوفية لم تكن لهم زوايا خاصة بهم يقيمون فيها، فنجدهم دائما يتجولون في جماعات تصاحبهم الأعلام والطبول التي تدق بطريقة غريبة. ويدل مظهرهم العام على أنهم عبارة عن أفراد ينتمون إلى طبقات دنيا جاهلة وغير متعلمة، فلم يكونوا يبالون بالشعائر الدينية الأساسية. فكان عدم المبالاة بتلك الشعائر الإسلامية الأساسية مبدأهم الذي ساقهم إلى الانحلال والأعمال اللاأخلاقية في تصرفاتهم. ولم يكن لهؤلاء الدراويش الصوفية المنحرفين أهمية في التطور التاريخي لآسيا الصغرى في

[1]- S .VRYONIS : OP.CIT, P.386.

عهد سلاجقة الروم، وإنما كان تأثيرهم واضحا على طبقات الشعب الدنيا خاصة الفلاحين من جموع التركمان. وإليهم يرجع السبب الرئيسي في إثارة البابائية التركمانية ضد الحكومة السلجوقية [1].

الايكديش: كان للأتراك تأثير فعال في تشكيلات الحرفيين بقونية خاصة في أوائل القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي، وبلغ من شدة تأثيرهم في الحياة الاجتماعية بقونية أنهم كونوا طائفة حرفية مستقلة بهم كانت لها مكانتها المرموقة بقونية، وهي الطائفة التي عرفت بالايكديش.

وكلمة الايكديش تعني لغويا الخنثي [2]،واستخدمت في سلطنة سلاجقة الروم بمعنى آخر فكانت تطلق على الأشخاص الذين يكون أحد أبويهم من أصل غير تركي، وبالذات على الأبناء المولودين للآباء المحليين من الروم الذين اعتنقوا الإسلام وتزوجوا من تركيات [3]. وغلب على أفراد هذه الطائفة العمل بتربية خيول الجيش والحيوانات الأخرى، وجدير بالذكر أن العدد الكبير من تشكيلات الحرفيين كان يمثل زمرة أولئك الايكديش القائمين بتربية الحيوانات [4]. كما أن أولئك الايكديش ينتجون أنواعا مختلفة من الأطعمة منها الألبان والاجبان والسمن، كما كانوا ينتجون المفروشات والسجاجيد والملبوسات وهي منتجات تعتمد على الثروة الحيوانية كما أنها من أكثر المنتجات أهمية وضرورة للحياة.

وبذلك لعب أولئك الايكديش الحرفيون العاملون بتربية الحيوانات والاستفادة من منتجاتها دورا مهما وحيويا في مجتمع قونية بما كانوا يوفرونه للمدينة من احتياجات مهمة كالمأكل والملبس فضلا عن

---

[1]- S.VRYONIS : OP.CIT.P.367, 368.

– المقصود بالبائية التركمانية اتباع بابا اسحق.

[2] - IBRAHIM KONYALI : OP.CIT.P.1031.

[3]- THE ENCYCLOPAEDIA OF ISLAM.VOL.V, P.254.

[4]- TUNCER BAYKARA : OP.CIT.P.98.

– محمد فؤاد كوبريلي: المرجع السابق، ص 106.

أنهم كانوا يوفرون أغلب احتياجات الجيش [1].وإذا كان من هؤلاء من عمل بالحرف والصنائع فإن منهم كذلك من عمل بالتجارة وقام بتشييد الخانات على الطرق بهدف حماية وتسهيل تلك التجارة. ومن المرجح أن تكون هذه الطائفة من أثرياء المدينة الذين كانوا يستضيفون الأمراء وأبناء السلاطين في منازلهم، حيث نجد أن بعض المصادر أطلقت اسم "إيكديش" على بعض أعيان المدينة [2] كما أطلقت اسم "إيكديش باشي" أي رئيس الايكديش [3] على من يراقب النشاط التجاري في المدن، وهو يرتبط ارتباطا وثيقا بالحركة التجارية وبالتجار الوافدين [4].

وكان الايكديش باشي يعمل في الديوان السلطاني مما يدل على أهمية مكانته، وهو يعمل في هذا الايوان ممثلا للحرفيين والصناع في مدينة قونية، وإهتم بتوزيع الأموال المستحقة لطائفة الحرفيين في المدينة[5].وكان معظم من تبوأ منصب وظيفة الايكديش باشي من الأتراك، مما يدل على أن الأتراك أصبحوا آنذاك ممثلين للطبقة الأولى للمجتمع السلجوقي الحرفي بقونية [6]. وسواء كان الايكديش من التجار الأثرياء أو من الحرفيين المنتجين، فإن هؤلاء وأولئك كانوا يمثلون طبقة لها أهميتها في مجتمع قونية، وهي الطبقة التي نسميها في مجتمعنا المعاصر بالطبقة العاملة.

1- TUNCER BAYKARA : OP.CIT.P.103.

2- ابن بيبي: مختصر سلجوقنامة – ص 325.

3- ابن بيبي: سلجوقنامة، ص 120، 138.

4- TUNCER BAYKARA : OP.CIT.P.103.

5- TUNCER BAYKARA : OP.CIT.P.74, 75.

6- IBID, P.102, 103.

الحرفيون: يمثل عنصر الحرفيين عماد الحياة المدنية، لأنه الفساد الإداري والمالي تارة بإظهار السخط وتارة أخرى بحمل السلاح، وكان أولئك الحرفيون يعيشون من كد أيديهم ويكونون أكثف كتلة في شعب المدينة [1].

ونتيجة لاكتظاظ مدينة قونية بهم لاتساعها وزيادة متطلبات الحياة بها، تجمع أصحاب كل حرفة في طائفة مستقلة، وأصبح لكل منهم تسلسل رئاسي دقيق حيث ينظرون في كل ما يتعلق بالصنعة من مشكلات، وقد غعترفت الدولة بهذه الطوائف كهيئات قانونية ومنحتها بعض الحقوق والامتيازات [2]. وكان لأرباب كل حرفة سوق مخصص لهم، وكان السوق إما مسقوفا أو مكشوفا، حيث يزاولون العمل بدكاكينهم الخاصة، وتذكر المصادر أيضا أن دكاكين الجزارين وهم الطائفة التي يطلق عليهم " أرباب الخدمة " و توجد في الجهة الشمالية الشرقية من ميدان السوق القديم بقونية، وأن دكاكين الدباغين لم تكن تبتعد كثيرا عن دكاكين الجزارين [3]. كما كان الخبازون يملكون العديد من الأفران لإمداد أهل المدينة بالخبز، والتي تقع في طرف مدينة قونية ، وأن الخبز واللحم هما الغداءان الرئيسيان فإن الخباز والجزار كانا من أهم أصحاب الحرف في مدينة قونية.

فيذكر أفلاكي أنه عندما وصل بهاء الدين ولد، والد جلال الدين الرومي إلى قونية في أواخر الربع الأول من القرن السادس الهجري/ الثالث عشر الميلادي كان من أتباعه شخصان مهمان أحدهما جزار والآخر خباز [4].

[1]– محمد فؤاد كوبريلي: المرجع السابق، ص 106.

[2]– محمد فؤاد كوبريلي: نفس المرجع، ص 109.

[3]- EFLAKI : OP.CIT.VOL.2, P.153, 155, 174.

[4]- IBID, VOL.1, P.129.

ولعل في ذكر أهم الحرفيين في قونية حسب ما ورد في بعض المصادر [1] يعطينا صورة واضحة عن الحياة الاجتماعية من خلال طبقة الحرفيين، وإسهامها في تقديم ما تحتاجه المدينة من ضروريات الحياة، مما يكفل لها العيش في رغد ورخاء. فبالإضافة إلى وجود الخباز والجزار، يوجد أيضا من ضمن حرفي قونية السلجوقيه الحداد، والنحاس، والطباخ، والنساج، والنجار، والحلاق، والبقال، والدهان، والحلاج، والعطار، والوراق، والمعماري، والنقاش، والبيطار، والرفا، والسقا، والترزي، والسراج، واللباد، وصانع الفخار وبائعه، وصانع السجاد وبائعه، وصانع الأحذية، وصياد السمك، أي أنه توفرت في قونية كل الحرف الضرورية للحياة [2].

ولم يكن شعب قونية فقط هو المستفيد من منتجات وصناعات أولئك الحرفيين، وإنما استفاد من تلك المنتجات الكثير من البدو والقرويين الموجودين بضواحي وقرى قونية.

التجار: وتعتبر طائفة التجار الذين يعملون في التجارة والانتقال في سبيل ذلك بين الممالك المختلفة من الطوائف المؤثرة في حياة المدينة. فقد شكل التجار بأعدادهم المحدودة في قونية طائفة ذات قوة ونفوذ من ناحية التأثير على المجتمع، وبدا ذلك واضحا اعتبارا من أواخر القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي عندما بدأ يفد إلى قونية تجار من مختلف أنحاء العالم الإسلامي. وكان لقدوم تجار تبريز خاصة أثر واضح على ازدهار التجارة وتنظيمها بصورة أفضل وأكثر وضوحا. بل ينسب لهم أيضا الكثير من أعمال الخير والبر لمجتمع قونية، فهؤلاء التجار كانوا كثيري البذل من أموالهم في أعمال الخير [3].لأن

---

[1]- ابن بيبي: سلجوقنامة، ص 737 عن البيطار..
- EFLAKI : OP.CIT.VOL.I, P.387, 389.
– عن المعماري وعن النقاش. P.425. وعن السقا والترزي انظر IBID, VOL.2.P.378, 379. – وعن صياد السمك IBID, VOL.2. P.108.

[2]- TUNCER BAYKARA : OP.CIT.P.47.
[3]- EFLAKI : OP.CIT.VOL.1, P.137.

الأثرياء منهم شيدوا الكثير من المساجد والمدارس ومنشآت خيرية أخرى حملت أسماءهم. وكان كبار التجار وأصحاب الدكاكين من باعة البضائع الثمينة في الأسواق المغلقة المحروسة أو فيما جاورها من الخانات الكبيرة الآمنة [1].

ولعل خير دليل على مدى الثراء والترف الذي كان يعيشه التجار وغيرهم من علية القوم بقونية أنه كان يوجد في قونية في العهد السلجوقي آلاف من القصور الفخمة الخاصة بالأمراء والعظماء وكبار الدولة الأعيان، وكذا عدد كبير من قصور التجار والحرفيين (الإيكديش) التي كانت على جانب كبير من روعة البناء والزخرفة، وإن كانت لم تبلغ عظمة قصور السلاطين [2]. ورغم قلة طبقة التجار اهتمت بتنظيم النشاط الضناعي، وتكفلت بتدبير أمر القوافل الداخلة إلى البلد والخارجة منها، وتتكفل في نفس الوقت بتوريد حاجيات المدينة من الأسواق الداخلية والخارجية[3] واكتسب التجار من أصحاب رؤوس الأموال الكبيرة، والذين يزاولون أعمال التجارة الخارجية أهمية سياسية خاصة بما كانوا يلبون من مطالب لقصور السلاطين ورجالات الدولة، حتى أن منهم من كان يوفد إلى بعض الدول النائية في مهمات ديبلوماسية أو استخبارية [4]. وقد ذكر أفلاكي أن تجار قونية كانوا يتاجرون مع البلدان الأخرى ويرحلون في سبيل تلك التجارة، كانوا يأتون بالأخبار التي تحدث في تلك البلدان إلى قونية، من ذلك- على سبيل المثال – خبر وفاة غازان خان عام 703هـ/ 1303م [5].

---

[1]- محمد فؤاد كوبريلي: المرجع السابق، ص 108.

[2]- EFLAKI : OP. CIT.VOL .1, P.108.

- ذكر أفلاكي الحرفيين باسم الخصيان وهو يقصد طائفة الاكديش.

[3]- محمد فؤاد كوبريلي: المرجع السابق، ص 106.

[4]- محمد فؤاد كوبريلي: نفس المرجع، ص 109.

[5]- EFLAKI : OP.CIT.VOL.2, P.183.

الآخية الفتيان: هي إحدى التنظيمات الاجتماعية التي نمت في بلاد سلاجقة الروم والتي تعود في أصولها التاريخية الأولى إلى ظاهرة الفتوة [1].والفتوة في أصلها ترجع إلى أمثلة عليا عربية معينة مرتكزة على مفهوم الفتى (الشاب) للفضائل من نبل، وكرم، وشجاعة وما إلى ذلك. وقد استمر هذا المفهوم للفتوة طوال العصور الإسلامية، ثم كان التطور التاريخي والاجتماعي للفتوة في دولة سلاجقة الروم الذي يرتكز على مبدأ ارتباط الفتيان أو الشباب في المدينة الإسلامية برباط المشاركة مع بعضهم البعض [2].

ويمكن القول إن تحول نظام الفتوة من الفردية إلى الجماعية واتخاذها الشكل الرسمي إنما كان على يد الخليفة الناصر لدين الله العباسي (575- 622هـ/ 1179- 1225م)، فهو الذي جعل من نفسه زعيما للفتوة وحث ملوك وسلاطين العالم الإسلامي على الاقتداء به [3]. واستجاب السلطان عز الدين كيكاوس الأول (607- 616هـ/ 1210- 1219م) لدعوة الخليفة الناصر لدين الله، وبعث له رسولا محملا بالهدايا يعلمه برغبته في الانتماء للفتوة، وقد وافق الناصر لدين الله على عرض عز الدين كيكاوس الأول وبعث له بسراويل الفتوة [4]. وحدث أن تداخلت طائفة الفتوة في طوائف أرباب الحرف، فقوي شأنها في فترة التفكك الذي ساد سلطنة سلاجقة الروم في أواخر القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي، وظهرت طائفة الآخيه الفتيان.

ويقول ابن بطوطة عن هذه الطائفة:" وأحد الآخية أخي على لفظ الأخ إذا أضافه المتكلم إلى نفسه، وهم بجميع البلاد التركمانية الرومية في كل بلد ومدينة وقرية ولا يوجد في الدنيا مثلهم أشد

---

[1]- الفتوة في اللغة صفة الفتى اشتقت منه كالرجولة من الرجل والفتى في اللغة هو الشاب الحديث. واستعيرت الفتوة منذ أيام الجاهلية للشجاعة واستعير الفتى للشجاع. انظر بشأن الفتوة. ابن المعمار: **كتاب الفتوة** – تحقيق مصطفى جواد، محمد الهلالي، عبد الحليم النجار، أحمد ناجي القيسي، بغداد، 1958م.

[2] - S.VRYONIS : OP.CIT.P.396.

[3]- مصطفي جواد: مقدمة كتاب الفتوق لابن المعمار، ص 64- 72.

[4]- ابن بيبي: مختصر سلجوقنامة، ص 45.

احتفالا بالغرباء من الناس، وأسرع إلى إطعام الطعام وقضاء الحوائج والأخذ على أيدي الظلمة وقتل الشرط، ومن ألحق بهم من أهل الشر، والأخي عندهم رجل يجتمع أهل صناعته وغيرهم من الشبان الأعزاب والمتجردين ويقدمونه على أنفسهم، وتلك هي الفتوة أيضا" [1]. ولعل أحسن تفسير لظاهرة الآخية الفتيان هو ما قيل من أن الآخية تشكيل تركي من الفتوة، وهي من أهم تشكيلات الطوائف في مدينة قونية وغيرها من مدن آسيا الصغرى السلجوقية [2].

وإذا كان ابن بطوطة يشير إلى أن نظام الآخية يتكون من جماعات من شباب غير متزوجين من أصحاب الحرف، فإن النقوش الأثرية وشواهد القبور والوقفيات والمصادر التاريخية عامة تدل على أن رؤساء كل جماعة منهم لم يكونوا دائما من الشباب العزاب الحرفيين، بل كانوا ينتمون إلى طبقات اجتماعية مختلفة، فمنهم رجالات الدولة، وأغنياء التجار، ومنهم المشايخ، والعلماء، و منهم أيضا الحرافيش ومن لا عمل لهم، ومن المؤكد أن كثيرا منهم كانوا من المتزوجين [3]. ويمكن القول إن الشكل الذي اتخذه نظام الآخيه في المدن السلجوقية بآسيا الصغرى شبيه بنظام النقابات أو الروابط المهنية، وربما يكون هذا التنظيم قد استمد جذوره من تنظيمات محلية بيزنطية سبقت وجود الأتراك في آسيا الصغرى [4].

وقد لعبت طائفة الآخية دورا هاما في حياة المدن وقوي شأنها واكتسبت عناصر مهمة من طائفة الأيكديش بل إنها أخذت مع الزمن مكان طائفة الايكديش. وكان للآخيه دور ساعد على زيادة عدد المنتجين الحرفيين في قونية في أواسط القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي عندما ساندوا شيوخ

---

[1]– ابن بطوطة: المصدر السابق، ج1، ص 292.

[2]- THE ENCYCLOPAEDIA OF ISLAM.VOL.V, P.254.

[3]– محمد فؤاد كوبريلي: المرجع السابق، ص 111، 159.

[4]- C.M.H.VOL.IV.P.751.

الحرف والمهن الذين كانوا في أمس الحاجة إلى وجود عدد أكبر من المساعدين والصبيان بجانبهم، فقام أولئك الآخية بسد ذلك النقص وتمكنوا من المشاركة في زيادة الإنتاج [1]. وبمرور الزمن أصبح لطائفة الآخية أثرها الاجتماعي الواضح في مدينة قونية، فأصبح لها دور خاصة لعقد اجتماعاتها، وهي الزوايا أو التكايا، أي مثل ما كان للطرق الصوفية، بل أصبح لها نظم ورسوم خاصة بها [2]. وتعددت زوايا الآخية في مدينة قونية فكان لكل جماعة منهم زاوية تعقد فيها اجتماعاتها برئاسة آخي الصنعة [3]، وربما كانت كل زاوية خاصة بأرباب حرفة معينة [4].

وتميزت الحياة داخل تلك الزوايا تتميز بالترف، يشهد على ذلك ما ذكره ابن بطوطة في وصف زاويتهم ولباسهم، فيذكر أن زاويتهم كانت مؤثثة بأحسن الأثاث من الثريات والتحف والبسط الرومية، لأن الزاوية كانت مهيأة لاستقبال الضيوف. وكان الآخية يلبسون أفخر الثياب من الاقبيه والقلانس الصوفية والحريرية الشفافة [5].

وساعد الثراء الذي تحقق للآخيه على تحقيق أهدافهم الاجتماعية، إذ كان للمبادئ الخلقية لتلك الجماعة أثرها البين في تطور المبادئ الخلقية لطوائف المجتمع بقونية.

ويروي الأفلاكي أن آخي أحمد شاه رئيس فتوات دار الملك في قونية في عصر جلال الدين الرومي كان من أصحاب الثروات الواسعة والنفوذ العريض، ويتواجد تحت رئاسته آلاف من الرنود المتصوفة [6]. وكان لآخي أحمد هذا محصول كبير من القمح عند جنيه، وفي موسم الحصاد في سنة من السنين

1- TUNCER BAYKARA : OP.CIT.P.105.

2- محمد فؤاد كوبريلي: المرجع السابق، ص 110.

3- ابن بطوطة: المصدر السابق، ج1، ص 292.

4- محمد فؤاد كوبريلي: المرجع السابق، ص 157.

5- ابن بطوطة: المصدر السابق، ج1، ص 293.

6- EFLAKI : OP.CIT.VOL.2, P.57.

تصادف قدوم الوافدين الهاربين إلى قونية من الغزو المغولي، وهم في أسوأ حال، فما كان من آخي أحمد شاه إلا أن قام بحمل المحصول كله من مزارعه إلى قونية ووزعه على جميع الوافدين، مما يدل على صدق وصفه بسلطان الكرم كما ذكر أفلاكي [1]. وارتقى أولئك الآخيه، وخاصة الذين ينتمون إلى طبقات اجتماعية مرموقة، بأخلاق المجتمع وأصبحوا واجهة لامعة لمجتمع قونية عند قدوم الغرباء، حيث كرسوا أنفسهم للضيافة ولأعمال الخير، وبلغت عنايتهم المفرطة بالغرباء، وحماسهم لتقديم الطعام للفقراء المعوزين، وقمع أيادي الظلم، وقتل المستبدين، أقصى ما يمكن [2].

كما كان للآخية منزلة اجتماعية رفيعة هيأتها لهم المناصب الإدارية العالية التي تبوءوها، فضلا عن الثروات الطائلة والنفوذ العريض الذي تمتعوا به، ومن أبرز الأمثلة على ذلك آخي أحمد شاه الذي عرف بمكانته وثرائه وكرمه وعلو منزلته [3]. ومن ثم أخذ السلاطين وكبار القادة ينزلونهم منازل التكريم، كما أخذ أعضاء تلك الجماعة يشاركون في احتفالات ومهرجانات اعتلاء العرش والتتويج تصحبهم موسيقاهم الخاصة وبيارقهم، وهم بكامل زيهم وسلاحهم.و شارك الأخية الشعب في المناسبات الدينية، فكانوا يصومون يوم عاشوراء ويعدون الطعام لإفطار الناس ثم يقرءون القرآن بصوت حسن، ويستمعون لوعظ الفقهاء في ذلك اليوم، و يشاركون الصوفية في أذكارهم وأورادهم الدينية [4].

ووللمبادئ التي تحلي بها الآخية أثرها في حرصهم على الوقوف بجانب الدولة في وقت أزماتها، خاصة عندما تعرضت قونية للأزمات والأخطار الخارجية والداخلية ومثال ذلك أنه عندما اختلت الأحوال السياسية في سلطنة سلاجقة الروم، وضعفت الإدارة المركزية في العاصمة قونية، وسادت

[1]- IBID, VOL.1, P.370.
[2]- C.M.H.VOL.IV, P.751.
[3]- EFLAKI : OP.CIT.VOL.1, P.51, 52.
[4]– ابن بطوطة: المصدر السابق، ج1، ص 297، 298.

الفوضى في النصف الثاني من القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي، لعب أولئك الآخية دورا هاما للسيطرة على الأمور في ظل غياب السلاطين السلاجقة وقدرتهم على التحكم في الأمور. واعتمد أولئك الآخية في قيامهم بهذا الدور على تشكيلاتهم، فقبض رؤساؤهم على زمام الأمور في مدينة قونية، وأصبحوا كأنهم الحكام الحقيقيون للمدينة في هذه الفترة، حتى أنهم قاموا بإعدام بعض الطغاة ومعهم أتباعهم، فأصبحت مدينة قونية تحت سيطرة زعماء الآخية في تلك الفترة [1]وقد شارك آخي شاه الذي كان من أتباع سلطان ولد (العالم الصوفي وابن جلال الدين الرومي)في الدفاع عن قونية التي حاصرها القره مانيون وكذلك أثناء ثورة جمري [2] وكان كذلك على رأس الذين ثاروا ضد صاحب فخر الدين قزويني الذي حل محل صاحب فخر الدين علي وذلك بسبب ظلم الأول. كما شارك في تمرد ضد الإلخانيين وطرد رسول غازان خان بسبب ظلمه أيضا [3].

وهكذا أثبت هذا التنظم الاجتماعي وجوده وتأثيره على الأحداث التي وقعت بمدن آسيا الصغرى، وخاصة تلك التي تعرضت لها قونية، وخلال تلك الأحداث تعرض بعض رؤساء الآخية لانتقام القره مانيين بسبب موقفهم العدائي منهم أثناء محاولاتهم المتكررة لاحتلال قونية في عهد الإلخانيين [4]. كما لوحظ أن جماعات للآخية اشتركت في الحركات المناهضة للسلاجقة حيث انضم بعضهم للقره مانيين خلال ثورتهم وهجومهم على قونية [5]، وقد سبق أن ذكرنا أن بعض تلك الجماعات قامت تحت إدارة رؤسائها بمساندة سلاجقة الروم للوقوف في وجه الثوار الذين حاولوا تغيير الحكم في قونية. والحقيقة أنه إذا ما رجعنا إلى ما ذكرناه سابقا من أن الآخية كانت عبارة عن جماعات متنوعة تضم أفرادا من مختلف

1- C.M.H.VOL.IV, P.751.
2- EFLAKI : OP.CIT.VOL.1, P.60.
3- IBID, VOL.1, P.51, 52.

4– محمد فؤاد كوبريلي: المرجع السابق، ص 158.
5– محمد فؤاد كوبريلي: نفسه.

الطبقات في المجتمع بقونية، وأنه كان لكل جماعة زاويتها الخاصة بها في المدينة، فإننا نستطيع القول أنه من المحتمل أن تكون جماعات الآخية التي وقفت بجانب السلاجقة هي غير الجماعات التي وقفت ضدهم. خاصة إذا عرفنا أن تعدد جماعات الآخية في المدينة الواحدة أدى في بعض الأحيان إلى حدوث الخلافات التي كانت تؤدي إلى نشوب الخصومة بين رؤساء الآخية في المدينة الواحدة، وكانت هذه الخصومة تنشب إما لخلافات شخصية أو إلى تضارب المصالح الشخصية بين جماعتين أو رئيسين [1].و ما دامت الخلافات تنشب لتلك الأسباب فإنه من الطبيعي أن تنشب أيضا خلافات في المواقف السياسية، فتنضم جماعة إلى السلطة الحاكمة وتعارضها جماعة أخرى. خاصة وإن الفترة التي ظهرت فيها قوة الآخية، وهو القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي، كانت أحفل فترات آسيا الصغرى بالحركات السياسية، وكان لتلك الحركات أثرها الواضح على الحياة الاجتماعية في المنطقة، بل لقد امتد أثرها إلى النصف الأول من القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي. وهو قرن تأسيس الإمبراطورية العثمانية.

أهل الذمة: هم المستوطنون في بلاد الإسلام من غير المسلمين، ولقبوا بهذا الاسم لأنهم دفعوا الجزية، فأمنوا على أرواحهم، وأعراضهم، وأديانهم وأصبحوا في ذمة المسلمين [2]. وكان النصارى يستوطنون قونية منذ قديم الزمان لما كان لها من أهمية كبرى في تاريخ النصرانية كما وفد إلى قونية فيما بعد الكثير من النصارى الأرمن والروم وأقاموا فيها. فكانت مدينة قونية مركزا لأولئك النصارى الذين سكنوا هم وعائلاتهم في المنطقة المحيطة بها خاصة في مصيف قونية وهو الذي يطلق عليه اسم " سيلة " والذي يبعد عن المدينة نحو فرسخين [3].

1- TUNCER BAYKARA : OP.CIT.I.105.

2- توفيق سلطان اليوزبكي. **تاريخ أهل الذمة في العراق (12- 247هـ).-** الرياض: دار العلوم، 1403هـ-1983م. ، ص 47.

3- IBRAHIM KONYALI : OP.CIT.P.1077.

وجذبت قونية عاصمة سلاجقة الروم المزدهرة بما أصبح لها من أهمية سياسية أعدادا كبيرة من النصارى خاصة عندما بدأ نشاط وتأثير التركمان يتضاءل تدريجيا في الجيش السلجوقي وأخذ السلاجقة يسدون نقص أعداد جيشهم من الجنود المأجورين المرتزقة [1]. ولذلك وفد الكثير من أولئك الجند المأجورين إلى قونية وأصبح لهم اهتمامات وارتباطات أخرى متباينة.

كما انفتحت أمام الروم المستوطنين منذ العصر البيزنطي سبل المعيشة المختلفة فعمل بعض رجالهم ونسائهم في وظائف الخدم في قصور أعيان قونيه [2]. كما كان من هؤلاء الروم النصرانيين عمال بناء عملوا على إنشاء المدارس والقصور وغيرها من المنشآت التي أقامها سلاطين الدولة وكبار رجالها [3].

وهناك العائلات الأرمينية والقره مانيه التي جلبها السلطان علاء الدين كيقباد الأول كأسرى بعد الفتوحات التي حدثت في أرمينيه الصغرى وبلاد قره مان ثم أطلق سراحهم، وسمح لهم بالإقامة في قونية بجوار باب السلطان المجاور لقصره. وكانت هذه الجماعة تقوم بتجريف الثلوج من سطح جامع علاء الدين وكذلك من سطح قصر السلطان في الشتاء، كما كانوا يقومون بأعمال الترميم والإصلاح الخاصة بالقصر [4]. واندرج أولئك النصارى في الحياة الاجتماعية بالمدينة، إذ كانت لهم الحرية في ممارسة كافة أنواع الأنشطة، وشكل الروم والأرمن والأوروبيون عنصرا من عناصر سكان المدينة، فتعايشوا مع أتراك قونيه، بل لقد وصل تأثيرهم إلى البلاط السلطاني فاحتوت حاشية السلطان السلجوقي العديد من الموظفين النصارى رجالا ونساء، بل سيتضح في الفصل الخامس الخاص بانتشار الإسلام كيف تم التزاوج بين الأسرة المالكة وغيرها من الأسر النصرانية.

---

[1]- CLAUD CAHEN : OP.CIT.P.231-232.
[2]- TUNCER BAYKARA : OP.CIT.P.136.
[3]- EFLAKI : OP.CIT.VOL.2, P.155.
[4]- IBRAHIM KONYALI : OP.CIT.P.1071.

هذا وقد ذاع صيت الفنانين الروم في مجال الفنون، والأطباء الروم والسريانيين الرهاويين في مجال الطب.ففي مجال الفنون ذاع صيت الفنانين"كالويان" و "عين الدولة الرومي" اللذين كانا مقربين للبلاط السلطاني وعلية القوم بقونية [1]. كما اطمأن سلاطين السلاجقة وعلية القوم للأطباء من الروم ومن السريان الرهاويين بسبب ما اشتهروا به من مهارة في مهنة الطب [2].

ومما يلفت النظر أنه وجد بعض الرنود من الروم والأرمن ضمن جماعات الآخية بقونية [3]، وهذا يدل على مدى الاندماج والتجانس والتعايش الذي كان قائما بين أهل الذمة وبين المجتمع الإسلامي بمدينة قونية. كما وصل بعض الذميين إلى منزلة عالية من الثراء، فامتلك بعضهم القصور والأراضي والبساتين والخانات كما عمل بعضهم في مجال التجارة خاصة تجارة الشب والجواهر. وقد ذكرت وقفية آلتون آبا اسم صائغة نصرانية من ضمن الصاغة الذين امتلكوا دكاكين في سوق قونية وهي الصائغة زمرة خاتون بنت الأمير برموني القونوية النصرانية. أما من عمل في تجارة الشب فمعظمهم كان من الفرنج الإيطاليين كما سنوضح في الفصل الاقتصادي. و من الروم من اشتغل بصناعة نسج السجاد والأقمشة الحريرية الراقية والاتجار فيها [4].

وقد اشتهر أهل الذمة من النصارى بالكرم في تعاملهم مع أهالي قونية [5]،فأوقف بعضهم مؤسسات في قونية لأعمال الخير. ومن هؤلاء الأمير قومنيوس الذي ذكرناه سابقا والذي ينتسب إلى إحدى

1- EFLAKI : OP.CIT.VOL.1, P.374, 379.
- S.VRYONIS : OP.CIT.P.238.
2- S.VRYONIS : OP.CIT.P.237.
3- IBID, P.401, 402.

4- ماركوبولو: الرحلة، ص 348.

5- EFLAKI : OP.CIT.VOL.1, P.157.

العائلات البيزنطية الأرستقراطية، فقد أدى خدمات جليلة للسلاجقة وكان يمتلك طاحونة كبيرة في منطقة مرام بقونية [1].

وإذا كان أهل الذمة من النصارى قد لعبوا دورا مميزا في الحياة الاجتماعية بمدينة قونية ذلك ما كان يتحقق لولا تسامح وعدل السلاجقة المسلمين في تعاملهم معهم والذي استمد من تعاليم الشريعة الإسلامية السمحة. فلقد أطلق سلاطين سلاجقة الروم الحرية الدينية لأولئك النصرانيين تبعا للتعاليم الإسلامية فسمحوا لهم بالاحتفاظ بكنائسهم وممارسة طقوسهم فيها.

وكانت أكبر كنيسة لهم تقع في منطقة سيلة وتعرف بكنيسة سيلة [2]، وتوجد كنائس أخرى أرمينيه ورومية جنوب تل علاء الدين بقونية [3]. وكان تمتع أهل الذمة بالحرية الدينية أكبر عامل في إيجاد نوع من التقارب بينهم وبين بقية طوائف السكان من المسلمين في المدينة مما أضفى عليها جوا من السماحة والألفة.

ولم يقتصر الأمر على تواجد النصرانيين في قونية كأهل ذمة، وإنما وفد كذلك إلى قونية جماعات من اليهود خاصة بعد تقدم المدينة وتطورها، فجذبت أعمال البلاط السلطاني في قونية بعضا من هؤلاء [4]. واستمر وجود اليهود فيها طوال فترة ازدهارها حيث اندمجوا في الحياة الاجتماعية بالمدينة وتمتعوا كذلك

---

[1]- IBRAHIM KONYALI : OP.CIT, P.1086.

-عرف النصارى أيضا نظام الوقف، فأوقفوا الأراضي والعقارات على الكنائس والأديرة.

[2]– أنشأت كنيسة سيلة السيدة هيلينا والدة قسطنطين الكبير إمبراطور بيزنطة في عام 327م عندما مرت على قونية وهي ذاهبة للقدس للحج، ولما شاهدت المعابد المثيرة بقونية والخاصة بالعصور النصرانية الأولى، قررت إنشاء كنيسة جديدة للمسيحيين في سيلة. وقد تعرضت تلك الكنائس لإصلاحات كثيرة عبر العصور. (انظر IBRAHIM KONYALI : OP.CIT.P.1078.)

[3]- IBID, P.1078.

[4]- CLAUD CAHEN : OP.CIT.P.215.

بالحرية في ممارسة طقوسهم الدينية في معابدهم، وبممارسة كافة ألوان النشاط الاقتصادي، وكانوا يقيمون في الأحياء الخاصة بهم والتي تقع بأطراف المدينة [1].

وبلغ تسامح السلاجقة المسلمين مع أهل الذمة في قونية حدا كبيرا جعل قساوسة النصارى وحاخامات اليهود يبالغون في احترام علماء المسلمين، ويجلونهم ويتقربون إليهم، ويسألونهم في الأمور الشرعية التي لا يعرفونها. هذا بالإضافة إلى مشاركتهم للمسلمين في أفراحهم وأحزانهم [2]. ولم يكن تسامح سلاطين سلاجقة الروم مع أهل الذمة أمرا شاذا أو خارجا عن القاعدة الشرعية وإنما كان عملا بتعاليم الإسلام وإقتداء بما فعله الرسول صلى الله عليه وسلم، والخلفاء الراشدون وحكام المسلمين عامة من بعده في معاملة أهل الذمة [3].

وربما كان تمتع أهل الذمة في سلطنة سلاجقة الروم بقسط من الحرية الدينية وتسامح السلاطين معهم كما فعل عز الدين كيكاوس الأول (615- 624هـ/ 1211- 1220م) –وربما غيره من السلاطين أيضا – راجعا إلى أن السلطنة السلجوقية اتخذت من المذهب الحنفي مرجعا فقهيا لأحكامها الشرعية.

فإذا عرفنا أن هذا المذهب كان من أكثر المذاهب الإسلامية تسامحا ورفقا مع أهل الذمة، وأنه بنى رأيه في معاملة أهل الذمة على أن مجرد التزام الذمي بأحكام الدين الإسلامي تلزم المسلمين على معاملته

---

[1]- TUNCER BAYKARA : OP.CIT.P.137.

[2]- EFLAKI : OP.CIT.VOL.2, P.57.

[3]- انظر عن معاملة حكام المسلمين لأهل الذمة في العصر الأموي والعباسي والأيوبي أ. س. ترتون، **أهل الذمة في الإسلام** ترجمة حسن حبشي،دار الفكر العربي ، القاهرة ، 1992، ص 128، 130، 134، 135. /توفيق اليوزبكي: المرجع السابق، ص 139- 142.

كالمسلم ما دام في دار الإسلام [1]. فإننا نتفهم روح التسامح الكبير، والحرية الدينية الملحوظة التي حققها سلاجقة الروم لأهل الذمة. ويبدو أن أهل الذمة تمتعوا في عهد السلطان عز الدين كيكاوس الأول بقسط وافر من الحرية الدينية إلى الحد الذي أنكره عليه ابن عربي وبعث إليه برسالة يذكره فيها بالعهد العمري [2].

ومن الجدير بالذكر أن شروط ذلك العهد العمري قد جرى العمل بها في معاملة أهل الذمة منذ أن أعطاه عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، لأهل إيلياء، وفي العصور التي تلته في ديار الإسلام بصفة عامة، ولكن التشدد في تطبيق هذه الشروط مع أهل الذمة سواء كان بالنسبة للملابس أو العمل في الدواوين أو دور العبادة لم يكن يمثل قاعدة عامة، لأن الحكم الإسلامي بصفة عامة تميز بالتسامح مع أهل الذمة، كما أن أهل الذمة كان لهم دور ملحوظ في المجتمعات الإسلامية. وإنما كان التشدد في تطبيق هذه الشروط العمرية يحدث في ظروف تستدعي إثارة الرأي العام الإسلامي ضد أهل الذمة، وبالتالي يضطر الخلفاء والسلاطين إلى تطبيق هذه الشروط عليهم. ولكنهم سرعان ما كانوا يعودون إلى التسامح معهم. وعلى ذلك فإنه من الطبيعي أن يكون الوضع بالنسبة لهذه الشروط وتطبيقها في سلطنة سلاجقة

---

[1]- من مذهب أبي حنيفة وأصحابه في حكم قتل المسلم للذمي عمدا، ان المسلم الذي يقتل الذمي يحكم عليه بالموت مستندين إلى قوله تعالى: " ولكم في القصاص حياة يا أولي الألباب " وفي الحديث: " من أمن رجلا على دمه وماله ثم قتله فأنا بريء منه، وإن كان المقتول كافرا " كما أن الحنفية قالوا: " إن دية أهل الذمة جميعا كدية المسلم ودية المرأة نصف دية الرجل ".

توفيق اليوزبكي: المرجع السابق، ص 88، 91. نقلا عن الكاساني: بدائع الصناع، ج7، ص 40، 254.

-الماوردي(ت 450هـ/1085م) : **الأحكام السلطانية والويلات الدينية**، المكتبة التوفيقية، القاهرة،1978م، ص 22، صحيح الترمذي، ج1، ص 156.

[2]- انظر عن العهد العمري في الرسالة التي بعث بها ابن عربي، الاقسرائي: المصدر السابق، ص 328. انظر ملحق رقم (5). - والعهد العمري هو كتاب صلح إيلياء، ويعرف أيضا بالشروط العمرية.

الروم مماثل لأوضاع بقية العالم الإسلامي- على الرغم من اختلاف البيئات — وهو الوضع الذي تراوح بين التشدد والتراخي في تنفيذ تلك الشروط.

وإذا أضفنا إلى ذلك القول بأن سلاطين سلاجقة الروم حرصوا كل الحرص على ألا يبقى في بلادهم من أهل الذمة من يسيء إلى الإسلام والمسلمين لاستطعنا الوقوف على سبب التسامح مع بقية أهل الذمة الذين استمروا في البقاء في بلاد سلاجقة الروم، والذين التزموا وتقيدوا بالتعاليم الإسلامية. فلقد قام سلاطين سلاجقة الروم بتهجير فلول النصارى إلى أماكن تكتلهم في المناطق الساحلية بعيدا عن مراكز الدولة وذلك بعد إساءتهم المتكررة للمسلمين إبان الحروب الصليبية أو خلال الفتن الداخلية [1]. ولم يبق منهم في المدن الرئيسية وخاصة المركز والعاصمة قونية إلا من أظهر الاحترام والمودة للمسلمين. وتوطدت العلاقة بين الطرفين إلى الحد الذي بالغ فيه أهل الذمة في احترام وتبجيل علماء المسلمين. وبلغ من شدة تأثرهم بهم خاصة في النصف الثاني من القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي أن كثيرا منهم قطعوا "الزنار" الموضوع حول خصرهم واعتنقوا الإسلام [2]. ولم يقتصر تأثير الإسلام وسماحته على جذب أفراد طبقة معينة، بل امتد تأثيره ليشمل الأرستقراطيين من الأغنياء ورجال الدين من القساوسة والناسكين،. ونظرا لذلك قلت أعداد أهل الذمة في وسط آسيا الصغرى حتى أصبحوا في أواخر القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي من القلة بحيث لم يكونوا ليلفتوا النظر، فقد خلت منهم المدن الرئيسية، وأصبحوا مجرد أقلية وخاصة في جنوب آسيا الصغرى [3].

---

[1]- أحمد السعيد سليمان:ا لمرجع السابق ص 89.

[2]- EFLAKI : OP.CIT.VOL.2, P.57.

* والزنار: لفظ أخذ يصبح بالتدريج علما على الحزام الذي كان علامة فارقة اختص بها اليهود والمسيحيون وأصبحوا يتميزون بها عن المسلمين. وهي كلمة يونانية الأصل، وربما دخلت اللغة العربية عن طريق اللغة الآرامية حتى أصبحت في النهاية خاصة بالذميين. انظر. س. ترتون: المرجع السابق، ص 130.

[3]- أحمد السعيد سليمان: المرجع السابق ص 101.

ح _ المظاهر الاجتماعية

الاحتفالات والعادات: مما لا شك فيه أن تنوع عناصر السكان وتنوع طبقات المجتمع في مدينة قونية وتباينها في المستوى، مع كثرة سكانها واختلاف ميولهم ومشاربهم، كل ذلك جعل المدينة تحفل بمظاهر متنوعة النشاط والحيوية من المناسبات والاحتفالات العديدة. وكان ميدان قونية مسرحا تقيم فيه مختلف الطبقات احتفالاتها الاجتماعية [1]. ويعتبر احتفال التتويج السلطاني على رأس الاحتفالات التي كانت تقام في الميدان [2]، وقد عرضنا بعض مراسيمه سابقا. كما كانت تقام في الميدان احتفالات الانتصارات العسكرية الكبرى وغيرها من المناسبات الوطنية [3]. وفي مثل هذه الاحتفالات كان يخلى سبيل المساجين، ويصدر في حقهم عفو عام، فيطلق سراحهم في فجر يوم الاحتفال كي يستطيعوا المشاركة فيه [4]، وهي ظاهرة تنم عما تمتع به سلاطين سلاجقة الروم من نزعات إنسانية إسلامية.

وتتخلل فقرات هذه الاحتفالات بعض الاستعراضات العسكرية والألعاب البهلوانية التي كانت تعد آنذاك جزء هاما من الحفلات الترفيهية [5].

كما كان الأمراء ونواب السلطان يجتمعون في أوقات الاحتفالات الخاصة بهم في القلعة التي يتفننون في زينتها [6].وكان أهالي قونية يقومون بدق الطبول احتفالا بقدوم الأعياد [7]،فقد كانت هناك رغبة عامة

---

[1]- TUNCER BAYKARA : OP.CIT.P.67.

[2]- ابن بيبي: سلجوقنامة، ص 573، 654.

[3]- ابن بيبي: نفس المصدر، ص 182.

[4]- تمارا رايس: المرجع السابق، ص 108.

[5]- تمارا رايس: نفسه.

[6]- EFLAKI : OP.CIT.VOL.1, P.244.

[7]- IBID, VOL.1, P.310.

لدى السلاطين وعامة العب في سماع الطرب والغناء، إذ وجد موسيقيون روم في البلاط السلطاني في القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي [1]يقومون بالغناء والغزف للسلاطين.

كذلك كانت تقام في الميدان ألعاب الفروسية ورمي السهام وسباق الخيل لما في ذلك من أهمية عسكرية للترك الذين ترتبط حياتهم كثيرا بالخيل [2]. كما كان الميدان مكانا لتنزه الخاصة والعامة وكذلك السلاطين الذين كانوا يتنزهون فيه وفق مراسيم معينة تقتضيها مكانتهم [3]. كذلك كانت تقام في الميدان مراسم الاستقبال وتوديع السفراء وعلية القوم المسافرين من وإلى قونية [4].

إلا أن أهم الاحتفالات بالنسبة للمجتمع الإسلامي في قونية هو إقامة صلاة العيد في الميدان [5]، وما يتبعها من احتفالات للعيد، وقد أقيم لهذه المناسبة في ذلك الميدان محراب ومنبر ثابتان [6].

ولم يكن الميدان مسرحا للمناسبات العسكرية والاجتماعية فقط، وإنما كان أيضا مكانا لتنفيذ حدود الشريعة، ففيه كانت تقام الحدود على المجرمين، ويتم تنفيذها علنا وفقا لأحكام الشريعة الإسلامية [7].

ومن الاحتفالات البدعية التي دأب سكان قونية على إقامتها احتفال الليالي الثلاث وهي ليلة النصف من شهر شعبان، وليلة القدر، وليلة الرغائب، وفي هذه الاحتفالات كانت تصرف على الأوقاف مستلزمات الاحتفال بها من حصير وشموع. كما كان الختان يقام له احتفال يصرف عليه من

---

[1]- S.VRYONIS : OP.CIT.P.238.

[2]- ابن بيبي: سلجوقنامة، ص 573.

[3]- ابن بيبي: نفس المصدر، والصفحة.

[4]- ابن بيبي: نفس المصدر، ص 182.

[5]- ANONIM, P.79.

- EFLAKI : OP.CIT.VOL.1, P.380.

[6]- IBRAHIM KONYALI : OP.CIT.P.570, 572.

[7]- ابن بيبي: سلجوقنامة، ص 474.

ريع بعض الأوقاف في بعض الأحيان ، خاصة إذا كان الختان لحديثي عهد بالإسلام حتى يشعروا بأهمية هذه السنة في الإسلام.

ومن العادات الدينية الأخرى لسكان قونية أنه إذا توفي لهم شخص خاصة إذا كان من العلماء أو الأثرياء، أقاموا له مراسم العزاء في مسجد القلعة، واستمروا في قراءة القرآن في المسجد طيلة أربعين يوما حتى يتموا ختمه. كما كانت الموائد تمد خلال تلك الأيام، وتقدم الأضحية للفقراء [1].

ومن العادات التي دأب على إتباعها أهالي قونية عندما يحدث الجفاف، ويعم القحط والغلاء، ويصبحون في ضيق شديد، أنهم يخرجون إلى خارج المدينة وهم صيام لأداء صلاة الاستسقاء، و يؤدون الصلاة طيلة سبعة أيام كاملة أو حتى يهطل المطر [2]. وإذا حدث ولم تمطر السماء فإنهم كانوا يتجهون إلى مشايخهم ليدعوا لهم، لأنهم يعتقدون أن الله لم يستجب لدعائهم بسبب ذنوبهم التي اقترفوها [3].

وهذا يوضح بالطبع مدى الاهتمام الذي كان سكان مدينة قونية المسلمون يولونه لحياتهم الدينية، ويدل كذلك على مدى إجلالهم وتعظيمهم لمشايخهم. ويقدم لنا أفلاكي صورة من صور الاحتفالات التي كانت تقيمها سيدات قونية، فيذكر أنهن كن يتجمعن في حضور حرم النائب الخاص للسلطان مساء كل جمعة بعد صلاة العشاء، وينتظرن حضور الشيخ جلال الدين الرومي، الذي كان يأتي ليعطيهن النصيحة، ويشرح لهم بعض المعاني والأسرار الصوفية، وهن حوله في كل حلقه، يسقطن عليه أوراق الورد، ثم يأخذنها ليتفاءلن بها، ويظل الاجتماع مستمرا حتى منتصف الليل، وفي آخر الاجتماع تقوم الجواري بالغناء وضرب الدفوف والعزف، بينما تضع بقية النسوة حليهن الذهبية أمام قدمي الشيخ

1- EFLAKI : OP.CIT.VOL.1, P.110.
2- IBID, VOL.1, P.341.
3- IBID, VOL.2, P. 152, 153.

[1]. وهذا الاجتماع الذي أورده أفلاكي يعطينا صورة اجتماعية كانت تسود مجتمع قونية، والتي يتضح منها مدى تعلق سيدات مجتمع قونية بالشيوخ الصوفية وتقديرهن لأشخاصهم.

وبلغ من شدة تقدير سيدات قونية للشيخ جلال الدين الرومي أنهن كن يقدمن حليهن الثمينة بكل رضا وخضوع لحضرته وتحت أقدامه، وفي هذا توضيح لمدى تمادي النسوة في تقديرهن له إلى حد ربما وصل للتقديس. وهذه الأمور من البدع التي استحدثتها الطرق الصوفية التي انتشرت في ذلك العصر في جميع أنحاء العالم الإسلامي، وهي من البدع المضللة المهلكة التي أبعدت الأمة الإسلامية عن واقع دينها. وعن ذلك يقول العيني: "وقد ينقل عنهم (يقصد طائفة المولوية) من الإطراء في حق جلال الدين المذكور ما يؤدي إلى تكفيرهم وخروجهم عن الدين المحمدي والشرع الأحمدي" [2]. فضلا عن ذلك فإننا نلاحظ في الصورة السابقة التي أوردها أفلاكي ظاهرة اجتماعية أخرى ألا وهي اختتام الاجتماع بالتسلية بالغناء والموسيقى، وهذا يفهم منه أن مجالس الطرب لم تكن قاصرة على قصور السلاطين والأمراء، وإنما شغف بها الناس جميعا بمن فيهم العلماء ورجال الدين. وللأسف الشديد أن هذه الظاهرة لم تقتصر على مجتمع قونية فقط، وإنما نجد بعض المصادر التاريخية تشير إلى ميل بعض العلماء ورجال الدين في بقية أنحاء العالم الإسلامي إلى سماع الغناء [3].

ويذكر أفلاكي أن مجموعة من الأشخاص كانوا يأتون إلى قونية يرتدون ملابس حريرية ويقومون بألعاب ذات حيل، مثل إدخال الحديد الساخن ف أفواههم، وإلقاء أنفسهم فيالنيران، وغيرها من الألعاب والحيل السحرية.وكأن أمراء وأكابر رجال الصوفية وزعماء الفتوة ومجموعة من الأهالي يستقبلون

---

[1]- EFLAKI : OP.CIT.VOL.1, P.431.

[2]- العيني: عقد الجمان، حوادث (665- 688هـ/ 1266- 1289م)، المصدر السابق ،ص 128.

[3]حكي عن أحد الفقهاء ولعه بسماع مغنية شهيرة.

- انظر سعيد عاشور: الحياة الاجتماعية في المدينة الإسلامية، المرجع السابق ، ص 98.
- نقلا عن الادفوي: الطالع السعيد، ص 326.

تلك المجموعة،أما سيدات قونية يرافقن زوجات العلماء ويشاهدن تلك الألعاب التي ظنها بعض الأهالي من الطبقات الدنيا كرامة من الكرامات، بينما ظن البعض الآخر أنهم مجانين [1].

وتعطي هذه الرواية التي أوردها أفلاكي صورة اجتماعية توضح اهتمام أهالي قونية باستقبال وإكرام الضيوف الغرباء فقد خرج لاستقبال تلك الفرقة وفد يمثل جميع طبقات مجتمع قونية وهي صفة عرف بها أهالي سلطنة سلاجقة الروم وأوردها ابن بطوطة أيضا خلال حديثه عن بلاد الروم بقوله :" وهذا الإقليم المعروف ببلاد الروم من أحسن أقاليم الدنيا وقد جمع الله فيه ما تفرق من المحاسن في البلاد فأهله أجمل الناس صورا وأنظفهم ملابس وأطيبهم مطاعم وأكثر خلق الله شفقة ...والشفقة في الروم إنما عني به أهل هذه البلاد " [2].

كما توضح الرواية ولع سكان قونية بما في ذلك سيدات الطبقة الراقية بالمشاركة في مشاهدة أعمال وعروض التسلية والترفيه، إلى جانب أن تلك الرواية ذكرت اعتقادا للبعض من أهالي قونية بالكرامات، وهي الأمور الخارقة التي تجري على أيدي بعض شيوخ الصوفية، بينما لم يعتقد البعض الآخر بتلك الكرامات واعتبرها ضربا من الحيل السحرية ولونا من ألوان الشعوذة، وان كانت في الحقيقة لا تتعدى كونها حيلا تعتمد على الجرأة وخفة اليدين، وسرعة التصرف، يعتمدون في إتقانها وحذقها على قسوة التدريب. إلا أن الذي يهمنا هو أن الرواية توضح موقف أهالي قونية ودراويش الصوفية وكراماتهم، سواء في الإنكار لهذه الأعمال من الناحية أو في الاعتقاد بها من ناحية أخرى ونضيف إلى ولع أهالي قونية بالتسلية والترفيه حبهم للتنزه ، فلم يقتصر أمر السلاطين على التنزه في الميدان وسط مراسم خاصة –

[1] – EFLAKI : OP.CIT.VOL.2.P113

[2]– IBID, VOL.1P 279.

كما سبق وان ذكرنا – وإنما كانوا أيضا مولعين برحلات خاصة إلى صحراء قونية (صحراء فيلوباد) حيث قصر فيلوباد الذي اتخذه السلاطين مركزا للمتعة والتسلية وممارسة الصيد مع الرجال المقربين[1].

كما كان لبعض شيوخ وعلماء قونية نفس الميول، فهاهو الشيخ صدر الدين القونوي يخرج مع القاضي سراج الدين وبرفقتهم علماء آخرون، وبعض الأهالي الفقراء للتنزه في بساتين منطقة مرام الخصيبة [2] كذلك شغف سيدات الطبقة الراقية من قونية بالتنزه في تلك البساتين، مثال ذلك أنه عندما كانت كيمياخاتون زوجة شمس الدين التبريزي تخرج للتنزه كانت سيدات الطبقة الراقية يحرصن على صحبتها [3].

ولم يقتصر الأمر على الطبقة الراقية في مجتمع قونية،بل نجد أن بقية الشعب تعلق بالتنزه في الميدان والحدائق والبساتين التي كثرت في أطراف المدينة خاصة في منطقة مرام، وكان هؤلاء الأهالي يفضلون التنزه في تلك المناطق في أوائل الخريف أنه الفصل الذي يكثر فيه العنب بالبساتين [4].

ولعل في الوصف الذي أورده ابن فضل الله العمري لمدينة قونية أفضل صورة جامعة لأوجه النشاط الاجتماعي فيها ، فقد وصفها بأنها :"ذات ديارات عامرة وخيرات غامرة ولأهلها أموال مفيدة وأعمال مديدة وبها الجوامع والمساجد والربط والزوايا وأنواع بر لها بها مزايا وللفقراء من أهلها وأهل بلادها عامة مدد رفاق ومستمد أرزاق على ماهم من الميل إلى جانب اللهو ولذة العيش وسماع الطرب وما يقتضيه من مجلس جنوك * وعبدان ومجلس حور وولدان " [5]. وان كان ابن فضل الله العمري من مؤرخي القرن

[1]- EFLAKI : OP.CIT.VOL.2 P.108

[2]- IBID, VOL.1 P.279.

[3]- BID, VOL.2 P.72.

[4]-EFLAKI : OP.CIT.VOL.2,P.157.

[5]- ابن فضل الله العمري: المصدر السابق ، السفر الثاني، ص 64.

الثامن الهجري/الرابع العشر الميلادي، إلا أن عادات وتقاليد مجتمع قونية لم تكن لتتغير بتلك السرعة، فقد ظل السكان محتفظين بعاداتهم وتقاليدهم في جميع أجه وأنشطة الحياة الدينية والاجتماعية، ولم يقتصر ذلك على فترة الحماية الإيلخانية بل امتد إلى ابعد من ذلك.فاستمر خلال حكم إمارات بني قره مان وبني عثمان إذ أن هذه الإمارات التركية الجديدة كانت وريثة لسلطنة سلاجقة الروم، فضلا عن أنها تجتمع معها في الانتساب إلى تلك القبائل التركية الغزية التي استوطنت آسيا الصغرى وتشابهت في أعرافها وأنماط معيشتها.

الملابس : تعتبر الآثار الباقية من ملابس بعض أفراد السلاجقة كالشيخ جلال الدين الرومي والسلطان علاء الدين كيقباد الأول السلجوقي [1] أهم مصدر أمدنا بمعلومات مفيدة عن ملابس وأزياء السلاجقة في آسيا الصغرى.ومن الأهمية بمكان أن نشير إلى أن الحفريات التي تمت في السنوات الأخيرة بخصوص قصر قباد آباد الذي أنشاه السلطان السلجوقي علاء الدين كيقباد الأول منذ عام 616-636هـ /1219-1239م على الساحل الغربي لبحيرة بايشهر في قونية قد قدمت للباحثين معلومات جديدة أيضا في موضوع الملابس السلجوقية ، فقد عرفتنا صور السيدات الموجودة فوق خزف جدران القصر بملبوسات النساء عامة وبأغطية رؤوسهن خاصة في العصر السلجوقي [2]. كما يضاف إلى تلك الآثار بعض الكتابات التاريخية التي عاصر أصحابها تلك الفترة من سلطنة سلاجقة الروم، فقد احتوت

* وكلمة جنوك التي وردت في النص هي جمع كلمة جنكي وهي بمعنى لاعب آلة الجنك وهي من آلات الطرب وكذلك هي تطلق

على رقاص الأفراح. وكان معظم أفراد هـ الفئة من الرقاصين الشباب والأرمن واليهود واليونان و الترك. وتجمع كذلك "جنك" .

[1]- توجد عدد خمسة عشرة قطعة ملابس مقيدة بين أشياء جلال الدين في متحفه بقونية.كما توجد قطعة قماش ترجع إلى العصر السلجوقي عليها كتابة مطرزة باسم السلطان علاء الدين كيقباد ومزينة برسوم وهي موجودة في متحف ليون. أنظر:

- MEHMET ONDER : MEVLANA MUZESINDE BULUNAN ARASTIRMA.P13

[2]- MEHMET ONDER : SELCUKLU DEVRI KADIN BASLIKLARI, (T.E.D).XII.P1.

تلك الكتابات على بعض الأسماء لملابس أفراد المجتمع السلجوقي، خاصة شيوخ الصوفية[1].هذا ويمكن ان نقول ان أفخر ثياب ذلك العصر من غير شك تلك التي كان يرتديها سلاطين سلاجقة الروم ، حيث كانوا يلبسون ملابس غاية في الفخامة ، تدل على مدى الثراء الذي يتمتعوا به حينذاك ، فمثلا كان السلطان يلبس الملابس المزينة بالجواهر الملكية، ويضع كمرا يطلق عليه (رزين كمر) أي الحزام المذهب[2]. وكانت تلك الأحزمة أي (الكمرات) تصنع من الجلد أو القماش أو تنسج من نسيج خاص ،وتوشي كلها بالذهب ، وكان الحزام يستخدم للف السروال أو الجلباب ذو الأطراف الثلاثة عن طريق وضعه على خصر الإنسان ، وهو ما اشتهر بلبسه السلاطين والأمراء وعلية القوم. [3]

وهكذا نستطيع القول أن ملابس السلاطين والأمراء وكبار القوم كانت تتميز بتلك الأحجار الكريمة والخيوط الذهبية التي زينت ملابسهم ورصعت بها.وكان الرجال يرتدون جلبابا مفتوحا طويلا وواسعا من الأمام على شكل جبة، وكان الجلباب طويلا وواسعا، وذا أكمام ضيقة. وله ثلاثة أطراف تربط بحزام معظم الوقت حول الخصر حتى لا يعيق ذيلها الأقدام أثناء السير[4]. ويلبس تحت الجلباب جبة ذات أكمام يختلف طولها حسب الفصول، كما توجد تحت الجبة ملابس داخلية من القماش [5].

ووردت في المصادر أسماء كثيرة لأشكال الملابس التي كان ارتداها الرجال في ذلك العصر، ولعل أغلبها كان خاصا بالشيوخ الصوفية، وعلى رأسهم جلال الدين الرومي.

---

[1]– من تلك الكتب مناقب العارفين للأفلاك والمثنوي لجلال الدين الرومي.

[2]- M.ZEKI :SELCUKILERDE GIYIM ESYASI,(T.E.D),5P16.

[3]–IBID, P 16.

[4]- MEHMET ONDER : MEVLANA MUZESINDE BULUNAN ARASTIRMA.P16.

[5]- MEHMET ONDER : OP.CIT.P17.

وبما أن جلال الدين الرومي كان رجلا شعبيا يعيش حياة بلا مظاهر، فانه لم يكن ليرتدي شيئا يختلف عن بقية الشعب، ويصف أفلاكي الملابس التي كان يرتديها مشايخ الصوفية من خلال حديثه عن جلال الدين فيذكر أنهم كانوا يلبسون عباءة من القماش الذي يطلق عليه (هندي باري)، كما ارتدوا أيضا ملابس مصنوعة من القاشي [1]. وقد لبس جلال الدين الرومي شأنه شأن بقية الصوفية، والعلماء والطلاب وأهالي الطبقة المتوسطة أيضا "الخرقة" وهي عبارة عن زي طويل ذي ذراع يتم ارتداؤه فوق الجلباب وهو محشي بالقطن بين الوجه والبطانة ومخاط بخياطات لتثبيت القطن ويطلقون عليه اسم "لباد" [2].

ويبدو أنه لما كان أحد الصوفية يتضايق من تلك الخرقة التي يرتديها فانه كان يشق الجزء الأمامي منها ولذلك أطلق عليها اسم "فرجي". وبمرور الوقت أخذ الأهالي يطلقون اسم "فرجي" على كل الملابس التي يرتدونها والتي كان لها فتحة من الأمام ثم تحولت الكلمة إلى "فراجة" وهي كذلك تطلق على الملابس التي كان العلماء يرتدونها عند ركوب الخيل [3]، ويذكر أفلاكي أن جلال الدين الرومي كان يلبس قميصا مفتوحا من الأمام [4] ومن المحتمل أنه كان يقصد بذلك الفرجة. كما ذكر في المنثوي كلمة "لواطة" وهو رداء طويل يغطي المنطقة من الرأس حتى الخصر ويلبس فوق الفراجة [5].

1- EFLAKI : OP.CIT.VOL.1P133.

2 - M. ZEKI : OP.CIT.P17.

3–IBID,P17.

4-EFLAKI : OP.CIT.P17

5-M.ZEKI :OP.CIT.P17

-وسعيد عاشور: العصر المماليكي في مصر والشام، المرجع السابق ،ص 476.

كما ورد في " المثنوي" "اسم" "البغلطاق" وهو يأتي بمعنى الفراجة أيضا، وهو مثل الأثواب التي كان العجم يطلقون عليها اسم القفطان [1]. وهو عبارة عن قباء بلا أكمام أو بأكمام قصيرة جدا يلبس تحت الفراجة، وكان يصنع من القطن البلعبكي الأبيض أو من فراء السنجاب، كما يعني "البلغطاق" أيضا القلنسوة أو التاج الذي يوضع على الرأس [2]. وكان لأفراد طبقة الفتوة في قونية لباس خاص بهم وهو " سروال الفتوة "[3]، وهو عبارة عن سروال واسع يصنع من قماش الصوف وأطلق عليه أيضا اسم "شالوار"، لأنه كان يصنع من القماش الصوفالذي يصنع منه الشال[4]. والجدير بالذكر أن الرجال في عصر السلاجقة كانوا يطلقون شعورهم حتى تطول لأن ذلك يعد رمزا للرجولة لدى الفتى وهي ظاهرة ورثها الأتراك عن أجدادهم واستمرت ظاهرة الشعر الطويل لدى الرجال حتى في عهد الإمارات التركية [5].

وتعددت أشكال أغطية الرأس للرجال،واطلق على غطاء الرأس اسم (كيقباد تاج)[6]، أو القلنسوة الكيقبادي [7] ربما نسبة إلى السلطان علاء الدين كيقباد.وكانت القلنسوة وهي لباس الرأس تصنع عادة من جلد الماعز أو الصوف أو الحرير [8]، أما عند سلاجقة الروم تصنع من اللباد، الأبيض، وذات لون

1- M.ZEKI :OP.CIT.P17

2– سعيد عاشور: العصر المماليكي في مصر والشام، المرجع السابق ،ص 419.

3– سروال الفتوة كان من الهدايا التي أرسلها الخليفة الناصر لدين الله العباسي إلى السلطان كيكاوس الأول عام 611هـ/1214م.– انظر ابن بيبي: مختصر سلجوقنامة، ص 45. – وابن بطوطة: المصدر السابق، ج1، ص 300 –301.

4–M.ZEKI : OP.CIT, P.15.

5 - MEHMET ONDER : SELCUKLU DEVRI KADIN BASLIKLARI, (T.E.D)XIII, P.2.

6- MEHMET ONDER : MEVLANA; P.16.

7-M.ZEKI : OP.CIT.P18.

8– سعيد عاشور: العصر المماليكي في مصر والشام، المرجع السابق ،ص 462.

عسلي [1]، وكان يلف فوقها عمامة في لون الدخان، وينزل طرف العمامة إلى كتفه[2] ويوجد في متحف جلال الدين الرومي بقونية قلنسوتان مصنوعتان من اللباد ووبر الجمل، وطربوش مكتوب عليه كلمة التوحيد، وهو على شكل تاج ويقال إنه خاص بشمس الدين التبريزي [3].هذا ويمكن القول إن الملابس التي تنسب إلى جلال الدين الرومي والخاصة به، والموجودة بمتحفه بقونية، لابد وأن تكون مطابقة لأشكال الزي في العصر السلجوقي باعتبار جلال الدين الرومي أحد مواطني قونية في عهد سلاجقة الروم.

ومن أغطية الرأس للرجال الطواقي ومفردها طاقية، وهي نوع من القلانس توضع على الرأس، وكان السقاة، الذين يخدمون في ولائم السلاطين السلاجقة يلبسون الطواقي الذهبية والاغطية الحمراء [4] ويوجد في متحف جلال الدين بقونية طاقية ليلية خاصة به [5].

لباس المرأة : كانت سيدات الطبقة الراقية بقونية يلبسن الفساتين المصنوعة من القطيفة وكن يربطن الأحزمة المصنوعة من الجلد والمرصعة بالأحجار القيمة فوق تلك الملابس [6]، كما كن يلبسن الخمار [7].

كما كانت السيدات يرتدين سراويل مصنوعة من الحرير والقماش القطني.أما بالنسبة لأغطية الرأس للسيدات في العصر السلجوقي فكان يطلق عليها اسم بلغطاق أيضا أو (اسكوف)[8].

1-EFLAKI : OP.CIT.VOL.1.P133.
2 - MEHMET ONDER : MEVLANA.P18.
3- MEHMET ONDER : MEVLANA.P23.
4- M.ZEKI :OP.CIT.P18.
5- MEHMET ONDER : MEVLANA.P23.
6- M.ZEKI : OP.CIT.P.16.
7- EFLAKI : OP.CIT.VOL.1, P 330.
8MEHMET ONDER : SELCUKLU DEVRI KADIN BASLIKLARI, (T.E.D)XIII, P.1.

وكان البغلطاق ذي ثلاثة أجزاء، وأطرافه مزينة بالأحجار الكريمة وخيوط الذهب.[1] أما باغلطاق السيدات اللاتي ينتسبن إلى القصر يشبه الطره ' ومعظمه يحتوي على ريشة من ريش الطاووس [2].

أما الاسكوف التي احتلت مكانا بين أغطية رأس سيدات العصر السلجوقي فقد كانت على شكل قلنسوة أطرافها مربوطة للخلف، وتوجد نماذج مختلفة لغطاء الرأس مصنوعة من القماش السميك أو اللباد بين رسوم قصر قباد آباد[3]. وهناك غطاء رأس ذو طرة وقمته مستديرة وذلك أيضا في نقوش أحد القصور السلجوقية بقونية [4].

ويبدو أن عادة السيدات التركيات القديمات اللاتي يضعن زلف من شعر الماعز كشعر مستعار على شعرهن من جانبي الرأس، استمرت أيضا في عصور سلاجقة الروم بآسيا الصغرى.فعلى نقوش خزف قصر قباد آباد وجدت صورة إحدى السيدات وضعت "اليشمك" حتى رقبتها وأنزلت طرفه على كتفها الأيسر ولفت شعرها إلى الخلف مثل الطرة، ومن المعتقد أن هذا الشعر كان شعرا مستعارا [5] لان سيدات ذلك العصر اعتدن أن يجدلن شعورهن ويرسلنها على أكتافهن، لأن الشعر الأسود المجدول كان عنصرا هاما في جمال السيدة آنذاك [6].

---

[1]-IBID ,P.2.

[2]– ذكر ابن بطوطة أن ما تلبسه خاتون زوجة محمد اوزبك خان على رأسها هو تاج صغير عليه ريشة طاووس في قمته ومزين بالجواهر ويسمى باغلتاق. ابن بطوطة : المصدر السابق ، ص 340

[3]- MEHMET ONDER : SELCUKLU DEVRI KADIN BASLIKLARI, (T.E.D), XIII, P3.

[4]- IBID,

[5]- IBID,P3

[6]- IBID,P2

كذلك ظهرت صورة إحدى السيدات وهي تلبس " اليشمك" وتحمل سلة فاكهة على رأسها، وكانت عيونها هي الظاهرة فقط بينما غطى اليشمك أنفها وفمها [1].ويبدو أن النقاب دخل بين الأزياء السلجوقية بتأثير الإسلام الذي انتشر في آسيا الصغرى. وكانت النساء السلجوقيات في قونية يتزين كغيرهن من النساء في ذلك العصر، مثال ذلك أنهن كن يضعن الشامة بالصبغة السوداء كنقطة واحدة على الخد أو الذقن وهو ما يظهر على خزف قصر آباد.كما احتلت الأقراط التي توضع في الأذن مكانا خاصا، وقد أطلق على القرط الفضي أو الذهبي الذي كانت تلبسه السيدات ويصنع على شكل هلال أو حلقة اسم "أوكمك".[2]

الأحذية: أما عن الأحذية التي كانت تلبس في ذلك العصر فهي الحذاء والخف والباتايا، وقد ذكروا جميعا في المثنوي. فالخف نوع من الأحذية يصنع من جلود الحيوانات ذات الرؤوس الكبيرة، وجلده لايدبغ، وكانت مقدمته تخاط ثم تمضي الخيوط في أجزاء الكعب ومن ثم يتشكل القدم ، وتربط أطراف الخيوط فوق الجورب أو الباتايا [3].

أما الباتايا فهو عبارة عن لباس للقدم والساق معا، مصنوع من الصوف الخالص والسميك، وتوجد في نهايته خيوط ذات طرة، ويمتد من طرف القدم حتى ما فوق الركبة وكان الخف يلبس فوقه [4]وأما الحذاء فهو المصنوع من الجلد المدبوغ والمخيط عند الاسكافي. والجدير بالذكر أنه لولا توافر المواد الخام التي استخدمت في صناعة الملابس وأغطية الرأس والأحذية في قونية أما عن طريق الإنتاج المحلي أو من

---

[1]- IBID,P3 .
[2]- - IBID,P2
[3]M.ZEKI :OP.CIT.P14
[4]- IBID,P14

الخارج، والتي تنوعت ما بين قطن وصوف وفرو وجلد وحرير، ما كانت تلك الملابس لتصبح في متناول السكان ولما تمكنوا من التفنن في صناعتها وتزيينها.

المأكل والمشرب: وتشكل مسألة سد وتغطية احتياجات الشعب من الطعام في جميع المدن وفي كافة العصور أحد أهم المشاكل التي تصادف الدولة الحاكمة. وتعتبر العواصم أكثر الأماكن احتياجا للأطعمة المتنوعة ، لذلك تم ايلاؤها عناية خاصة للعمل على تغطية احتياجاتها من الأطعمة وذلك بتهيئة أنسب الظروف الاقتصادية التي تتلاءم مع مقدرة الدولة ، وهذا ما فعله سلاجقة الروم لقونية وغيرها من المدن الكبرى التابعة لهم [1].و كان اللحم والخبز هما الغداءان الرئيسيان الأساسيان للترك في قونية فكانوا يشترون ما يحتاجونه منهما من السوق [2]. ومما يلفت النظر أن من كانوا يبيعون اللحم والخبز أغلبهم من المسلمين [3] وأما الشعب في قونية بصفة عامة يأكل لحم الضأن، فكان يذبح على سبيل المثال في مطبخ سيف الدين آي آباد، وهو من رجال الدولة السلجوقية بقونية، ما بين ثمانين إلى مائة رأس من الضأن في اليوم الواحد. كما كان يذبح حوالي ثلاثين رأسا من الضأن في مطبخ السلطان علاء الدين كيقباد[4]. و يتم توفير لحم الضأن لإطعام الشعب من قطعان الماشية التي كانت ترعى بالمراعي القريبة والتي تغطي وتكفي احتياجات شعب قونية من اللحوم، كما كان يتم إحضار قطعان أخرى من مراعي بعيدة إذا لزم الأمر، هذا بالإضافة إلى ما كان يربي في المنازل.أما الأبقار تذبح في الولائم

[1]- TUNCER BAYKARA :OP.CIT .P .106,107.
[2]- EFLAKI : OP.CIT.VOL.1P286
[3]- TUNCER BAYKARA :OP.CIT.P.107
[4]- ابن بيبي : سلجوقنامه ، ص 265، 267.

والمناسبات.[1] وتبدو أهمية اللحوم كغذاء رئيسي في قونية من خلال كثرة الجزارين والتي تعد طائفة هامة من طوائف الحرفيين بقونيه، والذين كانوا يزاولون حرفتهم في شمال شرق المدينة حيث تقوم دكاكينهم [2].

ومن الأكلات الشعبية المشهورة لدى أهل قونية "لحمة الرأس " وقد أشار أفلاكي إلى وجود دكان "بائع لحمة الرأس " بقونيه حيث كان يصنع "حساء لحمة الرأس " [3].

وشكل الخبز عنصرا غذائيا مهما لشعب قونيه، يدل على ذلك كثرة الأفران الموجودة بالمدينة والتي بنيت بأطرافها وربما كان ذلك لأغراض أمنية وصحية. وكان الخبز يتم خبزه في تلك الأفران وكذلك في المنازل [4].وأما الحبوب تجلب من الأراضي القريبة والقرى المجاورة لقونية ثم تطحن إما في المنازل بواسطة الطواحين اليدوية أو بواسطة الطواحين المائية المتعددة الموجودة في المناطق المجاورة للمدينة لاسيما في منطقة مرام[5].

ومن الأطعمة التي كانت تستخدم فيها الحبوب عدا الخبز، أكلة الهريسة وحساء القمح [6].ومن المرجح أن الخضراوات والفواكه كانت متوفرة في مدينة مثل قونية نظرا لوقوعها وسط منطقة زراعية خصبة ولكثرة الحدائق والبساتين التي كانت تحيط بها وتتخللها [7].ومن الفواكه التي كانت تنتجها قونية واشتهرت بها المشمش الذي يؤكل كفاكهة ويصنع منه أيضا قمر الدين * الذي كان يصدر إلى مصر والشام [8].

1- EFLAKI :OP.CIT.VOL.1.P174.
2- IBID,VOL.I,P.153,174.
3- IBID, VOL.I, P.122.
4- EFLAKI : OP.CIT.VOL.1, P.300.
5- IBID, VOL.1, P.371.
6- IBID, VOL.2, P.198.

7- ابن بيبي: سلجوقنامة، ص 564.

- ANONIM : P.63-89.
- M.ZEKI ORAL : SELCUKDEVRI YEMEKLERIVE EKMEKLERI (T.E.D), I, P.75.

8- ابن بطوطة: المصدر السابق، ج1، ص 300.

كذلك يعتبر العنب فاكهة رئيسية في قونية خاصة في فصل الخريف، ومنه تصنع عصيدة العنب [1]. ومن الفواكه التي كانت تنتجها حدائق قونيه التين [2]، والبندق [3].

ومن المواد الغذائية المرغوبة في قونية العسل، والسكر، الذي كان يجلب من الخارج ولاسيما من مصر وهو ذو قيمة عالية، ويستخدم في صناعة الحلوى التي اشتهرت بها قونية.

وبالنسبة للحكام والأمراء وغيرهم من الأثرياء وعلية القوم في قونية فهم يتناولون أطعمة خاصة تختلف عن طعام بقية الشعب. ومن أمثلة ذلك ما ذكره ابن بيبي في سرده للأطعمة التي قدمت في الوليمة التي أقامها علاء الدين كيقباد الأول في شهر شوال عام 634هـ/ 1237م، فقد ذكر أن أصناف الطعام كانت مكونة من البريان والدانة والمزعفر وجاورمة (أوسويورمة) الدجاج والإوز والآري جيرده لر [4]. وأما الطعام الذي أطلق عليه اسم جاورمة الأوز والدجاج فهو "الاورمة". والبريان الذي ذكر في قائمة الطعام هذه هو الكباب الذي وجدت منه عدة أنواع في تلك الوليمة [5]. وكذلك وجد في الوليمة خبز "جيرده" وهو الخبز الذي يخبز من دقيق القمح الصافي بعد تنظيفه ودون إضافة أي نوع من أنواع الحبوب الأخرى. وأما آري جيرده التي ذكرها ابن بيبي فتعني الرقاق المصنوع من دقيق القمح الخالص أيضا [6].

---

* وسمي قمر الدين نسبة إلى أمير كان يسمى قمر الدين كان قد أنشأ حديقة كبيرة لزراعة المشمش في قونية قبل عام 597هـ/ 1200م. (انظر CLAUD CAHEN : OP.CIT.P.157.)

[1]EFLAKI : OP. CIT.VOL.2, P.157.
- TUNCER BAYKARA : OP.CIT.P.108.

[2]- EFLAKI : OP.CIT.VOL.1, P.338.

[3]- ابن بيبي: سلجوقنامة، ص84، 85.

[4]ابن بيبي: سلجوقنامة، ص 587.

[5]- M.ZEKI ORAL : OP.CIT.(T.E.D), I, P.73, 74.

[6]- IBID, P.74.

وكانت الأشربة مكونة من الشراب المعطر بالمسك، الذي كان يوزع في أنحاء القصر على العلماء والفضلاء والسادة والسفراء الذين جاءوا من كل النواحي [1]، والراجح أن الذي كان يقوم بتوزيع الشراب هو الشرابسلار*[2].

أما بالنسبة للمياه فقد كان السلاجقة كبقية الشعوب التركية يعلقون أهمية كبرى على نوعية مياه الشرب التي يستعملونها [3]. وقد توافرت لمدينة قونية مصادر كثيرة للمياه لاسيما في المنطقة المحيطة بها، لذا كان من الطبيعي أن تقوم الدولة بإقامة المنشآت الضرورية للاستفادة من هذه المصادر المائية. ومن ثمة أنشأت الدولة مصلحة أو إدارة خاصة بأمور المياه للإشراف على إنشاء المنشآت الخاصة بحفظها ثم توصيلها وتوزيعها على مدينة قونية، وكانت هذه الإدارة التي تتعلق بأمور المياه بقونية تحت إدارة شخص يسمى "أمير آب" أي أمير المياه [4].

[1]ابن بيبي: سلجوقنامة، ص 587.

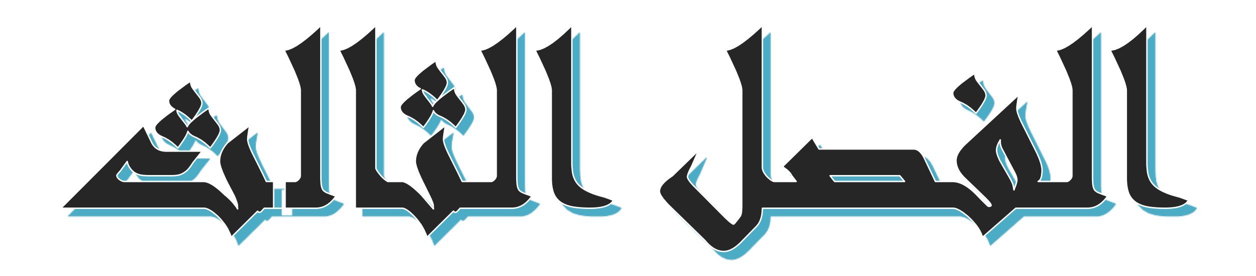
[2]- EFLAKI : OP.CIT.VOL.2, P.200.

* الشرابسلار: مكون من لفظين شراب وهو ما يشرب من ماء وغيره، وسلار وهي فارسية بمعنى المقدم. وعلى ذلك يكون معنى " شرابسلار " مقدم الشراب. انظر القلقشندي: المصدر السابق، ج5، ص 469، 471).

[3]- تمارا رايس: المرجع الستبق، ص 108، 109.

[4]- ذكر اسم أمير آب في أفلاكي انظر: (EFLAKI : OP.CIT.VOL.1, P.141, 149.)

- تمارا رايس: المرجع السابق، ص 109.


الفصل الثالث

أ- الأحوال الاقتصادية في أسيا الصغرى قبيل قيام سلطنة سلاجقة الروم.

ب- عوامل ازدهار الحياة الاقتصادية في قونية في عهد سلطنة سلاجقة الروم:

- تطبيق النظام المالي الإسلامي.
- الأمن والعدل والتسامح وحسن معاملة أهل الذمة.
- النظام الإقطاعي ونفقات الجند.
- الأوقاف.

ج-الأنشطة الاِقتصادية بقونية في عهد سلاجقة الروم:

- الزراعة والثروة الحيوانية.
- النشاط الصناعي.
- النشاط التجاري.
- العملة.

أ– الأحوال الاقتصادية في آسيا الصغرى قبيل قيام سلطنة سلاجقة الروم:

كان للنظام الاقتصادي الإسلامي الذي سارت على نهجه سلطنة سلاجقة الروم أكبر الأثر في رقي الدولة وتقدمها وازدهارها.ولو أننا ألقينا نظرة موجزة على الوضع الاقتصادي لآسيا الصغرى قبل قيام سلطنة سلاجقة الروم وبالتحديد في عهد البيزنطيين لأمكننا تقدير أهمية النظام الاقتصادي الذي اتبعته الدولة السلجوقية في أسيا الصغرى وأثره في النهوض بالأحوال الاقتصادية لقرى ومدن أسيا الصغرى وتحسين أوضاعها.

فلقد كانت آسيا الصغرى تمثل أغنى ولايات الدولة البيزنطية، لأنها تمدها بما تحتاجه من مواد خام تستخدمها في الصناعة وغلال تسد حاجة السكان، فضلا عن أهميتها التجارية بحكم موقعها الجغرافي المتميز بين الشرق والغرب. ومن ثمة إعتبرت آسيا الصغرى للدولة البيزنطية – وخاصة في القرن الرابع الهجري/ التاسع الميلادي – بمثابة الرأس من الجسد أو بالأحرى العمود الفقري للدولة البيزنطية [1]. ولكن يبدو أن التغييرات التي طرأت عليها منذ القرن الخامس الهجري/ العاشر الميلادي قد أدت إلى انهيار وتدهور جميع الأحوال فيها وفي مقدمتها الأحوال الاقتصادية.وأول عوامل الانهيار في آسيا الصغرى هو تلاشي أهمية الأحرار والجنود وذلك نتيجة لسيطرة كبار الملاك الأرستقراطيين أصحاب الضياع الكبيرة، الذين كانوا يشغلون الوظائف العسكرية والمدنية في الإمبراطورية البيزنطية مما أدى إلى زوال الملكيات الصغيرة وخضوع أصحابها إلى طبقة كبار الملاك الأرستقراطيين[2].

---

[1]– ج. م. هسي: **العالم البيزنطي**، ترجمة وتحقيق رأفت عبد الحميد ،ط3،دار المعارف، القاهرة، 1984م ، ص .173

– S . VRYONIS :OP .CIT. P. 134.

[2]– أحمد عبد الكريم سليمان: المرجع السابق، ج1، ص 214.

وبذلك اختفى الفلاح الحر والفلاح الجندي عندما أصبحت تلك الضياع وراثية في العائلات الكبيرة. وأصبح الفلاحون البيزنطيون يعملون كأقنان مستأجرين تابعين في ضيعة كبيرة يملكها السادة الذين حازوا الاقطاعات الخاصة التي منحت لهم من الأباطرة وفق نظام البرونويا BRONOIA مقابل تقديم الرجال والخدمات الحربية للإمبراطور[1].وكانت السياسة التي اتبعها الأباطرة البيزنطيون في محاولة منهم لتدبير الأموال اللازمة بأية طريقة وعلى وجه السرعة لإنقاذ حالة بلادهم من التدهور، سببا في اختفاء الفلاح الجندي حيث سمح آنذاك للجنود الفلاحين بشراء الإعفاء من الخدمة العسكرية مقابل مبلغ من المال[2]، وفي نفس الوقت ظلت الحكومة تحاول إبقاء قبضتها على أولاد الفلاحين التابعين المستأجرين (PAROIKOI) الذين كان عليهم التزامات مالية نحو الخزانة الإمبراطورية فبذلت جهودها الكبيرة للحيلولة دون استقرارهم في الضياع الكنسية أو في ضياع الإقطاعيين حتى لا يصبح للملاك منهم حق ادعاء هذه الحقوق[3].

إلا أنه مما لا شك فيه أن ثقل الضرائب التي فرضت على الفلاح وكذلك الإتاوات التي كان يتحتم عليه أن يدفعها لجباة الضرائب من العوامل التي أدت إلى زيادة نفوذ أصحاب الإقطاعات في تلك الفترة نتيجة سوء سياسة الأباطرة. ويتضح ذلك عندما نرى أن القسم الأكبر من صغار الملاك والمزارعين الأحرار قد طلبوا

---

[1]– ج. م. هسي: المرجع السابق، ص 171.

* والاقنان جمع قن وهو العبد ويقول المقريزي: *هو عبد لمن أقطعه تلك الناحية وهو لا يباع ولا يعتق بل هو قن ومن ولد له كذلك * انظر الخطط، ج1، ص 138.وإذا هرب منها أعيد قسرا ومسلسلا كالعبد ويعاقب أشد العقوبة هو ومن سهل له الفرار أو آواه وهذا ما وقع في الإمبراطورية الرومانية وورثه الإقطاع الأوروبي.

– انظر المزيد لدى: إبراهيم علي طرخان: **النظم الإقطاعية في الشرق الأوسط في العصور الوسطى**، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر ،القاهرة، 1968م، ص ص 1، 2. 5.

[2]– ج. م. هسي: المرجع السابق، ص 171.

[3]– نفسه، ص 171.

حماية السادة الإقطاعيين مقابل تنازلهم عما يمتلكونه والدخول في خدمتهم ودفع الضرائب الإلزامية لهم حتى لا يتعرضوا للذل والهوان [1]. وتبعا لذلك استطاع أصحاب الضياع الكبيرة من الارستقراطيين القضاء على طبقة المزارعين الأحرار خلال القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي، وأصبح الفلاح منذ ذلك الوقت يعيش على هامش الحياة قلقا ذليلا متنازلا عن حريته مكبلا بالتزامات عديدة تجاه صاحب الضيعة التي يعمل فيها سواء كانت تابعة لأحد كبار الإقطاعيين أو للكنيسة. وكان ذلك غالبا هو الحل الوحيد لهذا الفلاح البسيط الذي سرعان ما تحول بسبب تلك الظروف إلى مزارع مقيد بالأرض أي عبيد الأرض[2].وعلى ذلك يمكن القول إن الفلاح الذي كان يعد عماد الزراعة والتي هي عماد اقتصاد الدولة عاش عيشة متدنية ذليلة بسبب كثرة الضرائب والالتزامات التي وجب عليه أن يدفعها للسيد الإقطاعي أو لرجال الكنيسة. كما كانت حياته محاطة بالقلق والفزع نتيجة تعرض أراضيه لدمار الهجمات سواء كانت نتيجة نزاع داخلي أو خارجي، في الوقت الذي عجزت فيه الحكومة البيزنطية عن توفير الحماية له نتيجة تبدل الخدمة العسكرية للجنود الوطنيين في أقاليم الحدود وغيرها من خدمة فعلية إلى مبالغ نقدية يدفعونها ثم قيام الطبقة البيروقراطية بإحلال الجند المرتزقة من النورمان والبشناق والأرمن وغيرهم مكان أولئك الجند الوطنيين. وبذلك دمرت الجيوش الوطنية وأصبح ولاء الجند المرتزقة لا يتعدى رواتبهم النقدية، وعندما عجزت الدولة عن دفع المرتبات لهم نهبت فرق أجنبية مرتزقة سكان الأقاليم وحاولت أحيانا تجريد مقاطعات كاملة من أصحابها [3].ونتيجة لتلك الضغوط المتزايدة بدأت هجرات الأهالي من أراضيهم وقراهم تزداد إلى أن شملت الهجرة أهالي المدن مما ألحق باقتصادها أبلغ الضرر، إذ أخذت المدن البيزنطية تعاني من قلة عدد

[1]– حسنين ربيع: المرجع السابق، ص 171.

[2]– ج. م. هسي: المرجع السابق، ص 322.

[3]– حسنين ربيع: المرجع السابق، ص 170–171.

سكانها بصورة كبيرة نتيجة تلك الهجرات وذلك قبل استيلاء السلاجقة عليها[1].وربما نستطيع بذلك دحض الافتراء الذي زعمه قريونس من أن سبب هجرة أهالي آسيا الصغرى وقلة عدد السكان النصارى فيها كان بسبب الفتح السلجوقي التركي للمنطقة [2].

وإذا كانت الأحوال الاقتصادية المتردية والضغوط المتزايدة على الأهالي سواء من ناحية الحكومة البيزنطية أو من ناحية الإقطاعيين الأرستقراطيين قد دفعتهم إلى هجرة أراضيهم وممتلكاتهم، فإن فساد حياة رجال الكنيسة من قسس ورهبان جعلت بقية الأهالي يقفون حائرين لا يعرفون ماذا يفعلون، إذ لم يقتصر الفساد الأخلاقي والاقتصادي على الرؤساء السياسيين أو الزعماء الإقطاعيين إنما تعداه إلى القسس والرهبان [3].

فالخلافات الكنسية التي حدثت في ذلك الوقت حول طبيعة السيد المسيح لم تؤد إلى منازعات سياسية فقط، وإنما تسببت أيضا في حدوث الفساد الكنسي الذي ساد آسيا الصغرى في القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي، حيث استولى الرهبان المتصارعون على أراضي الآخرين كل لصالح كنيسته التي يتبعها. فاستولت زمرة الرهبان الروم على الأديرة وأملاكها الغنية التي تخص كنائس أخرى وألحقوا الأذى والضرر بالناس الذين كانوا يسكنونها ويملكونها، من ذلك اغتصاب الروم لأراضي الأرمن وقتلهم لكبرائهم وسلبهم لأموالهم واعتدائهم أيضا على أعراضهم، كل ذلك لإجبارهم على تغيير مذهبهم[4]. وبذلك انهارت الكنيسة الرومية وغرقت وسط تلك المنازعات، وفقدت أخلاقياتها، وسبح

1– OSMAN CETIN : SELCUKLU MUESSESELERI VE ANADOLUDA ISLAMIYTIN YAYILISI ,P .16.

2– S.VRYONIS : OP.CIT. P. 172 ,176 .

3– OSMAN CETIN : OP.CIT.P.17.

4– IBID, P.17.

قساوستها ورهبانها في بحار الفساد وبصورة جلية واضحة، فكانوا يبيعون مناصبهم أو مواقعهم الدينية لمن يدفع أكثر، واستخدموا كل أنواع ووسائل الاضطهاد في سبيل الحصول على الأموال من الأهالي وخاصة من الفلاحين الذين يعملون في الأراضي التابعة لهم، والذين كان معظمهم من الروم التابعين لكنيستهم ومذهبهم [1].وهو ما يؤكد أن مصالحهم المالية طغت على حساب المصالح الدينية.

وأمام تلك المواقف الظالمة من جانب رجال الكنيسة الرومية لمن هم على مذهبهم أو غير مذهبهم اهتزت أحاسيس الشعب الدينية بشدة. فقد سئم أفراد هذا الشعب من الظلم وافتقاد العدالة حتى في شخص رجل الدين الذي من المفروض أنه يمثل أطهر طبقات المجتمع الرومي وأبعدها عن الظلم، فضعفت أحاسيسهم الدينية ووجدوا في الحكم الإسلامي السلجوقي الموسوم بالعدل والتسامح خير منقذ ومخلص لهم من الظلم الذي كانوا يعيشونه.

وحيث أنه لم تقتصر أهمية آسيا الصغرى بالنسبة للبيزنطيين على كونها مركزا زراعيا متميزا- إذ كانت لها أهميتها أيضا من الناحية التجارية-، لذا فإن الأضرار التي لحقت بالتجارة البيزنطية كان لها أثرها السيئ أيضا في تزايد التدهور الاقتصادي للدولة. فقد أصبح البحر الأبيض المتوسط بحيرة إسلامية بعد أن آلت سواحله الشرقية والغربية والجنوبية للمسلمين وسيطروا على أهم موانئه التجارية، وبذلك لم يعد هناك لزوم لمرور سفن المسلمين بموانئ آسيا الصغرى وأصبح الطريق التجاري للبحر المتوسط يبدأ من الطريق البري عبر آسيا الوسطى إلى بغداد ومن هناك إلى موانئ الشام ومن ثمة إلى موانئ إفريقية والأندلس[2].

- يدين الأرمن بالمذهب الكاثوليكي بينما يدين الروم بالمذهب الأرثوذكسي .

1- IBID, P.18.

2- OSMAN TURAN : SELCUK ‘KERVANSARAYLARI, BELLETEN, (37)P. 472.

ب- عوامل ازدهار الحياة الاقتصادية في سلطنة سلاجقة الروم:

- **تطبيق النظام المالي الإسلامي:**

لما قامت سلطنة سلاجقة الروم بآسيا الصغرى في القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي كان من الطبيعي أن تقوم بوصفها دولة إسلامية بإتباع النظام المالي الذي طبق آنذاك في جميع الدول الإسلامية. ومعروف أن الإسلام شرع نظاما ضريبيا عادلا تمثل في أوجه مختلفة كانت تعتبر مصادر رئيسية لبيت مال المسلمين.

ففي عهد الرسول صلى الله عليه وسلم كانت موارد المال في الدولة الإسلامية تعتمد أساسا على الزكاة، والجزية، والفيء[1]. وبعد الفتوحات الإسلامية تحددت موارد الدولة الإسلامية على الزكاة، والجزية، والفيء والغنائم، والخراج والعشر، والعشور على عروض التجارة.وفي العصر الأموي أضيفت إلى هذه الموارد المكوس[2].

والخراج هو مقدار معلوم من المال والمحصول يفرض على الأرض التي فتحها المسلمون عنوه، وأبقوها بأيدي أصحابها وتكون وفقا لمصالح المسلمين، أو الأرض التي ملكها المسلمون بغير قتال وصالحوا أهلها على أن يتركوهم بها نظير خراج يؤدونه لبيت المال[3].

الجزية:هي المال الذي يدفعه أهل الذمة الذين ظلوا على دينهم من أهالي البلاد المفتوحة إلى الدولة الإسلامية مقابل حماية أرواحهم وأموالهم وأملاكهم[1]، ويلاحظ أن قيمتها تتفاوت بين دينار وأربعة دنانير

[1]- فرج محمد الهوني: **النظم الإدارية والمالية في الدولة العربية الإسلامية**،منشورات الشركة العامة للنشر والتوزيع،بنغازي،1976م، ص 126.

[2]- فرج الهوني: نفسه، ص 126، 254.

[3]- الماوردي: المصدر السابق ، ص 166-167.

حسب طاقات أهل الذمة وقدراتهم[2].وقد ذكر كوبريلي أن الجزية التي جباها سلاجقة الروم من أهل الذمة في بلادهم كانت تكون قسما هاما من إيرادات الدولة[3].

الفيء والغنيمة: **الفيء**: هو ما وصل إليه المسلمين من أموال الكفار، من غير حرب، ولا قتال[4].

أما **الغنيمة**: فهي ما يصيبه المسلمون من المشركين من أهل الحرب من متاع وسلاح [5]، ويدخل فيها المعادن من ذهب وفضة ونحاس ورصاص وحديد وغير ذلك [6] ويدخل فيها الاسري والسبي والأرض إن فتحت عنوة فهي غنيمة للمسلمين والأنفال، والغنائم بنفس المعنى عند الفقهاء[7].وتركا لاجتهاد الإمام لكونهما من المصادر التي تشرف عليها الدولة ويليها أئمة المسلمين[8].

العشور:هي الرسوم التي تؤخذ من أموال وعروض التجارة من أهل الحرب وأهل الذمة المارين على ثغور الإسلام. وأول من وضعها عمر بن الخطاب إذ قيل إن أبا موسى الأشعري كتب إلى عمر: أن تجارا من قبلنا، من المسلمين، يأتون أرض الحرب، فيأخذون منهم العشر، فكتب إليه عمر: خذ أنت منهم(أي من تجارهم)، كما يأخذون من تجار المسلمين، وخذ من أهل الذمة نصف [9]العشر، ومن المسلمين ربع

[1]- المادوردي: المصدر السابق، ص 161.

[2]- الماوردي: المصدر السابق، ص 163.

[3]- محمد فؤاد كوبريلي: المرجع السابق، ص 141.

[4]-المارودي: المصدر السابق، ص 126..

[5]-. المارودي: نفسه.

[6]- فتحية النبراوي: **تاريخ النظم والحضارة الإسلامية**، دار المعارف، ط1981،2م ، ص 133.

[7]- فرج الهوني: المرجع السابق، ص 150.

[8]- محمد ضياء الدين الريس: **الخراج والنظم المالية للدولة الإسلامية**، دار الأنصار ، القاهرة،ط4، 1977م ، ص 131.

العشر [1]. وبذلك قرر عمر بن الخطاب العشور على التجار المسلمين، والذميين أيضا، ولكن بنسب أقل، وقرر ألا تجبى منهم إلا مرة واحدة في السنة ثم أصبحت بعد ذلك في يد الحاكم إن أراد زادها على التجار بنسبة الخمس أو أنقصها إلى نصف العشر أو أزالها نهائيا[2].

المكوس:هي ضرائب إضافية لم يشرعها الإسلام، وإنما نشأت عن حاجات وظروف جديدة اضطرت الدولة إلى فرضها، وتسمى أيضا بالمال الهلالي لأنها كانت تجبى مع هلال كل شهر عربي ، وقد شملت أغلب المتاجر الواردة من الخارج، كما شملت أغلب السلع التي كانت تباع وتشترى في الأسواق[3].ومما يجدر ذكره أن الإصلاح المالي الذي قام به عمر بن عبد العزيز يعكس ما تميز به النظام الاقتصادي في الإسلام من عدالة وتسامح ورحمة، وهو ما افتقدته النظم الاقتصادية السابقة التي اتسمت بالإجحاف والظلم. فقد قرر عمر بن عبد العزيز بناء على ذلك الإصلاح المالي ألا يؤخذ من الذميين إلا الجزية فقط، ويلغى ما كان يؤخذ منهم من خراج الأرض والعشور، ومن يزرع منهم يدفع العشر إلى جانب الجزية [4]. وقرر أخذ العشور على أهل الأرض جميعا مسلمين وغير مسلمين، ويدفع المسلم الذي يزرع الأرض العشر إلى جانب الزكاة أما الأراضي المباعة فترد إلى أراضي خراجية، يدفع عنها الخراج لصالح المسلمين عامة. واتبع عمر بن عبد العزيز في مسألة العشور نفس الأسلوب الذي اتبعه عمر بن الخطاب من قبل، وقرر أن تؤخذ العشور على الثمار حسب السعر العام الذي يبيعون به غلتهم لا يزاد

[1]- أبو يوسف(ت 182هـ) :**الخراج** تحقيق محمد إبراهيم البنا ، د ط، دس ن ، ص 146.

[2]- فتحية البنراوي: المرجع السابق، ص 137.- أحمد مختار العبادي: المرجع السابق ، ص 129.

[3]- إبراهيم طرخان: المرجع السابق، ص 505- 509.- أحمد مختار العبادي: المرجع السابق، ص 130.

[4]- فرج الهوني: المرجع السابق، ص 241.

عليه. وحرم العشور على الخمور ومنع المسلمين من بيعها وشرائها [1]. كما أبطل المكوس لعدم ورودها ضمن التشريعات المالية الإسلامية، إلا أن من جاء بعده أعادها[2].

وقد استطاع عمر بن عبد العزيز بهذا الإصلاح المالي أن يغني الناس مما كان له أثاره الإيجابية على موارد بيت المال عكس ما ذكره المستشرقون من أن إصلاحات عمرو بن عبد العزيز أضرت بأموال الدولة [3].

وبهذا الشرح الموجز حاولت إلقاء الضوء على النظام المالي الإسلامي الذي اتبعته سلطنة سلاجقة الروم في أسيا الصغرى أسوة ببني عمومتهم السلاجقة العظام في الشرق الإسلامي.ويذكر محمد فؤاد كوبريلي أن سلاجقة الروم كانوا يأخذون الخراج باعتبار دولتهم دولة إسلامية [4]، وتجدر الإشارة هنا إلى أن طبقة الارستقراطية البيزنطية قد هجرت أراضيها في الأناضول إبان الفتح السلجوقي أصبح في حوزة سلاجقة الروم أراضي واسعة فأعلنوا ملكيتهم لها وهو ما عرفت باسم (الميري) وقد أبطل السلاطين الملكية الخاصة للأراضي ما عدا بساتين الفاكهة فأصبح من السهل على الدولة توطين الأتراك والروم في تلك الأراضي وفرض النظم الإسلامية عليها، وهذا ساعد في النهاية على تتريك الأناضول.

أما الخراج والجزية المفروضان على الرعايا النصارى الذين كانوا في تلك الفترة يمثلون الأغلبية السكانية، تدفع إما عينا أو نقدا [5]، وهي تكون قسما هاما من إيرادات الدولة [6].كما كانت الغنائم الناجمة عن المعارك تكون في حد ذاتها ثروة كبيرة، نذكر منها على سبيل المثال الأموال التي غنمها سلاجقة الروم من

1- فرج الهوني: نفس المرجع، ص 254.

2- فرج الهوني: نفس المرجع، ص 253.

3- فرج الهوني: نفس المرجع، ص 253- 255.

4- محمد فؤاد كوبريلي: المرجع السابق، ص 89.

5- تمارا رايس: المرجع السابق، ص 130.

6- محمد فؤاد كوبريلي: المرجع السابق، ص 141.

- CLAUD CAHEN : OP .CIT. P.185.

ملك أرمينية ليو الثاني، والتي كانت تبلغ قيمتها مائة وعشرين ألف دينار، وقد استمرت الغنائم تكون جانبا كبيرا من مالية السلطنة السلجوقية حتى عهد المغول [1].

واستمرت حكومات الدول الإسلامية في العصور الوسطى – بما فيها سلطنة سلاجقة الروم- تجبي من تجار الفرنج الذين يفدون ببضائعهم إلى دار الإسلام عشر قيمتها بينما يأخذون من أهل الذمة المحليين من التجار نصف العشر، ومن المسلمين ربع العشر. واعتبارا من الربع الأول للقرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي، أي قبل الغزو المغولي لأسيا الصغرى، أخذت السلطنة السلجوقية تتجه إلى تنشيط التجارة الداخلية والخارجية بكل ثقلها، خاصة تجارة العبور .

وبذلك أضافت الدولة مصادر جديدة للدخل لسد احتياجات الدولة ومواجهة مصروفاتها عوضتها عن قلة الموارد المالية الناتجة عن الخراج و الجزية. ومن المرجح أن عدم كفاية أموال الخراج والجزية راجع إلى تقلص أعداد أهل الذمة في السلطنة في تلك الفترة بسبب اعتناق الكثيرين منهم الإسلام.واتجهت سلطنة سلاجقة الروم لإنعاش التجارة انتعشت الحالة الاقتصادية للدولة وزادت إيراداتها بما فرضته على عروض التجارة من ضرائب تمثلت في العشور والمكوس. وإن كانت المكوس التي فرضتها سلطنة سلاجقة الروم قليلة مما كان له أثره في إزدهار الأحوال الاقتصادية، وفي هذا يقول ابن فضل الله العمري: (والأسعار كلها بالروم رخيصة لأسباب منها قلة المكوس وكثرة المراعي المباحة واتساع سبب التجارة واكتشاف البحر)[2].والمقصود بالمراعي المباحة أي أن المناطق المحمية والمملوكة لكبار الأمراء قليلة، الأمر

[1]- تمارا رايس: المرجع السابق، ص 120، 130.

-S. VRYONIS : OP.CIT. P. 245.

[2]- ابن فضل الله العمري: المصدر الثالث، السفر الثالث، ص 154.

الذي وفر الكثير من المراعي لعامة الناس، إضافة إلى خصوبة أسيا الصغرى وكثرة الأنهار بها وقلة الصحاري القاحلة بها.

وربما نستطيع أن نستوضح من قول ابن فضل الله العمري أهم الأسباب والعوامل التي ساهمت في انتعاش الأحوال الاقتصادية لسلطنة سلاجقة الروم و في مقدمتها قلة المكوس، ومن الطبيعي أن يكون لإتباع هذه السياسة من قبل سلاجقة الروم أثرها الكبير على تحسن الأحوال الاقتصادية حيث أنها شجعت التجار على جلب المزيد من البضائع الضرورية من الخارج فامتلأت بها الأسواق ورخصت أثمانها، وهي سياسة تنم عن روح العدل والتسامح لدى سلاطين سلاجقة الروم كما كان لها أثرها الكبير في اتساع أسباب التجارة في دولتهم، إضافة الى كثرة الخيرات التي اشتهرت بها بلاد سلاجقة الروم والتي وفرتها كثرة المراعي مما ضاعف من إنتاجية الثروة الحيوانية.

- الأمن والعدل والتسامح وحسن معاملة أهل الذمة:

حرص سلاطين سلاجقة الروم على دقة تطبيق وتنفيذ ذلك النظام المالي بما يحقق العدل والمساواة، وما ينشده الإسلام من حسن معاملة أهل الذمة.وإذا كان بعض المؤلفين النصارى وعلى رأسهم قريونس وكاهن قد دأبوا على وصف الأتراك المسلمين كغزاة ومغيرين مخربين لا يستهدفون إلا السبي والسلب والنهب، وأن هجماتهم تلك عدت السبب في هجرة الفلاحين النصارى من أراضيهم [1]– وهم يقصدون بذلك تشويه حركة الجهاد الإسلامي – فإننا نقول أن الأتراك دخلوا أسيا الصغرى منذ البداية كفاتحين مسلمين يقومون بواجب الجهاد في سبيل الله الذي يقع على عاتق كل مسلم قادر على الجهاد، وكانت الفتوحات الإسلامية تنتهي إما بفتح البلاد صلحا أو فتحها عنوة وذلك عندما لا يوافق أهلها على

[1]– CLAUD CAHEN : OP. CIT. P. 143.

– S. VRYONIS : OP. CIT. P. 172– 176.

اعتناق الإسلام أو دفع الجزية، وعلى ذلك نقول إن من أظهر العداء والمقاومة من نصارى الروم في وجه الأتراك المسلمين الفاتحين فإنهم كانوا يقاتلونهم في سبيل إعلاء كلمة الله ونشر دينه الذي ارتضى لعباده وأما من قبل منهم دفع الجزية فكانوا يعاملون بمقتضى عهود الأمان التي كانت تعقد بينهم وبين المسلمين الفاتحين وبما يستوجبه الإسلام من حسن معاملة أهل الذمة.

ولما استقر الأتراك المسلمون في تلك النواحي وأقاموا السلطنة السلجوقية، أتاحوا لنصارى الروم سبل العيش في كنفهم وتحت حمايتهم. فطوال مرحلة الاستقرار كانت سلطنة سلاجقة الروم في حاجة ماسة إلى الفلاحين والمزارعين المحليين لأن الأكثرية من الأتراك خلال القرن الأول من الفتح والاستقرار لا يزالون بدوا لا يعرفون الزراعة فأدرك ذلك السلاطين وعملوا على حماية المزارعين النصارى المحليين والمحافظة على أرواحهم فنقلوهم من الأراضي التي اجتاحها التركمان إلى الأراضي الخاصة بهم من ذلك حركة إعادة توطين المهجرين التي نفذها كل من مسعود الأول وقليج أرسلان الثاني وكيخسرو الأول [1]،وهي أعداد تتراوح فيما بين 10000- 70000 شخص.

إلا أن عملية كيخسرو الأول التي نفذها في عام 592 هـ/1196 م في منطقة الميندريسMENDENES تعطي توضيحا لفكرة الترحيلات هذه إذ أنه قسم جمهورا كبيرا من الناس إلى مجموعات كل مجموعة من 5000 شخص بحسب أوطانهم وعشائرهم وعائلاتهم وكتب أسماءهم في سجل ومنحهم القرى والحقول والبذور والأدوات الزراعية، وأعفاهم من الضرائب لمدة خمسة أعوام [2].وعندما سمع النصارى الآخرون عن الرفاهية التي تمتع بها رفاقهم المهجرون طلبوا الدخول تحت إدارة الحكم السلجوقي و أخذوا يفدون من المناطق التي تعرضوا فيها للضغط والهجوم البيزنطي لينعموا

[1]- ISLAM TARIHI KULTUR VE MEDENIYETI, VOL. 1, P. 263.

[2]- THW CAMBRIDGEHISTORY IF ISLAM, P.255/ IBID, VOL. 1, P. 263.

بالأمن والعدل والمساواة في ظل الحكم السلجوقي. وبدأ معظمهم ينظم المدائح لسلاطين السلاجقة [1]. ويعد هذا نتيجة طبيعية للإدارة العادلة التي اتبعها السلاجقة في معاملة نصارى الروم، هذا إلى جانب حرصهم على تحقيق تعاليم الإسلام السمحة التي توجه بضرورة حماية أولئك الرعايا من النصارى المسالمين وتحث على حسن معاملتهم، كما تمنحهم التمتع بالحرية العقائدية فاعترفوا بالسلاجقة لحسن معاملتهم لهم، وانقادوا طواعية واختيارا للحكم الإسلامي، وبالتالي ازدادوا كراهية للبيزنطيين [2].

وكان للأمن والاستقرار الذي شهدته سلطنة سلاجقة الروم بفضل جهود سلاطينها الأكفاء وعلى رأسهم كيخسروالأول وابنه علاء الدين كيقباد الأول أكبر الأثر في تشجيع النصارى وغيرهم من السكان على الاستقرار فيما كانوا يقيمون فيه من أراضي وبخاصة في العاصمة قونية وما حولها، وهي التي دأب أولئك السلاطين على تحصينها ببناء الأسوار والأبراج التي تحميها من الأعداء، فضلا عن إسهامهم وكبار رجال الدولة في العمل على تنشيط الحركة التجارية ببناء الخانات لخدمة القوافل على طول الطرق المؤدية للعاصمة قونية.

كما أسهم موظفو السلطنة والذين حرص السلاطين على دقة اختيارهم في تحقيق العدل والمساواة، وبخاصة فيما يتعلق بتطبيق النظام المالي الإسلامي. و على رأس هؤلاء الموظفين المختصين بالإدارة المالية في سلطنة سلاجقة الروم »الناظر« و« المستوفي » [3]. وقد هيأ الله لسلطنة سلاجقة الروم رجالا اكفاء قاموا بكل إخلاص وتفان في تنفيذ تلك المهام بروح العدل والتسامح.

---

[1] – IBID, VOL. 1, P. 263.

[2] – ISLAM TARIHI KULTUR VE MEDENIYETI, VOL. 1, P. 263.

[3]– الناظر: هو من ينظر في الأموال وينفذ تصرفاتها (القلقشندي : المصدر السابق، ج 5، ص 465).

المستوفي: وظيفة كان صاحبها يشرف على جمع الضرائب وتنظيم إيرادات الدولة وهو يعرف مصادر أموال الدولة وأوجه إنفاقها ويحرر كل ذلك في ديوان الاستيفاء، كما أن من حقه مصادرة أموال من أثرى بغير حق.

وخلال فترة الاضطرابات السياسية التي شهدتها العاصمة قونية في النصف الثاني من القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي كان الإيكديش باشي الذي استحدثت وظيفته في السلطنة والذي يمثل الحرفيين في ديوان الحكم بقصر السلطنة بالعاصمة قونية يحرص على جباية الضرائب من أصحاب الحرف بالعدل والمساواة والبعد عن الظلم [1]،هذا فضلا عما قام به الآخية من دور هام في حماية الشعب وإبعاد الإجحاف عنه خاصة فيما يتعلق بجباية الأموال، ولقد رأينا في دور زعيم الآخية آخي أحمد شاه الذي اشتهر بثرائه وبكرمه، والذي أصبح مسيطرا على الوضع الأمني بقونية خير مثال على حرص رجال سلطنة سلاجقة الروم على تحقيق شرع الله في محاربة الفساد وجباية الأموال من الرعايا بالعدل والمساواة، وذلك عندما وقف آخي أحمد شاه ضد فخر الدين القزويني المستوفي بسبب الإجحاف الضريبي الذي أحدثه نظامه المالي والذي نتج عنه زيادة الضرائب المفروضة على الرعايا إلى عشرة أضعاف، مما دفع آخي أحمد إلى الثروة ضده، واستطاع التخلص منه ومن ظلمه[2].

وبذلك كان لابد لسلاجقة الروم أن يجذبوا في ظل العدالة الإسلامية والنظام المالي الإسلامي كل الرعايا على اختلاف مللهم وأجناسهم، فحققوا من التقدم والازدهار في آسيا الصغرى ما عجز البيزنطيون عن تحقيقه.

ومن أشهر من تولوها في عهد سلاجقة الروم مهذب الذين علي بن محمد الكاري (والد معين الدين برواناه) وجلال الدين محمود بن أمير الحاج المستوفي – انظر :– الاقسرائي: المصدر السابق، ص 309 – أحمد توني عبد اللطيف: المرجع السابق، ص 97.

[1] – CLAUD CAHE : OP. CIT. P. 143.

– TUNCER BAYKARA : OP. CIT. P. 75.

[2] – S. VRYONIS : OP. CIT. P. 245, 246.

- **النظام الإقطاعي ونفقات الجند**:كانت دولة السلاجقة زمن السلاجقة العظام تمنح الأقاليم الكبيرة كاقطاعات لكبار أمرائها وقادتها فأدى ذلك إلى قيام أولئك الأمراء والقادة بالاستقلال الإداري والسياسي عن دولة السلاجقة وقيام دول جديدة من الأسرة السلجوقية في بعض الأقاليم مثل حلب ودمشق وكرمان وغيرها وتأسيس دول الأتابكة التي أنشأها بعض قادة السلاجقة مثل أسرة طفركين في دمشق واتابكية الموصل، واتابكية أذربيجان [1].وحيث أن سلاجقة الروم قد ساروا على نفس رسوم ونظم السلاجقة العظام، فإنهم اتبعوا هذا النظام الإقطاعي في حياتهم العسكرية والاقتصادية إلا أنهم لم يطبقوه في سلطنتهم بنفس الشكل الذي كان عليه عند السلاجقة العظام. بل اتبعوا نظاما إقطاعيا خاصا كانت له فوائده على السلطنة، بحيث لا يؤدي إلى الانقسام السياسي الذي حدث في دولة السلاجقة أي الإبقاء على مركزية الدولة إذ جعل سلاطين سلاجقة الروم الإقطاعات التي منحوها للجند وتحت رقابة الصوباشي* إقطاعيات صغيرة وذلك مقابل ما يؤدونه من خدمات عسكرية، فأصبح السوباشي قائدا لقوات الإقليم فقط ولم يصبح له سيادة سياسية على الجنود وأصحاب الإقطاعيات الصغيرة وبذلك لم تؤد تلك الإقطاعيات الصغيرة إلى أية تقسيمات سياسية تؤدي إلى قيام الأتابكيات[2]، كما أن ذلك

---

[1]- عن سبب نشأة نظام الإقطاع الحربي في الدولة السلجوقية يقول عماد الدين الأصفهاني: (كانت العادة جارية بجباية الأموال من البلاد وصرفها إلى الأجناد. ولم يكن لأحد من قبل إقطاع، فرأى = نظام الملك أن الأموال لا تحصل من البلاد لاختلالها ولا يصح منها ارتفاع لاعتلالها ففرقها على الأجنادإقطاعا، وجعلها لهم حاصلا وارتفاعا فتوافرت دواعيهم على عمارتها، وعادت في أقصر مدة إلى أحسن حال). انظر إبراهيم طرخان: المرجع السابق، ص 21- 32.

[2] – OSMAN TURAN : SELCUKLULAR TARIHI VE TURK ISLAMI MEDE- NIYETI, VOL. IV, P. 312.

- ISLAM TARIHI KULTUR VE MEDENIYETI, VOL.1, P. 262.

* **الصوباشي**: صوباشي أو سوباشي كلمة تركية قديمة بمعنى قائد عام الجيش ورئيس الضباط صوبا بمعنى ضابط، باشي بمعنى رأس (انظرأحمد عطية الله: المرجع السابق، ج4، ص 350) واستخدم في آسيا الصغرى في عهد سلاجقة الروم حيث كان لكل بلد صوباشي انظر:

النظام شجع أصحاب الإقطاعيات الصغيرة على العناية بالإقطاع وزيادة الإنتاج مما أدى بدوره إلى الرخاء الاقتصادي، فضلا عن قيامهم بواجباتهم العسكرية المطلوبة منهم مقابل تمتعهم بهذه الإقطاعيات على أفضل وجه ودون أن تتحمل السلطنة عن ذلك أية أعباء مالية باهظة، ودون أن يترتب على ذلك أن يتحول أصحاب هذه الإقطاعيات الصغيرة إلى أمراء كبار يطمحون إلى الاستقلال ويقيمون إمارات تحمل أسماءهم [1].

وقد امتلك سلاجقة الأناضول جيشا مركزيا يقيم في قونية مكونا من إثني عشر ألف جندي يتألفون من الأتراك والمماليك (المشترين) والأسرى النصارى الذين تم تنشئتهم في مدارس خاصة لعاصمة قونية والمدن الأخرى (وقد شكلت فيالق الانكشارية العثمانية فيما بعد على غرار هذا النمط السلجوقي)وبالإضافة إلى هؤلاء كانت توجد مفرزة أخرى من الفرنج والكرج ونصارى آخرين من المرتزقة، ويقيمون أيضا في العاصمة قونية، ولكن القوة الضاربة للدولة في أوقات الطوارئ تتكون من نحو مائة ألف تركي هم ملاك الإقطاع في دولة السلاجقة الذي ينضمون إلى السلطان في أوقات الحاجة وهؤلاء كانوا ينفقون على أنفسهم وأدواتهم الحربية عن طريق جمع الضرائب من الفلاحين المحليين داخل إقطاعياتهم[2].وقد وجدت سلطنة سلاجقة الروم في هذا النظام بديلا مناسبا عن نظام الرواتب والأعطيات النقدية للجند وبخاصة عندما اضطربت الأحوال السياسية والاقتصادية في الحقبة الأخيرة من القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي [3].

– (CLAUD CAHEN : OP. CIT. P. 233.).

[1] – OSMAN TURAN : OP. CIT. VOL. IV, P. 312.

[2] – THE CMBRIDGE HISTORY OFISLAM, P. 254

[3] – OSMAN TURAN : OP.CIT. VOL. IV, P. 313.

الأوقاف: **لم** يكن نظام الوقف يختلف في سلطنة سلاجقة الروم عنه في الدول الإسلامية الأخرى في العصور الوسطى، كما كانت الأوقاف موطن رعاية واهتمام كبيرين من قبل سلاجقة الروم [1]. فقد شيد السلاطين وكبار رجالات الدولة العديد من العمائر الإسلامية والمنشآت الخيرية في مختلف مدن السلطنة وبخاصة في العاصمة. وتمثل ذلك في الجوامع، والمدارس، والخانقوات، والزوايا، والنزل، والخانات، وأوقفوا عليها الكثير من الأراضي والقرى الزراعية والدكاكين. وأجروا الأرزاق والرواتب السخية على الموظفين بها. فكان العلماء والفقهاء والطلاب والدراويش والتجار المقيمين فيها أو المعينين فيها الدخل الكافي لما يكفل لهم الحياة الكريمة، ويجعلهم يقبلون على المهام المكلفين بها بنفس راضية [2].

ولعل فيما ذكرته حجج الأوقاف الخاصة بمدينة قونية في ذلك العصر ما يؤكد هذا القول سواء من ناحية كثرة الأماكن الموقوفة على تلك المؤسسات، أو من ناحية كثرة النفقات المالية التي أنفقت على المنتسبين إلى تلك المؤسسات.

فلو ألقينا نظرة على وقفية آلتون آبا لوجدنا أنها تحتوي على معلومات هامة تفيد الدارسين لمدينة قونية في العصر السلجوقي. ولقد كتبت تلك الوقفية في شهر رجب 598 هـ/ الموافق ابريل 1202 م، في عهد السلطان ركن الدين سليمان شاه بن قليج أرسلان الثاني ولذلك فهي تعد وثيقة من وثائق ذلك العهد. وهي تقدم لنا معلومات قيمة وهامة عندما تحدد الأوقاف التي أقيمت لخدمة المهتدين الذين اعتنقوا الإسلام حديثا، ولمساعدة الفقراء في دفن موتاهم وتحسين معيشتهم، ولإقامة النزل لعابري السبيل.(**تم الوقوف على هذه الوقفية خلال زيارتنا للمدينة بتاريخ 2016/10/03**).**ويوم 2017/10/29.**

[1]- محمد فؤاد كوبريلي: المرجع السابق، ص 90.

[2] – S. VRYONIS : OP. CIT. P. 352.

فالمدرسة التي ذكرتها الوقفية لم يكن الهدف من إنشائها فقط مجرد كونها إحدى المؤسسات التعليمية بما تضمه من مدرسين وطلاب ومكتبة وعمال قائمين على أمرها، وإجراء الأرزاق عليهم وصرف الرواتب لهم بما يحقق لهم معيشة حسنة ويساعدهم على الوصول إلى أعلى المراتب العلمية، بل كان الهدف من هذا الوقف أسمى في غايته عن ذلك، حيث استهدف واقفه أيضا سد احتياجات ومصاريف المهتدين الجدد إلى الدين الإسلامي من نصارى ويهود بل ومجوس أيضا ، وتزويدهم بما يحتاجونه من طعام وملابس وتوفير كل ما يلزمهم ليصبحوا متفرغين لحفظ القرآن حتى يتمكنوا من أداء الصلاة ويلموا بأركان الإسلام [1].

أما مصاريف هؤلاء تؤخذ من عوائد الخان الذي كان موجودا في ربض قونية والذي يحتوي على ثمانية عشره غرفة.أما وقفية مدرسة جلال الدين قره طاي بباطن قونية فقد كتبت في 25 جمادى الأولى سنة 651 هـ/ 1253 م في عهد السلطان عز الدين كيكاوس بن كيخسرو بن علاء الدين كيقباد الأول، التي أوقفها جلال الدين قره طاي" أمير أمراء الطشت والدواة " -كما ذكرته الوقفية – على الأشراف والفقهاء والعلماء من الأئمة الأربعة، وشرط أن يكون المدرس حنفي المذهب ووقف على أولئك العلماء والفقهاء والمدرسين الكثير من الأملاك التي تنوعت ما بين القرى والأراضي والدكاكين والحوانيت ويصرف من ربع هذه الأملاك الموقوفة وحاصلها على بناء ما تخرب من بناء المدرسة وعلة أجرة القوام والعاملين والمحصلين لغلاتها، ثم يصرف على ما تحتاجه المدرسة من حصير وزيت وبسط وشمع، ويصرف الباقي بعد العمارة والإخراجات على رواتب الموظفين .

1- نفس المصدر، ص 233، 234.

هذا ولو استعرضنا رواتب المدرسين والطلاب العاملين وما يصرف على المدارس الموقوفة في سلطنة سلاجقة الروم وبخاصة المتعلقة منها بمدينة قونية لاستطعنا الوقوف على مستوى المعيشة لسكان قونية في تلك الفترة.

فعلى سبيل مدرسة آلتون آبا- التي كانت تعتبر أرقى مدرسة في قونية- أن معاش المدرس كان يبلغ ثمانمائة دينار شهريا، بينما يبلغ معاش المتولي أربعمائة دينار شهريا، أما الطلبة الذين كان عددهم إثنين وثلاثين طالبا فهم على درجات فالثلاثة الأوائل منهم، كل واحد منهم يؤخذ خمسة عشر دينارا شهريا، والخمسة عشر طالبا الذين كانوا يمثلون المستوى المتوسط في التحصيل العلمي، كان كل واحد منهم يؤخذ عشرة دنانير شهريا، أما العشرون البقية فكانوا من الطلبة المبتدئين فيأخذ كل واحد منهم خمسة دنانير شهريا. ويصرف إلى إمام المدرسة الحنفي الذي يصلي الجمع مائتي دينار شهريا، وإلى المؤذن يصرف مائة دينار شهريا. ويأخذ فراش المدرسة الذي يقوم بخدمة الجماعة بالمدرسة ويبسط الفرش ويشعل المصابيح وينظف المواضع التي تحتاج إلى تنظيف، ما مبلغه خمسة دنانير شهريا. كما يصرف المتولي والناظر المسؤولان عن المدرسة في كل شهر من أشهر الصيف من البزير ما مبلغه رطل واحد [1]، وفي كل شهر من أشهر الشتاء ضعف ذلك يشعل من مواضع الدرس والصلاة والطهارة ، كما يبتاعان للمدرسة في كل سنة من الشمع المعمول رطل ونصف، كما يبتاعان للجماعة المتفقهين بالمدرسة رأسا من الغنم في كل يوم من شهر رمضان، ومن الخبز ثمانية أرطال برطل مدينة قونية المحروسة. وتصرف في كل يوم ثلاثة دنانير يصرف في أثمان الحوائج للطبخ والحلاوة وفي يوم العيدين المباركين أيضا، ويمد السماط في شهر رمضان وفي العيدين المذكورين. كما يشتري المتولي والناظر الحطب للجماعة المقيمين

---

[1]- يقول ابن فضل الله العمري عن رطل بلاد السلاجقة الروم: " والرطل مختلف عندهم وأكثرها بالتقريب زنة اثني عشر رطلا بالمصري وأقلها زنته ثمانية أرطال " . (انظر: مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، السفر الثالث، ص 154).

بالمدرسة في زمن الشتاء بمبلغ كفايتهم من غير إسراف أو إجحاف، كما يشتري المتولي والناظر في كل سنة بمبلغ مائة دينار من الكتب مايليق بالمدرسة الموقوفة ويوقف ما يحصل في كل سنة من الكتب على المدرسة.

أما مدرسة جلال الدين قره طاي بقونية فلم تفصل في ذكر رواتب الموظفين في المدرسة وإنما أشارت إلى أنها عشرة أقسام أو أسهم وأن المدرس الحنفي كان أعلاهم راتبا فهو يأخذ العشر أو السهم كاملا، وكذلك المتولي، أما المعيد وهو على المذهب الحنفي أيضا فيأخذ نصف راتب المدرس (أي نصف العشر) وكذلك الفراش والبواب، ولا غرابة في ذلك فقد كان من أولاد آخي الواقف الملازمين لأشغالهم، وتصرف الأعشار السبعة الباقية حسب ما يراه المدرس والمتولي إلى الفقهاء و الأئمة من مذاهب الأئمة الأربعة المواظبين على الاشتغال والتكرار طرفي الليل وطرفي النهار.

وأما وقفية مدرسة جاجاأوغلو فذكرت أن المدرس كان يتقاضى سبعمائة وعشرين درهما في السنة ، والمعيد ثلثمائة درهم في السنة وهذه المرتبات الشهرية أو السنوية لها دلالتها في إظهار مستوى المعيشة من ناحية، ولمعرفة القيمة الشرائية لذلك العصر من ناحية أخرى. وبناء على ذلك يمكن القول إن متوسط الدخل السنوي لعائلة من الطبقة المتوسطة كان يتراوح بين 400 و600 درهم.

أما بالنسبة لكبار الموظفين فإن رواتبهم كانت مغرية وباهظة يدل على ذلك أنه في عهد جلال الدين قره طاي أي في القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي كان الوزير يتقاضى مرتبا سنويا قدره أربعين ألف درهم [1]. وهو مبلغ ضخم جدا، ولعله مبالغ فيه، إلا أنه يوضح مدى الترف والثراء الذي كان يعيشه كبار الموظفين في قونيه في تلك الفترة وإذا كان بعض أولئك الموظفين قد استغلوا أموالهم في تحقيق

[1]- ابن بيبي: سلجوقنامة، ص 605.

مصالحهم الخاصة مثل شمس الدين الأصفهاني، وفخر الدين قزويني وغيرهم، إلا أن هذه الأموال كانت دافعا لبعض فئات من كبار الموظفين لبذل الخير والإنفاق في سبيله إلى الحد الذي وصفوا فيه من خلال كتابات المؤرخين بالإسراف، حيث يذكر ابن بيبي أن جلال الدين قره طاي وأصدقاؤه كانوا كرماء إلى درجة الإسراف [1].

والجدير بالذكر أن الأوقاف الإسلامية في مجموعها تشكل هيئات اجتماعية لعبت دورا كبيرا في تحسين أوضاع المجتمع الإسلامي خاصة في العصور الوسطى، إلا أن ذلك لا يمنع من القول بأنه كان لها تأثيرها الواضح أيضا على الحالة الاقتصادية للمجتمع [2].ويعتبر تأثير الأوقاف التي أوقفها كبار رجال سلاجقة قونية تأثيرها الواضح على انتعاش الأحوال الاقتصادية للمجتمع السلجوقي بما أنفقوه عليها من أموال طائلة وما أوقفوه عليها من قرى كاملة وبساتين ودكاكين متعددة.

وهكذا تعددت المصادر المالية لسلطنة سلاجقة الروم فتجمعت أموال طائلة لبيت المال في مركز الدولة بالعاصمة قونية، وكان يصرف من هذه الأموال رواتب الموظفين المدنيين والعسكريين والقضاة الذين يتقاضون مرتبات كبيرة، بالإضافة إلى الأموال التي يتقاضاها العلماء والمدرسون، والوعاظ، والشيوخ، والشعراء، والأطباء، وغيرهم من موظفي الدولة. هذا فضلا عن النفقات الحربية التي صرفت على الحملات العسكرية، وكذلك نفقات المشروعات الزراعية والصناعية التي تفي بمتطلبات الشعب [3].بينما كانت المرافق العامة بالدولة كالمدارس، والمستشفيات، والتكايا، والخانات، والنزل، ومطاعم الفقراء،

---

[1]– ابن بيبي: نفس المصدر، ص 606.

[2]– محمد محمد أمين: **الأوقاف و الحياة الاجتماعية والاقتصادية بمصر**، دار النهضة العربية، القاهرة، ط1، 1980م ،ص 294.

[3]– أحمد توني عبد اللطيف: المرجع السابق، ص 339.

وكتاتيب الصبية تؤسس بفضل أوقاف السلاطين وأهل بيتهم من الرجال والنساء، وأوقاف كبار رجال الدولة وأثرياء التجار [1].

ح-الأنشطة الاقتصادية:

كان من الطبيعي أن تزخر قونية بشتى أنواع وألوان النشاط الاقتصادي وقد ساعدها على ذلك ما تمتعت به من موقع جغرافي متميز، وأرض خصبة غناء، وهمم بشرية عالية استطاعت أن تحقق للمدينة ما تمتعت به من الرخاء الاقتصادي الذي نافست به مثيلاتها من عواصم الدول الإسلامية المعاصرة. فكانت قونية مرآة ساطعة لما حققه سلاجقة الروم في آسيا الصغرى من تقدم ورقي.وربما يكون في استعراضنا لأهم الأنشطة الاقتصادية التي شهدتها قونية العاصمة ما يؤيد ذلك.

- **الزراعة والثروة الحيوانية:**

يبدو أن هجرة الفلاحين والمزارعين الروم من مناطق وسط وجنوب آسيا الصغرى نتيجة لسوء الأحوال الاقتصادية والسياسية في عهد الدولة البيزنطية قد أدى إلى إقفار تلك المناطق من السكان وتدهور الزراعة فيها تماما. ولما فتح سلاجقة الروم آسيا الصغرى أخذت الأحوال العامة تتحسن في تلك المناطق بالتدريج وذلك منذ بداية القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي، وبدأت أعداد السكان تتزايد بسبب سياسة سلاجقة الروم في الاهتمام بتلك المناطق [2].

ومن السكان الذين أسهموا في تحسين أحوال تلك المنطقة كان أوائل الترك الوافدين من تركستان الغربية إلى آسيا الصغرى بعد قيام دولة السلاجقة العظام في إيران، والذين كانوا يزاولون الزراعة في موطنهم

[1]- محمد فؤاد كوبريلي: المرجع السابق، ص 105.

[2]- محمد فؤاد كوبريلي: المرجع السابق، ص 85.

الأول، فحملوا خبرتهم الزراعية القديمة إلى إيران ثم إلى آسيا الصغرى، هذا إلى جانب وفود بعض العناصر الإسلامية من غير الترك. إضافة إلى بعض المسيحيين المحليين الذين احترفوا الزراعة في تلك المناطق منذ زمن [1].

وبعد انتهاء فترة القلاقل والحروب بدأ سلاطين سلاجقة الروم يتجهون باهتماماتهم إلى تنمية مصالح الدولة والعمل على أمنها واستقرارها وأدرك أولئك السلاطين أهمية الزراعة في بث روح التقدم الاقتصادي في كيان دولتهم الجديدة، فحرصوا كل الحرص على تحقيق كل تقدم وازدهار في هذا المجال.

ومن أهم الخطوات التي اتخذوها في هذا المجال إعادة توطين المهاجرين النصارى (الروم) من المزارعين المحليين القدامى في مناطق آسيا الصغرى لما لهم من خبرة في مجال الزراعة وتنمية الإنتاج الزراعي [2].وكان للسياسة العادلة التي اتبعها السلاجقة مع أولئك المزارعين النصارى أثرها جذبهم وتشجيعهم على الإنتاج.

حيث يوزعونهم في مجموعات حسب مواطنهم الأصلية، ومنحوهم الأراضي والآلات الزراعية والبذور وقطعان الماشية لتشجيعهم ودفعهم للعمل، بل كان السلاطين يعفون الأراضي الزراعية التي تتعرض للحروب أو نقص الإنتاج من الضرائب وذلك مراعاة لمصالح المزارعين [3] كما فعل السلطان كيخسرو الأول عام 594هـ/ 1196م مع نصارى وادي مندريس الذين وطنهم في آقشهر بالقرب من قونية ولقد

[1]- محمد كوبريلي: نفس المرجع، ص 87.

[2]- OSMAN TURAN : LES SOUVERAINS SELDJOUKIDES ET LEURS SUJETS NON MUSULMANS, P89., 90.

[3]- محمد فؤاد كوبريلي: المرجع السابق، ص 89.

أدت تلك السياسة المتسامحة العادلة إلى تحقيق مزيد من التقدم في مجال الزراعة وخاصة بعد أن قرر أولئك المزارعون الروم البقاء في البلاد السلجوقية وفضلوها على بلادهم ومواطنهم الأصلية [1].

تعتبر قونية مدينة زراعية نظرا لكثرة مياهها وطيب مناخها إذ كانت مصادر مياهها كثيرة وبخاصة في المناطق المحيطة بها [2]. وحيث أن المياه تعتبر أهم ضروريات الحياة للمدينة فقد قام السلاجقة الروم بإنشاء العديد من المنشآت الضرورية واللازمة لتوصيل تلك المياه لقونية – وهو ما سنتحدث عنه لاحقا — حتى أصبحت الحدائق والبساتين تحيط بكل أطراف المدينة وبخاصة في منطقة نهر مرام العذب [3]. وأنتجت تلك الأراضي الزراعية الخصبة والحدائق والبساتين في مدينة قونية وما حولها العديد من المحاصيل الزراعية والفواكه التي ساعدت في سد الاستهلاك المحلي بل فاض منها ما أصبح ضروريا لتصديره إلى الخارج. وفي مقدمة تلك المحاصيل الزراعية ما كان يعتبر عناصر أساسية لحاجة السكان من الغذاء كالقمح والذرة [4] والعدس [5]، ولحاجتهم من الملابس كالقطن.

[1]-OSMAN TURAN : OP. CIT. P90.,91.

[2]- THE GEOGRAPHICAL PART OF NUZHAT AL- QULUB, P.98.

[3]- ابن بيبي: سلجوقنامة، ص 582

- EFLAKI : OP. CIT. VOL. 1. P. 371.

- رانسيمان: المرجع السابق، ج1، ص 284، ج3، ص 39.

[4]- THE GEOGRAPHICAL PART OF NUZHAT AL- QULUB, P.98.

- GWYN WILLIAMS : OP. CIT. P. 278.

[5]- EFLAKI : OP. CIT. VOL. 1, P. 244.

أما القمح فإنه كان يزرع بكثرة في مزارع قونية، ولذلك امتلأت مخازن الأعيان فيها من أجولة القمح [1]،وغطى المحصول المخزون احتياجات أعداد كبيرة جدا من الناس في وقت الأزمات عندما تعرضت البلاد للمجاعة والقحط بسبب قلة الأمطار [2].

ويبدو أن العدس كان طعام الطبقة المتوسطة، فيحكي سلطان ولد ابن جلال الدين الرومي، أنه ذات يوم جاء فقيهان تركيان لزيارة والده، وأحضرا بعض العدس كهدية وكانا خجلين بسبب تفاهة قيمة تلك الهدية [3].

وأنتجت حدائق ومزارع قونية الفواكه المختلفة كالمشمش الأصفر الحلو ذي النكهة الطيبة والذي يصنع منه قمر الدين ويجفف ويصدر إلى خارج البلاد وبخاصة مصر والشام [4]. كما كان العنب متوفرا في بساتين قونية وبخاصة في أوائل الخريف وتصنع منه عصيدة العنب [5].

كذلك يعد التين من الفواكه التي عرفها الناس والتي تزرع في بساتين قونية، وكان الناس فيها يتهادون بسلال التين في مجالس الذكر الصوفية ويوزعونها على الحاضرين [6]. وأما بعض المحاصيل تباع في أسواق خاصة بها كالقطن والقمح، وبعضها كالفواكه والخضار كان يباع في كل مكان في المدينة وليس في سوق

[1] –IBID, VOL. 1. P. 370. , VOL. 2, P 54.

[2]– TUNCER BAYKARA : OP. CIT. P. 17.

– GWYN WILLIAMS : OP. CIT. P. 277.

[3]– EFLAKI : OP. CIT. VOL. 1, P. 244.

[4]– ابن بطوطة: المصدر السابق، ج1، ص 300. – القلقشندي: المصدر السابق، ج5، ص 352.

[5]– EFLAKI : OP. CIT. VOL. 2, P. 175.

[6]– ابن بيبي: سلجوقنامة، ص 84، 85.

– EFLAKI : OP. CIT. VOL. 1, P. 338.

معين [1]. وإلى جانب المزارع والحدائق التي كثرت في قونية وما حولها وأنتجت الكثير من المحاصيل الزراعية الهامة والفواكه المتعددة، امتدت حول قونية مراع فسيحة خضراء معشبة انتشرت فيها قطعان الأغنام والماعز والأبقار والخيول [2]. وقد سبق أن ذكرنا ما قاله ابن فضل الله العمري عن كثرة المراعي المباحة في بلاد سلاجقة الروم مما كان له أثره الكبير في إنتاج أجود أنواع الثروات الحيوانية [3].

ولقد أشار ماركو بولو والقلقشندي إلى ما حازته خيول سلاجقة الروم من شهرة ذائعة الصيت [4]. "وكان نتاج سلاجقة الروم من تلك الخيول التي كانت تعرف حينئذ بالبراذين الرومية الفائقة، فضلا عن خيولها المعروفة بالأكاديش الرومية الفائقة المفضل بعضها على كل سابق من الخيل العراب ولها أنساب محفوظة عندهم كخيل العرب، يتغالى في أثمانها لا سيما في بلادها، حتى تبلغ قيمة الواحد منها ألف دينار فما فوقه، بل لا يستكثر فيها من يعرفها بذل مال"[5].

كما كثرت الأغنام في تلك البلاد وزادت أعدادها، ويشير ابن فضل الله العمري والقلقشندي إلى وجود نوع جيد من الماعز هناك، يعرف بالمعز المرعزي وهي أطيب أغنام البلاد لحما وأشهى شحما، وقد وصف أوباره بأنها كانت لنعومة ملمسها مضاهية لأنعم الحرير [6].

ومما لا شك فيه أن سلاجقة الروم أولوا عناية كبرى لتلك الثروة الحيوانية وبخاصة أن الخيول التي كانت تشكل عنصرا رئيسيا في حياة الأتراك منذ قديم الزمن تمدهم الأغنام والمواشي بالمنتجات الغذائية كاللحوم

1- EFLAKI : OP. CIT. VOL. 1, P. 351.

2- CLAUD CAHEN : OP. CIT. P. 157.

3- ابن فضل الله العمري: المصدر السابق، السفر الثالث، ص 154.

4- ماركو بولو: المصدر السابق، ص 30، القلقشندي: المصدر السابق، ج5، ص 356.

5- القلقشندي: نفس المصدر والجزء والصفحة.

6- ابن فضل الله العمري: مسالك الابصار في ممالك الامصار، السفر الثالث، ص 154. - القلقشندي: المصدر السابق، ج5، ص 356.

والألبان فضلا عن أصوافها التي استخدموها في صناعة أحسن البسط والطنافس المشهورة لديهم [1]. وبذلك استفادت قونية من هذه الثروة الحيوانية في سد حاجيات شعبها وفي إنعاش أحوالها الاقتصادية.

ولا أدل على اهتمام سلاجقة قونية بتلك الثروة الحيوانية وبخاصة الخيول من ظهور طبقة الإيكديش الذين اهتموا بتربية الخيول خاصة أنها كانت محور حياة الترك لا سيما في الفروسية، وطبقة الإيكديش هي الطبقة التي ذكرنا سابقا أن اسمها ربما اشتق من اسم الخيول التي كانوا يعتنون بها.

وهذه تشكل أهم طبقة حرفية في العاصمة قونية، وكان رئيسها يمثل الحرفيين في قصر الحكم، مما يدل على أهميتهم وعلو شأنهم في الحياة الاقتصادية لمدينة قونية. ولقد أشرنا سابقا إلى مدى أهمية ميدان قونيه للترك لممارسة هواية الفروسية وركوب الخيل فيه [2]. كذلك اهتم شعب قونية بالأغنام لأنها كانت تمثل الغذاء الرئيسي لهم.

ولعل في ذكر ما أشار إليه الأفلاكي ما يوضح مدى ما كان لتجار الأغنام من أهمية وما تمتعوا به من ثراء لإتجارهم في الأغنام، فيقول: " وكان لخوجة مجد الدين وهو من تجار الأغنام ألف كبش سمين عندما هاجم هولاكوخان ممالك الروم " [3].

وهكذا استطاع شعب قونية في عهد سلاجقة الروم أن يحقق الاكتفاء الذاتي للمدينة بما أولاه من رعاية وعناية وحسن تنظيم للمحاصيل الزراعية والفواكه والثروة الحيوانية التي حبا الله بها منطقتهم. ولقد أثبتت

---

[1]– ابن فضل الله العمري: المصدر السابق، السفر الثالث، ص 154. – ابن بطوطة: المصدر السابق، ج1، ص 324.

[2]– ابن بيبي: سلجوقنامة، ص 573.

[3]– EFLAKI : OP. CIT. VOL. 1, P. 220.

الزراعة المنظمة في الحدائق والبساتين والمزارع المحيطة بقونية قدرة شعبها على الزراعة والإنتاج والتصدير كذلك. مما أدى إلى الانتعاش الاقتصادي الذي ظل قائما حتى خلال عصر تبعية العاصمة للايلخانيين.

ولعل في قول ابن فضل الله العمري عن بلاد سلاجقة الروم ما يوضح مدى الرخاء الذي كان يسودها فيقول: " وبلاد الروم إذا غلت وأقحطت كانت بسعر الشام إذا أقبل وأرخص " [1].

- **النشاط الصناعي**:

لعل أبرز الأنشطة الاقتصادية التي اشتهرت بها مدينة قونية – كغيرها من مدن العصور الوسطى الإسلامية – هو النشاط الصناعي.والواقع أن الحكومات الإسلامية بصفة عامة، كفلت لعمالها من أرباب الحرف والصناعات حرية واسعة في ممارسة أعمالهم، ولم تتدخل إلا في بعض الصناعات المحدودة لأسباب تتعلق بسيادة الدولة مثل صناعة الطراز وسك العملة [2].وقد تعددت الصناعات في مدينة قونيه وارتقت وذلك راجع بالطبع إلى وفرة المواد الخام النباتية والحيوانية والمعدنية.ولعله من الممكن القول بأن أشهر الصناعات التي تميزت بها مدينة قونية هي:

صناعة الملابس والسجاد:فلقد انتشرت صناعة المنسوجات لا سيما القطنية والحريرية بآسيا الصغرى، ولعل وجود "دار للطراز* "في بلاط سلاجقة الروم [3] في قونية العاصمة، لدليل على ازدهار صناعة

---

[1]– ابن فضل الله العمري: المصدر السابق، السفر الثالث، ص 155.

[2]– أحمد العبادي: المرجع السابق، ص 132.

[3]– دائرة المعارف الإسلامية: ج15، ص 173 (طبعة دار الفكر).

* طراز: كلمة فارسية تعني التطريز أو الملابس، ولا سيما الدار التي ينسج فيها القماش.وعرفت الدول الإسلامية نوعين من الطراز، الأول دار طراز الخاصة، وكان يوجد في قصور الخلفاء والسلاطين حيث كان يقتصر على صنع الملابس الخاصة بهم، أو التي يخلعونها على كبار رجال الدولة. والثاني دار طراز العامة وكان يوجد في المدينة ويصنع منه ملابس العامة.

النسيج فيها ومن منتجات دار طراز سلاطين سلاجقة الروم قماش الديباج الرومي ذو الأرضية الحمراء المطرز بالذهب والموجود بمتحف المنسوجات بمدينة ليون والذي يزدان بأشرطة ذات دوائر تنطوي على رسوم أسود متدابرة مرسومة فوق أرض نباتيه، وكتابة الطراز على هذا القماش باسم السلطان علاء الدين كيقباد الأول سلطان قونية فيما بين عامي (616هـ/ 1219 – 1236م) حيث أن النص المكتوب في طرفي القطعة الباقية من شريط الكتابة النسخية هو: (علاء الدنيا) والدين أبو الفتح كيقباد بن كيخسرو برهان (أمير المؤمنين)[1]. وأغلب الظن أن هذه القطعة نسجت في دار طراز الخاصة التي كانت في قصر السلطان بالعاصمة قونية [2].

ولقد لعب توافر المواد الخام دورا هاما في ازدهار صناعة النسيج والملابس في مدينة قونية, فكان الصوف يعتبر من أهم المواد الخام بالنسبة لصناعة الملابس في قونية وخاصة أن شتاءها معروف بقسوته وشدة برده. وقد توافر الصوف بكثرة في قونية بفضل كثرة الماشية والأغنام الموجودة بها [3].

انظر عبد المنعم ماجد: **تاريخ الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى**، المكتبة الأنجلو أمريكية، ط4، القاهرة، 1978م ،ص 111).

[1]– زكي محمد حسن: **فنون الإسلام**، دار الرائد العربي ، بيروت ،دط، دس ن، ص 375 ، 376، من اللافت للنظر عدم تلقب سلطان سلاجقة الروم بقلب أمير المؤمنين، لأن هذا اللقب كان قاصرا على الخلفاء، م, س, ديماند: **الفنون الإسلامية**، دار المعارف ، القاهرة ، ط3 ،1982م ص 263. دائرة المعارف الإسلامية: ج15، ص 137 .

[2]– تمارا رايس: المرجع السابق، ص 116.

[3]– محمد عبد العزيز مرزوق: **الفنون الزخرفية الإسلامية في العصر العثماني**، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ،دط ، 1974م ،ص 103.

– اوقطاياصلان آبا: **فنون الترك وعمائرهم**، ترجمة أحمد عيسى، مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية، إسطنبول ، دط ، 1987م ،ص 302.

كما كان القطن الذي استخدم في صناعة الملابس متوفرا أيضا وكان توفيره يتم إما عن طريق الإنتاج المحلي وإن عد ضئيلا، وإما عن طريق الاستيراد من الخارج. وأصبح يطلق على السوق الذي يباع فيه القطن اسم" سوق القطن " وعلى التجار القائمين ببيعه والمتاجرة فيه اسم " القطانين " أو " تجار القطن "[1].أما الفراء الذي يلبس في الشتاء، فيتم توفيره عن طريق صيد الحيوانات[2].

وقد تحدثت سابقا عن الملابس التي كان يرتديها سكان قونية واتخذت من ملابس جلال الدين الرومي مثلا (مثالا) باعتباره رجلا شعبيا يعيش حياة بلا مظاهر. فملابسه الخاصة به والموجودة بمتحفه بقونية صنعت من أقمشة مثل القطن والحرير المخلوط بالقطن المطرز، وكذلك صنعت من قماش حريري رقيق لامع السطح وصنعت بداخله بطانة مناسبة للون القماش[3]. كما كان القطن يوضع بين القماش والبطانة ويخيط بخياطة اللحاف على هيئة بالطو ليصبح ما يعرف (بالقباء).ومن المعروف أن الخياطة بهذا الشكل كانت تتميز بها الملابس الشتوية والتي كثيرا ما تصنع في الأقاليم الآسيوية الباردة، وكان الأهالي المقيمون بقونية يرتدونها[4].

ومما لا شك فيه أن تلك الأقمشة كانت تصنع بواسطة الأنوال (المناسج) اليدوية الموجودة بقونية[5] بدليل أن البالطو القطني الأزرق الخاص بجلال الدين وجدت عليه علامتان من القماش أحدهما ذات

1- EFLAKI : OP. CIT. VOL. 1, P. 220.

- TUNCER BAYKARA :OP. CIT.P. 114.

2- EFLAKI : OP. CIT. VOL. 1, P. 98, 356.

3 - MEHMET ONDER : MEVLANA, P.19.

4 - IBID, P. 19.

5 - IBID, P. 15.

نجوم، والأخرى ذات دائرة حمراء، وفي إحدى العلامات يمكن قراءة كلمة (قونية) فقط، بالخط الكوفي السلجوقي.

وهذه العلامة تثبت أن القماش مصنوع في أنوال قونية، فقد كانت كتابة مكان الصنع في العلامة الموجودة على القماش أحيانا، أو كتابة تاريخ الصنع عادة قديمة أخذها سلاجقة الروم عن أسلافهم ونقلوها بدورهم إلى العثمانيين [1].ولقد ذكرت عددا من أسماء الملابس التي صنعت في قونية في القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي مثل الجبة، والقباء، والقلنسوة، والعمامة، والخرقة الصوفية، وسروال الفتوة، وأغطية الرأس للرجل والمرأة.

وما دامت قونية عاصمة السلطنة قد توافرت بها المستلزمات الأساسية لصناعة المنسوجات من مواد خام وأنوال وأيدي عاملة، فلابد وأن تكون قونية قد أنتجت إلى جانب الديباج الرومي منسوجات أخرى، لعل أشهرها قماش يعرف بالتركية باسم (شتما CATMA)، وهو أشبه ما يكون بالمخمل أي القطيفة ذات الزخارف البارزة [2] وهو القماش الذي اعتادت نساء سلاجقة الروم ارتداءه، كذلك قماش (الأطلسATLAS) وهو نوع من القماش المموج المنسوج من الحرير، وكان يستخدم في نسج الخلع الخاصة بالأمراء وكبار الموظفين، وهو من الأقمشة التي اشتهرت بها آسيا الصغرى صدر منها بكثرة إلى مصر في عصر المماليك وعرف باسم (الأطلس الرومي)[3]. ووجدت في قونية أيضا صناعة (اللباد) الذي تصنع منه القلانس،وكان هناك موضع مخصوص لصناعة (اللباد) في (حمام السلطان) الذي

---

[1] – IBID, P.19.

[2]– محمد عبد العزيز مرزوق: المرجع السابق، ص 103.

[3]– المقريزي: الخطط، المصدر السابق ،ج2، ص 227. المقريزي: السلوك، المصدر السابق ،ج1، ص 690.

يعد أشهر حمامات قونية، كما وجدت طائفة تعمل في تجارة هذا المنتج في قونية عرفوا باسم (تجار اللباد)[1].

صناعة السجاد: دخلت صناعة الطنافس والسجاجيد إلى آسيا الصغرى عن طريق السلاجقة الأتراك الذين برعوا في نسجها في مواطنهم الأصلية ثم طوروها في إيران عندما فتحوها واستقروا بها وذلك قبل مجيئهم إلى آسيا الصغرى وقيام سلطنتهم [2].

وقد انتشرت هذه الصناعة بآسيا الصغرى وتطورت في عهد سلاجقة الروم، وساعدهم على ذلك طبيعة الموطن الجديد ووفرة مراعي الأغنام والماعز المنتشرة على سفوح مرتفعات آسيا الصغرى والتي أمدتهم بأحسن وأجود أنواع الصوف، إضافة إلى توافر أجود أنواع الصباغة بها [3] إذ توفر لديهم معدن الشب الذي استخدموه في تثبيت الألوان والأصباغ للمحافظة على رونقها وجاذبيتها. كما كان توافر المياه الجارية الخالية من الأملاح بالقرب من مراكز النسج عاملا مهما من عوامل تطور نسج السجاد في تلك البلاد، حيث يغسل الصوف في هذه المياه فتجود صباغته بعد ذلك بالألوان الزاهية الثابتة [4].

وتعتبر صناعة السجاد في قونية في عصر سلاجقة الروم الصناعة الأساسية وذلك حتى القرن الرابع عشر الهجري/ العشرين الميلادي، فلقد استمرت تلك البلاد لمدة سبعة قرون ودون انقطاع تنتج أشكالا حديثة

---

[1] – TUNCER BAYKARA : OP. CIT. P. 114.

[2]– ارنست كونل: **الفن الإسلامي**، ترجمة أحمد موسى ، دار صادر ، بيروت ، ط2 ، 1966م ،ص 84. – نعمت علام: **فنون الشرق الأوسط في العصور الوسطى**، دار المعارف ، القاهرة ،ط3 ، دس ن، ص 170. – محمد عبد العزيز مرزوق: المرجع السابق، ص 123.

[3]– زكي محمد حسن: المرجع السابق، ص 417. – محمد عبد العزيز مرزوق: المرجع السابق، ص 123.

[4]– زكي محمد حسن: المرجع السابق، ص 417. – محمد عبد العزيز مرزوق: المرجع السابق، ص 123.

من السجاجيد، مما كان له أكبر الأثر في إيجاد نهضة فنية رائعة ومتطورة في صناعة السجاد [1]. وهو ما سنوضحه عند حديثنا عن الفنون الإسلامية بقونية. ويعتبر هذا السجاد بحق من أعظم آثار السلاطين السلاجقة في آسيا الصغرى، بل يعتبر بحق رمزا للفن السلجوقي. ومن المرجح أن يكون هذا السجاد قد تم نسجه في المناسج (الورش) التي يطلق عليها مناسج أو مصانع القصر، ونظرا لضخامة حجم السجاد فإنها كان يحتاج إلى مصنع ضخم [2].وعلى ذلك يمكن القول إنه كان يوجد بقونية، وعلى الأخص في القصور السلطانية، مصانع ضخمة تحوي أمواع كبيرة [3].

دبغ الجلود وصناعة الأحذية:تقوم صناعة الأحذية على مرحلتين الأولى مرحلة دبغ الجلود وهذه في حد ذاتها تعتبر تصنيعا للمواد الخام بغرض إعدادها لصناعة الأحذية وهي المرحلة الثانية.ويمكننا القول إنه وجد في قونية من يصنعون المواد الخام نصف صناعة ومنها الجلد المدبوغ من جلود الحيوانات [4]. ولقد اشتهرت قونية بالجلود المدبوغة التي كانت تصدر لجميع البلدان لا سيما بلاد الفرنجة الذين استخدموه في صناعاتهم المختلفة [5].

و يوجد في قونية خان خاص للدباغين ذكرته وقفية آلتون آبا و يقع في حي الميدان. كما جعل الواقف خانقاه مسعود بن مشرفشاه مصنعا للجلود الخام وخصصه للآخيه حيث يجتمع في هذا الخانقاه العاملون في الدباغة من الآخيه المتصوفة، فكانوا يقومون بتنظيف هذه الجلود ودبغها، وهذا ما توضحه

---

[1] – OKTAY ASLANAPA : KONYA HALI SANATI, P.23.

[2] – MEHMED ONDER : SELCUKLU DEVRI KONYZ HALILARI, (T.E.D), VII, P. 49.

[3] – OKTAY ASLANAPA : OP. CIT. P. 26.

[4] – TUNCER BAYKARA : OP. CIT.P. 100.

[5] – IBRAHIM KONYALI : OP. CIT. P. 388.

الكتابة الموجودة على هذه الخانقاه[1]. واستخدمت الجلود المدبوغة في قونية في صناعة الأحذية [2]، وغيرها من الصناعات، ومن ضمنها صناعة الربابة التي راجت صناعتها بسبب انتشار السماع الموسيقي المقرون بالرقص لدى طوائف الصوفيه المختلفة. ويذكر الأفلاكي أن جلال الدين أمر بصنع ربابة ذات ستة أوتار لأن الربابة العربية كانت منذ القدم ذات أربعة أوتار وذلك مغزى صوفي [3].

صناعة الحديد والنحاس: وكانت هذه الصناعات تقوم في قونية بسبب توفر الحديد فيها وأن الناس يأتون إليها بحثا عنه. وبصفة عامة أقيمت هذه الصناعة خارج حدود المدينة [4]. وكان المشتغلون بها يستخدمون الآلات التي تتناسب مع تلك الصناعة، كما قام المنتجون – والغالب أنهم كانوا تجارا في نفس الوقت – ببيع الآلات المصنوعة من الحديد والنحاس. وكان الذي إستخدم في سك العملة أيضا [5]. كما ذكر الحداد [6] والنحاس والبيطار [7] من ضمن حرفي قونية في العصر السلجوقي.

صناعات أخرى متفرقة:وجدت هناك فروع أخرى من الصناعات المنتجة يعمل بها عدد كبير من الصناع مثل غزل الخيوط ونسجها من القطن، وكانت الخيوط المنتجة تباع في سوق الخيوط [8]. كما انتشرت في قونية صناعة الخشب وذلك راجع إلى توافره بكثرة في المنطقة كمادة من المواد الخام الهامة التي

---

[1] – IBID, P. 388.

[2] – EFLAKI : OP. CIT. VOL. 1, P. 220.

[3] – IBID, VOL. 1, P. 133.

[4]– IBID, VOL. 1, P. 200.

[5] – TUNCER BAYKARA : OP. CIT. P. 100.

[6]– ابن بيبي: سلجوقنامة، ص737.

[7]– البيطار هو الحداد الذي يضع حدوة الخيل. انظر ابن بيبي: سلجوقنامة، ص 737.

[8] – TUNCER BAYKARA : OP. CIT. P. 100.

استخدمت كثيرا في البناء كما سنوضح في فصل المنشآت المعمارية، ولذلك كثر النجارون في المدينة [1].

كما انتشرت صناعة الحلوى من السكر والعسل [2] الذي كان موجودا بكثرة في قونية –كما أوضحنا سابق – وكذلك وجدت صناعة الفخار [3]، وصناعة الحصير والسلال [4].

صناعة الثلج: وعرفت عن قونية في عصر سلاجقة الروم صناعة الثلج. ولتغطية حاجة شعب قونية من الثلج، كان يتم في موسم الشتاء تجهيز الثلج اللازم لإطفاء حرارة فصل الصيف [5] .ومن أجل ذلك أنشئت العديد من الثلاجات (مصانع الثلج)[6]. ونعلم من وقفية مدرسة الشفاهية الموجودة بمدينة سيواس والمؤرخة ب 618هـ/ 1221م، أنه وجد في قونية مصنع للثلج تعود ملكيته لرئيس الدين عليش بن الحسن القيصري [7].

وتبدو مصانع الثلج في قونية وهي من الآثار السلجوقية، وكأنها مدفونة في الأرض، وهي مغطاة بسقف مبني من الحجارة. ويوجد خلف هذه المصانع فراغات لوضع الثلج فيها، و تمتد من ناحية الشرق لناحية الغرب، وتفتح أبوابها من جهة الشرق [8]، ويوجد في كل مصنع حوض ممتلئ بمياه الشتاء المعدة للتجميد، كما يتم أحيانا ملء هذه الأحواض من مياه النهر عندما يكون الشتاء شديد البرودة، وبعد ملء هذه

---

[1] – EFLAKI : OP. CIT. VOL. 1, P. 150, 175, 242, 277.

EFLAKI : OP. CIT. VOL. 1, P. 163. –[2]

[3] – TUNCER BAYKARA : OP. CIT. P. 100.

EFLAKI : OP. CIT. VOL. 1, P. 338. –[4]

[5] – EFLAKI : OP. CIT. VOL. 1. P. 123.

– A. SUHEYL UNVER : KONYA HASTAHANELERI (1219 – 1236), P. 18.

[6]– TUNCR BAYKARA : OP. CIT. P. 100.

[7] – IBRAHIM KONYALI : OP. CIT. P. 268.

[8] IBID, P. 267.

الأحواض بالمياه توضع أكوام من التراب أمام الأبواب والثقوب وذلك لمنع دخول الهواء الساخن الذي يذيب الثلوج. وفي الصيف تفتح مصانع الثلج أبوابها، ويتم نقل الثلج إلى الأسواق لبيعه. ويتم النزول من أبواب هذه المصانع إلى أسفل بسلم من الحجارة على عمق عشرين درجة، ويوجد بجوار السلم بئر لاحتواء المياه المذابة التي تسيل من الثلوج. وكانت تحفظ في هذه المصانع قرب الجبن والزبد [1].

- **النشاط التجاري:**

سبق أن أشرت إلى أن آسيا الصغرى عانت الكثير من التدهور في أحوالها الاقتصادية عندما كانت تحت إدارة البيزنطيين مما كان له أثره السيئ بالتالي على النشاط التجاري.إلا أنه لما قامت سلطنة سلاجقة الروم بتلك المنطقة وبدأ عهد جديد، دخلت البلاد في محيط الأنشطة التجارية والاقتصادية الواسعة التي كانت في أرجاء العالم المعروف آنذاك.ولكن يبدو أن هذا الوضع لم يتحقق فجأة بمجرد وقوع الفتح السلجوقي للمنطقة، وإنما تحقق نتيجة جهود وخطط دأب على التخطيط لها وتنفيذها سلاطين سلاجقة الروم. فكان لابد في البداية من إزالة بعض الموانع السياسية المتمثلة بشكل كبير في كسر هجمات البيزنطين والصليبيين والقضاء على الأسر المنافسة أو بمعنى آخر استكمال وحدة آسيا الصغرى. فلقد خاضت السلطنة السلجوقية الكثير من الحروب والمعارك من أجل إرساء دعائم الدولة وتوطيد نفوذها وتوسيع رقعة أراضيها بما يضمن تكوين وتأسيس دولة قوية يعمها الأمن ويسودها الاستقرار.

وقد تم دخول آسيا الصغرى في مجال النشاط التجاري العالمي على فترات تدريجية ونتيجة لبذل الكثير من الجهود.

[1] – IBID, P. 267.

وتوافر لسلطنة سلاجقة الروم من العوامل ما شجع سلاطينها على الاهتمام بالتجارة و تنشيطها وإنمائها. وكان أهم هذه العوامل هو الموقع الجغرافي الذي تمتعت به آسيا الصغرى حيث كانت ممرا لطرق التجارة العالمية بين الشرق والغرب والشمال والجنوب، هذا بالإضافة إلى وفرة إنتاجها وتعدد أنشطتها الاقتصادية .

إلا أنه بحلول القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي استقرت الأحوال السياسية نوعا ما خاصة في عاصمة سلاجقة الروم بقونية [1]، وبدأ سلاطين يوجهون اهتماماتهم للرقي بشؤون البلاد وفي مقدمتها الشؤون الاقتصادية، فشهدت انتعاش في جميع المجالات الزراعية والصناعية والتجارية حيث كان كل نشاط من تلك الأنشطة يعضد ويساند الآخر [2].

وإعتمد النشاط التجاري لسلاجقة الروم يعتمد في ذلك القرن على تشجيع التجارة الداخلية من ناحية، وتجارة الطرق البرية مع دول الشرق الإسلامي من ناحية أخرى [3].وربما كانت أولى صور التجارة الداخلية تبرز من خلال التبادل العادي الذي أصبح منظما بين القرويين الروم من جهة وبين رعاة الغنم التركمان من جهة أخرى، وكانت وفرة الإنتاج تتحكم في استمرار تلك التجارة بين الطرفين [4].

---

[1] – S. VRYONIS : OP. CIT. P. 221.

[2] – CLAUD CAHEN : OP. CIT. P. 157.

[3]– محمد فؤاد كوبريلي: المرجع السابق، ص 101.

[4] – CLAUD CAHEN : OP. CIT. P. 157.

(كما كانت التجارة السلجوقية تعتمد في القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي على تجارة الترانزيت (العبور)، وتركزت هذه التجارة في بداية الأمر بين قونية وسيواس وقيسارية وكان يقوم بها تجار السجاد وتجار الخيول والماشية وتجار الرقيق[1]).

(ولكن على الرغم من أن تلك الأنشطة التجارية كانت تشكل مصدرا هاما للدخل وتجارة مربحة في نفس الوقت، إلا أنها لم تستطع أن تفي بالتزامات الدولة المالية الباهظة، فكان على السلاجقة أن يتجهوا لإنعاش طريق القوافل المتجه عبر آسيا الصغرى إلى بلاد الشام جنوبا والذي ينتهي إلى القسطنطينية شمالا)[2] وهو نفسه الطريق الذي يمر أيضا بربض قونية والذي ذكره ابن خرداذبة باسم درب السلامة.

وعلى ذلك نستطيع القول إنه إذا كان النصف الثاني من القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي قد شهد قيام علاقات تجارية بين الأتراك والروم في قونية وغيرها من المدن، كما شهدت نفس الفترة تردد بعض التجار من نصارى الروم والمسلمين فيما بين القسطنطينية وقونية وحضورهم بعض المواسم التجارية بقونية، إلا أنها كانت علاقات غير ثابتة ويشوبها الاضطراب أحيانا [3]. وعلى ذلك فإنه لم يكن هناك طريق أمام سلاجقة الروم سوى زيادة الاهتمام بطرق تجارة القوافل القديمة التي خدمت أجيالا من التجار الرومان والبيزنطيين وإعادة تعميرها من أجل اجتذاب أكبر عدد ممكن من التجار وبضائعهم للمرور عبر أراضيهم [4].

---

[1]– تمارا رايس: المرجع السابق، ص 124.

[2]– تمارا رايس: نفسه ،ص 121.

[3] – S. VRYONIS : OP. CIT. P. 221.

[4]– تمارا رايس: المرجع السابق، ص 121.

فقام السلاجقة بإصلاح بعض تلك الطرق، وعملوا على تقوية الجسور المتداعية، بل وأنشأوا طرقا أخرى جديدة وبنوا جسورا حجرية جديدة أيضا. ولأول مرة في تاريخ هذه الطرق الأثرية القديمة، قام السلاجقة ببناء شبكة من خانات القوافل على طول تلك الطرق [1]، مما كان له أكبر الأثر في تنشيط الحركة التجارية بالمنطقة.

ولم تكن مهمة هذه الخانات أو النزل شيئا سوى استمرار لمهمة الرباط [2] الذي سبق أن تأسس في دول العالم الإسلامي. ويبدو أنه لهذا السبب كانت تطلق كلمة ¨ رباط ¨ في المصادر والنقوش والوقفيات الخاصة بعصر سلاجقة الروم بآسيا الصغرى كمرادف لكلمة ¨ خان¨و ¨نزل ¨ وقد نقل سلاجقة الروم نظام ¨الرباط¨ أو نظام الخان أو النزل عن أسلافهم السلاجقة العظام مع ما ورثوه منهم من عادات وأنظمة أخرى، فإلى السلاجقة الأوائل يرجع الفضل في جلب نظام ¨الرباط ¨ من بلاد التركستان مع ما جلبوه من أنظمة وعادات واعتبروا انتشارها في كافة أطراف المملكة لمصلحة الدولة، كما اعتبر نظام الملك إنشاء الرباط أو النزل من بين واجبات سلاطين السلاجقة [3] . وإذا كان الفضل في إدخال نظام النزل في الشرق الأدنى الإسلامي يعود إلى السلاجقة العظام، فإن الفضل في انتشاره في آسيا الصغرى يعود لسلاجقة الروم، ولا أدل على ذلك مما تشهد عليه الآثار الباقية عنهم. ويمكن القول إن إنشاء النزل السلجوقية على امتداد طرق القوافل يرتبط بالسياسة التجارية التي اتبعها سلاطين سلاجقة الروم في

[1]- نفس المرجع والصفحة.

[2]- الرباط: هو الدار التي يسكنها أهل طريق الله. والرباط والمرابطة ملازمة ثغر العد، ثم قيل لكل ثغر يدفع أهله عمن وراءهم. ثم أصبح الرباط يطلق على بيت الصوفية ومنزلهم فهم في الرباط مرابطون متفقون على قصد واحد وعزم واحد وأحوال متناسبة للعبادة ووضع الرباط لهذا المعنى، وقيل أن لاتخاذ الربط والزوايا أصل من السنة وهو أن رسول الله صلى الله عليه وسلم اتخذ لفقراء الصحابة الذين لا يأوون إلى أهل ولا مال مكانا من مسجده كانوا يقيمون به وعرفوا بأهل الصفة، انظر المقريزي: الخطط، المصدر السابق ،ج 2، ص 427.

[3] – OSMAN TURAN : SULCUK KERVANSARAYLARI, P. 489.

آسيا الصغرى، فكلما ازداد النشاط التجاري على طرق القوافل كلما ازداد إنشاء النزل على امتدادها، وقد استمرت هذه السياسة الحكيمة حتى النصف الثاني من القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي [1]. أما بالنسبة للتدابير الأمنية التي اتخذتها الدولة لحماية طرق القوافل إضافة إلى إنشاء النزل، فتتمثل في الاهتمام بإرسال القوافل التجارية في حماية فرق عسكرية في بعض الطرق.

كما حرصوا على إيجاد قوات الأمن اللازمة بالمناطق الخطيرة مثل الدروب والطرق المنعزلة، لحماية تلك القوافل أثناء مرورها [2]. وكان ذلك أمرا طبيعيا بالنسبة لدولة تعيش في ظروف كتلك التي عاشتها دولة سلاجقة الروم، حيث كانت تحيط بها المخاطر من كل جانب، كما أن بلادها كانت ذات طبيعة جبلية وعرة ومسالك صعبة الاجتياز [3].وقد أدرك سلاطين السلاجقة أن دولتهم بقدر ما تكون مأمونة من الداخل بقدر ما تكون مرهوبة من جانب جيرانها يستوي في ذلك الأصدقاء والأعداء. ومن أجل ذلك اتخذت السلطنة تدابير الحماية لتأمين تلك القوافل التجارية التي تنقل الأشياء الثمينة والتي كانت بالتالي هدفا لهجمات اللصوص وقطاع الطرق في الداخل وجيوش الأعداء على الحدود [4].

وأثمرت تلك السياسة نتائج طيبة أدت إلى الانتعاش الكبير لسلطنة سلاجقة الروم في مجال التجارة العالمية، مما جعل من آسيا الصغرى جسرا تجاريا بين الأمم ومهد الطريق لتبادل السلع والبضائع وكذلك الإنتاج العلمي بين المسلمين والأوروبيين [5].

---

1 – IBID, P. 476.

2 – IBID, P. 474.

3 – IBID, P. 474.

4 – IBID, P. 474.

5 – OSMAN TURAN : SULCUK KERVANSARAYLARI, P. 473.

وقد هيأ الله لتلك البلاد سلاطين ذوي رأي ثاقب وفهم متميز وسياسة حكيمة أمثال قليج أرسلان الثاني، وغياث الدين كيخسرو الأول، وعز الدين كيكاوس الأول، وعلاء الدين كيقباد الأول. الذين أدركوا أهمية التجارة في تطوير مستقبل سلطنتهم فبادروا باتخاذ كافة التدابير التي تشجع على إنعاش التجارة وازدهارها مما ساعد على إنعاش الحياة الاقتصادية بسلطنتهم [1].ولكي ندرك مدى التقدم والازدهار الذي حققته سلطنة سلاجقة الروم في مجال الأنشطة التجارية، لا بد أن نلقي الضوء على الخطوات التي اتبعها السلاطين لتحقيق هذا الهدف.

فلم تكد سلطنة سلاجقة الروم تدعم قواها العسكرية والسياسية في النصف الثاني من القرن السادس/ الثاني عشر الميلادي بعد أن استطاعت القضاء على الدانشمنديين أقوى خصومها وأخطرهم، وبعد أن تخلصت في نفس الوقت من الإمارات المحلية الصغيرة باستئصال بعضها والاستيلاء على الباقي، وأيضا بتحويلها من دولة أرمينيه الصغرى إلى دويلة تدفع الجزية وتقدم الجند للمساعدة بعد أن كانت بفضل موقعها الجغرافي ومساندتها للقوى المتنافسة تحتفظ باستقلالها [2]نقول لم يكد ذلك يتم حتى اتجه سلاجقة الروم نحو الاهتمام بالنشاط التجاري. فقد انتهجوا منذ بداية القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي – بعد أن استكملوا تنظيم الجهاز الإداري لدولتهم – سياسة تجارية فعالة. وكانت الخطوة الأولى للانفتاح التجاري على العالم هي تلك التي اتخذها السلطان كيخسرو الأول باستيلائه على ميناء أنطالية الواقع على البحر المتوسط وانتزاعه من إمبراطورية نيقيه البيزنطية وذلك في عام 604هـ/

[1]– محمد فؤاد كوبريلي: المرجع السابق، ص 90.

[2]– محمد فؤاد كوبريلي: نفس المرجع، ص 49.

1207م فاكتسبت سلطنة سلاجقة الروم بذلك منفذا على ساحل البحر الأبيض المتوسط [1]، وكانت غاية السلطان في احتلال ذلك الميناء غاية اقتصادية بحتة [2].

كما استطاع خليفته وابنه عز الدين كيكاوس الأول أن يجبر الكسيوسكومنين إمبراطور طرابيزون البيزنطي أن يتنازل عن سينوب وذلك في عام 611هـ/ 1214م، وبذلك حصل سلاجقة الروم على منفذ على البحر الأسود، وصار لهم بهذين البلدين منفذان الأول على البحر الأبيض والآخر على البحر الأسود فاستطاعوا أن يقيمو علاقات تجارية مباشرة بينهم وبين بلاد هذين البحرين [3].

وإذا عرفنا أن غاية سلاطين سلاجقة الروم في الاستيلاء على هذين المينائين لتحقيق أغراض وأهداف اقتصادية بحتة لأدركنا مدى الاهتمام الذي أولاه سلاطين السلاجقة لإنعاش التجارة وازدهارها. كما أنهم عندما أوقعوا بأرمينية الصغرى التي تعتبر منطقة عبور مهمة للتجارة حين أخلت بأمن قوافل تجارة العبور (الترانزيت) وأرغموها على دفع التعويضات عما ألحقت بالتجارة من أضرار [4]، كانوا يستهدفون من وراء ذلك تأمين طرق التجارة العالمية التي تمر بأرمينيه وتدعيم سياستهم التجارية لإنعاش حركة التجارة العالمية في طريقها إلى أوروبا عبر سلطنتهم.وقد بلغت دولة سلاجقة الروم ذروة التقدم في عهد السلطان علاء الدين كيقباد الأول الذي أدرك بثاقب نظره مدى تفوق النشاط التجاري للجمهوريات الإيطالية في البحرين الأبيض والأسود، وضرورة التعاون معها في هذا النشاط التجاري، فبادر بعقد اتفاقية تجارية مع البنادقة عام 617هـ/ 1220م منحهم بمقتضاها بعض الامتيازات التجارية كحرية توريد الأحجار الكريمة والدر والذهب والفضة والنقود واللآلي والقمح دون جباية رسوم جمركية منهم عنها، وعدم جباية

1- C . M. H. VOL. IV, P. 746.

2- محمد فؤاد كوبريلي: المرجع السابق، ص 49.

3- محمد فؤاد كوبريلي: نفس المرجع، ص 49، .C. M. H. VOL. IV, P. 746 -

4- محمد فؤاد كوبريلي: المرجع السابق، ص 91، .OSMAN CETIN : OP. CIT. P. 170 -

سلاجقة الروم على غير ذلك من البضائع التي يجلبونها معهم إلى البلاد رسوما جمركية أكثر من 2% من قيمتها، كما تضمنت الاتفاقية بعض البنود الخاصة بتأمين تجار الطرفين على أنفسهم وأموالهم [1].

وتم الاتفاق كذلك على أن تنظر المحاكم التي يشكلها البنادقة في الخلافات التجارية الناشئة بينهم وبين غيرهم من الفرنج المقيمين للتجارة في سلطنة سلاجقة الروم، بينما تنظر المحاكم السلجوقية في الخلافات الخاصة بجرائم القتل والسرقة التي تنشب فيما بينهم [2].ولم يقتصر تشجيع علاء الدين كيقباد الأول للتجار البنادقة فقط وإنما شجع أيضا التجار البروفانساليون LES PROVENCAUX(أهالي جنوب فرنسا) فنشط دورهم في تجارة العبور (الترانزيت) بين قونية وجزيرة قبرص، فقد كانوا ينقلون الشب والصوف والجلد والحرير الخام والمنسوج من بلاد سلاجقة الروم إلى قبرص [3]. وهكذا استفاد سلاجقة الروم من انتعاش حركة التجارة العالمية عبر أراضيهم بما كانوا يجبونه من رسوم جمركية عالية عليها، كما انتعشت حركة التجارة الداخلية في أسواق بلادهم بما كان يجلبه إليها التجار الأجانب من سلع وبضائع[4].و بلغت الحرية التي منحها علاء الدين كيقباد الأول للتجار الأجانب مداها في النصف الثاني من القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي، إذ احتكر بعض هؤلاء التجار تجارة بعض المنتجات المرغوبة والتي كانت تشتهر بها سلطنة سلاجقة الروم. ومن هؤلاء التاجر الجنوي نيكولاس دي سانتوسيرواالجنوي، والتاجر البندقي بونيفاس دي مولندينو اللذين كانا يقيمان في قونية مع غيرهم من

---

[1]- ق. هايد. المرجع السابق، ج1، ص 310. – محمد كوبريلي: المرجع السابق، ص 92. – تمارا رايس: المرجع السابق، ص 124. ويذكر. هايد أن البنادقة حصلوا على امتيازات سابقة على هذه الاتفاقية وقعها غياث الدين كيخسروا الأول (ت 1211م). انظر ف. هايد: نفس المرجع السابق، ص 310.

[2]- ف. هايد: المرجع نفسه، ص 310. – تمارا رايس: المرجع السابق، ص 124.

[3]- ف. هايد: المرجع السابق، ص 310. – محمد فؤاد كوبريلي: المرجع السابق، ص 93.

[4]- أحمد توني عبد اللطيف: المرجع السابق، ص 329.

تجار الفرنج [1]، وكانا يحتكران تجارة الشب الذي تنتجه آسيا الصغرى ويرفعان ثمنه كثيرا، فما كان يساوي 15 دينارّا أصبح يباع بسعر خمسين دينارّا [2].

ولم يقف تشجيع علاء الدين كيقباد الأول للتجارة عند حد تحسين العلاقات التجارية مع الإيطاليين والبروفنساليين بل نجده يتطلع إلى أبعد من ذلك، فيقوم في سنة 622هـ/ 1225م بحملته البحرية على سغداق[3]بهدف تأمين التجارة بين تجار آسيا الصغرى وتجار مصر من ناحية وتجار منطقة جنوب روسيا من ناحية أخرى وتعريف أبي الفدا لها (732هـ) يبين الأثر الكبير الذي أحدثه فتح كيقبادلها قبل قرن من الزمان إذ غدت في زمن أبي الفدا مدينة تجارية مهمة وأهلها مسلمون على حد قوله، وكان التجار المصريون يرون أن آمن طريق لهذه التجارة هو طريق الإسكندرية – آنطاليا – سينوب.

وقد اتفقت معظم المراجع التي ناقشت سبب هجوم علاء الدين كيقباد الأول على سوداق على أن الهدف التجاري كان وراء ذلك الهجوم، فيعزو " هايد " سبب هجوم علاء الدين كيقباد الأول على سوداق فقد إحدى السفن التجارية المحملة بالعبيد والفراء والتي تعتبر من أهم وأثمن البضائع بالنسبة للسلطان السلجوقي [4]. كما يرى البعض أن السلطان وجه تلك الحملة إلى القرم لصالح التجارة الايطالية [5]. وذكر أحد الباحثين أن ظاهر تلك الحملة كان للحد من نفوذ المغول والروس المتزايد بتلك المنطقة،

---

[1]– ف. هايد: المرجع السابق، ص 308.

[2]– نفس المرجع، والصفحةّ.

[3]– ابن بيبي: سلجوقنامة (الأوامر العلائية في الأمور العلائية) ص 323 – 333، و "سغداق " أو " صوغداق " من بلاد القرم في ذيل جبل وأرضها محجر وهي بلدة سورة وأهلها مسلمون، وهي على شط بحر القوم، وهي فرضة للتجار يسافرون منها إلى حلية القسطنطينية، انظر (أبو القدا: تقوم البدان، ص 215)، وفي العصر العثماني أصبح اسمها صوادق حسب ما ذكره أحمد بن لطف الله المولوي في صحائف الأخبار ص 579.

[4]– ف. هايد: المرجع السابق، ص 306 –، وتمارا رايس: المرجع السابق، ص 126.

[5]– C. M. H. VOL. IV, P. 747.

بينما كان الهدف الأساسي لها تأمين تجارة سلاجقة الروم عبر البحر الأسود وتوفير الحماية لرعاياهم التجار على سواحل القرم [1]. وعلى ذلك نقول إن الدافع الأول والحافز الرئيسي لقيام علاء الدين كيقباد الأول بتلك الحملة هو تحقيق المصلحة الاقتصادية لبلاده أولا وأخيرا، وخاصة إذا عرفنا أن سينوب تعد قاعدة للترك للاتجار مع روسيا [2]، وأن تجار قونية كانوا يرتادون هذا الطريق عندما كانوا يأتون من الإسكندرية بالملابس المصرية المصنوعة من قماش الإسكندرية والملابس المصنوعة من الصوف [3].

كما اهتم علاء الدين كيقباد الأول بتنشيط الحركة التجارية على ساحل البحر المتوسط، فقام بإنشاء ميناء تجاري إلى الجنوب الشرقي من ميناء أنطالية، وهو ميناء " علائية " والذي أطلق عليه المؤرخون المعاصرون اسم " علايا "[4] . وقام علاء الدين كيقباد الأول بتحصين وتأمين الميناء بإقامة برج في جهته الجنوبية في عام 621هـ/ 1224م [5]، كما أنشأ به ترسانة بحرية (دار صناعة) عام 626هـ/ 1228م، تحوي عددا من السفن الحربية بقصد حماية المدينة وتجارتها عبر البحر المتوسط [6].

وهكذا يمكننا القول إن علاء الدين كيقباد الأول استطاع أن يحقق لبلاده من الازدهار التجاري والرخاء ما لم تشهده في أي عهد مضى. وبلغت أهمية الأعمال التي قام بها – في هذا الصدد – درجة جعلت رعاياه يلقبونه ب " سلطان البحرين والبرين "، البحرين هما البحر الأبيض والبحر الأسود، والبرين هما

---

[1]– أحمد توني عبد اللطيف: المرجع السابق، ص 329.

[2]– ف. هايد: المرجع السابق، ص 305.

[3]– AHMED EFLAKI : OP. CIT. VOL. 1, P. 332, 333.

* سبق التعريف بسغداق وسينوب.

[4]– أبو الفدا: تقويم البلدان، ص 381، وكان علاء الدين كيقباد قد استولي على حصن كالونورس والذي كان محور ارتكاز للصليبيين والقبارصة من الأرمن وحوله إلى ميناء إسلامي هو العلائية (العلايا) (C. M. H. (VOL. IV, P. 746.

[5]– تمارا رايس: المرجع السابق، ص 179.

[6]– تمارا رايس: نفس المرجع، ص 128، 129، (CLAUD CAHEN : OP. CIT. P. 124).

آسيا وأوروبا [1]. هذا بالإضافة إلى لقبه الذي اشتهر به وهو " السلطان الأعظم " [2].وقد أدى حصول سلاجقة الروم على منافذ وموانئ على شواطئ تلك البحار إلى أن يزداد نشاط طرق القوافل التي تصل بين تلك الموانئ وبين غيرها من مدن سلطنتهم. لذا تطلب الأمر من سلاطين سلاجقة الروم الاهتمام بإنشاء المزيد من النزل (الخانات) على طول طرق القوافل، من أجل استمرارية وحيوية ذلك النشاط التجاري.وتعتبر أهم النزل التي أنشأها سلاجقة الروم على امتداد تلك الطرق في العقد الأول من القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي وقد أقيمت على الطرق المؤدية من قونية إلى الحدود البيزنطية، وقد استدعى ذلك نشاط الحركة التجارية بين قونية والقسطنطينية وتردد عدد من التجار القونويين خلال هذه الفترة على القسطنطينية[3].

وبافتتاح سلاجقة الروم لمينائي أنطالية وسينوب امتد نظام خانات القوافل شمالا في إتجاه سامسون وسينوب على البحر الأسود وجنوبا في اتجاه أنطالية على البحر المتوسط. ونتيجة لإنشاء الخانات وما كفله نظامها من حماية وراحة للتجار ازداد مجيء التجار الذين كانوا يحملون بضائعهم وأموالهم من مصر والشرق الإسلامي وشبه جزيرة القرم والدولة البيزنطية ودول الفرنج إلى قونية وغيرها من مدن السلطنة السلجوقية[4].

[1]- حسن الباشا: **الألقاب الإسلامية في التاريخ والوثائق والآثار**، دار النهضة العربية ، القاهرة، دط، 1978م ، ص 334.

[2]- كي لسترانج: المرجع السابق، ص 183.

[3]- S. VRYONIS : OP. CIT. P. 223.

[4]-IBID , P. 223.

وذكر أن أحد التجار حمل معه مبلغ مائة وعشرين ألف دينار صوري في قافلة تجارية كانت في طريقها من قليقيه إلى هرقلة [1]. وفي هذا ما يؤيد ضرورة وجود مناطق حماية آمنة على طول تلك الطرق لحماية مثل أولئك التجار وأموالهم الكثيرة، وهو ما فعله سلاجقة الروم. فكان سلاطين سلاجقة الروم وكبار رجال الدولة يأمرون بإنشاء النزل أو الخانات في نقاط إستراتيجية على طول الطرق التجارية المهمة، وقد أخذ بالاعتبار مقدار المسافة بين منزلة وأخرى، فجعلوا المسافة ما بين المنزلة والتي تليها ما بين ثلاثين إلى أربعين كيلو مترا (28 ميلا) [2]، وهي المسافة التي يستطيع الجمل قطعها في نهار واحد وتستغرق حوالي تسع ساعات فكانت القافلة التي تسير في الصباح الباكر تصل إلى المنزلة التالية مساء [3].

وكانت أهم النزل السلجوقية متواجدة على الطريقين التجاريين الدوليين الرئيسيين اللذين يقطعان آسيا الصغرى وهما:

---

1 – IBID, P. 223.

–والدينار الصوري (المشخص): تطلق الدنانير الصورية أو المشخصة على الدنانير الإفرنجية، وسميت كذلك لنقش صور أصحابها من ملوك الفرنج على وجوهها. – انظر القلقشندي: المصدر السابق، ج 3، ص 441.

2– OSMAN TURAN : SULCUK KERVANSARAYLARI, P. 474.

– تمارا رايس: المرجع السابق، ص 122.

3– تمارا رايس: نفس المرجع والصفحة.

– أخذ هذا التنظيم عن نظام البريد، وبالذات بريد الخيل الذي كان مطبقا في أنحاء العلم الإسلامي منذ أن أخذه معاوية بن أبي سفيان أثناء ولايته على الشام ثم خلافته، عن الروم. وفي التنظيمات الخاصة بطرق بريد الخيل، كانت المسافة بين المنزلة والتي تليها تقدر بحوالي ثلاثة فراسخ، أي تسعة أميال. ولكن في نفس الوقت كان يراعي عند تحديد منازل البريد عناصر أخرى مثل أهمية الموقع من حيث الإستراتيجية، ومدى قربه أو بعده عن المدن الرئيسية، وكذلك توافر المياه والخانات على امتداد الطريق .

– انظر دائرة المعارف الإسلامية، ج 3، ص 609 – 611 (مادة بريد)، (طبعة دار الفكر).

1- الطريق الذي يبدأ من علائيةوأنطالية على البحر الأبيض المتوسط ويمر بالمراكز الكبيرة في آسيا الصغرى مثل أرزنجان وسيواس وقيصرية وآقسراي وقونية ويصل إلى بلاد فارس [1].

2- أما الطريق الثاني فإنه نتيجة لفتح أرمينيه الصغرى واكتسابها أهمية كبرى بسبب ميناء يورتيلا الذي كان موجودا في شرق نهر حيحان والذي أصبح منافسا أصبح منافسا لأنطالية، لأن البضائع المجلوبة من الغرب تمر بأرمينيه الصغرى وتصل إلى آسيا الصغرى عن طريق قيصرية وقونية، وتتحد في الطريق الرئيسي و يمتد من فيلومليوم (آقشهر) إلى قونية وهرقلة ودرب قليقيه حتى يصل إلى أنطاكية. وهناك طريق يتفرع من آقشهر وينتهي إلى أنطالية على البحر المتوسط [2].

كما وجدت هناك نزل أقيمت على طريق ثالث ممتد من قونية إلى آقشهر ثم إلى القسطنطينية ووديا غرب آسيا الصغرى [3].وهكذا نجد أن موقع قونية الجغرافي قد جعلها ترتبط مع الموانئ الساحلية والمدن الداخلية بعدة طرق لأنها تقع على مفترق الطرق [4].ويبلغ طول الطريق الذي يربط قونية بأنطالية على ساحل البحر الأبيض المتوسط حوالي ثماني مراحل [5]، أما الطريق الذي يربطها بقسطمونية التي تقع شمالها بالقرب من البحر الأسود فيبلغ طوله حوالي خمس مراحل [6]، ويبعد الطريق الذي يربطها بقيسارية في

[1]- OSMAN TURAN : OP. CIT. P. 474.

[2] - OSMAN TURAN : SULCUK KERVANSARAYLARI, P. 474.

- رانسيمان: المرجع السابق، ج1، ص 276.

[3]- OSMAN TURAN : OP. CIT. P. 474.

[4]- الإدريسي: المصدر السابق، م2، ص 812.

[5]- الإدريسي: نفس المصدر ، ص 812.

[6]- الإدريسي: نفس المصدر ، ص 813.

جهة الشمال الشرقي بمسيرة تسعة أيام [1]، ومن قونية إلى أنقرة مسيرة خمسة أيام [2]، ومن قونية إلى اللاذقية مسيرة يوم واحد [3].

إضافة إلى وجود طريق تجاري بري قديم ومهم يربط قونية عاصمة سلاجقة الروم بتبريز قاعدة إقليم آذربيجان، ويبدأ ذلك الطريق من تبريز في اتجاه الشمال الغربي إلى مدينة أرزن الروم ومنها غربا باتجاه سيواس، ومن سيواس باتجاه الجنوب الغربي إلى مدينة قيسارية، ومنها إلى الغرب مع ميل إلى الجنوب باتجاه قونية العاصمة. وكان هذا الطريق يستخدم في نقل منتجات الشرق كالتوابل والبخور وسكر الهند وخزف الصين ولآلئ الخليج الفارسي إلى بلاد سلاجقة الروم[4].وقد حرص سلاجقة الروم على توفير أسباب الراحة والرفاهية في هذه الخانات وخاصة تلك التي تقع على الطرق الواقعة بين المراكز والمدن التجارية الكبرى مثل قونية وقيصرية وسيواس وأرزن الروم [5].

الأسواق: إلى جانب ما بذله سلاجقة الروم من جهود كبيرة للنهوض بالتجارة الخارجية لبلادهم، فإنهم اهتموا كذلك بتنشيط التجارة الداخلية، فكانت الأسواق والخانات الداخلية الملحقة بها من أهم مظاهر التجارة الداخلية التي أولتها الدولة بالغ عنايتها. فكان كبار موظفي الدولة وأصحاب المناصب العليا بل وبعض السلاطين يملكون من الثروات والأراضي والعقارات الشيء الكثير. و يخرجون مدخراتهم كلما سنحت لهم الفرصة ليجعلوا منها رؤوس أموال تجارية ويشاركون بعض كبار التجار في تجارتهم، ويشاركهم

---

[1]– الإدريسي: نفس المصدر، ص 812.

[2]– الإدريسي: نفس المصدر، ص 813.

[3]– الإدريسي: نفس المصدر، ص 812.

[4]– عن استيراد اللؤلؤ والدر والياقوت انظر:

– EFLAKI : OP. CIT. VOL. 1, P. 278, VOL. 2, P. 57, 58.

[5]– محمد فؤاد كوبريلي: المرجع السابق، ص 94.

أيضا بعض أفراد الطبقة المتوسطة بالأموال المتواضعة التي يملكونها [1].والملاحظ أن طبقة كبار التجار رغم قلة عددها هي التي كانت تنظم النشاط الصناعي والحرفي بسبب توفر رأس المال التجاري لديهم، كما كانت تتكفل بتدبير أمر القوافل الداخلة إلى البلد والخارجة منها وتتكفل أيضا بتوريد حاجيات أسواق المدينة [2].

وحيث أن سوق المدينة هو مرآة حياتها الاقتصادية وعنوان نشاطها التجاري والصناعي، فقد اهتم بها سلاجقة الروم أشد الاهتمام وحرصوا في تأسيس الأسواق بمدنهم على نفس النظام الذي تأسست عليه الأسواق في المدن الإسلامية في العصور الوسطى.وأهم مايميز الأسواق التي أقيمت بمدن آسيا الصغرى في عهد سلاجقة الروم أنها كانت مصنفة حسب الصنعة أو السلعة أو التجارة التي تمارس بها، واختص كل سوق بسلعة معينة، فسميت الأسواق في كثير من الأحيان باسم السلع التي تباع فيها [3].

وكان السوق في قونية كغيره من الأسواق يعتبر مكانا لعرض السلع والمنتجات الحرفية [4]، حيث كثر بها التجار والحرفيون الذين عملوا جميعا على تنشيط الحركة التجارية بسوق قونية وتزويده بالسلع المختلفة سواء عن طريق ما يستورده التجار من الخارج أو ما ينتجه الحرفيون في الداخل.

وقد بلغ عدد الحرف التي اشتغل بها أولئك الحرفيون في قونية السلجوقية حوالي إحدى وثلاثين حرفة [5]– ذكرنا معظمها سابقا –، يضاف إليهم من كان يقوم بالخدمات الصحية والطبية للحرفيين كالطبيب

[1]– محمد فؤاد كوبريلي: نفس المرجع، ص 105.

[2]– محمد فؤاد كوبريلي: نفس المرجع، ص 106.

[3]– تمارا رايس. المرجع السابق، ص 130، انظر عن نظام أسواق المدن الإسلامية في العصور الوسطى:

– المقريزي: الخطط، ج2، ص 99، 100.

[4]– الاقسرائي: المصدر السابق، ص 72.

[5]TUNCER BAYKARA : OP. CIT. P. 62 , 63.

والحجام [1]. و لكل فئة حوانيتها ودكاكينها الخاصة بها والتي كانت من الكثرة بحيث أصبحت صفوفها تشكل أكبر جزء في السوق.وتميز إنشاء الدكاكين في السوق بقدر من التنظيم النوعي، فكانت دكاكين الجزارين – التي تقع شمال شرق المدينة – لا تبتعد كثيرا عن دكاكين الدباغين. وهناك سوق الأقمشة الذي يقع بجانب سوق الخيط في شرق هضبة علاء الدين، كما يقع سوق القمح بجانب سوق الحطب بشمال المدينة. ولما كان سوق الخيل الذي يعرف باسم (آت بازاري) واللذان يعتبران من الأسواق المهمة في ذلك العصر لأهمية الماشية والخيل في حياة مدينة قونية يحتاجان إلى مكان فسيح وساحة واسعة، لذا فإن أسواقهما كانت تقع خارج سور قونية وقريبا من أحد أبوابها [2] الذي أطلق عليه اسم (آت بازاري) نسبة إلى اسم السوق وهو أهم باب يقع في مدخل المدينة [3]. وهو الباب الذي أحرقه القره مانيون ودخلوا قونية عن طريقه [4].

وكان لقونية عدة أسواق أخرى ذكرت في المصادر أيضا وهي:

- السوق العتيق و يقع داخل منطقة القلعة بمدينة قونية، ويحتمل أن يكون هو السوق الذي احترق في سنة 585هـ/ 1190م وقت مرور الصليبيين بقونية، ولكنه جدد بعد ذلك [5].
- والسوق الجديد الذي أنشئ عندما أصبحت الحاجة الملحة لوجود سوق آخر إلى جانب السوق القديم، ويقع هذا السوق الجديد بظاهر قونية.

[1]- IBID, P. 59.

[2]- TUNCER BAYKARA : OP. CIT. P. 54, 62, 63.

[3]- EFLAKI : OP. CIT. VOL. 1, P. 273.

[4]- ابن بيبي: سلجوقنامة، ص 691.

[5]- TUNCER BAYKARA : OP. CIT. P. 56.

- وسوق الجامع، وهو سوق يرجع للقرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي وأقيم بجوار جامع علاء الدين كيقباد[1].
- وسوق الغرباء،وكان يقع خارج أسوار مدينة قونية بجوار منطقة خواجه فقيه في غرب المدينة [2].
- وسوق تيزبازاري، و تباع فيه البضائع والسلع المستعملة [3]، ويوجد مثل هذا السوق في جميع المدن السلجوقية تقريبا.

ولا يكتمل الحديث عن الأسواق دون ذكر الخانات والنزل حيث كانت تلك الخانات تعتبر من المرافق الهامة التي أقيمت بصفة عامة بمناطق الأسواق في مدينة قونية.وكان الغرض منها في المقام الأول استضافة التجار القادمين من البلدان الأخرى وتوفير أسباب المعيشة والراحة لهم خلال إقامتهم بالمدينة [4].وقد ورد ذكر تلك الخانات الداخلية والقائمة في أسواق قونية في وقفيات ومصادر ذلك العصر، وأهم تلك الخانات:

1- خان دمرة خاتون في السوق العتيق.

2- خان آلتون آبا في سوق الدباغين بمحلة الميداني، وهو الذي يحتوي على ثمانية عشر مسكنا في طابقين. ولقد أوقفه آلتون آبا على الحديثي عهد بالإسلام لتشجيعهم على التمسك بتعاليم الإسلام وإتباع واجباته

3- خان بدر الدين يالمان في السوق العتيق.

4- خان قره طاي في سوق القمح.

1- TUNCER BAYKARA : OP. CIT. P. 57.

2- TUNCER BAYKARA : OP. CIT. P. 57.

3- TUNCER BAYKARA : OP. CIT. P. 57.

4- IBID, P. 57.

كما ذكر الأفلاكي عدة خانات أخرى منها: خان الوزير زياد الدين، وخان صاحب أصفهاني، وخان تجار السكر، وخان تجار القطن والأرز [1]. وأشار الأفلاكي أيضا إلى وجود خانات في مدينة قونية كان الأهالي يترددون عليها لسماع الأغاني والموسيقى، منها خان ضياء الدين المشهور بوجود سيدة جميلة تغني بصوت جميل، ولشدة جمالها تزوجها خازن السلطان بعد أن دفع لها مهرا قدره خمسة آلاف دينار [2].

وخضعت أسواق قونية كغيرها من أسواق المدن الإسلامية لنظام الرقابة على الأسواق والذي يعرف بنظام الحسبة الذي يشرف عليه المحتسب [3]. وهو الذي كان يراقب الأسواق والآداب العامة، وبصفة عامة يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر [4].

وممن تولى وظيفة الحسبة بقونية، وذكرتهم المصادر نجم الدين أبو بكر ، وفخر الدين يونس بن حسن القونوي، وأبو بكر بن حسن الملاطيلي وكان أحد أصحاب الدكاكين بسوق قونية [5].

1- (خان زياد الدين): EFLAKI : OP. CIT. VOL. 1, P. 86, 92 (خان صاحب أصفهاني) VOL. 1, P. 255. (خان تجار القطن والأرز) VO. 1, P. 86, 95. (خان تجار السكر) .

2- EFLAKI : OP. CIT. VOL. 1, P. 89.

3- المحتسب : كان من موظفي الدولةالإسلامية وكان يتبع القاضي ووظيفته رفيعة الشأن موضوعها الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ثم تطورت ليصبح عملها الأساسي اجتماعيا واقتصاديا فأصبح المحتسب مسؤولا عن كل ما يتعلق بالمجتمع وأخلاقه والظهور فيه بالمظهر اللائق. وأصبح عمله الأساسي منع الغش في الصناعة والمعاملات وخاصة الإشراف على الموازيين والمكاييل وصحتها ونسبتها. انظر:
- عبد المنعم ماجد: المرجع السابق، ص 55.

4- EFLAKI : OP. CIT. VOL. 2. P. 103.
- TUNCER BAYKARA : OP. CIT. P. 4.

5- TUNCER BAYKARA : OP. CIT. P. 4.

- **العملة**: يبدو أن مؤسسي سلطنةسلاجقة الروم لم يقوموا بسك النقود لأنفسهم عند بداية تأسيسهم للسلطنة، لا يرجع ذلك إلى انشغالهم بتوسيعها بل يرجع كما أشرت في الفصل الأول إلى أنهم كانوا يعلنون أنهم تابعين لسلطنة السلاجقة العظام، فسك النقود من علامات الاستقلال والسيادة ويرجع ذلك حتما إلى انشغالهم بتوسيعها وتوطيد نفوذهم [1].

فلم يكن لهم في الفترة الأولى لسلطنتهم أي نوع من أنواع العملات إذ اكتفوا بما كانوا يجبونه من آسيا الصغرى بالعملات السابقة التي كانت تحمل الطابع البيزنطي، والتي بقيت في أيدي الوطنيين المحليين الذين أخفوا ما أمكنهم إخفاؤه من تلك النقود [2].ويحتمل أن يكون أول سك للعملة في عهد السلطان مسعود الأول السلجوقي (501- 551هـ/ 1116- 1156م)، وكانت عملة نحاسية ذكر عليها اسم المكان الذي سكت فيه وهو مدينة قونية [3].

فقد كانت مدينة قونية مركزا لسك العملة باعتبارها عاصمة للسلطنة وأهم مركز اقتصادي بها، وأما دار ضرب العملة (دار السكة) تقع في قونية بجوار جامع علاء الدين [4] و عملية سك النقود بقونية تقوم بطريقة غاية في الدقة والانضباط.وحيث أن عملية سك العملة كانت تتم على أيدي عمال السكة من الوطنيين المحليين فإنه وجد على هذه العملة الأولية علامات تشير إلى الطابع البيزنطي النصراني، فظهر على وجه العملة رأس وأكتاف شخص يحارب التنين ثم مناظر دينية نصرانية [5].

---

[1]- ISMAIL GALIB : TAKVIMI MESKUKAT – I SELCUKIYYE, P. 5.

[2]- CLAUD CAHEN : OP. CIT. P. 168.

[3]- ESMAIL GALIB : OP. CIT. P.5.

- CLAUD CAHEN : OP. CIT. P. 168.

[4]- TUNCER BAYKARA : OP. CIT. P. 116.

[5]- CLAUD CAHEN : OP. CIT. P. 169.

كما استمرت هذه العملة النحاسية النادرة بشكل بسيط في عهد السلطان قليج أرسلان الثاني (551- 588هـ/ 1156- 1192م) إلا أنه لم تستخدم بنفس الصورة وبنفس العبارات التي كتبت على مسكوكات والده السلطان مسعود النحاسية [1]. فكانت عملة قليج أرسلان الثاني في بداية حكمه عبارة عن قطعة من النحاس أصغر من الأولى، ولم يوضع بها تاريخ أو مكان السك، وإنما نقش على وجهها اسم السلطان واسم والده، ونقش على ظهرها صورة فارس في يده رمح كعلامة على الحرب والفروسية [2]، وربما يدل ذلك على استمرار تأثير العمال النصارى على عملية سك العملة. وهو شأن جميع مسكوكات الحكومات التركمانية التي قامت بآسيا الصغرى في تلك الفترة من أراتقة ودانشمند وغيرهم، فقد كانت عملتهم في بداية الأمر تقليدا لمسكوكات نصرانية، وربما يجع ذلك إلى وجود علاقة الجوار من ناحية، أو بسبب الاضطرار إلى استمرار عملية البيع والشراء لسد احتياجات الدولة في طور نموها من ناحية أخرى [3].

ولكن بعد أن استقرت الدولة وحققت القدر الأكبر من الاستقرار السياسي في النصف الثاني من القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي بدأت ملامح التقدم والازدهار تظهر في سلطنة سلاجقة الروم مما اقتضى معه الأمر الاهتمام بإصلاح الأمور المالية للسلطنة بما يتناسب مع ذلك التقدم، فقام السلاطين بسك المسكوكات الفضية الإسلامية [4]. ولم تلبث أن ظهرت العملة الفضية الإسلامية إلى حيز الوجود

1- ISMAIL GALIB : OP. CIT. P. 7.

2- ISMAIL GALIB : OP. CIT. P. 8.

3- IBID, P. 6.

4- IBID, P. 5.

أثناء حكم السلطان قليج أرسلان الثاني أو بالأصح في العام الثلاثين من حكم السلطان المذكور أي في عام 581هـ/ 1185م [1].

وفي الحقيقة فقد أدرك السلاطين السلاجقة أن الوضع أخطر مما يبدو خاصة وأن العملة تعتبر من شعارات الدولة التي تدل على استقلالها وسيادتها. ولم تكن السياسة الهادئة نوعا ما والتي نهجها سلاطين سلاجقة الروم نحو بيزنطة في الفترة الأولى لحكمهم لتعوقهم عن إظهار دينهم والعمل على نشره في تلك الأرجاء، والذي عد الهدف الأول والغاية الكبرى من وراء فتحهم لتلك البلاد. ولتحقيق تلك الغاية كان لابد لسلاطين السلاجقة الروم من العمل على إضفاء الصبغة الإسلامية على مظاهر الحكم في بلادهم، وفي شتى المجالات، وكافة الأنشطة بما في ذلك عملية سك العملة [2]. وبدأ سلاطين سلاجقة الروم في سك عملتهم باتخاذ الأصول الإسلامية التي استقر عليها الأمر في البلدان الإسلامية المجاورة خاصة في بلدان الخلافة العباسية، سواء من حيث القيمة النقدية لكل من الدرهم والدينار، وطريقة السك، ومن حيث سعر صرف كل منهما بالنسبة للآخر،وذلك باعتبار سلطنتهم سلطنة إسلامية، وحفاظا على روابط التبعية الروحية بالخلافة العباسية خاصة وعلى متطلبات الوحدة المالية بين الدول الإسلامية عامة [3].

ولقد لوحظ أنه تم نقش أسماء الخلفاء العباسيين المعاصرين للسلطان قليج أرسلان الثاني في المسكوكات الفضية التي ضربها، كما نقش عليها اسم السلطان السلجوقي ولقبه واسم العاصمة وسنة الضرب وبقية الشعارات الإسلامية التي تنقش على السكة الإسلامية من آيات قرآنية وشهادة التوحيد والصلاة على

---

1 – IBID, P. 5.

2– CLAUD CAHEN : OP. CIT. P. 170.

3– ISMAIL GALIB : OP. CIT. P. 6.

النبي [1]. وكان لقب " السلطان المعظم " يسك من مسكوكات قليج أرسلان الثاني، وأصبح بعد ذلك يسك هذا اللقب في المسكوكات السلجوقية، كما سكت سنة الضرب باللغة العربية، وراعوا الأصول الإسلامية في سك مكان الضرب أيضا، واستعملوا الأرقام الديوانية أحيانا بين العبارات التاريخية وبخاصة في السنوات الأخيرة [2].

و يبدو أن العملة النحاسية استمرت في عهد بعض سلاطين سلاجقة الروم على الرغم من استخدام العملة الفضية، فنجد السلطان كيخسرو الأول (588- 592هـ/ 1192-1195م) وهو سادس سلاطين سلاجقة الروم يأمر بضرب المسكوكات النحاسية في الفترة الأولى لحكمه (588- 592هـ/ 1192- 1195م) وكانت على شكل مسكوكات والدة قليج أرسلان الثاني مع وجود فرق بسيط للغاية [3]. وأهم ما يميز هذه العملة أنها تثبت أن كيخسرو الأول وليس ركن الدين سليمان شاه بن قليج أرسلان الثاني هو الذي اعتلى عرش قونية في عام 589هـ/ 1193م بعد وفاة والدهما قليج أرسلان الثاني وأن كيخسرو الأول استمر في حكم قونية في المرة الأولى إلى عام 592هـ/ 1195م [4].

وهكذا أثبتت العملة أنها وثيقة تاريخية لا يستهان بها في كتابة التاريخ على مر العصور واستمر ضرب العملة النحاسية أيضا في عهد السلطان ركن الدين سليمان شاه بن قليج أرسلان الثاني (592-600هـ/ 1195- 1203م).

1- IBID, P. 6.

2- IBID, P. 7.

3- ISMAIL GALIB : OP. CIT. P. 10.

- يقتضي التعامل النقدي وجود العملات الثلاث، الذهبية (الدينار)، والفضية (الدرهم)، والنحاسية (الفلوس)، وكان يحدد سعر صرف كل منها بالنسبة للآخر. ومن الملاحظ أن سك سلاطين سلاجقة الروم لعملاتهم كان على مراحل، فبدأ بسك الفلوس النحاسية، ثم سك الدراهم الفضية، وأخيرا الدنانير الذهبية.

4- ISMAIL GALIB : OP. CIT. P. 10.

وإذا كانت أحسن العملات الفضية قد ضربت في عهد قليج أرسلان الثاني فإن أحسن العملات النحاسية تلك التي ضربت في عهد السلطان ركن الدين سليمان شاه [1].

هذا بالنسبة للمسكوكات النحاسية والفضية، أما المسكوكات الذهبية فإن السلطان علاء الدين كيقباد الأول (616- 634هـ/ 1219- 1236م) هو أول من أمر بسكها [2]، وذلك يرجع إلى توفر خام الذهب في عصره وهو العصر الذي يعد أزهى عصور السلطنة. حيث يتم توفير معدن الذهب بكميات قليلة من أراضي آسيا الصغرى، بينما كان يتم الحصول على القدر الأكبر عن طريق التجارة العالمية التي تمر عبر أراضي السلطنة [3].وكانت عملة علاء الدين كيقباد الأول الذهبية تتميز بالكتابات الكوفية التي كانت تسك على العملات قبل عصره، وكذلك الكتابة العربية بخط النسخ [4].

وكانت كل العملات الذهبية، والفضية، والنحاسية تسك بدار السك بقونية. أما عن أسعار هذه العملات، فكان الدينار، وهو العملة الذهبية يساوي-في النصف الثاني من القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي – عشرين درهما [5]، والدرهم وهو العملة الفضية يساوي مائة وعشرين يولا [6]. أما اليول وهو العملة النحاسية، وهي التي تعرف في العالم الإسلامي بالفلوس فإن المعلومات قليلة عن أحجامه وأسعاره في قونية [7] وكان يتعامل في قونية بعملات أخرى إسلامية وأجنبية، مثل الدينار

---

[1]– تمارا رايس: المرجع السابق، ص 133.

[2]– CLEMENT HUART : EPIGRAPHIE ARAB D'ASIEMINEURE (REVUE SEMITIQUE 2 ANNEE, 1894), P. 331.

[3]– CLAUD CAHEN : OP. CIT. P. 171.

[4]– CLEME NT HUART : OP. CIT. P. 331.

[5]– TUNCER BAYKARA : OP. CIT. P. 116.

[6]– IBID, P. 116.

[7]– IBID, P. 117.

المصري، والدينار الأفلوري[1]. وتعتبر سنوات ما بين 600- 670هـ/ 1203- 1273م وخصوصا ما بين 630- 670هـ/ 1233- 1273م أغنى فترات العملة الذهبية بقونية [2].

أما عن أوزان تلك العملات التي ضربت في قونيه فكان وزن الدينار الذهبي 25 , 4 جرام وهو وزن الدينار الإسلامي عامة، وأحيانا كان يزن 84 ,8 جرام كعملة جمري المؤرخة بعام 675/ 1278م [3].

أما العملات الفضية فكانت تسك من الفضة الخالصة، و عيارها عيار تسعين على الأكثر وثمانين على الأقل [4]، ووزنها 95 ,2 جرام وهو وزن الدرهم الإسلامي عامة، وأحيانا كان يسك أنصاف الدراهم. وتسمى نصفيه أي بوزن 45 ,1 جرام. أما العملات الفضية تسك كل عام تقريبا، وربما كان ذلك راجعا إلى وفرة مناجم الفضة في سلطنة سلاجقة الروم، والتي استغلت منذ عهد السلطان قليج أرسلان الثاني عام 581هـ/ 1184م [5].

وتعد الحكومة المشتركة لأبناء كيخسرو الثاني، وهم عز الدين كيكاوس الثاني، وركن الدين قليج أرسلان الرابع، وعلاء الدين كيقباد الثاني، أحد الأحداث البارزة في تاريخ سلاجقة الروم، وقد اتضح أن سك النقود باسم هؤلاء الإخوة الثلاثة قد بدأ منذ عام 648هـ/ 1250م [6].

---

[1]- الدينار الأفلوري: هو الدينار الذهبي الذي كانت تسكه فلورنسا الإيطالية.

[2]- IBRAHIM ARTUK : OP. CIT. P. 269.

[3] - IBID, P. 269.

-TUNCER BAYKARA : OP. CIT. P. 117 .

[4]- ISMAIL GALIB : OP . CIT. P.8.

[5] - CLAUD CAHEN : OP. CIT. P. 171.

[6]- IBRAHIM ARTUK : OP. CIT. P. 269.

- TUNCER BAYKARA : OP.CIT. P. 117.

ولم يقف الأمر عند حد سك العملة مرة واحدة سنويا بل كانت العملة في ذلك العهد المشترك تسك عدة مرات في السنة الواحدة وبقوالب مختلفة، وذلك مما يدل على الاضطراب السياسي في هذه الفترة من حكم هؤلاء السلاطين الثلاثة. فمثلا سكت عملة في سنة 648هـ/ 1251م بخمس قوالب مختلفة وبأسماء ثلاث سلاطين، كما سكت في سنة 649هـ/ 1252م ثلاث مرات، وسكت أيضا في سنة 650/ 1253م مرتين وكذلك في سنة 651هـ/ 1254م واستمر ذلك الوضع حتى عام 657هـ/ 1260م. وقد سكت معظم تلك النقود في مدينة قونية [1].

وعلى الرغم من أن عملية سك العملة في مدينة قونية في العصر السلجوقي كانت بصفة عامة دقيقة ومضبوطة العيار والوزن وخاضعة لأدق المقاييس والمواصفات التي تتبع في بقية عواصم العالم [2]، إلا أن بعض الأشخاص الماهرين في التزييف قد استفادوا من الخلافات بين الإخوة فقاموا بسك نقود مزيفة ليس لها مكان معلوم وذلك في عام 653/ 1256م بأسماء السلاطين الثلاثة [3].

[1]- IBID, P. 269.

[2]- CLAUD CAHEN : OP. CIT. P. 325.

[3]- IBRAHIM ARTUK : OP. CIT. P. 269.

الفصل الرابع

أ- انتشار الإسلام في آسيا الصغرى في العصر السلجوقي.

- سماحة الإسلام وحسن معاملة أهل الذمة.
- جهود سلاطين سلاجقة الروم في نشر الإسلام.
- دور المؤسسات الدينية في نشر الإسلام بآسيا الصغرى.
- الصوفية ودورهم في انتشار الإسلام في آسيا الصغرى.

ب- العلماء والصوفية ودورهم في الحياة الدينية في مدينة قونيه في العصر السلجوقي.

ج- **الحياة الأدبية في مدينة قونية في العصر السلجوقي.**

- اللغة وأثرها على الناحية الأدبية في قونية السلجوقية:

(اللغة العربية- اللغة الفارسية – اللغة التركية).

د – العلوم العقلية في عصر سلاجقة الروم وأسبابه.

ه- نظام التعليم في قونيه في العصر السلجوقي.

و- مكتبات قونية في العصر السلجوقي.

أ- انتشار الإسلام في آسيا الصغرى في العصر السلجوقي

- **سماحة الإسلام وحسن معاملة أهل الذمة:**

في الوقت الذي تراجع فيه النصارى والنصرانية أمام السلاجقة الأتراك الفاتحين، كان الإسلام يسجل انتشارا كبيرا. إذ بدأ تحول النصارى إلى الإسلام بشكل ملحوظ منذ أواخر القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي، إلا أنه من الصعب تقدير عدد النصارى الذين اعتنقوا الإسلام في الفترة الأولى للحكم السلجوقي بسبب عدم كفاية المراجع وقلة المعلومات في هذا الشأن [1].

ومن المعروف أن أعداد المعتنقين للإسلام قد ازداد بمرور الوقت حتى انتهى الأمر باعتناق أغلبيتهم للإسلام،و قد تم ذلك خلال فترة طويلة [2]شملت القرون الخامس والسادس والسابع الهجري/ الحادي والثاني والثالث عشر الميلادي.

وكان لسياسة التسامح الديني التي أبداها المسلمون السلاجقة – منذ البداية – تجاه النصارى الدور الرئيسي في اهتداء الكثيرين منهم للإسلام. وقد أشار كلود كاهن في كتابه عن هذا التسامح الديني الذي أبداه سلاجقة الروم مع النصارى إذ يقول: " إن مواقف وتصرفات ومعتقدات الفاتحين في الأناضول خلال القرنين الثاني عشر والثالث عشر (السادس والسابع الهجريين) تمثل تسامحا دينيا لم يسبق أن صادفناه في مكان آخر غير العالم الإسلامي ومن الصعب جدا فهم كيفية ما حدث في هذا الصدد، وكيف أمكن وقوع مثل هذا التلاؤم والانسجام " [3]، ومن أهم الأدلة على تسامح المسلمين أن

1- OSMAN CETIN : OP. CIT. P. 22, 128.

2- S. VRYONIS : OP. CIT. P. 242.

- OSMAN CETIN : OP. CIT. P. 31.

3- CLAUD CAHEN : OP. CIT. P. 203.

المؤرخ السرياني ميخائيل السرياني الذي عاش في القرن السادس الهجري وكتب تاريخا للعالم حين تحدث عن فتوحات المسلمين لبلاد الشام قال:{الحمد لله العزيز الجبار الذي أثار من الجنوب أولاد إسماعيل ليخلصونا من اضطهاد الرومان } ولذلك لا عجب أن ترحب سائر تلك الطوائف بحكم سلاجقة الروم خلاصا من الاضطهاد الذي تعرضوا له خلال قرون عديدة.

الحقيقة أنه كان لشعور الاطمئنان إلى حرية العبادة والعيش بسلام في ظل الحكم الإسلامي في البلاد التي فتحها المسلمون من قبل والتي كانت تابعة أيضا للدولة البيزنطية مثل سوريا ومصر، أثره الكبير في توجه نصارى آسيا الصغرى إلى الترحيب بمقدم الأتراك السلاجقة المسلمين باعتبارهم منقذين ومخلصين لهم من الاضطهاد والظلم الذي واجهوه على أيدي البيزنطيين [1]. فلم يقتصر الأمر على الإجحاف والظلم في تحصيل الضرائب، وإنما كان أيضا لروح الاضطهاد الذي اتبعته الكنيسة البيزنطية والتي مارستها على كل من خالفها في العقيدة [2]، إضافة إلى أن انتشار الفساد في الجهاز الكنسي في آسيا الصغرى –كما أوضحنا سابقا –كان له أثره في ترحيب النصارى بحكم السلاجقة الذين اتصفت نظمهم بسمة التسامح والحرية الدينية بالإضافة إلى حسن التعامل والتعاون بينهم وبين أهل الذمة في البلدان المفتوحة،

[1]- توماس أرنولد: **الدعوة إلى الإسلام**، مكتبة النهضة المصرية، ط3، القاهرة، 1970م،ص 116، حسنين ربيع: المرجع السابق، ص 192.

- OSMA N CETIN : OP. CIT. P. 123.

[2]- توماس أرنولد: المرجع السابق، ص 116، وتجدر الإشارة هنا إلى أن طوائف كثير من النصارى من سكان آسيا الصغرى قبيل الفتح السلجوقي تنتمي إلى السريان واليعاقبة، والنساطرة، والبوليسيين، والأرمن، وكلها فرق نصرانية تخالف في عقائدها مذهب القسطنطينية وعانت تلك الطوائف من اضطهادات متتالية من جانب الأباطرة البيزنطية منذ عصور مبكرة.

- OSMAN CETIN : OP. CIT. P. 16, 17.

مما هيأ لنصارى آسيا الصغرى الذين شعروا بالعدل والتسامح من قبل السلاجقة العيش بسلام والتعبد بحرية في ظل الحكم السلجوقي الإسلامي [1].

وبالنسبة للكنائس فإنه مما لا شك فيه أن سلاجقة الروم المسلمين جروا فيما يختص بوضع الكنائس في المدن التي فتحوها وفقا للقاعدة الشرعية التي استقر عليها الأمر منذ عهد النبي {**صلى الله عليه وسلم**} [2]، وعهود الخلفاء الراشدين، رضي الله عنهم، في الفتوحات الإسلامية الأولى والتي نصت عليها عهود الصلح والأمان التي أعطاها المسلمون لأهل الذمة، وعلى وجه التخصيص وفقا لما جاء في كتاب صلح عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، مع أهل إيلياء، والذي أصبح يعتبر الأساس في معاملة المسلمين للمسيحيين وفي وضع كنائسهم. فقد جاء في كتاب صلح إيلياء ما نصه (هذا ما أعطى عبد الله أمير المؤمنين أهل إيلياء من الأمان، أعطاهم أمانا لأنفسهم وأموالهم، ولكنائسهم، وصلبانهم، وسقيمها، وبرئيها وسائر ملتها، أنه لا تسكن كنائسهم، ولا تهدم، ولا ينتقص منها، ولا من خيرها، ولا من صليبهم ...) [3].

كما ورد في عهود الصلح التي أبرمها المسلمون مع أهل الذمة في الشام وفي مصر، أن يحترم النصارى الشعائر الدينية للمسلمين، ولا يظهروا من طقوسهم ما يؤذي شعائر المسلمين، وأن يؤمن أهل الذمة على كنائسهم التي جرى عليها الصلح، وألا يحدثوا أي كنائس أو دور عبادة غيرها. وعلى هذا الأساس تركت البيع والكنائس القديمة فلم تهدم ولذلك قال أبو يوسف (ولست أرى أن يهدم شيء مما جرى

1- IBID, P. 123, 124.

2- تستند هذه القاعدة الشرعية على ما جعل رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ذمته لنصارى نجران على بيعهم انظر: توفيق اليوزبكي. المرجع السابق، ص 100.

3- الطبري: المصدر السابق، ج3، ص 609.

– ثريا عرفة: الحياة **الاقتصادية في بلاد الشام في العصر الأموي**، رسالة دكتوراه منشورة، جامعة أم القرى، كلية الشريعة، 1409هـ، ص 55- 59.

عليه الصلح ولا يحول، ويمضي الأمر على ما أمضاه أبو بكر وعمر وعثمان وعلي، رضي الله عنهم ، فإنهم لم يهدموا شيئا مما كان الصلح جرى عليه، فأما ما أحدث من بناء بيعة أو كنيسة فإن ذلك يهدم)[1] .

وأما البلاد التي فتحها المسلمون عنوة فقد آلت إليهم، بما فيها من كنائس بحق الفتح، وفي هذا الصدد يضرب المثل بكنيسة القديس يوحنا المعمدان (النبي يحي) وهي الكنيسة الكبرى في دمشق وقت الفتح الإسلامي لها. فيذكر أن أبا عبيده بن الجراح فتح نصف دمشق الغربي صلحا بما فيه نصف كنيسة القديس يوحنا الغربي، وأن خالد بن الوليد فتح نصفها الشرقي عنوة، بما فيه نصف كنيسة القديس يوحنا الشرقي، فبقي نصف كنيسة القديس يوحنا الغربي على ما هو عليه في يد نصارى دمشق، وحول المسلمون نصف الكنيسة الشرقي مسجدا. وظل الأمر على ذلك الوضع إلى أن أقنع الوليد بن عبد الملك نصارى دمشق بأن يتنازلوا للمسلمين عن القسم الغربي من كنيسة القديس يوحنا المعمدان الذي في أيديهم مقابل أربع كنائس منحهم حق العبادة فيها، ثم هدم المكان كله بقسميه الشرقي والغربي، أي الكنيسة والمسجد، وبنى مكانه الجامع الأموي الذي بدأ بناءه سنة 87هـ، وانتهى منه سنة 96هـ [2]. ومما يجدر ذكره أيضا أن المسلمين في عهودهم التالية شملوا النصارى بتسامحهم، وسمحوا لهم فيما عدا الأوقات التي كان يشتد فيها تعصب النصارى ضد المسلمين أو استثارتهم بما كان يحدث منهم من أفعال أو أقوال بترميم ما يتصدع من الكنائس، بل وبإعادة بناء ما كان يتهدم منها [3].

[1]- أبو يوسف: المصدر السابق ، ص 294 – 295. – الماوردي: المصدر السابق ، ص 127.

[2]- نبيه عاقل: **خلافة بني أمية**، ص 224 – 228.

[3]- المزيد من التفصيل الموضح بالأمثلة انظر :(أ. س. ترتون: المرجع السابق، من ص 40 إلى ص 63).

وفيما يختص بالكنائس التي كانت موجودة في المدن البيزنطية التي فتحها سلاجقة الروم بآسيا الصغرى، فإن كانت تلك المدن البيزنطية فتحت صلحا، فقد بقيت في أيدي النصارى، وفقا للقاعدة الشرعية التي استقر عليها الأمر في هذا الصدد، منذ عهد النبي – صلى الله عليه وسلم – وعهود الخلفاء الراشدين – رضي الله عنهم – فلم يحولوا إلا فيما ندر شيئا من هذه الكنائس [1]، وأما ما كان يحدث فيها من كنائس فيهدم وهو ما كان متبعا في البلدان الإسلامية المجاورة[2].

وتبعا لتلك القاعدة الشرعية التي اتبعها سلاجقة الروم فيما يختص بأهل الذمة فإنهم منحوهم الحرية الدينية للتعبد، وتركوا لهمكنائسهم وأديرتهم القديمة يدبرون أمورها الكنسية والإدارية بحرية في ظل الإدارة السلجوقية، دون انقطاع عن علاقاتهم برئاسة كنيستهم الأم في القسطنطينية هذا بالنسبة للطائفة الملكانية التي كانت على مطهب القسطنطينية، أما بقية الطوائف النصرانية فلها رؤساء كنيسة مستقلة عن القسطنطينية [3]. وقد فرض سلاجقة الروم على تلك الأديرة والكنائس ضرائب تدفع سنويا للدولة [4]، إلا أن هذه الأموال التي تدفعها تلك المؤسسات الكنسية والتي كانت تملك الكثير من الأراضي الغنية والقرى، لا تمثل إجحافا في حق النصارى وإنما هي في الحقيقة الخراج الذي كان مستحقا عن هذه الأراضي بمقتضى النظام المالي الإسلامي، وإن كان ذلك لا يمنع من القول بأن بعض سلاطين سلاجقة

[1]– تمارا رايس: المرجع السابق، ص 168.

[2]– أ. س. ترتون: المرجع السابق، ص 59.

[3]– OSMAN TURAN : LES SOUVERAINS SELDJOUKIDES ET LEURS SUJETS NON–MUSULMANS, P. 91, 95.

[4]– أ. س. ترتون: المرجع السابق، ص 60.

الروم بلغ من شدة تسامحهم مع أهل الذمة أنهم قاموا بإعفاء بعض الكنائس من هذه الضرائب تخفيفا عن كاهلهم في الأوقات العسيرة [1].

ولم يسمح سلاجقة الروم في بعض الأوقات ببناء كنائس جديدة للمسيحيين يدل على ذلك رفض قاضي قونية عز الدين القونوي في عهد عز الدين كيكاوس الثاني التماسا تقدم به مسيحيو المدينة في سنة 644هـ/ 1247م من أجل السماح لهم ببناء كنيسة في أرض يريدون شراءها مقابل دفع الجزية [2].

وفيما يختص بأول مسجد جامع في مدينة قونية فإنه كان في الأصل الكنيسة الكبرى للمدينة. هذا ولم توضح لنا مصادر فتوح السلاجقة في آسيا الصغرى ما إذا كانت مدينة قونية قد فتحت صلحا أم عنوة اللهم إلا ما جاء في المصدر المجهول المؤلف (ANONIM): -

" أخذ سليمان بن قتلمش قونية أولا ثم أخذ قلعة كفالة، وفي خلال مدة قصيرة استحوذ على عدة قلاع حصينة بالقرب من هذا المكان وضمها إلى المملكة الإسلامية، واستولى على خزائن إمبراطور الروم بقوة السيف، وامتلأ قلب الملاحدة رعبا وخوفا " [3].

وكان لتلك المعاملة الحسنة التي تتسم بالعدل والبعد عن الإجحاف والظلم والتي عامل بها كبار الملاك المسلمين رعاياهم من الفلاحين الذين يعملون بأراضيهم أثرها الكبير في إقبال أولئك الفلاحين الأجراء

1- OSMAN TURAN : LES SOUVERAINS SELDJOUKIDES ET LEURS SUJETS NON – MUSULMANS, P. 76.

2- IBID, P. 86.

3- ANONIM : P. 23.

على اعتناق الإسلام، إذ شعروا بالفارق الكبير بين حسن معاملة المسلمين لهم وبين سوء معاملة البيزنطيين السابقة لهم [1].

كما كان الغلمان الأسرى من أولئك الروم يتلقون تعاليم الإسلام في مؤسسة كالمدرسة خاصة بتربية أطفال الأسرى تربية إسلامية وكان يطلق عليها اسم " غلام خانه " [2]، ثم يعتق أولئك الغلمان ويتساوون في الحقوق مع المسلمين، ويربون تربية عسكرية لينخرطوا بعد ذلك في صفوف الجيش أو ليعملوا في حاشية السلطان والأمراء أو في أعمال الدواوين [3] وأسست الدولة العثمانية فيما بعد فرق الانكشارية على غرار هذا النمط.

ولم يقتصر التأثر بسماحة الدين الإسلامي والإقبال على اعتناقه على الفلاحين والغلمان، بل امتد تأثيره إلى الطبقة الارستقراطية من كبار الملاك من الروم والأرمن الذين فتحت مدنهم وقراهم عنوة [4]. والحقيقة أن هؤلاء الارستقراطيين قد آلت أراضيهم إلى الفاتحين السلاجقة المسلمين بحق الفتح، ومع ذلك فقد

[1]– OSMAN TURAN : OP. CIT. P. 74, 76.

[2]– OSMAN TURAN : CELALEDDIN KARATAY VAKIFLARI VE VAKIFLARI, P. 22.

[3]– كان من أشهر هؤلاء الغلمان جلال الدين قره طاي الذي وقع في أسر السلاجقة قبل عهد السلطان علاء الدين كيقباد الأول وأخذ إلى الجيش ثم الغلام خانه حيث قضى مدة ومنه إلى القصر، ثم تم عتقه أخيرا وعين في مناصب في الجيش وفي القصر أيضا.

– OSMAN TURAN : CELALEDDIN KARATAY VAKIFLARI, P. 22.

– S. VRYONIS : OP. CIT. P. 241.: وكذلك

[4]– S. VRYONIS : OP. CIT. P. 230.

أبقاهم السلاجقة في أراضيهم يزرعونها ويتولون رعايتها مقابل دفعهم الجزية والخراج، أما الذين فتحت أراضيهم صلحا فقد ظلوا يزرعونها مقابل دفع العشر عنها وفقا للقاعدة الشرعية [1].

وليس ثمة شك في أنه كان لهذه المعاملة الحسنة لكبار الملاك أثرها الكبير في اعتناق الكثيرين منهم للإسلام، ويؤكد هذا وجود عدد من أفراد هذه العائلات الأرستقراطية في خدمة السلاطين السلاجقة [2] فهناك الأمير كومينوس (KOMNEOS) يعينه علاء الدين كيقباد الأول قائدا من قواد حملته على أرمينيه، كما كان في نهاية عهد قليج أرسلان الثاني نصارى (من القساوسة الروم) في إدارة الأموال (خزانة الدولة) [3].

كما ظل الأطباء غير المسلمين محتفظين بشهرتهم كأطباء في بلاط سلاجقة الروم على الرغم من فقدانهم لوضعهم المميز القديم في ظل تقدم وازدهار الحضارة الإسلامية [4].

وهناك أمثلة لحسن معاملة المسلمين لغيرهم من أهل الأديان الأخرى، فنجد أن سياسة التسامح قد أثمرت مع أولئك النصارى المقيمين حول بحيرة بايشهر بالقرب من مدينة قونية والذين ترك لهم الأتراك السلاجقة أراضيهم يزرعونها ويستفيدون منها بعد أن وافقوا على دفع الجزية والخراج مقابل حماية السلطان السلجوقي لهم. وقد عاش أولئك النصارى في أمن ويسر ورخاء بفضل اشتغالهم بالتجارة مع

[1]– انظر عن القاعدة الشرعية التي وضعها الفقهاء وجاءوا فيها بآراء مختلفة حول وضع الخراج:الماوردي: المصدر السابق، ص 146/ أبو يوسف: المصدر السابق ،ص 75.

[2] – CLAUD CAHEN : OP. CIT. P. 215.

– OSMAN CETIN : OP. CIT. P. 125.

[3] – OSMAN TURAN : LES SOUVERAINS SELDJOUKIDES ET LEURS SUJETS NON–MUSULMANS, P. 87.

[4]– OSMAN TURAN : LES SOUVERAINS SELDJOUKIDES, P. 87.

الأتراك المسلمين وأقاموا علاقات طيبة مع الموجودين منهم في الأماكن المجاورة [1] مما أغاظ البيزنطيين. فانتهز الإمبراطور حنا كومنين الثاني (512- 538هـ/ 1118- 1143م) فرصة هجومه على الأتراك الذين يحاصرون الوبرلو * أثناء توجهه للهجوم على قونية عام 539هـ/ 1142م فقام بطرد أولئك النصارى من أراضيهم التي عاشوا فيها وأمرهم بإطاعة أوامره وترك تلك المنطقة ولكنهم لم يستمعوا إليه وسخروا من توجيهاته وصمموا على البقاء في ظل تسامح المسلمين، لأنهم كانوا لا يزالون يتذكرون الضغوط الدينية والمظالم المالية التي أوقعها عليهم البيزنطيون وكان لموقفهم ذلك أن غضب عليهم يوحنا كومنين واستولى على تلك المناطق بالقوة وطرد منها النصارى مما أدى إلى ازدياد حنقهم على البيزنطيين وعلى سياستهم، وزيادة تمسكهم بحكم الأتراك السلاجقة المسلمين [2].

وهكذا وجد النصارى أنفسهم في موقف نفسي جعلهم يفضلون المسلمين الأتراك نتيجة لما أبدوه من حسن التعامل والتعاون. ولا شك في أن هناك أحداثا وقعت في نفس القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي تؤيد هذا القول.فقد كان هناك قسم من النصارى التابعين للحملة الصليبية الثانية (542هـ/ 1147م) تخلفوا عن إخوانهم، فقام البيزنطيون بإساءة معاملتهم ، وابتزوا أموالهم ولأمتعتهم القليلة بالقوة والخداع فأصبحوا في حالة سيئة، فأشفق عليهم المسلمون الأتراك وقاموا بمواساة مرضاهم وإغاثة فقرائهم وإطعام جوعاهم الذين أشرفوا على الهلاك، واستردوا النقود التي ابتزها منهم البيزنطيون ووزعوها بين المعوزين والفقراء منهم، كما بذل المسلمون لهم العطاء في كرم وسخاء. وقد تأثر النصارى بهذا الموقف الإنساني من جانب الأتراك المسلمين فاعتنق عدد كبير منهم يربو على الثلاثة آلاف نصراني

1- IBID, P. 76.

2- OSMAN TURAN : OP. CIT. P. 76.

* الوبرلو: هي مدينة برغلو الواقعة في الحد الغربي لبلاد سلاجقة الروم، غرب بحيرة اكردور وعرفت حديثا ب " الوبرلو ". – (انظر كي لسترانج: المرجع السابق، ص 174).

الإسلام بمحض إرادتهم، دون أن يكرههم أحد من المسلمين على نبذ دينهم، وإنما كان إسلامهم نتيجة ما رأوه من المسلمين من معاني الرحمة والعدل والتسامح [1].يقول ODODE DEUL: " وعلى هذا النحو ذهبوا في أمان وتركوا إخوانهم في الدين دون أن يجنبونهم المصير القاسي، حيث تركوهم بين الكفار الذين أشفقوا عليهم، وحالا سمعنا أن أكثر من ثلاثة آلاف انضموا بأنفسهم إلى الترك حينما عزلوا، آه، شفقة أكثر قسوة من جميع الغدر فقد أعطوهم القوت، ولكنهم سلبوهم دينهم على الرغم من أنهم (أي الأتراك) كانوا راضين بتقديم تلك الخدمات دون أن يجبروا أحدا منهم على أن يرتد عن دينه " [2].

ولعل فيما قام به السلطان كيخسرو الأول في عام 592هـ/ 1196م من تقسيم الأسرى النصارى من السكان الروم الذين أتى أخذها منهم جنوده. ومنحهم القرى والحقول والبذور الزراعية والمساكن، واستوطنهم بجوار آقشهر، وأعفاهم من الضرائب لمدة خمسة أعوام، ما يوضح مدى الرخاء والعيش الهنيء الذي عاشه النصارى في ظل التسامح والعدل وحسن المعاملة التي وجدوها لدى سلاجقة الروم [3]. ويعلق أحد المؤرخين البيزنطيين وهو نيكتاسخونياتس على هذا الحدث " بأن هذا السلوك الرحيم جدا تجاه الأسرى أنساهم وطنهم الأصلي، وهاجر كثير من إخوانهم الآخرين إلى بلاد السلطان دونما نشوب حرب من أجل هذا. ومن هنا قل عدد النصارى بل أصبحت مدن الروم (البيزنطيين) خاوية بعد أن ذهب أهلها إلى المسلمين ليشيدوا في بلاد سلطنة سلاجقة الروم مستوطنات لهم، وليس في ذلك ما يثير

---

[1]– توماس أرنولد: المرجع السابق، ص 109.

– OSMAN CETIN : OP. CIT. P. 125.

– نقلا عما كتبه الراهب أودو الدويلي "ODO DE DEUIL " وهو أحد الرهبان الذين اشتغلوا لدى لويس السابع والذي شارك في الحرب الصليبية الثانية ووصفها.

[2]– CAMBRIDGE HISTORY OF ISLAM : P. 242.

[3]– ISLAM TARIHI KULTUR VE MEDENYETI, VOL. 1, P. 263, 264.

الدهشة لأن الشعوب التي تعاني من ظلم حكامها لا تبكي على مغادرتها لبلادها الأصلية بل تتركها بمحض إرادتها حيث تنشد العدل والأمن والأمان " [1].

وحتى بعد أن عادت القسطنطينية إلى البيزنطيين في عهد الإمبراطور ميخائيل الثامن (655- 679هـ/ 1258- 1282م)، وسمح المسلمون لأولئك النصارى بالعودة إلى مواطنهم الأصلية التابعة للإمبراطورية البيزنطية، نجدهم يرفضون العودة ويفضلون البقاء في موطنهم الجديد، بل لقد حدث في عهد الإمبراطور ميخائيل الثامن نفسه أن دعا النصارى الموجودون في آسيا الصغرى – في البلدان التابعة للبيزنطيين – الأتراك المسلمين مرارا لاحتلال أراضيهم وقراهم ومدنهم تخلصا من استبداد الدولة البيزنطية. وهاجر الأغنياء والفقراء منهم على حد سواء إلى داخل الولايات الإسلامية التابعة لسلاجقة الروم بآسيا الصغرى لينعموا بالراحة والطمأنينة في ظل التسامح الذي أبداه السلاجقة المسلمون وأصبحوا من رعايا السلطان [2].

هذا وقد بلغ من شدة تسامح سلاطين سلاجقة الروم مع أهل الذمة أن العلاقات بينهما توطدت بشكل كبير، وأقبل الكثيرون منهم على الإسلام، وحتى من لم يسلم منهم فإنه كان يكن كل التقدير والاحترام للمسلمين. وقد اشتهر قليج أرسلان الأول (485- 500هـ/ 1092- 1106 م) بشدة تسامحه مع أهل الذمة، وكان متزوجا من إحدى النساء النصرانيات واسمها إيزابيلا، وقد أقبل عليه الكثير من رعاياه النصارى وأحبوه لعدله وتسامحه ودخل الكثيرون منهم الإسلام، وإن لم تتوافر لدينا الأعداد

[1]- OSMAN TURAN : LES SOUVERAINS SELDJOUKIDES ET LEURS SUJETS NON-MUSULMANS, P. 90.

[2]- توماس أرنولد: المرجع السابق، ص 117. /OSMAN TURAN : OP. CIT. P. 90 :

- OSMAN CETIN : OP . CIT. P. 124.

المضبوطة لأولئك المهتدين الجدد. وحتى من لم يسلم منهم فإنه تأثر جدا بموته، وكان يوم موته حدادا بالنسبة للنصارى أيضا [1].

وبسبب عدل السلطان مسعود الأول (510- 551هـ/ 1116- 1156م)فضل الكثير من النصارى العيش تحت إدارته [2]، فجذبت سياسته الكثير من الرعايا النصارى الذين أقبل معظمهم على الإسلام مع مرور الزمن [3]. ويقال إن أم ولده قليج أرسلان الثاني كانت رومية كما زوجة السلطان كيخسرو الأول (588- 593هـ/ 1192- 1195 م) رومية [4].

كما حدثت مصاهرات بين بعض أثرياء المسلمين من الروميات النصرانيات [5]، من ذلك المصاهرة بين تاج الدين حسين ابن فخر الدين علي صاحب عطا أحد الأمراء المشهورين بأعماله الخيرية بقونيه، من ابنة أحد الروم ويدعى كيرخاية KIRKHAYA، وهو خال السلطان عز الدين كيكاوس الثاني (644- 659هـ/ 1246- 1261م) [6]. والمصاهرة بين علاء الدين كيقباد الأول (616- 634هـ/ 1219- 1236م) وابنة كيرفاردKIRVARD حاكم مدينة كالونورسKALONOROS (العلائية) بعد استيلائه على حصنها، وتدل الكتابات الموجودة

1- OSMAN TURAN : OP. CIT. P. 75.

2- S. VRYONIS : OP. CIT. P. 182.

3- OSMAN TURAN : LES SOUVERAINS SELDJOUKIDES ET LEURS SUJETS NON-MUSULMANS, P. 76.

4- يقول ابن خلدون: " لما ملك ركن الدين ابن قليج أرسلان قونيه وانتزعها من يد أخيه كيخسرو الأول لم يجد الأخير مقرا له سوى القسطنطينية بعد رفض الملك الظاهر الأيوبي استقباله وإكرامه = إمبراطور القسطنطينية وتزوج هناك بابنة أحد البطارقة ". ابن خلدون: المصدر السابق، ج9، ص 355.

5- محمد فؤاد كوبريلي: المرجع السابق، ص 189.

6- العيني: عقد الجمان، حوادث وتراجم سنة 648- 664هـ، المصدر السابق ،ص 321.

- OSMAN TURAN : OP . CIT. P. 82.

على المباني الدينية التي تركتها هذه الأميرة أنها كانت بعد إسلامها عام 635هـ/ 1237م على درجة كبيرة من التقوى والورع [1].

وهاهو السلطان كيخسرو الثاني (634- 644هـ/ 1236- 1246م) يتزوج من رومية وكرجية، أما الكرجية (الجورجية) فهي الأميرة روزدان ابنة ملك الكرج الذي شغف بحبها فتركها على دينها وترك لها حرية التعبد داخل القصر فكان لها قسيس وكنيسة صغيرة داخل قصر السلطان، فأدى هذا التسامح الديني من جانبه إلى اهتداء زوجته روزدان بإيمان قوي وراسخ دفعها إلى مجالسة كبار العلماء المسلمين وإلى المسارعة إلى فعل الخيرات، وهي التي اشتهرت فيما بعد باسم " خاتون الجورجية " أو " جورجي خاتون" [2].هذا فضلا عن زواج بعض الأمراء المسلمين من النصرانيات .ويتضح من المنشور (الفرمان) الذي صدر لتعيين أحد قضاة قونية العاصمة السلجوقية مدى الرعاية والاهتمام اللذين أولاهما سلاجقة الروم لموضوع العدالة وحسن معاملة الرعايا على اختلاف مستوياتهم، وكان المنشور (الفرمان) يأمر بأن ينظر القاضي في كل الشؤون الشرعية للدولة، وأن يقوم بتعيين نوابه من القضاة من المتدينين، وأن يبتعد عن ذوي المطامع، وأن يرفع الفروق بين الغني والفقير، والغريب والقريب، في الدعاوي المرفوعة، والمنازعات [3].

[1]- IBID, P. 82.

[2]- OSMAN TURAN : LES SOUVERAINS SELDJOUKIDES ET LEURS SUJETS NON-MUSULMANS, P. 81.

- OSMAN CETIN : OP. CIT. P. 125.

[3]- OSMAN CETIN : OP. CIT. P. 151.

- **جهود سلاطين سلاجقة الروم في نشر الإسلام:**

ولعله من الأهمية بمكان أن نشير إلى أنه لولا جهود سلاطين سلاجقة الروم ورغبتهم الصادقة في نشر الإسلام في ربوع آسيا الصغرى، لما انتشر الإسلام بتلك القوة التي جعلته يتغلغل في نفوس رعاياهم من أصحاب الملل الأخرى. وإذا كان سلاطين سلاجقة الروم قد ورثوا عن أبناء عمومتهم السلاجقة العظام سياستهم الجهادية فإنهم كذلك ورثوا عنهم رغبتهم في نشر الإسلام على المذهب السني واتبعوا في ذلك سياسة التسامح التي اتبعها السلاجقة العظام خاصة وأن معظم البلاد الإسلامية التي سيطر عليها السلاجقة الروم بلادا إسلامية في الأصل [1]. إلا أنه يبدو أن الجهود التي بذلها سلاجقة الروم في سبيل إرساء دعائم الإسلام في آسيا الصغرى كانت أقوى وأكبر مما بذله أبناء عمومتهم في الشرق خاصة وأنها حدثت خلال أحوال العصور الوسطى المضطربة [2]، وفي فترة حرجة هزت مكانة العالم الإسلامي ابتدأت بالحروب الصليبية وما تمخض عنها من إنشاء الإمارات الصليبية في المشرق الإسلامي وانتهت بالغزوات المغولية التي أسقطت الخلافة العباسية ببغداد والتي لم يسلم منها سلاجقة الروم.

وتكمن الصعوبة أيضا في أن سلاجقة الروم فتحوا أرضا بكرا، واستقروا فيها، ومن ثم لم يتوافر في هذه الأرض البكر ما توافر لأبناء عمومتهم فكان للبيئة النصرانية التي استقر بها سلاجقة الروم أثرها في زيادة صعوبة المهمة الملقاة على عاتقهم. فالسلاجقة العظام الذين استقروا في فارس وخراسان والعراق والشام، استقروا في بيئات إسلامية، ومن ثم توافر لهم فيها علماء أفذاذ، وأهل صلاح وتقوى، وقفوا بجانبهم،

1- انظر المزيد بهذا الشأن:

- OSMAN CETIN : OP. CIT. P. 125.

- OSMAN TURAN : LES SOUVERAINS SELDJOUKIDES ET LEURS SUJETS NON-MUSULMANS, P.69, 70.

- تمارا رايس: المرجع السابق، ص 136.

2- OSMAN CETIN : OP. CIT. P. 125.

وشدوا من أزرهم، بتوجيه النصح إليهم عند الاستعانة بهم، كما ساعدوهم على نشر المذهب السني حتى مكنوا له في معظم الأقاليم الإسلامية التي دخلوها. أما سلاجقة الروم فقد استقروا في بيئة نصرانية إغريقية تطلبت بذل المزيد من الجهد من قبل الحكام والعلماء معا حتى يستطيعوا تحويل تلك البيئة النصرانية إلى بيئة إسلامية [1]. ولذلك بذل سلاطين سلاجقة الروم كافة الجهود الحربية والسلمية للتعريف بالدين الإسلامي ونشر تعاليمه على المذهب السني الحنفي، الذي ما لبث أن اتخذه هؤلاء السلاطين أساس التعليم والقضاء والفتيا في بلاد الروم [2]. وكان أول شيء يفعله السلاطين السلاجقة عند فتح كل مدينة أو بلدة صغيرة هو تعيين قضاة ومدرسين وأئمة وخطباء ومؤذنين وإنشاء المساجد والمدارس والزوايا [3]. ويرجع تعيين أول قاضي شرعي على المذهب الحنفي في سلطنة سلاجقة الروم إلى عهد سليمان بن قتلمش الذي قام بتعيينه في إحدى المدن الأولى التي فتحها في آسيا الصغرى [4].

وقد حرص سلاطين سلاجقة الروم على التمسك بالمذهب السني، فجعلوا المذهب الحنفي المذهب الرسمي للدولة، وفي ذلك يقول الراوندي عن غياث الدين كيخسرو الأول (588- 597هـ/ 1192-1200م)، وقد كان من المعاصرين له والمتصلين به: " وقد أكرمه الله فصح اعتقاده على مذهب الإمام الأعظم أبي حنيفة، رضي الله عنه، وقد وجب على أهل الروم كذلك أن يشكروا الله لأنهم يعتقدون فيما يعتقد فيه سلطانهم " [5].

---

[1]- عبد المجيد بدوي: المرجع السابق ، ص 254.

[2]- الراوندي: راحة الصدور وآية السرور في تاريخ الدولة السلجوقية، ص 58.

[3]- OSMAN TURAN : LES SOUVERAINS SELDJOUKIDES ET LEURS SUJETS NON-MUSULMANS, P.85, 86.

[4]- CLAUD CAHEN : OP. CIT. P. 151.

[5]- الراوندي: المصدر السابق، ص 58.

وكان السلطان علاء الدين كيقباد الأول (616- 634هـ/ 1219- 1236م) خير مثال للحاكم المسلم، فأصبح قدوة لرعاياه في التمسك بالدين الإسلامي، فقد كان عميق الإيمان، زاهدا، حريصا على تأدية صلواته المفروضة بما فيها صلاة الفجر، كما كان حريصا على تأدية واجباته الدينية قبل التوقيع على أية مستندات رسمية في ديوانه والتي كانت تحمل اسم الله عليها [1]. وقال عنه ابن العبري: "كان عاقلا عفيفا" ذا بأس شديد " [2].

وحرص سلاطين سلاجقة الروم على إتباع خطى أبناء عمومتهم في القضاء على كل حركة خارجة مناهضة للسنة يتصف أصحابها وأدعياؤها بالزيغ والضلال، من ذلك ما فعله السلطان كيخسرو الثاني بن كيقباد الأول (634- 644هـ/ 1236- 1246م) تجاه حركة بابا إسحاق التركماني الذي ادعى النبوة سنة 638هـ/ 1240م حيث قام كيخسرو الثاني بتجهيز جيش قوي قضى على الحركة وتمكن من قمعها بكل قوة، فانتهت بقتل بابا إسحاق والكثير من أنصاره [3].

وقد استطاع سلاطين سلاجقة الروم بهذه السياسة أن يقضوا على الانقسام والتفرقة بين المسلمين، فنشأ مجتمع إسلامي متراص متجانس ذا حضارة إسلامية راقية ومتقدمة بينما كان الشعب النصراني من رعايا السلاجقة تمزقه الاختلافات المذهبية وتزيد من تأخره بقايا الحضارة النصرانية البيزنطية الفاسدة والمهزومة، فأظهر النصارى عدم وجود وحدة ترابط بنفس القدر الذي توافر لدى المسلمين [4] كما أننا أوضحنا سابقا سياسة التسامح والعدل الذي اتبعها سلاطين سلاجقة الروم مع النصارى بمنحهم سبل العيش

[1]- تمارا رايس: المرجع السابق، ص 101.

[2]- ابن العبري: المصدر السابق، ص 250.

[3]- C. M. H. VOL. IV, P. 748.

[4]- OSMAN CETIN : OP. CIT. P. 146, 147, 149.

الكريم أسوة بالمسلمين وتوطينهم في مناطق غنية وآمنة مما جعلهم يؤمنون بسماحة الإسلام ويقبلون على اعتناقه.

وعمل بعض سلاطين السلاجقة على نشر المذهب السني الحنفي في آسيا الصغرى أسوة بالسلاجقة العظام، إلى جانب التسامح الذي ورثوه عنهم أيضا. كذلك أقام سلاطين سلاجقة الروم في سبيل نشر الإسلام والتعريف به في تلك الأوساط النصرانية البيزنطية، مناظرات ومناقشات وندوات حضرها علماء من كل الأديان، ومن الوقائع التاريخية الملفتة للنظر قيام السلطان قليج أرسلان الثاني (551- 588هـ/ 1156- 1192م) بعقد حوار ومناظرة مع البطريق ميخائيل السرياني في ملطية، وكانت المناظرة بخصوص الكتاب المقدس [1]. وكان من الطبيعي أن تكون لهذه المناظرات أثرها في اعتناق الرهبان النصارى الدين الإسلامي .

وبلغ من شدة اهتمام سلاطين سلاجقة الروم وحرصهم على انتشار الإسلام في ربوع آسيا الصغرى أنهم كانوا عندما يرسلون جيشا أو يوجهون حملة للقتال يرسلون معه واحدا من كبار العلماء [2]، من أجل إثارة حماس الجند من ناحية، ونشر تعاليم الإسلام وفرائضه في البلاد المفتوحة من ناحية أخرى، وجذب أكبر عدد ممكن من سكان تلك البلاد للدخول في الإسلام.

وفي الحادثة التي أوردها الدكتور علي الغامدي في بحثه عن معركة ميريوكيفالوم ما يوحي بتأثير الإسلام على القادة البيزنطيين أنفسهم خلال المعارك مع المسلمين السلطان السلجوقي مسعود أثناء تقدمه في

1- CLAUD CAHEN : OP. CIT. P. 213.

= OSMAN TURAN : LES SOUVERAINS SELDJOUKIDES ET LEURS SUJETS NON-MUSULMANS, P. 77.

- OSMAN CETIN : OP. CIT. P. 125.

2- OSMAN TURAN : SULCUK DEVRI VAKFIYELERI, P. 213.

غرب الأناضول لنجدة نيكسار التابعة لبني دانشمند والتي كان يحاصرها البيزنطيون حيث يقول. " ونجم عن طول الحصار وصمود نيكسار اضطرابات داخل الجيش البيزنطي، فلجأ أحد أمراء الإمبراطور إلى السلطان السلجوقي، واعتنق الإسلام، واستقر بعد ذلك في قونية بعد أن زوجه السلطان ابنته " [1]. ونقول إن اعتناق هذا الأمير البيزنطي الإسلام لم يكن ليتأتى من فراغ، وأنه لولا اقتناعه بالإسلام، لما غامر ذلك الأمير البيزنطي بترك دينه واعتناق الإسلام خاصة وأنه هو الذي لجأ إلى السلطان بمحض إرادته ولم يجبره أحد على ذلك.

ويظهر حرص بعض سلاطين سلاجقة الروم وأمرائهم على حماية الدين الإسلامي من التأثيرات النصرانية في إبقائهم بعض مدن آسيا الصغرى محتفظة بالصبغة الإسلامية وينشئ بها المساجد والمدارس والقصور والمنشآت العامة من الخانات والأسواق، ويسكن بها عساكره، ويستقدم إليها التجار والعلماء المعروفين في آذربيجان وغيرها من بلدان العالم الإسلامي ليجعل منها مركزا أو معسكرا إسلاميا صرفا، وحتى لا تفقد طابعها الإسلامي فإنه لم يسمح للنصارى من الروم والأرمن بسكناها والإقامة فيها [2].وهكذا يمكن القول أن قليج أرسلان الثاني إلى جانب شهرته بين الشعوب النصرانية بكرمه وعدله وخيراته، فإنه كذلك عرف في التاريخ الإسلامي بكونه أحد كبار الغزاة والمصلحين المسلمين [3]. ويقول ابن جبير، وهو من المعاصرين لتلك الفترة عن قليج أرسلان الثاني: " وهو من العدل في رعيته على سيرة عجيبة، ومن موالاة الجهاد على سنة مرضية " [4] كما يقول عنه ابن العبري: " وكان ذا سياسة حسنة وهيبة عظيمة وعدل

---

[1]– علي محمد الغامدي: معركة ميريوكيفالوم، المرجع السابق ،ص 128.

[2]– OSMAN TURAN : LES SOUVERAINS SELDJOUKIDES ET LEURS SUJETS NON-MUSULMANS, P. 86.

[3]– IBID, P. 86.

[4]– ابن جبير: المصدر السابق ، ص 207.

وافر وغزوات كثيرة إلى بلاد الروم " [1]. كما يقول عنه ابن خلدون: " كان قليج أرسلان مهيبا عادلا حسن السياسة كثير الجهاد " [2].وربما يكون في هذه الأقوال ما يضعف من الاتهام الذي وجهه نور الدين محمود زنكي لقليج أرسلان الثاني باعتقاد مذهب الفلاسفة والذي أورده ابن الأثير عند حديثه عن تدخل نور الدين محمود بن زنكي في النزاع بن قليج أرسلان الثاني وبين ذي النون الدانشمندي صاحب ملطية عقب استنجاد الأخير به في عام 568هـ/ 1172م [3].

وفي ذلك يقول عثمان توران: " وما أملى هذا التصرف على نور الدين بلا شك إلا النزاع السياسي بين الحاكمين " [4]. كما يقول محمد لبيب النجيمي: " إنه من الواضح الجلي أن اتهام نور الدين قليج أرسلان – لو ثبت صحته – لا يعدو أن يكون اتهاما سياسيا [5].

وقام محي الدين مسعود بن قليج أرسلان الثاني (أمير) حاكم أنقرة بمحاصرة مدينة دادبره (ديفركي) واستولى عليها في سنة 595هـ/ 1197م من يد البيزنطيين، ورفض التماسا تقدم به السكان النصارى بالبقاء في المدينة مقابل دفع الجزية، واكتفى بالسماح لهم بمغادرة المدينة بعائلاتهم وممتلكاتهم ولم يمس شيئا منها، وقام بإسكان الأتراك المسلمين مكانهم [6].حرصا منه على أن تظل المدينة محتفظة بطابعها الإسلامي دون وجود أي نوع من المؤثرات الأجنبية النصرانية والتي نشطت نوعا ما في عهد كيخسرو

---

[1]– ابن العبري: المصدر السابق، ص 223.

[2]– ابن خلدون: المصدر السابق، ج 9، ص 353.

[3]– ابن الأثير: **التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية**، تحقيق عبد القادر طليمات، دار الكتب الحديثة، القاهرة، دط ، 1963م،ص 160.

[4] – OSMAN TURAN : LES SOUVERAINS SELDJOUKIDES ET LEURS SUJETS NON–MUSULMANS, P. 87.

[5]– عبد المجيد بدوي: المرجع السابق، ص 252.

[6]– OSMAN TURAN : OP. CIT. P. 91.

الثاني بسبب شدة التسامح والمبالغة في منح الحرية الدينية لأهل الذمة. ونقول أنه ربما كان للحياة الاجتماعية التي عاشها كيخسرو الثاني أثرها في إتباعه لتلك السياسة إذ كان متزوجا من ثلاث نساء مسيحيات إحداهن جورجية، والأخريان روميتان [1].

وربما من الأفضل أن نشير إلى أنه إذا كان زواج السلاطين السلاجقة من النصرانيات وتسامحهم معهم قد أدى إلى تشجيعهم على اعتناق الإسلام كما أوضحنا سابق، إلا أنه يبدو أن تعدد الزواج من النصرانيات في السلطنة، إضافة إلى كثرة زيارات السلاطين السلاجقة للبلاط البيزنطي في القسطنطينية قد أدى إلى حدوث نوع من التأثير البيزنطي على الحياة السلجوقية في القصور السلطانية، وربما امتد إلى بعض طبقات المجتمع السلجوقي كما كان له بالطبع أثره الإيجابي في شدة تسامح وعطف بعض السلاطين على الرعايا النصارى [2] إلى الحد الذي أنكره عليهم علماء المسلمين فازداد اتهام السلاطين بالميول النصرانية، في النصف الثاني من القرن السابع الهجري/ الثاني عشر الميلادي من ذلك إنكار قاضي قضاة قونية لتصرفات غياث الدين كيخسرو الثاني (634- 644هـ/ 1236- 1246م) واتهامه له بالزندقة لإعجابه الشديد بطراز معيشة البيزنطيين ونظم حياتهم [3]. ويبدو أن اتهام القاضي لكيخسرو الثاني لا يرتكز على المبالغة في تسامحه مع أهل الذمة بقدر ما يعود إلى الصفات السيئة التي اتصف بها كيخسرو الثاني حيث كان: " مقبلا على المجون وشرب الشراب، غير مرضي الطريقة، منغمسا

[1]- ابن العبري: المصدر السابق، ص 255.

[2]- OSMAN TURAN : LES SOUVERAINS SELDJOUKIDES ET LEURS SUJETS NON-MUSULMANS, P. 79.

[3]- عبد المجيد بدوي: المرجع السابق ، ص 257، 258.

في الشهوات الموبقة " [1]. ويبدو أن عهد كيكاوس الثاني تميز بالتسامح أيضا مع أهل الذمة إلى الحد الذي أنكره محي الدين بن عربي الذي بعث برسالة للسلطان يذكره فيها بالعهد العمري.

إلا أنه من المرجح أن يكون كيكاوس الثاني قد استجاب لرسالة ابن عربي وفرض بعض القيود على أهل الذمة، يشير إلى ذلك استنكار مبعوث كيكاوس الثاني على النصارى في أرزنجان الاحتفال بعيدهم (الغطاس) وهم يرفعون صلبانهم ويدقون أجراسهم وقد حاول المبعوث ردهم ومنعهم، لكنه لم يستطع لأنهم لم يكونوا يحتفلون في أرض تابعة لكيكاوس الثاني وإنما لأخيه قليج أرسلان الرابع شريكه في الحكم، ولذلك نجد المبعوث يكتفي بأخذ الجزية السنوية منهم ومقدارها ثلاثة آلاف درهم، والتي كانوا يدفعونها كما قالوا للمبعوث مقابل تمتعهم بحريتهم الدينية [2].

كما رفض قاضي قونية عز الدين القونوي في عهد كيكاوس الثاني بناء كنيسة جديدة للمسيحيين – كما ذكرنا سابقا – وربما شكل هذا التصرف من قبل المسؤولين في عهد كيكاوس الثاني حافزا ودافعا له ليوافق على فرض بعض القيود على أهل الذمة – وإن لم يكن لدينا أي إثبات أنه فرض ذلك فعلا – إلا أنه من المرجح أن كيكاوس الثاني قد تولدت لديه الرغبة في الإبقاء على الصبغة الإسلامية وإبعاد كل ما يمس نقاءها وصفاءها، ولا عجب في ذلك فقد كان مدبره والأتابك له الأمير جلال الدين قره طاي رجلا صالحا خيرا دينا صائما للدهر [3] ولا بد أن يكون كيكاوس قد تأثر بأتابكه وعمل برأيه ومشورته.

وهكذا نستطيع القول إنه بغض النظر عن بعض الحالات الفردية فإنه من المؤكد أن التأثير النصراني في تلك الفترة كان ضعيفا جدا مقارنة بالتفوق الباهر الذي حققته الحضارة الإسلامية في مختلف مجالات

[1]– ابن العبري: المصدر السابق، ص 255.

[2]– OSMAN TURAN : OP. CIT. P. 94.

[3]– ابن العبري: المصدر السابق، ص 255، 257.

الحياة وداخل المجتمع السلجوقي آنذاك.وفي هذا الصدد يقول أحد المؤرخين الأتراك المحدثين: " إنه في تلك الفترة كانت الحضارة الإسلامية متفوقة على الحضارة النصرانية، وكان نصارى الأناضول (آسيا الصغرى) ضعفاء من الناحية الثقافية، وعليه فلم يكن هناك ثمة ميول إلى الدين النصراني بسبب ذلك التسامح الواسع والاهتمام الذي أظهره السلاطين السلاجقة نحو النصارى، هذا بالإضافة إلى أن تربية هؤلاء الأمراء والسلاطين كانت مرتكزة على ثقافة إسلامية قوية، فكانوا يهتمون بالتاريخ والأدب الإسلامي حتى إن القصائد التي كتبوها كانت تعبر عن ثقافتهم الإسلامية وتوحي بقوة إيمانهم بالله وحبهم لرسوله، وتظهر روح الجهاد في سبيل الله " [1].

وبما أن الألقاب الإسلامية التي كان يتلقب بها السلاطين المسلمون لها دلالتها في تفهم بعض الاتجاهات التي قد لا تبرز بوضوح في المؤلفات التاريخية، إذ توضح ميول السلاطين وما يسيطر عليهم من نزعات، بل كانت في كثير من الأحيان تشير إلى برامج حكوماتهم [2]، فإنه يهمنا من تلك الألقاب ما يوضح مدى حرص سلاطين سلاجقة الروم على نصرة الدين الإسلامي والعمل على نشره، ومن هذه الألقاب لقب:

" مظهر كلمات الله العليا "، وهو يتصل بالآية القرآنية في سورة التوبة { **وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا** }[3] وعلى هذا يمكن اعتبار استخدام هذا اللقب محاولة لإحياء مبادئ الإسلام لا سيما ما يتصل فيها بالدعوة إلى دين الله والانتصار له. ومن هنا ظهر هذا اللقب في الجهات التي تجاور البلاد الأجنبية حيث يكون من ألزم واجبات حكوماتها الإسلامية أن تقوم بالدعوة إلى

[1]- OSMAN TURAN : LES SOUVERAINS SELDJOUKIDES ET LEURS SUJETS NON-MUSULMANS, P. 84.

[2]- حسن الباشا: المرجع السابق، ص 2.

[3]- سورة التوبة الآية (40).

الإسلام وتناضل في سبيله حتى يعلو الدين الإسلامي على ما جاوره من الأديان ولذا ظهر اللقب في أقصى شرق العالم الإسلامي وغربه. وأطلق لقب " مظهر كلمات الله العليا " على السلطان أبي الفتح قليج أرسلان الرابع (647- 659هـ/ 1249- 1261م) في نص إنشاء مؤرخ سنة 650هـ/ 1251م في قونية [1]، وكذلك على السلطان أبي الفتح كيكاوس بن كيخسرو بن كيقباد (644- 646هـ/ 1246- 1248م).

وكذلك لقب " المستند على الله ": وهو لقب بمعنى المعتمد على الله وأطلق على علاء الدين كيقباد الأول بن كيخسرو في نص إنشاء سنة 634هـ/ 1235م في قلعة العلايا[2].

وكذلك لقب " حامي المؤمنون " فقد كان سلاجقة الروم يعتبرون أنفسهم حماة للعالم الإسلامي يدافعون ويهاجمون في سبيل الإسلام. ولقد أطلق لقب حامي المؤمنين على السلطان غياث الدين كيخسرو الأول سنة 592هـ/ 1196م [3].

ولقب " خليفتك ": وهو لقب مرادف لخليفة الله ويلقب به الحاكم الأعلى الذي أسند إليه أمر الإشراف على الأمة الإسلامية، وأطلق هذا اللقب على سلطان من سلاطين سلاجقة الروم لم يرد اسمه في النص الذي وجد فيه سنة 670هـ/ 1271م في مدرسة بآسيا الصغرى [4].

كذلك لقب " عز الدين والدنيا ": الذي أطلق على السلطان أبي الفتح مسعود بن قليج أرسلان في نص ملكي سنة 550هـ/ 1154م في مسجد علاء الدين في قونية [1]، وكذلك أطلق على ابنه قليج

[1]- حسن الباشا: المرجع السابق، ص 475.

[2]- حسن الباشا: المرجع السابق، ص 470.

[3]- CLEMENT HUART : EPIGRAPHIE ARAB D'ASIE MINEURE (JOURNAL ASIATIQUE MAI- JUIN, 1901) P. 553.

[4]- حسن الباشا: المرجع السابق، ص 278.

أرسلان الثاني ، وعلى السلطان أبو الفتح كيكاوس بن كيخسرو.كما لقب بلقب " علاء الدين ": كثيرون من سلاطين سلاجقة الروم أشهرهم كيقباد الأول بن كيخسرو[2].وكذلك لقب " غياث الدين ": فاللقب يدل على المغيث والمساعد. وأطلق على كيكاوس وعلى كيخسرو بن كيقباد، وعلى السلطان أبو الفتح كيخسرو بن قليج أرسلان [3]، وعلى كيخسرو بن كيقباد بن كيخسرو بن قليج أرسلان [4]، وأطلق لقب " غياث الإسلام والمسلمين " على كيكاوس بن كيخسرو، وعلى قليج أرسلان بن مسعود بن قليج أرسلان.

وهناك ألقاب أطلقت على سلاطين سلاجقة الروم تعتبر أثرا من آثار الأصولية الإسلامية السنية التي كان من مظاهرها الدفاع عن العقيدة السنية ضد الصليبيين والإسماعيلية وغيرهم من الخوارج، مثل لقب " قاهر الخوارج والمتمردين "، وكذلك لقب " قاتل الكفرة والمشركين " وهو من الألقاب المركبة التي أطلقت على السلطان السلجوقي أبو الفتح سليمان شاه بن قليج أرسلان بن مسعود بن قليج أرسلان (592- 600هـ/ 1195- 1203م).

كذلك أطلق لقب " قاطع الخوارج والباغين " على السلطان كيخسرو بن كيقباد في نص إنشاء مدرسة تاش في قونية [5]، ويقصد بالخوارج الخارجين على الإسلام بصفة عامة وعلى المذهب السني بصفة خاصة وبالباغين الخارجين على قوانين البلاد ونظمها أي أن الملقب ساهر على الأمن فلا يسمح بأي تعد على

---

[1]- حسن الباشا: نفس المرجع، ص 400، 401.

[2]- CLEMENT HUART : OP. CIT. (REVUE SEMITIQUE) P. 70, 324.
/ (JOURNAL ASIATIQUE, MARS, AVRIL, 1901) , P. 345.

[3]- CLEMENT HUART : EPIGRAPHIE ARAB D'ASIE MINEURE, (REVUE SEMITIQUE 1894), P. 240, 241.

[4]- حسن الباشا: المرجع السابق، ص 415.

[5]- حسن الباشا: المرجع السابق، ص 424.

أحد من رعيته ويضرب بشدة على يد كل مستهين بالشرع والنظام [1].كذلك حرص سلاطين سلاجقة الروم على اتباع سياسة أسلافهم السلاجقة العظام في نشر المذهب السني وحمايته، كما حرصوا على تثبيت العلاقات والروابط بينهم وبين الخلافة العباسية ببغداد اعترافا منهم بالسلطة الروحية للخلفاء العباسيين، إذ كان السلطان السلجوقي الذي يمثل رأس الحكم في السلطنة السلجوقية يستمد سلطنته الشرعية من الخلافة العباسية لإضفاء الشرعية على حكمه [2].

وإذا كان سلاطين سلاجقة الروم اعتبروا أنفسهم في البداية جنودا للخلافة العباسية لنشر الإسلام في أصقاع آسيا الصغرى إلا أنهم لم يلبثوا أن اعتبروا أنفسهم شركاء ومقاسمين للخلافة العباسية في مهمة نشر الإسلام وحماية الإسلام والمسلمين.

ولعل في الألقاب التي تلقب بها أولئك السلاطين ما يوضح هذا التطور في سلطات سلاجقة الروم، كما توضح تلك الألقاب على الرغم من قلتها مدى ما يكنه أولئك السلاطين للخافاء من تقدير وطاعة، ومن تلك الألقاب:

" برهان أمير المؤمنين "، والبرهان يعني الحجة، وأطلق اللقب على السلاجقة العظام ثم شاع استعماله بين سلاجقة الروم فأطلق على كيكاوس بن كيخسرو الأول [3]، وعلاء الدين كيقباد، وقليج أرسلان الرابع وابنه كيخسرو[4].ويلاحظ استمرار سلاطين سلاجقة الروم استعمال هذا اللقب حتى بعد انتقال الخلافة

---

[1]- حسن الباشا: نفس المرجع والصفحة.

[2]- حسن الباشا: نفس المرجع، ص 120.

- CLAUD CAHEN : OP. CIT. P. 219, 220.

[3]- CLEMENT HUART : EPIGRAPHIE ARABE D'ASIE MINEURE, (REVUE SEMITIQUE) P. 121.

[4]- حسن الباشا: المرجع السابق، ص 120.

العباسية إلى القاهرة مما يدل على استمرار اعتراف سلاجقة الروم بالتبعية الاسمية للخلفاء حتى بعد سقوط عاصمتهم بغداد سياسيا.وكذلك لقب " قسيم أمير المؤمنين ": وهو من الألقاب الرفيعة المضافة إلى أمير المؤمنين ومعناه مقاسم أمير المؤمنين في سلطانه، ولم يتخذ سلاطين سلاجقة الروم في أول عهدهم هذا اللقب إذ كانوا يعتبرون أنفسهم جنودا للخلافة العباسية ولكن لم يلبث أن ظهر لقب "قسيم أمير المؤمنين " ثانية في أوائل القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي، وعم إطلاقه على كبار سلاطين العالم الإسلامي في القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي ومن هؤلاء السلاطين علاء الدين كيقباد الأول وأخيه كيكاوس[1]. وقد استمر سلاطين سلاجقة الروم يستخدمون هذا اللقب حتى القضاء على الخلافة العباسية ببغداد.

ومن هذه الألقاب أيضا لقب " ناصر أمير المؤمنين ": وقد تلقب به سلاطين سلاجقة الروم لما أظهروه من حمية في نصرة الخلافة العباسية وحماية المذهب السني، فتلقب به أبو الفتح كيخسرو بن قليج أرسلان (كيخسرو الأول) [2]،وسليمان بن قليج أرسلان الثاني ، وعلى علاء الدين كيقباد الأول [3].

- **دور المؤسسات الدينية في نشر الإسلام في آسيا الصغرى:**

أسهم سلاطين سلاجقة الروم ورجال الدولة وأغنياؤها في تأسيس وبناء المؤسسات الدينية التي تنوعت بين جوامع ومدارس وخانقوات وزوايا والتي يرجع إليها الفضل في التمكين للإسلام بنشرها للثقافة

[1]- CLEMENT HUART : EPIGRAPHIE ARAB D'ASIE MINEURE, (JOURNAL ASIATIQUE, MARS, AVRIL, 1901) P. 345.

(REVUE SEMITIQUE , 1894) , P. 12./- حسن الباشا: المرجع السابق، ص 205.

[2]- CLEMENT HUART : EPIGRAPHIE ARAB D'ASIE MINEURE, (REVUE SEMITIQUE, 1894)P. 241.

[3]- حسن الباشا: المرجع السابق، ص 212.

والتعاليم الإسلامية. كما حرص سلاجقة الروم على الإنفاق على تلك المؤسسات وإيقاف الكثير من الأوقاف عليها، وتوفير وسائل الراحة لكل من يرتادها [1].

وتعتبر الجوامع من المؤسسات الدينية الهامة في المجتمع الإسلامي، فهي لم تكن فقط أماكن لأداء الصلوات المفروضة وقراءة القرآن، وإنما قامت بدور كبير في مجال نشر الدعوة الإسلامية، ففيها يتم إرشاد المسلمين عن طريق الدروس التي يلقيها الأئمة والوعاظ على عامة الشعب [2].

وكان سلاطين سلاجقة الروم قد اعتمدوا بشكل كبير على الجوامع في تحقيق أنشطة وفعاليات الدعوة إلى الإسلام. فحرصوا على الإكثار من إنشائها وصنعوا لها المنابر، وعينوا بها الأئمة والمؤذنين [3].وقد قامت الجوامع في عصر الفتح وفي الوقت الذي لم يكن قد قامت فيه المؤسسات الدينية والاجتماعية الأخرى بدور كبير فيما يتعلق بنشر التعاليم الإسلامية الصحيحة.واستخدمت الجوامع كمدارس واتخذها العلماء والشيوخ مكانا لدعوتهم إلى الإسلام في السنوات الأولى من الفتح [4].

وعلى الرغم من عدم كفاية المراجع والكتب التي تتحدث عن هذا الدور المهم للجوامع السلجوقية، إلا أنه في ضوء المعلومات المتوافرة نستطيع القول إن الجوامع السلجوقية بآسيا الصغرى كانت ساحة للأنشطة الدينية والاجتماعية والاقتصادية [5].

وما يهمنا هنا هو النشاط الديني للجوامع، فبالإضافة إلى الأنشطة الخاصة بالدعوة والإرشاد وإذكاء روح الجهاد والحماسة الدينية فإن الدروس التي كانت تلقى في الجوامع زودت المسلمين بالمعلومات الدينية

1- OSMAN CETIN : OP. CIT. P. 152.

2- IBID, P. 127, 128.

3- IBID, P. 129.

4- IBID, P. 129.

5- IBID, P . 129.

الصحيحة وعمقت جذورهم الإيمانية، وشجعتهم على التعاون والتآلف والتماسك مما أدى إلى تقوية وتعزيز الدعوة الإسلامية بآسيا الصغرى.

وهنا نود القول إنه إذا كانت الجوامع كمؤسسات دينية ليس لها علاقة مباشرة مع غير المسلمين، إلا أن تطور ثقافة المسلمين ووعيهم الكامل بتعاليم دينهم السمحة وعملهم بها، مع تطور العلاقات بشكل سريع بين النصارى والمسلمين أدى إلى تأثر النصارى بتلك الثقافة ويقدّرون أساتذتها وعلمائها، وأصبحوا يلجأون إلى العدالة الإسلامية لإنصافهم، بينما لم يكونوا يثقون في رجال دينهم وفي المنتمين إليهم عرقيا [1] وهو الأمر الذي يوضح نجاح الجامع في دوره في تبليغ الدعوة الإسلامية إلى المجتمع المسيحي بآسيا الصغرى.

وبمرور الوقت ازدادت أعداد المهتدين إلى الإسلام وازداد شغف المسلمين للتعمق في دراسة علوم الإسلام المختلفة وأصبحت الحاجة ماسة وضرورية إلى إنشاء المدارس.وإتباعا لسياسة أبناء عمومتهم السلاجقة العظام، قام سلاطين سلاجقة الروم بإنشاء المدارس واستقطاب العلماء من كل مكان للتدريس بها [2] وأسسوا أول مدرسة إسلامية بالعاصمة قونية وهي مدرسة آلتون آبا ، ثم توالت بعد ذلك المدارس السلجوقية في المدن الأخرى كسيواس وقيصرية و أماسية وغيرها من المدن المهمة [3]. وكثر العلماء والشيوخ والوعاظ، وتأصلت الثقافة الإسلامية في آسيا الصغرى وخاصة العاصمة قونية التي أصبحت منار العلم ومقصد العلماء [4] وارتفع المستوى الفكري لشعب المدن السلجوقية بشكل كبير. وباختلاط المسلمين بالمسيحيين الموجودين في المدن والتطور الكبير الذي حدث في العلاقات بينهما بسبب ما

1 – OSMAN CETIN : OP. CIT. P. 132.

2– ISLAM TARIHI KULTUR VE MEDENIYETI, VOL. 1. P. 265.

3–OSMAN CETIN : OP. CIT. P. 132.

4– MEHMET ONDER : KONYA MAARIFI TARIHI, P. 6.

ذكرناه سابقا من السماحة وحسن التعامل، تأثر النصارى عن طريق هذا الاتصال أو الاختلاط الثقافي، وأصبحوا ينظرون إلى الحضارة النصرانية المهزومة بعدم اهتمام أو اكتراث بسبب تأخرها الكبير بالنسبة للحضارة الإسلامية سواء في النواحي المادية أم المعنوية.

وبناء على ذلك لم تستطع الثقافة البيزنطية إيجاد نفوذ لها في المحيط الثقافي الإسلامي، مما أدى إلى ازدياد إعجاب النصارى الموجودين بتلك المدن بمن فيهم قساوستهم بالثقافة الإسلامية واهتدى الكثير منهم إلى الإسلام [1].

وربما يمكن أن نضيف إلى الأنشطة الدينية ما قام به العلماء المتصوفة في الزوايا والخانقوات من دور مؤثر في اهتداء بعض النصارى إلى الإسلام. ذلك أن التعليم الذي كان يلقن في تلك الأماكن على أيدي بعض العلماء الصوفيين كان يحتوي على مفاهيم دينية رفعت من مستوى المعرفة الدينية الإسلامية سواء بالنسبة للمسلمين الذين كانوا يحلّون ضيوفا عليها [2].

فقد أوقف الأمير مسعود شرف شاه في عهد السلطان غياث الدين كيخسروالثاني في سنة 637هـ/ 1233م خانقاه على الصوفيين والفقهاء وأهل الحرف لكي يتفرغوا فيها للعبادة والتدارس العلوم الإسلامية المختلفة وتدريسها للآخرين [3]. كما أسهمت الأوقاف التي ارتبطت بالمؤسسات الدينية التي أنشأها سلاطين سلاجقة الروم وكبار رجال الدولة وأغنيائها بدور مهم في تثبيت أركان المجتمع

1- OSMAN CETIN : OP. CIT. P. 149., 150.

2- IBID, P. 139.

3- HASAN OZONDER : KONYA'DA SELCUKLU DEVRI ABIDELERINDE GORULEN EPIGRAFIK OZELLIKER, P. 6.

- IBRAHIM KONYALI : OP. CIT. P. 387.

- TUNCER BAYKARA : OP. CIT. P. 95.

السلجوقي من جهة، وفي جذب أعداد كبيرة من غير المسلمين لاعتناق الإسلام من ناحية أخرى. فيتضح من وقفية آلتون آبا أن أيا من النصارى أو اليهود أو المجوس من المحليين أو الأجانب الذين يتركون دين الباطل ويعتنقون الإسلام يوقف لهم 1/5 دخل الخان المكون من ثماني عشرة غرفة والموجود بحي الدباغين بمدينة قونية.

وتنفق تلك الأموال على إطعامهم وكسوتهم من أحذية وملابس، وكافة احتياجاتهم، كذلك لمساعدتهم على حفظ القرآن لأداء الصلوات المفروضة، ولإجراء عمليات الختان (الطهارة الشرعية) أيضا .

وكانت الخانات (الفنادق) التي أنشأها كبار رجال الدولة تستقبل الوافدين من المسافرين الفقراء والتجار المسلمين والمسيحيين على حد سواء وتقدم لهم جميعا كل رعاية واهتمام فهناك الطباخ الذي يعد لهم الطعام ويعتني بتقديمه لهم، وهناك من يعتني بحيواناتهم ويطببها لهم (الخاني) .

ومما يجدر ذكره أنه كان في مقدمة موظفي المؤسسات الموقوفة عامة الإمام الذي يعد وجوده ضروريا ليس في المسجد أو الجامع فقط بل في المدرسة والخان أيضا وذلك حرصا على أداء الصلوات المفروضة، مما أدى إلى إضفاء الصبغة الإسلامية على كل تلك المؤسسات والتأثير على كل من يرتادها. وكان لكل تلك الأهداف النبيلة التي أسهمت الأوقاف في تحقيقها أثرها على غير المسلمين مما أدى إلى شعورهم بالارتياح المادي والمعنوي فشجع العديد منهم على اعتناق الإسلام [1]. ولا عجب فيما ذكره فريونس من أن نظام الوقف بجوانبه الإسلامية المتعددة دينيا واجتماعيا واقتصاديا قد لعب دورا كبيرا في نشر الإسلام بين النصارى وزاد اضمحلال أمر النصرانية في آسيا الصغرى [2].

1- OSMAN CETIN : OP. CIT. P. 139.

2- S. VRYONIS : OP. CIT. P. 352.

- **دور الصوفية في انتشار الإسلام في آسيا الصغرى:**

يرجع الفضل في انتشار التعاليم الصوفية في آسيا الصغرى في عهد سلاجقة الروم إلى عدد من كبار الصوفية الذين اشتهروا آنذاك، نخص بالذكر منهم: شهاب الدين السهروردي، ومحي الدين بن عربي، وجلال الدين الرومي [1].

وكان أولئك الصوفية من ضمن الجماعات المهاجرة إلى آسيا الصغرى هربا من ويلات الغزو المغولي للشرق الإسلامي [2]. لذلك من الطبيعي أن يكثر أتباع هؤلاء الصوفية وتلاميذهم في تلك المنطقة حيث وجدوا في إتّباعهم ملجأ للهروب من الحروب المدمرة التي خاضها المسلمون ضد المغول الذين اجتاحوا أراضيهم واستقروا في بلادهم [3]. ونتيجة لانتشار التصوف في هذه الفترة في الدولة السلجوقية ثم في دولة سلاجقة الروم ظهرت الطرق الصوفية في أرجاء دولة سلاجقة الروم، وانتشرت جماعات الدراويش التي تكونت في بادئ الأمر من مجموعات مستقلة صغيرة من الأتباع الذين التفوا عن طواعية حول شخصية من كبار الصوفية يعيشون حوله ويقيمون معه أذكارهم، ثم يتوجهون بدورهم ليعظوا الناس بطريقة شيخهم [4].

[1]– سنتعرض لهم بالتفصيل في الصفحات التالية.

[2]– S. VRYONIS : OP. CIT. P. 402.

[3]– أحمد عبد اللطيف: المرجع السابق، ص 354.

[4]– S. VRYONIS : OP. CIT. P. 365.

هناك نوعان من هذه الطرق الصوفية التي انتشرت في آسيا الصغرى في عهد سلاجقة الروم، بعضها كانت قليلة الانحراف المظهر وهي التي انتشرت في المدن الكبرى بدولة سلاجقة الروم كالمولوية [1] والرّفاعية *، والخلوتية*، والكازرونية*.

أما النوع الثاني من الطرق الصوفية فكان شديد الانحراف عن الإسلام وهي التي انتشرت في القرى ومناطق الحدوديه بدولة سلاجقة الروم والتي تأثرت بها حركة بابا إسحاق التركمانية. ومن هذه الطرق: اليسوسة*، والحيدرية*، والقلندرية*، والبكتاشية*.

وسنركز حديثنا على المولوية كمثال لطرق النوع الأول، وعلى البكتاشية كمثال لطرق النوع الثاني لما كان لهما من أثر كبير في إدخال الكثير من النصارى في آسيا الصغرى وتحولهم إلى الإسلام أو بالأحرى لما قامتا به من دور كبير في نشر الإسلام في تلك الأصقاع.

كانت المولوية أكثر الطرق الصوفية انتشارا في آسيا الصغرى في عصر سلاجقة الروم وبين أفراد الطبقة الأرستقراطية ورجال البلاط في الدولة بصفة خاصة، وبين العديد من أفراد الرعية بفئاتهم المختلفة. فلم يقتصر مريدوها على طبقة أو فئة معينة بل كان مريدوها من الطبقات العليا والوسطى والدنيا، كما شملت الكثير من الصنّاع وأصحاب الحرف [2].كذلك لم تكن هذه الطريقة وقفا على الرجال دون النّساء، فقد كان من ضمن أتباع جلال الدين الرومي كوماج خاتون زوجة السلطان قليج أرسلان الرابع (646- 664هـ/ 1248- 1265م) وبعض رفاقها من النسوة.

وتنسب المولوية إلى العالم الصوفي جلال الدين محمد بن بهاء الدين بن محمد بن حسين الخطيبي البكري المعروف بجلال الدين الرومي نسبة إلى بلاد سلاجقة الروم، وسنتعرض لحياته عند الحديث عن العلماء.

[1]– انظر عن المولوية الصفحات التالية.

[2]– محمد فؤاد كوبريلي: المرجع السابق، ص 166، 167.

ومن أبرز ما تميزت به تلك الطريقة التسامح في معاملة غير المسلمين، وأصبح العديد من أهل الذمة يكنون الحب والاحترام لأتباع تلك الطريقة، وكان لجلال الدين وأتباعه قدرة على إقناع النصارى واليهود على اعتناق الإسلام وخاصة في مدينة قونية وما جاورها [1]. ولم يقتصر الأمر على قونية بل لعبت المولوية دورا كبيرا في تحويل الكثير من سكان آسيا الصغرى من الوثنيين والنصارى واليهود واجتذابهم إلى اعتناق الإسلام، وفي سبيل تحقيق هذا الهدف أخذ جلال الدين الرومي يعمل على نشر أفكاره وتفسيراته الخاصة بفضائل الشريعة الإسلامية وما جاء في القرآن الكريم على قساوسة النصارى وحاخامات اليهود وكهنة الوثنيين وذلك عن طريق ضرب الأمثلة الرائعة التي تجذبهم إلى الإسلام بالحكمة والموعظة الحسنة وبتقريب الأفكار الإسلامية إلى الأذهان بأسلوب مبسط مقبول [2].

وكان المولوية يدورون بأشعارهم الصوفية لينشروا الدين الإسلامي في القرى والمدن ويجتذبون النصارى الذين بدأوا يتجاوبون مع الأفكار الإسلامية والأخوة والمساواة التي يقوم عليها الدين الإسلامي الجديد، وكانت فلسفة جلال الدين الرومي تقوم على سياسة التسامح المطلق وترك باب الدخول في الإسلام مفتوحا للجميع نصارى ووثنيين ويهود [3]، وكانت طريقته في ذلك أن يدعو الناس بالحجج والبراهين الإيجابية والخير والمحبة والموعظة، فكانت تعاليمه توجه إلى كل الناس مهما إختلفت أجناسهم وألوانهم وعقائدهم مما كان له أثره في دخول أصحاب العقائد الأخرى في الإسلام [4].

1- S. VRYONIS : OP. CIT. P. 383.

2- سليمان مظهر: **المولوية**، مجلة العربي، العدد 348، نوفمبر، ص 147.

3- سليمان مظهر: المولوية، المرجع نفسه ،ص 147.

- CLAUD CAHEN : OP. CIT.P. 215.

4- سليمان مظهر: المولوية، المرجع نفسه ، ،ص 147.

فيذكر الأفلاكي قصة راهب عالم جاء من مملكة القسطنطينية إلى قونية عندما سمع عن علم وطيبة وتواضع جلال الدين، ولما قابل هذا الراهب جلال الدين أذهله تواضعه وطريقة نقاشه فآمن الراهب مع أصدقائه وأصبح من أتباع جلال الدين [1]. كما يذكر أفلاكي قصة أحد خامات اليهود الذي حضر إلى جلال الدين ليناقشه في موضوع أفضلية الدينين المسيحي والإسلامي. وكان أن أسلم هذا الحاخام اليهودي عقب المناقشة مباشرة [2]. مما يدل على قدرة جلال الدين الرومي في إقناع هذا الرجل الذي كان أحد كبار الدين اليهودي.

هذا بالإضافة إلى دخول العديد من القساوسة النصارى وحاخامات اليهود إلى الإسلام على يد جلال الدين الرومي بصورة جماعية، فكانت تأتيه وهو جالس في المدرسة مجموعات من رجال الدين النصارى أو اليهود ويسألونه عن أحكام الإسلام وحكمة بعض الأمور التي شرعت في الإسلام وذكرها القرآن بغرض فهم أسرار الأوامر والنواهي والحكمة من تنفيذها أو اجتنابها [3] وعندما أجابهم جلال الدين الرومي على أسئلتهم بأسلوبه المقنع قاموا بقطع زنانيرهم الموجودة حول خصورهم وإلقائها كإشارة إلى نبذهم لدينهم القديم والدخول في صفوف المسلمين. ويقال إنه في أحد المرات بلغ عدد من اعتنق الإسلام ثمانية عشر ذميا في جلسة واحدة [4]، بل يقال إنه من شدة حماسه لنشر الإسلام بين السكان غير المسلمين وبفضل مجهوده في الدعوة إلى الإسلام، وبفضل نفوذه الديني والثقافي في مدينة قونية حوّل أثناء حياته ثمانية عشر ألفا من غير المسلمين إلى الإسلام [5]. ومما يجدر ذكره أن جماعة الآخية (الفتوة)

1- EFLAKI : OP. CIT. VOL.1, P. 274.

2- EFLAKI : OP. CIT. VOL.1, P. 338.

3- IBID, VOL. 1, P. 57.

4- IBID, VOL. 1, P. 57.

5- S. VRYONIS : OP. CIT. P. 386.

كان لها فضل كبير في مساعدة المولوية على نشر الإسلام حيث كان جلال الدين الرومي على صلة وثيقة مع رجال الآخية طوال حياته [1] فانضم للمولوية معظم رؤساء الآخية وفتياتهم وعملوا والدراويش على جذب النصارى إلى الإسلام بل لقد بلغ الأمر ببعض الأخوة المولوية أنهم قاموا بزيارة بعض الرهبان النصارى لدعوتهم إلى الإسلام وقطعوا لذلك مسافات بعيدة حتى وصلوا القسطنطينية [2]، كما كان أولئك النصارى يبحثون عن قائد الآخية عندما يصلون إلى قونية [3] مما يدل على أن تأثير أولئك الآخية المولوية على النصارى كان بالغ النفاذ وشديد الوقع خاصة في المدن حيث نجد أن العلاقات بين سلاجقة الروم وغيرهم من النصارى الموجودين في المنطقة تأثرت بالثقافة الإسلامية في المدن أكثر منها في القرى وأن الدور الذي لعبه المتصوفة والمنتسبون للطريقة في ذلك الشأن كان هاما [4].وكانت الصلات بين تكية المولوية وغيرها من تكايا الطرق الصوفية صلات ذات طبيعة ودية وخاصة تكية القلندرية بقونية [5].وهكذا نستطيع القول إن المولوية استطاعت أن تجذب من أهالي قونية وغيرها من مدن آسيا الصغرى جميع الطبقات وأخذ أتباعها يطوفون أنحاء المنطقة يرددون أشعارهم لينشروا الدين الإسلامي في القرى والمدن ويجتذبون النصارى الذين كانوا يتجاوبون مع الأفكار الإسلامية ومبادئ الأخوة والمساواة التي يقوم عليها الدين الإسلامي [6].

ويمكننا القول بعد استعراضنا لمجهودات جلال الدين الرومي وأتباعه في نشر الإسلام في آسيا الصغرى أنه إذا كان بعض الصوفية قد لجأ في السنين الأخيرة إلى التعطل والتواكل السلبي وهم بذلك تحولوا بالصوفية

1– IBID, P. 386.

2– IBID, P. 387.

3– IBID, P. 387.

4– OSMAN TURAN : ASKARAYLI MEHMED, MUSAMERET ULAHBAR, P. 17.

5– S. VRYONIS : OP. CIT. P. 384.

6– سليمان مظهر: المولوية، ص 147.

إلى أمور كادت تبعدهم عن حقائق الدين في أوامره ونواهيه مما أساء إلى صورة الصوفية التي كانت تتميز بها في القديم من طهارة وزهد، إلا أنه يبدو أن جلال الدين الرومي كان مختلفا عنهم من ناحية محاربته للبطالة ودعوته بقوة إلى الكدح والجهاد والأخذ بأسباب المعاش [1].

إلا أنه مما أخذ على المولوية استعمالهم للسيما وهي الموسيقى الراقصة التي ترافق الأشعار والأذكار الدينية التي يرددونها خلال اجتماعاتهم الدينية. وقد شهدت مدينة قونية مواجهات متعددة بين الفقهاء والقضاة وبين المولوية حول هذا الموضوع [2].

والواقع أن الانحرافات العقائدية التي شابت الطرق الصوفية كانت ناشئة عن تأثير العقائد الشامانية القديمة [3] التي كان يدين بها الأتراك قبل اعتناقهم للإسلام فالرقص والموسيقى كانت تستخدم لإثارة النشوة في النفوس، إنما هي من بقايا الشامانية القديمة وفي ذلك يقول عثمان توران: " وبرغم أن الترك آمنوا بالإسلام قبل قرن من وصولهم إلى الأناضول فإن ذلك التحول – بسبب بداوتهم –كان لا يزال جد سطحي وتحت المظهر الخارجي للإسلام فإن تقاليدهم الشامانية القديمة ومعتقداتهم ظلت على قيد الحياة، إذ أن بابا إسحاق وباراك بابا وساري سالتوك وبابات التركمان الآخرين كانوا استمرارا للسامانيين القدماء أكثر منهم شيوخا مسلمين، وقد أثرت الشامانية تأثيرا عميقا في طقوس المسلم التركي وفي فرق

[1]– سليمان المظهر: نفس المرجع، ص 151.

[2]– EFLAKI : OP. CIT. VOL. 1, P. 276. / VOL. 2, P. 56.

– تم حضور جلسات للرقص المولوي بمدينة قونية ايام 2017/11/03/02/01

[3]– الديانة الشامانية: نسبة إلى الشاعر شامان الذي كان يقوم في نفس الوقت بالطبابة والسحر وعزف الآلات الموسيقية، وكان هو وغيره من الشعراء يعدون أنفسهم وسطاء الآلهة والبشر ولقد اعتنق الأتراك هذه الديانة في آسيا الوسطى مسكنهم الأول، ولما ظهر الإسلام في تلك الأنحاء فقدت هذه الديانة بعض تأثيرها السحري بسبب اعتناق الأتراك للإسلام الذي يترفع عن أمثال تلك البدع والخرافات وإن كانت آثارها لا تزال عالقة بنفوس الأتراك.– تمارا رايس: المرجع السابق، هامش ص 22، 23.

الصوفية عن طريق جزء جذاب من تلك الشعائر فالرقص والموسيقى استخدمت لإثارة النشوة الدينية، وكان من الصعب التخلص منها على الرغم من النقد القاسي للعلماء المسلمين " [1].

ومن طرق الصوفية التي قامت بدور كبير في نشر الإسلام بين النصارى الطريقة البكتاشية التي تنسب إلى محمد بن إبراهيم بن موسى الخراساني المعروف عند الفرس والترك بالحاج بكتاش[2]، وهو من أصل فارسي، نزح من خراسان تحت ضغط غزو المغول إلى بلاد سلاجقة الروم في القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي وكان في البداية أحد أتباع بابا إسحاق شيخ البابائية الشهير الذي أطلق العنان لثورة دموية للقبائل التركمانية التي أضعفت على نحو ملحوظ حكومة السلاجقة بقونية قبيل الغزو المغولي [3].

وبعد انتهاء الثورة البابائية كون الحاج بكتاش طريقته الصوفية المعروفة بالبكتاشية على الحدود الغربية لدولة سلاجقة الروم بعد أن تمثل الآراء والأفكار المتشيعة التي ما لبث أن اعتنقها أتباعه وغالوا في إتباعها، ولذلك عرفت طريقته بأنها شيعية إلى حد كبير في ميولها واتجاهاتها [4]. ونجح بكتاش نجاحا كبيرا في اكتساب الأتباع، بما عرف عنه من ورع، وكان لأتباعه سلطان كبير على الحياة الدينية لتركمان الحدود بدولة سلاجقة الروم من الرحل وأهل القرى كما كان لهم أيضا دور فعال في إدخال الكثير من النصارى بآسيا الصغرى إلى الإسلام [5] وعلى الرغم من أن نشاط البكتاشية كان يغلب على القرى المنتشرة في

---

[1]- THE CAMBRIDGE HISTORY OF ISLAM, P. 256- 257.

[2]- دائرة المعارف الإسلامية، ج4، ص 37 (طبعة دار الفكر).

[3]- S. VRYONIS : OP. CIT. P. 370, 371 .

[4]- مصطفى الشيبي: <u>**الصلة بين التصوف والتشيع**</u>، دار الأندلس ، بيروت ، ط 3، 1982م،ج2، ص 341.

- S. VRYONIS : OP. CIT. P. 371.

[5]- محمد فؤاد كوبريلي: المرجع السابق، ص 178 .

- S. VRYONIS : OP. CIT. P. 380.

آسيا الصغرى إلا أن نشاطهم امتد أيضا إلى مدينة قونية [1]، حيث نجحوا في إدخال عدد كبير من الوثنيين ومن رجال الدين النصارى إلى الإسلام، وذلك خلال القرنين السابع والثامن الهجري/ الثالث عشر والرابع عشر الميلادي [2].

وقد نجح البكتاشيه أيما نجاح في هذا المجال وخاصة في منطقة غرب آسيا الصغرى التي أصبح أكثر سكانها تابعين للبكتاشية[3]. وكان دعاة البكتاشيه بعد سقوط سلطنة سلاجقة الروم حريصين على مصاحبة الحملات العثمانية الغازية للأراضي اليونانية وبلاد البلقان حيث نجحوا في إدخال الكثير من أمراء تلك المناطق من النصارى في الإسلام [4].وهكذا يتضح لنا أن الطرق الصوفية بنوعيها المعتدل والمنحرف كان لها دور كبير في نشر الإسلام بين جميع طبقات الشعب وفئاته المختلفة وفي جميع أرجاء آسيا الصغرى.

1- S. VRYONIS : OP. CIT. P. 376.

2- IBID, P. 376.

3- IBID , P. 379.

4- IBID, P. 380.

ب- العلماء والصوفية ودورهم في الحياة الدينية في مدينة قونية في العصر السلجوقي:

من المعروف أن دولة سلاجقة الروم قد احتفظت في سياستها الدينية بتقاليد السلاجقة العظام فتمسكت بالمذهب السني والتزمت جانب العباسيين واتسمت المدن التي خضعت لنفوذ دولتهم بسمة سنية خالصة على المذهب الحنفي [1]. وقد أعان على تقوية هذا المذهب بوجه عام المدارس التي كان يقوم بالتدريس فيها الشيوخ والعلماء السنيون سواء من نشأ منهم في آسيا الصغرى أو من وفد إليها من البلدان الإسلامية المجاورة.

وعلى الرغم من انتشار الطرق الصوفية في آسيا الصغرى خاصة في القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي وما صاحب ذلك الانتشار من تأثير على جميع نواحي الحياة الاجتماعية والدينية والثقافية وكذلك الاقتصادية نقول على الرغم من ذلك فإن بلاد آسيا الصغرى كانت تحتفظ دائما بالمذهب السني [2] الذي ساد غيرها من البلدان والممالك التي تعترف بالسيادة العباسية.

ومنه يمكن القول إنه ليس من المستغرب أن تكون الحياة العلمية في آسيا الصغرى في القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي – على وجه التخصيص – استمرارا للحياة العلمية التي ازدهرت في العراق وبلاد فارس خاصة في عهد السلاجقة العظام [3].وقد ظهر تأثير السلاجقة العظام في دولة سلاجقة الروم واضحا منذ القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي عندما أخذ بعض العلماء الفرس يتوجهون إلى بلاد آسيا الصغرى، ثم أخذوا بعد مرور عقدين أو ثلاثة عقود وفي الفترة التي سبقت معركة

[1]- ابن بطوطة: المصدر السابق، ج1، ص 290.

[2]- محمد كوبريلي: المرجع السابق، ص 166.

[3]- CLAUD CAHEN : OPP. CIT. P. 348.

كوساداغ 641هـ/ 1243م يتجهون إلى آسيا الصغرى في أعداد جماعية كبيرة هربا من ويلات الغزو المغولي الذي اجتاح بلادهم [1].

كذلك أخذت بلاد سلاجقة الروم تستقطب بعد الغزو المغولي لبلاد فارس بعض العلماء الخوارزميين الحنفيين الذين أتوا من مناطق مختلفة، وكانوا غالبا من شمال غرب فارس و يعملون كمدرسين للدين [2].

ولقد سبق أن أوضحنا أن بعض أولئك العلماء كان يأتي بمحض إرادته والبعض الآخر كان يأتي مدعوا ثم يستقر بعد ذلك في البلاد. فأتى بعض أولئك العلماء الغرباء عدة مرات كسفراء، ولكن سرعان ما كان يتم إقناعهم من جانب أمراء سلاجقة الروم أو كبار رجال الدولة بالاستقرار نهائيا في آسيا الصغرى.وقام أولئك العلماء الوافدون بالتدريس في مدارس قونية المختلفة، وتأليف الكتب في مختلف مجالات العلوم الشرعية والأدبية [3].

إلا أنه مما يجدر الإشارة إليه، أنه من الصعب تتبع التاريخ العلمي الإسلامي في آسيا الصغرى منذ بداية سلطنة سلاجقة الروم وحتى النصف الثاني من القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي وذلك راجع إلى أنه لم تكن قد ظهرت أية إشارة واضحة للتقدم العلمي في تلك الفترة. فتراجم العلماء التي وصلتنا والذين كانوا يعيشون في آسيا الصغرى في أوائل عهد سلاجقة الروم قليلة العدد لا يستشف منها تاريخ الحياة العلمية في سلطنة سلاجقة الروم بقدر كاف، وربما كان ذلك راجعا إلى عدم الاستقرار السياسي

1- IBID, P. 348.

2- CLAUD CAHEN : OP. CIT. P. 248, 249.

3- IBID, P. 249.

للسلطنة في أوائل عهدها، وهو ما أدى إلى ضعف الاتصال مع مجتمع العلماء في البلاد الإسلامية المجاورة الأكثر تقدما في مجالات الحضارة الإسلامية [1].

ولعل ما قاله التقي التميمي صاحب طبقات الحنفية خير دليل على ذلك إذ قال: " والديار الرومية ليس لها تاريخ يجمع علماؤها، وأوصاف فضلائها، وما أحوجها إليه " [2].

إلا أنه ما لبث أن ظهر تأثير أولئك العلماء واضحا في القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي، ولا أدل على ذلك من غلبة التأثير الفارسي في الحياة العلمية في مدن آسيا الصغرى وعلى الأخص في مدينة قونية التي استقبل حكامها أولئك العلماء وأحسنوا وفادتهم وأكرموهم غاية الإكرام. ويظهر ذلك التأثير الفارسي في سيادة اللغة الفارسية بقدر أكبر من اللغة العربية [3] بسبب سيطرة العلماء ذوي الأصل الفارسي على الحياة العلمية فيها، بل حتى علماء الأتراك الوافدين إلى آسيا الصغرى كانوا يتكلمون الفارسية.

ومن أبرز العلماء الذين وفدوا إلى بلاد سلاجقة الروم وأثروا الحياة العلمية فيها الشيخ شهاب الدين السهروردي، ومحي الدين بن عربي، وجلال الدين الرومي وذلك في مجال الفلسفة والتصوف الإسلامي، وتاج الدين الأرموي، وسراج الدين الأرموي، وصفي الدين الهندي الأرموي أيضا في مجال المنطق وعلم الكلام وأصول الفقه وغيرهم، وحسنون الرهاوي وابن كرابا وابن الخطاب في مجال الطب إلى جانب

---

[1]- IBID, P. 250.

[2]- التقي التميمي (1005هـ-/1010م) **الطبقات السنية في تراجم الحنفية**، تحقيق عبد الفتاح الحلو، دار الرفاعي ، ط1، الرياض ، 1983م ،ج2، ص 88.

[3] – CLAUD CAHEN : OP.CIT. P. 254.

علماء آخرين من أهل البلاد كان لهم أثرهم في إثراء الثقافة الإسلامية. وسنتحدث عن هؤلاء العلماء وأهم نشاطاتهم في مجال التأليف والتدريس لنشر الدراسات الإسلامية في مختلف المجالات العلمية.

- **شهاب الدين السهروردي** (**ت 587هـ/ 1191م**) [1].

تلقى السهروردي علومه الأولى في الحكمة وأصول الفقه بمدينة مراغة من أعمال آذربيجان على الشيخ مجد الدين الجيلي ثم تنقل بعد ذلك بين العديد من البلدان من بينها بغداد وحلب [2]، فحصل الكثير من العلوم ونهل من مناهلها الأصلية وتلقاها بنفسه من شيوخها.وبالإضافة إلى إلمامه بالعلوم الإسلامية " كان شاعرا وأديبا حكيما متفننا نظارا لم يناظره مناظر إلا خصمه وأفحمه " [3] وقال عنه ابن أبي أصيبعه " كان أوحدا في العلوم الحكمية جامعا للفنون الفلسفية " [4].وصنف السهروردي العديد من المؤلفات التي ناهزت الخمسين مؤلفا [5] بعضها باللغة العربية وبعضها باللغة الفارسية كما ترجم إلى الفارسية بعض ما صنفه بالعربية. وزار هذا العالم بلاد سلاجقة الروم حيث قال تلميذه الشهرزوري أنه كان " يحب

[1]- هو أبو الفتوح يحي بن حبش بن أميرك الملقب لشهاب الدين السهروردي، ولد ببلدة سهرورد من أعمال أذربيجان بعراق العجم فيما بين عامي 544هـ/ 1149م أو 550هـ/ 1155م ويعرف بالسهروردي المقتول تمييزا عن غيره ممن تلقبوا بلقي السهروردي. – ابن خلكان: المصدر السابق، ج 6، ص 268.

– دائرة المعارف الإسلامية – مادة السهروردي، ج 12، ص 297- 311 (طبعة دار الفكر).

[2]- ياقوت الحموي: معجم الأدباء، ج 19، ص 314، 315.- ابن خلكان: المصدر السابق، ج6، ص 269.

* ومراغة: بلدة مشهورة عظيمة أعظم وأشهر بلاد أذربيجان وهي تقع جنوب تبريز (انظر ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج5، ص 93).

[3]- ياقوت الحموي: معجم الأدباء، ج19، ص 314.

[4]- ابن أبي أصيبعه(668هـ/1269م): **عيون الأنباء في طبقات الأطباء**، دار الثقافة ، بيروت، ط2، 1981م ص 641.

[5]- انظر أسماء هذه المؤلفات في:- ياقوت الحموي: معجم الأدباء، ج19، ص 316.- ابن أبي أصيبعه: المصدر السابق، ص 646.- ابن خلكان: المصدر السابق، ج6، ص 270.

المقام بديار بكر وفي بعض الأوقات يقيم بالشام وفي بعضها بالروم "[1] . وكان قدوم هذا الفيلسوف الكبير إلى بلاد سلاجقة الروم في عهد السلطان قليج أرسلان الثاني بن مسعود الأول (551-588هـ/ 1156- 1192م) وقام بتدريس العلوم التي تلقاها فكان من مقدمي تلامذته بركياروق وأخوه ركن الدين ولدي السلطان قليج أرسلان الثاني [2]. وعلى الرغم من أن السهروردي قتل في بلاد الشام عام 587هـ/ 1191م فإن زيارته لبلاد سلاجقة الروم وإقامته في بعض مدنها كانت بمثابة البرزخ الذي انطلقت من خلاله العديد من أنواع الثقافات العربية والفارسية واليونانية إلى تلك البلاد [3].

- **الشيخ أبو حفص عمر بن عبد الله السهروردي[4]:**

له تأثير خاص ومميز لأنه كان سفيرا ومستشارا للخليفة الناصر لدين الله العباسي (575- 622هـ/ 1179- 1225م) [5].و ممن كتبوا عن الفتوة وعن التصوف الكثير من الكتابات الصوفية والتي تحمل اسمه. وقد أصبح عمر السهروردي معروفا في بلاط السلطان السلجوقي في قونية لكونه كان سفيرا للخليفة وعلى رأس الحاضرين في الاحتفالات غير العادية التي أقامها السلطان علاء الدين كيقباد الأول ليتسلم فيها الخلع وقرار التعيين التي كان يرسلها الخليفة [6]. ولقد اكتسب عمر السهروردي سطوة ونفوذا خاصة بعد أن تقرب منه قره طاي التابع المخلص لعلاء الدين كيقباد الأول وأتابك أحفاده الاثنين، ومن

---

[1]- ابن خلكان: المصدر السابق، ج6، ص 270.

[2]- أحمد السعيد سليمان: المرجع السابق ، ص 212.

[3]- ابن خلكان: المصدر السابق، ج6، ص 272، 273.- ياقوت الحموي: معجم الأدباء، ج19، ص 315، 316.- الذهبي: دول الإسلام، ج2، ص 99.

[4]- هو فقيه ومحدث صوفي شافعي المذهب، ولد بسهرورد عام 539هـ/ 1145م وتوفي ببغداد عام 632هـ/ 1234م. - ابن الجوزي: المصدر السابق ، ج10، ص 75).

[5]- ابن الجوزي: نفسه .

[6]- CLAUD CAHEN : OP. CIT. P. 256.

شدة التقارب في حياتهما قام قره طاي بالإنفاق على الضريح الخاص بعمر السهروردي في بغداد بعد وفاته [1].

ويصور لنا ابن بيبي مدى تأثر سلاطين سلاجقة الروم بهؤلاء العلماء وحرصهم على تقريبهم والتأسي بهم فيذكر أنه عندما جاء خبر وصول شهاب الملة والدين شيخ الإسلام والمسلمين هادي الملوك والسلاطين الداعي إلى جناب مالك يوم الدين أبو عبد الله عمر بن محمد السهروردي، وأعلموا السلطان علاء الدين كيقباد بوصوله خرج بنفسه في جمع كبير لاستقباله يتضمن الأمراء والأئمة والمشايخ والمتصوفة والأعيان والإخوان [2].

وحينما وصل إليه عانقه وصافحه وكان في غاية السعادة والانشراح بعد السلام وضاعف من التبجيل له فوصل في تعظيمه إياه إلى أقصى الغايات [3] . وكان السلطان يقول دائما إنه سيكون على الدوام ملازما ومرافقا لشخص السهروردي، والشيخ بدوره يرد على كل خاطر أو فكر يرد للسلطان، وكان يفسر القرآن ويحث على نشر العدل ورعاية الدين ويتحدث إلى السلطان دائما عن هذه الأمور حتى انسلخ عنه الغرور والعجب بالنفس والغفلة وصار كله خيرا [4].

ولعل في ما ذكره ابن بيبي دليلا على مدى التقدم الثقافي والديني الذي كانت عليه سلطنة سلاجقة الروم، فكان حكامها يقدّرون ويحترمون العلماء الوافدين إليهم ويرغبونهم في الاستقرار في بلادهم من أجل نشر تعاليم الإسلام وعلومه في تلك الأصقاع. ومما لا شك فيه أن العلماء المقيمين في السلطنة كانوا يحظون بدرجة أكبر من التقدير والإحترام والحظوة لدى السلاطين والشعب معا.

---

[1]- IBID, P . 256.

[2]- ابن بيبي: مختصر سلجوقنامة، ص 94، 95.

[3]- ابن بيبي: مختصر سلجوقنامة، ص 95.

[4]- ابن بيبي: نفسه.

- **محي الدين بن عربي (ت 638هـ/ 1240م)** [1]:

درس ابن عربي الحديث والفقه وغير ذلك من العلوم في أشبيليه بغرب الأندلس وكذلك بمدينة سبته في المغرب الأقصى، ثم بعد رحلته الدراسية تلك بدأ الرحلة الكبرى إلى بلاد الشرق الإسلامي التي بدأها في عام 598هـ/ 1201م، حيث زار تونس ومصر ومكة وألف خلال تلك الفترة كتاب " إنشاء الدوائر والجداول " [2]، وألف خلال فترة تواجده بمكة، وهي ثلاثة أعوام مجموعة من الكتب الأخرى. وأهم كتبه كتاب " الفتوحات المكية " وكتاب "فصوص الحكم " ولقد نهل ثقافته من مصادر وكتب وعلم الكلام والفلسفة كما انتفع بمصطلحات الإسماعيلية والقرامطة وإخوان الصفا وغيرهم [3].وهذه المصادر التي تلقي عنها مصادر فاسدة منحرفة أثرت في فكره وعقيدته، حيث قال بوحدة الوجود وقد ردّ عليه شيخ الإسلام ابن تيميه في مجموعة الرسائل [4].

ومن أسوأ كتبه الفصوص وقال عنه الذهبي: " ومن أردأ توليفه في كتاب الفصوص، فإن كان لا كفر فيه فما في الدنيا كفر نسأل الله العفو والنجاة فواغوثاه بالله " [5].

---

[1]- هو أبو بكر محمد بن علي بن محمد بن أحمد بن عبد الله الحاتمي الأندلسي الملقب بمحي الدين والشهير بابن عربي، وقد ولد ذلك الصوفي الكبير الذي ذاعت شهرته في الآفاق بمدينة مرسية إحدى مدن شرق الأندلس في عام 560هـ/ 1165م وتوفي بمدينة دمشق عام 638هـ/ 1240م. -ابن عربي: **الفتوحات المكية**، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، دط ، د س ن ، م4، ص 554). ابن العماد: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ج5، ص 190.- سبط بن الجوزي: مرآة الزمان، ج8، ص 736.

[2]- أسين بلاثيوس: **ابن عربي حياته ومذهبه**، ترجمة عبد الرحمان بدوي ، المكتبة الأنجلو مصرية ، القاهرة ، دط، 1965م ، ص 66.

[3]- أبو العلا العفيفي: **تصدير كتاب فصوص الحكم لابن عربي**، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط2، 1980م ص 7.

[4]- ابن تيميه: **مجموعة رسائل ابن تيميه**، ح1، ص 172.

[5]- الذهبي: سير أعلام النبلاء، ح 23، ص 48- 49.

وفي عام 607هـ/ 1210م توجه محي الدين بن عربي إلى بلاد سلاجقة الروم [1] محملا بعلم غزير صوب مدينة قونية العاصمة، وكان ذلك في عهد السلطان عز الدين كيكاوس الأول بن غياث الدين كيخسرو الأول (607- 616هـ/ 1210- 1219م) وكعادة سلاطين سلاجقة الروم في تبجيل واحترام العلماء نجد أن السلطان عز الدين كيكاوس الأول خرج بنفسه لاستقبال ابن عربي بالإكبار والحفاوة إلى حد أن منحه دارا فخمة للإقامة بها [2]. وأبدى السلطان عز الدين كيكاوس ترحيبا بالغا بتوجيهات ووصايا ابن عربي في الأمور الدينية. ولعل الرسالة التي بعث بها ابن عربي لعز الدين كيكاوس والتي تضمنت توصياته في معاملة أهل الذمة لدليل على توطد العلاقات بينهما إلى حد توجيه النصح [3].

وقد قام محي الدين بن عربي بدور كبير في نشر الثقافة الصوفية في آسيا الصغرى أثناء تواجده فيها، وترك ذلك الدور أثره حتى بعد مغادرته لتلك البقاع وذلك عن طريق استمرار الاتصال مع السلطان عز الدين كيكاوس أثناء تواجده في بغداد [4]. وكانت آثاره من كتب وأفكار قد انتشرت في آسيا الصغرى. ولعله من الضروري إلقاء بعض الضوء على أهم نشاطاته أثناء تواجده بمدينة قونية وأثر ذلك النشاط على المستوى العلمي للمدينة العاصمة. فلقد كان من الواضح أن الحفاوة التي قوبل بها محي الدين بن عربي كان لها أثرها في استقرار ابن عربي في قونية فترة من الزمن ألف خلالها كتابين أحدهما " مشاهد الأسرار

---

[1]- أسين بلاثيوس: المرجع السابق، ص 66.

[2]- أسين بلاثيوس: نفسه.

[3]- ابن عربي: الفتوحات المكية، المجلد الرابع، ص 547.

[4]- ابن عربي: الفتوحات المكية، المجلد الرابع، ص 547.

ويذكر ابن عربي أن عز الدين كيكاوس الأول قد أرسل إليه أثناء إقامته ببغداد في عام 609هـ/ 1212م رسالة يستشيره فيها في أمور دولته، فرد عليه ابن عربي في نفس العام برسالة مطولة ينصحه فيها نصح الأب لابنه، انظر ابن عربي: نفس المصدر ، نفس المجلد ونفس الصفحة، انظر الملحق .

" والآخر " رسالة الأنوار " [1]. وانتشرت هذه الكتب بين علماء قونية وتدارسوها، كما كان ابن عربي يجتمع في وقت فراغه بمن يريد الانتفاع بتعاليمه والإقتداء به من صوفية وغيرهم [2].وأخذت أفكاره وآراؤه تنتشر في جميع أنحاء سلطنة سلاجقة الروم وذلك بفضل جهوده لنشر علمه وأفكاره وليس فقط عن طريق التدريس للطلاب الذين توافدوا عليه بمدينة قونية على رأسهم صدر الدين القونوي الذي أصبح من كبار علماء قونية، بل بقيامه برحلة داخلية بين مدن آسيا الصغرى نشر فيها علمه في كل من قيسارية وملطية وسيواس وأرزن الروم [3].

وهكذا يتضح لنا أن هناك عوامل اجتمعت وساعدت على انتشار الثقافة الإسلامية في ربوع آسيا الصغرى أهمها اهتمام سلاطين سلاجقة الروم بالعلماء وتشجيعهم على الاستقرار في بلادهم، وتهيئة الظروف المناسبة لهم للقيام بنشر تعاليم الإسلام، ثم رغبة وإخلاص هؤلاء العلماء في أداء مهمة نشر الإسلام في أصقاع آسيا الصغرى وهي التي طالما حاولت الدول الإسلامية السابقة فتحها وضمها للبلاد الإسلامية. وآخر تلك العوامل رغبة معظم أهل البلاد من الروم الذين أسلموا معرفة علوم الإسلام والتعمق والتفقه فيها، يدل على ذلك كثرة المعتنقين للإسلام والمتبعين لتعاليمه التي انتشرت في ربوع آسيا الصغرى خاصة في القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي.

[1]– أسين بلاثيوس: المرجع السابق، ص 66.

[2]– أسين بلاثيوس: نفس المرجع، ص 67.

[3]– أسين بلاثيوس: نفس المرجع، ص 68.

ومن أبرز الأمثلة على إخلاص أولئك العلماء في نشر تعاليم الإسلام في آسيا الصغرى، تلك الرسالة التي كتبها ابن عربي للسلطان عز الدين كيكاوس يحثه فيها على العدل في الرعية ومراعاة حق الله والحرص على تطبيق الشريعة الإسلامية في معاملة أهل الذمة بسلطنته لما فيها من رحمة للحاكم والمحكوم [1].

- **بهاء الدين ولد** (**ت سنة 628هـ/ 1230م**) [2]:

تلقى العلوم الرائجة حينذاك من التفسير والحديث والنحو والصرف وغيرها عن علماء عصره وكان يتكلم اللغة العربية كواحد من أبنائها. ولما صار أهلا للتدريس أخذ إجازة التدريس من جماعة كبار العلماء حسبما كان سائدا في بلخ بدأ يعمل مدرسا وأقبل الناس عليه يسمعون منه العلوم ويتتلمذون عليه. وبعد عدة سنوات بدأ نشاطه في التصوف، ووزع أوقاته للوعظ والخطابة والتدريس حيث كانت له قوة تأثير في الوعظ والخطابة فلم يكن في أي مجلس من مجالس الوعظ إلا والناس يظهرون اتعاظهم به وتأثرهم بأقواله، كما كان معلما له حلقة علمية يحضرها كبار المثقفين، حيث يسمح لكل وارد بدخول حلقته العلمية، فكان لهذا الصوفي أثر عظيم على تلاميذه ومحبي العلم والتصوف. وبعد فراغه من العلم والتدريس والفتوى وحل مشاكل الناس كان يتجه في الليل إلى خلوته يذكر الله. وعلى الرغم من أن بهاء الدين ولد لم يكن راغبا في إظهار قدرته العلمية في التأليف والتصنيف إلا أنه مع ذلك ألف كتابه المعروف (المعارف) باللغة الفارسية في عدة سنوات وعلى فترات مختلفة وبدأ في تأليفه عام 600هـ/ 1203م وانتهى منه قبل وفاته مما يدل على أن هذا الكتاب أخذ منه عدة سنوات في التأليف [3] ويعد

---

[1]– أحمد عبد اللطيف: المرجع السابق، ص 375.

[2]– هو محمد بن حسين بن أحمد الخطيبي البلخي المعروف ببهاء اولدو الملقب بسلطان العلماء في بلخ سنة 545هـ/ 1147م وتوفي بقونية سنة 628هـ/ 1230م.(عناية الله ابلاغ الأفغاني: **جلال الدين الرومي بين الصوية وعلماء الكلام**، الدار المصرية اللبنانية ، القاهرة ، ط1 ، 1987م ،ص 36).

[3]– عناية الله الأفغاني: المرجع السابق، ص 65.

هذا الكتاب من جملة تفاسير الصوفية للقرآن [1]، فهو يشتمل على قضايا صوفية ورموز علمية. ومما اشتهر به بهاء الدين ولد أنه كان يخالف الفلاسفة ويتمسك بآراء الغزالي في الطعن على الفلاسفة والسعي لمحو آثارهم [2]، وكان يلقبهم بالمبتدعة [3].والذي يهمنا في حياة سلطان العلماء بهاء الدين ولّد هو هجرته إلى قونية حيث كان يود أن يهاجر من بلخ ويستوطن موطنا يكون قادرا فيه على نشر آرائه التصوفية والاجتماعية دون مواجهة أي مصاعب أو مخاطر لعدم قدرته على الوقوف في وجه أعدائه الفلاسفة [4]، ولخوفه أيضا مما يسمعه من ظلم المغول وطغيانهم وفعائلهم الشنيعة، ولذلك ترك بهاء الدين بلده بلخ نهائيا فدخل إلى بغداد حيث استقبل استقبالا حافلا ثم الحجاز حيث أدى فريضة الحج ثم غادر البلاد العربية لقصد بلاد الترك مصطحبا معه ابنه جلال الدين طفلا صغيرا. وبعد جولة في مدن آسيا الصغرى استدعاه السلطان السلجوقي علاء الدين كيقباد الأول إلى قونية فأتى إليها واستقر فيها بصفة نهائية [5]، وأخذ يعمل على نشر آرائه ويرشد الناس إلى الحقائق وينذرهم من الفتنة المغولية التي كانت خطرا تهدد الدين الإسلامي أكبر تهديد. وكان بهاء الدين ولد يعرف مفاسد المغول وإخلالهم في أمر الدين، ولذلك نجده يعمل بكل ما أوتي من جهد في تنبيه الحكام الذين مر ببلادهم أثناء رحلته إلى خطر أولئك المغول وضرورة مواجهتهم. ولو أن شاهات الخوارزميين الذين كانوا يحكمون بلاده الأصلية على وفاق وصداقة معه لتقبلوا منه النصيحة والإشارة بالإعداد وسد طريق تسلل المغول إلى بلادهم [6]،

[1]- أحمد كمال الدين حلمي: **السلاجقة في التاريخ والحضارة**، دار البحوث العلمية ،الكويت ، دط ، 1975م ، ص 382.

[2]- عناية الله الأفغاني: المرجع السابق، ص 65.

[3]- أحمد كمال الدين حلمي: المرجع السابق، ص 263.

[4]- أحمد كمال الدين حلمي: نفسه. وقيل أن هروب وهجرة بهاء الدين ولد كانت لخلافاته مع خوارزمشاه.
انظر : CLAUD CAHEN : OP. CIT. P. 258.

[5]- IBID, P. 258.

[6]- عناية الله الأفغاني: المرجع السابق، ص 68.

ولذلك نجده يبحث عن بلاد أخرى وحكام آخرين يتجاوبون معه ويساعدونه لحماية الدين الحنيف الذي كان – في ذلك العصر الذي انتشر فيه التصوف والطرق الصوفية –محور حياة الصوفية وأهل الورع والزهد أمثال بهاء الدين ولد الذي وجد في قونية خير بلد لنشر آرائه وأفكاره وظل بها حتى وفاته سنة 628هـ/ 1230م. ليرث علمه ابنه جلال الدين الذي تأثر كثيرا بهجرة والده من بلخ وإقامته بقونية، إذ كان لتلك الفترة أثرها الكبير في تكوين شخصية جلال الدين وتنمية آرائه [1].

- **صدر الدين القونوي (ت 672هـ/ 1273م)** [2]:

كان والده مجد الدين إسحاق من أعز أصدقاء محي الدين بن عربي وكان يصحبه معه في حلقات دروسه فتأثر به وبأفكاره أثناء وجوده بمدينة قونية. ويعد صدر الدين من أكثر التلاميذ نشرا لعلم وطريقة أستاذه ابن عربي الصوفيه في قونية ودمشق، كما درس جوامع العلوم والمعرفة خاصة علم الحديث [3].وكان يقوم بإلقاء المحاضرات والدروس التي تلقاها عنه والتي قرأها في كتبه وانتشرت تلك الدروس بين الناس وأقبلوا عليها كثيرا [4]. واجتمع حوله صفوة رجال التصوف العظام مثل الكرماني والعراقي اللذين كانا أشهر تلاميذه.وقد صنف صدر الدين القونوي العديد من الكتب أشهرها، " شروحة لفصوص الحكم "،

---

[1]- عناية الله الأفغاني: نفس المرجع، ص 69.

[2]- هو أبو المعالي محمد بن مجد الدين إسحاق الشيخ الزاهد صدر الدين القوونوي صاحب التصانيف في التصوف ولد سنة 605هـ/ 1208م. - الاقسرائي: المصدر السابق، ص 119.- السبكي (ت 776هـ/1376م) : **طبقات الشافعية الكبرى**، تحقيق محمود الطناحي ، عبد الفتاح الحلو، مطبعة عيسى الباب الحلبي ، ط1، د س ن ، ج5، ص 19.

[3]- الاقسرائي: المصدر السابق، ص 90، 91.

*كان مجد الدين إسحاق والد صدر الدين معلما لدى السلطان كيخسرو الأول وولديه كيكاوس الأول وكيقباد الأول وكان سفيرا في عهد السلاجقة عدة مرات. انظر ابن بيبي: مختصر سلجوقنامة، ص 29، 59.

[4]- عبد الرحمن بدوي: **الإنسان الكامل في الإسلام**، وكالة المطبوعات بالكويت ،ط2، الكويت ، 1976م ،ص 64.

و"شرح الأسماء الحسنى "، و " لطائف الأعلام في إشارات أهل الإلهام "، و" النفحات الإلهية القدسية " [1] و " إيجاز البيان "، و " مفتاح الغيب "، و " مرآة العارفين " [2] و "مراتب الوجود " [3].ويتضح من ذلك أن صدر الدين القونوي كان مكملا لأفكار محي الدين ابن عربي وعاملا على نشرها بما ألقاه من دروس وما ألفه من كتب، لا في مدينة قونية وغيرها من مدن آسيا الصغرى بل وفي بلاد الشام أيضا. وكانت وفاته في عام 672هـ/ 1273م بمدينة قونية [4].

- **شمس الدين التبريزي**: (**ت بعد عام 643هـ/ 1246م**)[5] :

درس شمس الدين التبريزي التصوف على أحد مشايخ الصوفية في مدينة تبريز، وأخذ عنه الكثير من معارف الصوفية [6]، ولكنه أراد أن يصل إلى مقامات أعلى في مراتب الصوفية فغدا درويشا يلبس لبس

---

[1]– الصفدي(ت 764هـ /1362م) : **الوافي بالوفيات**، مطبعة وزارة المعارف ، دط ، اسطنبول ، 1949م ،ج2، ص 200.

[2]– UZM MUSTAFA : SELCUKLU DEVRI KONYA KUTUPHANELERININ TARIHCESI, (SELCUK DERGISI, 1, DECEMBER, 1986), P. 47.

[3]– عبد الرحمن بدوي: المرجع السابق، ص 147.

[4]– الذهبي: دول الإسلام، ج2، ص 174.

[5]– عالم من علماء الصوفية اعتبر شبه مجهول في عصره ولا يعرف الناس عنه أكثر من أنه كان معروفا ب " شمس تبريز " (عناية الله الأفغاني: المرجع السابق، ص 73)، ويذكره أفلاكي ب (شمس الحق والدين محمد بن علي بن ملك داد تبريزي، ولد في مدنية تبريز وكان أبوه قماشا، وقد أدرك شمس الدين التبريزي فتنة المغول واستيلاءهم على فارس وكان عمره وقتذاك 35 عاما، انظر :

- EFLAKI : OP. CIT. VOL. 1. P. (3)

– دائرة المعارف الإسلامية ح4، ص 566 مادة تبريزي (طبعة دار الفكر).

[6]– كان هذا الشيخ الذي درس عنه شمس تبريزي هو أبو بكر زنبيل باف، كذلك درس على ركن الدين سنجاي وبابا كمال جندي (لا أجد ترجمة لأي أحد منهم فيما بين يدي من مصادر)

انظر: EFLAKI : OP. CIT. VOL.1, P. 131.

الدراويش وينتقل من مكان إلى آخر [1] فدله البعض أنه سيلقى غايته من معارف التصوف والصوفية لدى بهاء الدين ولد البلخي والد جلال الدين الرومي والذي كان مقيما آنذاك بقونية، فتحرك شمس الدين التبريزي إلى الشام ومنها إلى بلاد الروم حيث وصل إلى قونية في عام 642هـ/ 1243م [2] ونزل في إحدى حجرات خان شكرفروشان[3].

وما يهم من رحلته هو لقاؤه بجلال الدين الرومي الذي أثمرت عنه صلة روحية غيرت جلال الدين المدرس إلى صوفي يحب الاعتكاف ولا يذكر من الناس الذين علّموه سوى شمس الدين التبريزي وكان يقول: " إن الشمس هو الذي أراني طريق الحقيقة وهو الذي أدين له في إيماني ويقيني " [4]. وهكذا كان أثر شمس الدين التبريزي واضحا على جلال الدين الرومي وهو من كبار متصوفة قونية، استطاع أن يجعل من جلال الدين الرومي وهو الأستاذ الكبير تلميذا يتلقى منه الدروس كل يوم، وكان من البديهي أن يتأثر به بقية المتصوفة الذين امتلأت بهم مدينة قونية والذين كانوا من أكثر أتباع جلال الدين الرومي، إلا أنهم أنكروا ما رأوه من تعلق أستاذهم الشديد بمرشده شمس الدين التبريزي، فلما رأى شمس ذلكرحل عن المدينة ويقال إنه قضى زمنا في دمشق مع ابن جلال الدين سلطان ولد ثم عاد إلى قونية [5].

[1]- عناية الله الأفغاني: المرجع السابق، ص 73/ دائرة المعارف الإسلامية، ج4، ص 566.

[2]- دائرة المعارف الإسلامية، ج4، ص 566

[3]- EFLAKI : OP. CIT. VOL. , P. 131.

[4]- عناية الله الأفغاني: المرجع السابق، ص 74.

[55]- دائرة المعارف الإسلامية، ج4، ص 566 . اختفى التبريزي في شهر شوال عام 643هـ/ 1244م وتذهب بعض الروايات إلى أن عمال الحكومة قتلوه بينما تزعم أخرى أنه ذهب ضحية عصابات من المتآمرين بينهم ولد جلال الدين.انظر – القرشي(ت775هـ): **الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية**، تحقيق عبد الفتاح الحلو،مطبعة عيسى البابي الحلبي ، دط ، 1978م ،ج3، ص 345.

ومما يدعو إلى الدهشة هو أنه لم يذكر أحد من مشايخ الصوفية في ذلك العصر آراء ذلك الرجل شبه المجهول بينما نجد أن بعض الباحثين المعاصرين من الفرس اهتموا بجمع بعض آراء شمس الدين الغربية التي لها أهميتها في التصوف والتي أشار إليها جلال الدين في مؤلفاته كثيرا [1].

- **سيد برهان الدين الترمذي**: (**ت بعد سنة 640هـ/ 1242م**) [2]:

هو عالم صوفي من أهل ترمذ من تلاميذ بهاء الدين ولد، حضر فترة دروس بهاء الدين [3] ثم انزوى وعكف طويلا على الزهد والتنسك في طرف ترمذ بعد رحيل بهاء الدين ولد من بلخ إلى قونية [4]. ولما توفي هذا الاخير في قونية عام 628هـ/ 1231م رحل برهان الدين الترمذي إلى قونية لزيارة قبر أستاذه بهاء الدين ولد في نفس العام الذي توفي فيه بهاء ولد [5].وكان سيد برهان الدين متقدما في علوم الدين فقام بتدريس الفقه وكذلك الأدب وأطاعه جلال الدين الرومي ودرس على يديه لمدة تسع سنوات [6] وكذلك الحال مع ولد جلال الدين (سلطان ولد). وترجع شهرة سيد برهان بصفة خاصة إلى ما كان له من شأن في شعائر المولوية.

---

[1]- الأفغاني: المرجع السابق، ص 73.

[2]- يعرف أيضا باسم سيد الحسني الترمذي، أو باسم برهان الدين والحق، كما اشتهر باسم سيد سردان في خراسان وترمذ وبخاري.

(EFLAKI : OP. CIT. VOL. 1, P.115) .

وأبو الفدا: تقويم البلدان، ص 500، 501.

[3]- دائرة المعارف الإسلامية، ج5، ص 231 .

[4]- EFLAKI : OP. CIT. VOL. 1, P. 115.

[5]- IBID, VOL. 1, P. 115.

[6]- IBID, VOL. 1, P. 115.

ولعل في ما ذكره الأفلاكي عن وفاة سيد برهان الدين ما يمكن اعتباره مظهرا من مظاهر العزاء التي كان سلاجقة الروم بقونية يتبعونها. فيذكر أنه عندما وصل خبر وفاة سيد برهان الدين إلى كبار رجال الدولة صرخوا وندبوا، أما أهل الإيمان من حافظي القرآن أخذوا يقرأونه، بينما ردد الشيوخ الأذكار، وجعل العلماء عماماتهم في حالة غير مستوية وقام الجميع بدفن سيد برهان الدين في مقبرته، وأخرج كبار الدولة كثيرا من الأموال لإعداد مراسم العزاء[1] .

- **جلال الدين الرومي (672هـ/ 1273م)** [2]:

لم يعرف جلال الدين بين الناس إلا بلقب الرومي وذلك لأنه كان يعيش في بلاد سلاجقة الروم وتلقن العلم فيها. وكانت له حلقة علمية بقونية بعد أن أخذ العلوم الرائجة حينذاك وتتلمذ على يديه أبناء هذه البلدة فأخذوا عنه ثم صاروا أهلا للتدريس، ومنعوا أن ينسب أستاذهم إلى أرض غير أرضهم لتعصبهم له وغيرتهم عليه. وبانتقال جلال الدين إلى آسيا الصغرى ووفاته بقونية عاصمة سلطنة سلاجقة الروم عرف بالرومي وإلا فهو بلخي صميم وليس روميا [3].ولقد ذكرنا من قبل أن جلال الدين الرومي وفد إلى قونية بصحبة أبيه بهاء ولد في عام 624هـ/ 1226م، وبعد وفاة أبيه في عام 628هـ/

---

[1]– EFLAKI : OP. CIT. VOL. 1, P.122.

* ويختلف المؤرخون في مكان قبر برهان الدين الترمذي فيذكر البعض أنه في قونية والبعض الآخر أنه في قيصرية ومنهم من يذكر أنه في الشام. وإن كان الأرجح أنه في قيصرية كما ذكر أفلاكي لأنه من أوثق من كتب عن الترمذي، انظر : .EFLAKI : OP. CIT. VOL. 1, P.122 –

– أحمد عطية الله: المرجع السابق، ج1، ص 65.– دائرة المعارف الإسلامية، ج5، ص 232 .

[2]– هو محمد بن محمد بن حسين بن أحمد بن قاسم، وينتهي نسبه إلى عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق، عرف باسم جلال الدين القونوي، ولد عام 604هـ/ 1207م في بلخ، وتوفي عام 672هـ/ 1273م بقونية.(القرشي: المصدر السابق، ح3، ص 344، 345).(العيني: المصدر السابق، حوادث 665– 688هـ/ 1261– 1281م، ص 128).

[3]– عناية الله الأفغاني: المرجع السابق، ص 22.

1230م خلفه في وظيفة التدريس بمدارس قونية لبعض الوقت فكان عالما بالمذهب الحنفي، واسع الفقه، عالما بالخلاف، وبأنواع من العلوم[1] .

ثم تحول إلى التصوف وأخذ علومه الأولى في هذا العلم عن شيخيه برهان الدين الترمذي، وشمس الدين تبريزي. وسرعان ما فاق التلميذ شيوخه وأصبح مقصد الزوار ومنتدى العلماء والمفكرين [2]. كما أنه من الواضح أن جلال الدين الرومي بأعماله الشعرية والنثرية التي سنتعرض لها فيما بعد والتي كتبها باللغتين الفارسية والتركية، قد أثرى الحياة الثقافية في قونية إثراء كبيرا في الناحيتين الدينية والأدبية. فمن الناحية الدينية كانت أغلب مؤلفات جلال الدين الرئيسية تأخذ شكل محاضرات أو رسائل أو أقوال مأثورة تكون مزيجا من الأفكار الدينية والفلسفية يعبر عنها عن طريق نظم الشعر وهي موجهة بصفة خاصة للدراويش المولوية [3]. ومن أشهر كتبه " المثنوي " [4]، و " الرسائل " [5].

- **نجم الدين أبو بكر محمد الرازي:**

من العلماء الفرس المتصوفة، معروف بنجم الدين دايا. جاء إلى آسيا الصغرى هربا من ويلات المغول، ووصل إلى ملاطية، وقابل هناك الشيخ السهروردي، والتحق بخدمة السلطان علاء الدين كيقباد (616- 634هـ/ 1218- 236م) عندما استدعاه لفترة من الزمن في قيسارية وسيواس [6]. واستقر

[1]- القرشي: المصدر السابق، ج2، ص 343.- العيني: المصدر السابق، ص 128.ويقول عنه العيني المصدر نفسه ص 129، " وضلت بسبب طائفة كثيرة ولا سيما من أهل الروم وقد ينقل عنهم من الإطراء في حق جلال الدين المذكور ما يؤدي إلى تكفيرهم وخروجهم من الدين المحمدي والشرع الأحمدي ".

[2]- أحمد عبد اللطيف: المرجع السابق، ص 379.

[3]- تمارا رايس: المرجع السابق، ص 151، 152.

[4]- ابن بطوطة: المصدر السابق، ج1، ص 301.

[5]- MEHMET ONDER : KONYA MAARIFI TARIHI, P. 7.

[6]- CLAUD CAHEN : OP. CIT. P. 257.

نجم الدين الرازي أخيرا في قونية ومارس فيها نشاطه العلمي، وتعرف فيها على جلال الدين الرومي، وصدر الدين القونوي.

ومن أهم أعماله التي كتبها في عام 620هـ/ 1223م كتاب في الصوفية اسمه " مرشد العباد" كما ظهر له بعد ذلك بفترة قصيرة كتاب من نفس النوع هو " سراج القلوب " [1].

- **فصيح الدين أحمد المارديني (ت 698هـ/ 1300م)**

من فقهاء الحنفية اشتغل بحلب ودرس بمدارسها ثم جاء إلى آسيا الصغرى (بلاد الروم) واشتغل بالوظائف الحكومية وتدرج فيها إلى أن تولى نيابة الحكم [2]، كما عمل بالتدريس في مدارس قونية وكان من أشهر رجالها وعلمائها [3]. توفي عام 698هـ/ 1300م ودفن بدمشق بجبل قاسيون [4].

- **سلطان ولد (ت 712هـ/ 1312م)** [5]:

كان للبيئة التي ولد وعاش فيها سلطان ولد أكبر الأثر في تكوين شخصيته، فقد نشأ على سماع العلم فتثقف ودرس فكان فقيها، درّس بعد أبيه بمدرسته بقونيه[1]، وتبع طريقة والده في التصوف أيضا، فأصبح

---

[1]- IBID, P. 257.

[2]- التقي التميمي: المصدر السابق، ج2، ص 134.

[3]- EFLAKI : OP. CIT. VOL. 1, P . 179.

[4]- التقي التميمي: المصدر السابق، ج2، ص 134.

[5]- هو أحمد بن محمد بن حسن بن أحمد بن قاسم بن مسيب بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق رضي الله عنه، بهاء الدين المعروف بسلطان ولد ابن جلال الدين الرومي ولد بمدينة لارنده إحدى مدن سلاجقة الروم وعاش بمدينة قونية مع والده.التقي التميمي: نفس المصدر، ج2، ص 88 (دائرة المعارف الإسلامية).

*ولارنده: مدينة من بلاد الروم قريبة من قونية على مسافة يوم واحد من الشرق والشمال.(القلقشندي: المصدر السابق، ج5، ص 354).

من كبار شعراء الصوفية بدولة سلاجقة الروم. وما أن توفي والده سنة 682هـ/ 1283م حتى خلفه في ريادة الطريقة المولوية وقام بتنظيمها وتوجيه أهدافها [2]، فاستقطب الكثير من سكان بلاد سلاجقة الروم الذين أسرعوا لأخذ الفكر الصوفي عنه. وله عدة كتب من أهمها (ولد نامة) الذي يعتبر ثمرة البيئة الثقافية التي نشأ وتربى بها سلطان ولد، وهو يعد بحق من الآثار الشعرية الباقية في الشعر الصوفي [3]. وتوفي هذا الشيخ في سنة 712هـ/ 1312م عن اثنين وسبعين سنة ودفن بتربة والده بقونية [4].

- **أحمد القونوي**[5]:

كان إماما عالما بالتفسير والفقه، والنحو، درّس بالمصلحية والنظامية من مدارس قونية، وتولي منصب قاضي القضاة بمدينة قونية لأكثر من ثلاثين سنة [6].وذكرت إحدى الوقفيات الخاصة بجامع علاء الدين بقونية موقعه باسمه ومؤرخة بتاريخ 634هـ/ 235م [7]، مما يدل على أنه عاش في القرن السابع الهجري، ولا يعرف تاريخ ولادته ولا تاريخ وفاته.

---

[1]– دائرة المعارف الإسلامية، ج12، ص 95- 97 .

[2]– التقي التميمي: المصدر السابق، ج2، ص 88.

[3]– دائرة المعارف الإسلامية، ج12، ص 96 . ف. **بارتولد**: **تاريخ الترك في آسيا الوسطى**، ترجمة احمد السعيد سليمان ،المكتبة الأنجلو ، القاهرة ن دط ، 1958 م،ص 110.

[4]– التقي التميمي: المصدر السابق، ج2، ص 88.

[5]– هو أحمد بن قلمشاه أبو العباسي القونوي شمس الدين (القرشي: المصدر السابق، ج1، ص 237)/ – التقي التميمي: المصدر السابق، ج2، ص 8.

– IBRAHIM KONYALI : OP. CIT. P. 53, 54.

[6]– القرشي: المصدر السابق، ج1، ص 237. – التقي التميمي: المصدر السابق، ج2، ص8.

[7]– IBRAHIM KONYALI : OP. CIT. P. 54.

ح–الحياة الأدبية في مدينة قونية في العصر السلجوقي:

- **اللغة وأثرها على الناحية الأدبية في قونية السلجوقية:**

- **اللغة العربية:**

لما فتح السلاجقة آسيا الصغرى واستقروا فيها أخذت الثقافة الإسلامية تنتشر في تلك الأرجاء، وذلك بفضل تشجيع السلاطين الذين اعتبروا أنفسهم حماة للدين الإسلامي في تلك البقاع.

وانتشرت الثقافة الإسلامية باللغتين العربية والفارسية، ولكن يبدو أن اللغة العربية سبقت اللغة الفارسية في الانتشار، وكان العنصر العربي غالبا في جنوب آسيا الصغرى وفي جنوبها الشرقي ابتداء من القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي حتى أن الترك المتوطنين في تلك المنطقتين كانوا آخذين في التعرب. فقد شجع سلاجقة الروم منذ البداية استخدام اللغة العربية فجعلوها لغة التدريس في المدارس، كما كانت في نفس الوقت اللغة الرسمية للدولة [1].

فالصكوك الشرعية الخاصة بالأحوال الشخصية للمسلمين التي كان يصدرها القضاة تكتب بالضرورة باللغة العربية [2] وكذلك المستندات المالية كانت تكتب باللغة العربية، بالإضافة إلى أن الكتابات الخاصة بالوقفيات، وبالأشياء الأثرية، والمسكوكات كتبت بصفة عامة باللغة العربية [3]. وظل الحال كذلك حتى عهد الإيلخانيين، فقامت اللغة الفارسية مقام اللغة العربية على يد الصاحب فخر الدين علي بن الحسن

---

[1]– أحمد السعيد سليمان: المرجع السابق ، ص278.

[2]– CLAUD CAHEN : OP. CIT. P. 288.

[3]– IBID, P. 227, 228.

وزير هولاكو [1].وترجمت المستندات الأساسية وخاصة المالية إلى اللغة الفارسية على يد العديد من المترجمين العاملين في سلطنة سلاجقة الروم والحاذقين للعديد من اللغات [2].

اللغة العربية والكتابات الأدبية: حرص سلاطين السلاجقة على تشجيع الدراسة والتأليف باللغة العربية باعتبارها لغة القرآن وكان من الطبيعي أن يظهر جليا تأثير اللغة العربية على جميع الطبقات في آسيا الصغرى بما فيها طبقة الأرستقراطيين [3].

فكان لها بصمات واضحة في الفكر والثقافة ببلاد سلاجقة الروم في جميع المجالات وبصفة خاصة في مجال الأحكام الشرعية والدراسات الأدبية [4]. فقام العديد من الأدباء والفلاسفة الذين كانوا في آسيا الصغرى خاصة في فترة ما قبل الغزو المغولي بتأليف الكتب باللغة العربية، فنجد شهاب الدين السهروردي المقتول (587هـ/ 1191م)ألف نصف كتبه بالعربية والنصف الآخر بالفارسية [5]. وكذلك محي الدين بن عربي. وصدر الدين القونوي[6] .ومن المؤلفين الذين ألفوا باللغة العربية والفارسية الأديب أبو الفضل حبيش بن إبراهيم بن محمد التفليسي الذي ألف بالعربية والفارسية كتابيه: (قانون الأدب) و (القوافي). وكان معاصرا لقليج أرسلان بن مسعود (559- 588هـ/ 1163- 192م) [7].

ومن أشهر اللغوين أصحاب المعاجم الذين عرفتهم قونية في عصر سلاجقة الروم زين الدين الرازي وهو محمد بن شمس الدين أبي بكر عبد القادر الرازي. درس علوم اللغة والأدب والتفسير والفقه الحنفي،

---

[1]- أحمد السعيد سليمان: المرجع السابق ، ص279.

[2]- أحمد السعيد سليمان: نفسه.

[3]- CLAUD CAHEN : OP. CIT. P. 348.

[4]- IBID, P. 348.

[5]- ابن خلكان: المصدر السابق، ج6، ص 270.

[6]- CLAUD CAHEN : OP. CIT. P. 348.

[7]- أحمد كمال الدين حلمي: المرجع السابق، ص 400.

وأصله من الري، وتنقل بين مصر والشام وآسيا الصغرى حيث شارك في الحياة الأدبية والدينية بمدينة قونية، وقد اشتهر بقاموسه المبسط " مختار الصحاح " المقتبس من صحاح الجوهري، وله كذلك " الذهب الإبريز في تفسير الكتاب العزيز " و" نموذج جليل في أسئلة وأجوبة من غرائب آي التنزيل " و " شرح المقامات الحريرية " [1]. وقد اختلف في تاريخ مولده ووفاته [2].

كما روى الأفلاكي أن جلال الدين الرومي كان ملما بعلوم اللغة العربية وكان يناقش تلاميذه فيها أثناء تلقينهم علومها بمدارس قونية [3].كذلك استخدم ابنه سلطان ولد (ت 713هـ/ 1312م) – والذي كان من كبار شعراء قونية– اللغة العربية في تأليف قسم من أشهر كتبه وهو (ولد نامة) [4]. بل إن سلطان ولد كان يقرض الأشعار باللغة اليونانية ويكتبها بالحروف العربية فأصبح لها قيمة كبرى لا سيما لدى علماء اللغة [5].

وهكذا يتضح لنا أن اللغة العربية كانت في البداية اللغة الرسمية التي اعتمدت عليها الدولة في إنشاء نظمها السياسية والمالية والتعليمية [6].وأن الحال ظل على ذلك حتى عهد الإيلخانيين حيث حلت اللغة

---

[1]– أحمد عطية الله: المرجع السابق، ج2، ص 465.

– كارل بروكلمان: تاريخ الأدب العربي، ترجمة عبد الحليم نجار ،دار المعارف ، بيروت ،1977م ، ج6، ص 361.

[2]– قيل أنه توفي سنة 651هـ/ 1253م. انظر كارل بروكلمان: المرجع السابق، ج6، ص 361. نقلا عن الخطط للمقريزي. وقيل أنه توفي سنة 660هـ/ 1262م. انظر نفس المرجع ونفس الصفحة. نقلا عن حاجي خليفة. وقيل أنه توفي سنة 666هـ/ 1267م. انظر أحمد عطية الله: المرجع السابق، ج2، ص 465.

[3]– EFLAKI : OP. CIT. VOL. 1, P. 141.

[4]– بارتولد: المرجع السابق، ص 110.

[5]– أحمد عبد اللطيف: المرجع السابق، ص 380.

[6]– C. M. H. VOL. IV, P. 745.

الفارسية محل اللغة العربية باعتبارها لغة الثقافة الإسلامية في آسيا الصغرى منذ بداية النصف الثاني من القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي.

- **اللغة الفارسية:**

لما فتح العرب البلاد التي خضعت للفرس ونشروا الإسلام فيها أقبل الفرس الذين أسلموا على تعلم اللغة العربية وتقدموا في مجال الثقافة العربية، وكانت اللغة العربية لغة الدولة والثقافة وقد أتقنها علماء الفرس وبرعوا فيها شعرا ونثرا، ولكنهم لم ينبذوا لغتهم الفارسية نبذا مطلقا بل تحدثوا وكتبوا بها أيضا فكانوا أبرع من تحدث باللسانين الفارسي والعربي. ولهذا لم يكن إحياء اللغة الفارسية نبذا للثقافة العربية، بل كانت النهضة الثقافية العربية تمضي جنبا لجنب مع تلك النهضة الأدبية والفارسية [1].

أقبل الفرس على اللغة العربية وأتقنوها إلى جانب إتقانهم للغة الفارسية فعكفوا على قراءة الكتب الفارسية وأخرجوا باللغة العربية أدبا وشعرا وعلما وأنتجوا في العربية إنتاجا جديدا. كذلك كان للفارسية من الجذب الثقافي ما حبب فيها بعض العرب الخلص، فأقبل قوم منهم عليها وقرأوا ما كتب وتدارسوه وأخرجوا أدبا عربيا جمع بين بلاغة العرب ومعاني الفرس. وأنتج الفرس الذين استعربوا، أو العرب الذين تثقفوا بالفارسية ثروة أدبية عظيمة وكان من الطبيعي أن يبرز الأثر الفارسي في الأدب العربي بروزا واضحا [2].

ومضى التقدم الأدبي للغة الفارسية حتى بدأ انطلاقته الكبرى في عهد الدولة السامانية التي استقر نفوذها في خراسان وتركستان والتي استمرت حتى عام 390هـ والتي يعود الفضل لها في دخول السلاجقة الأتراك

[1]- حسن أحمد محمود: **<u>الإسلام في آسيا الوسطى</u>**، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، دط ، القاهرة ، 1972م ،ص 115- 118.

[2]- حسن أحمد محمود: نفسه، ص 116.

إلى الإسلام عندما أقاموا بينهم خلال هجرتهم نحو الشرق في القرن الرابع الهجري/ التاسع الميلادي [1].

وأثناء إقامة السلاجقة الأتراك معهم تأثروا بالنهضة الفارسية التي بلغت أقصى درجات الرقي في أيديهم وتذوقوا الشعر الفارسي الجديد وانفعلوا به وظهر منهم شعراء أسهموا في النهضة الأدبية. ثم انطلقت النهضة الفارسية على يد السلاجقة إلى آفاق أبعد فحملوها معهم إلى العراق وبلاد الشام. ونشرت فتوحات السلاجقة اللغة الفارسية في آسيا الصغرى، وظهرت أهميتها في بلاد كانت فيها آداب قومية كبلاد الأرمن وجورجيا، فبدت آثارها في هذه الآداب أيضا [2].

وبذلك حقق الإسلام للفارسية ما لم تره في تاريخها القديم كله. وعن طريق المدارس الإسلامية السلجوقية في إيران انطلقت الثقافة الفارسية وظلت مدارسهم تغذي المدارس الإسلامية الأخرى [3] بما فيها مدارس آسيا الصغرى الخاضعة لأبناء عمومتهم سلاجقة الروم.

وكانت اللغة الفارسية التي وصلت إلى آسيا الصغرى مع السلاجقة هي تلك اللغة الحديثة التي اقترنت بالمفردات والتركيبات والتعبيرات العربية وهي اللغة التي حرص على استخدامها شعراء النصف الثاني من القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي وظهرت في مؤلفات العصر السلجوقي [4]. وشجع سلاطين سلاجقة الروم الثقافة الفارسية كما شجعوا الأدب العربي متبعين في ذلك سياسة أبناء عمومتهم

---

[1]- حسن أحمد محمود:المرجع السابق ، ص 186- 188. وانظر نفس المرجع ص 123 عن دور السامانيين في نهضة الأدب الفارسي واللغة الفارسية.

[2]- عبد النعيم محمد حسنين: **سلاجقة إيران والعراق**، مكتبة النهضة المصرية،القاهرة، ط 2، 1970م ص 195.

[3]- حسن أحمد محمود: المرجع السابق، ص 131.

[4]- أحمد كمال الدين حلمي: المرجع السابق، ص 252 – 256.أحمد السعيد سليمان: المرجع السابق ، ص 302.

السلاجقة العظام. وباعتبار اللغة الفارسية لغة الثقافة في ذلك العصر فقد عمل سلاجقة الروم على تعلمها ونشرها في كتبهم.

بل لقد قام بعض سلاطينهم بكتابة وقرض الشعر باللغة الفارسية مثل ركن الدين بن قليج أرسلان الأول (503- 510هـ/ 1109– 1116م) وغياث الدين كيخسرو الأول (588– 592هـ/ 1192– 1195م)، وابنه عز الدين كيكاوس الأول (607– 616هـ/ 1210- 1219م) [1].

وبلغ من تأثر سلاطين سلاجقة الروم بالثقافة الفارسية أن أطلقوا الأسماء الفارسية على أبنائهم فسمّى قليج أرسلان الثاني (551- 588هـ/ 1156- 1192م) ابنه " كيخسرو " وهو اسم فارسي أسطوري، وقام كيخسرو بدوره بإطلاق أسماء مشابهة على أبنائه مثل كيكاوس وكيقباد[2].

وقد شاع الأدب الفارسي بشعره ونثره باللغة الفارسية الجديدة التي كتبت بحروف عربية في سائر بلدان آسيا الصغرى، وظهر أثره الواضح في مدينة قونية [3] والتي شهدت في القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي نهضة ثقافية دينية وعلمية وأدبية عظمى.وفي قونية يبرز أدباء فضلاء [4] كانت لهم يد طولى في إحراز التقدم الثقافي الذي شهدته المدينة والذي لا تزال آثاره من الكتب والمؤلفات تشير إليه. وتعتبر تلك الآثار أغلى تراث أدبي خلّفته تلك المنطقة في ذلك العصر الإسلامي.

---

[1]– أحمد السعيد سليمان: المرجع السابق ، ص 310.

[2]– CLAUD CAHEN : OP. CIT. P. 251.

– أحمد السعيد سليمان: نفسه.

و C. M. H. VOL. IV, P. 745.

[3]– أحمد كمال الدين حلمي: المرجع السابق، ص 256.

[4]– أحمد كمال الدين حلمي: نفسه.

ولعل في استعراضنا لتراث أولئك الأدباء وما جادت به قريحتهم خير شاهد ودليل على ما كانت عليه قونية السلجوقية من تقدم ثقافي في كل النواحي الأدبية. فهناك كتاب " راحة الصدور وآية السرور " أو " أعلام الملوك " الذي ألفه محمد بن علي بن سليمان الراوندي (ت 599هـ/ 1212م) وقدمه إلى السلطان السلجوقي غياث الدين كيخسرو الأول عام 603هـ/ 1206م (خلال الفترة الثانية لحكمه). ويعد من أهم الكتب الفارسية التي تتناول تاريخ سلاجقة إيران منذ نشأتهم حتى انقراضهم على يد الخوارزميين. كما يعد هذا الكتاب من أفضل كتب النثر الفني [1]. " وهو يجمع بين الأهمية الأدبية والأهمية العلمية، ويستخدم الراوندي في بعض المواضع الأسلوب النثري المصوغ المملوء بالمحسنات بينما يستخدم في مواضع أخرى الأسلوب البسيط الخالي من المحسنات، لكنه في كل الحالات يستشهد بالمناسب من الأمثال والأشعار الفارسية والعربية. وقد ترجم الكتاب للعربية " [2].

وكتاب " المعارف " الذي ألفه بهاء الدين ولد يعد من أفضل كتب النثر الفارسية وهو يسجل مجالس المؤلف ومواعظه ومناقشاته [3].

وألقى صدر الدين القونوي ت (672هـ/ 1273م) محاضرات بمدينة قونية شرح فيها مذهب أستاذه محي الدين بن عربي كان لها أكبر الأثر في رواج الشعر الفارسي في المدينة فلقيت تلك المحاضرات رواجا هائلا وتأثرت بهما شخصيتان عظيمتان من حملة لواء الشعر الفارسي في القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي، هما فخر الدين العراقي *، وأوحد الدين الكرماني * [4]. وهكذا كان لصدر الدين القونوي

1– أحمد كمال الدين حلمي: المرجع السابق ، ص 273، 274.

2– أحمد كمال الدين حلمي: نفسه ، ص 274.

3– أحمد كمال الدين حلمي: نفسه ،ص 263.

4– *فخر الدين العراقي: هو أحد شعراء الصوفية من أهالي همدان ببلاد فارس تعلم كل علوم عصره في شبابه، وقام بالتدريس في المدارس، ثم استمع إلى أحد الصوفية القلندرية فتأثر به واتبع طريقته وزارا كثيرا من البلدان

أعظم الأثر في الشعر الفارسي بما صنفه من مؤلفات لعل أهمها شروحه لفصوص الحكم [1] وغيرها.على أنه يمكن القول إن أشهر أدباء تلك الفترة هو من غير شك جلال الدين الرومي الذي كان يكلم تلاميذه بالفارسية فيفهمون وينشد أشعاره بها فيتواجدون [2]. ولعل أهم كتب الأدب التي ينتسب مؤلفوها إلى مدينة قونية آنذاك كتاب " المثنوي " الذي ألفه جلال الدين الرومي بالفارسية المحلية واستغرق في كتابته حوالي أربعين عاما [3] وأتمه عام وفاته سنة (672هـ/ 1273م) [4]، وهو ديوان حوى مجموعة من الأشعار القصيرة [5] تبلغ نحو ثلاثين إلى أربعين ألف بيت [6] من الشعر على شكل مثنويات مزدوجة، أضيفت إليها بعض الهوامش من تفسير القرآن ومقتبسات من الأحاديث النبوية مع زيادة بعض النوادر والملح. وقد ذاعت شهرة هذه القصائد على نطاق واسع واحتلت مكانتها بين أشهر المؤلفات الشعرية الفارسية [7]. إلا أن هذا الكتاب تعرض للنقد بسبب ما فيه من مخالفات يرفضها علماء الإسلام.

منها العراق والهند ومكة ثم أخيرا جاء إلى قونية ودخل في خدمة صدر الدين القونوي وأصبح مشهورا بطريقته التي انضم إليها الكثيرين من أهالي قونية وفي مقدمتهم معين الدين برواناه.انظر EFLAKI : OP. CIT. VOL. 1, P. 53, 54.

*وكذلك كان أوحد الدين الكرماني أحد الشعراء الفرس المتصوفة الذين ساحوا بطريقتهم في بلدان عديدة زار خلالها قيسرية وقونية من بلاد الروم وتأثر بصدر الدين القونوي كثيرا. انظر CLAUD CAHEN : OP. CIT. P. 257. –

- عبد الرحمن بدوي: المرجع السابق، ص 64.

[1]– أحمد عبد اللطيف: المرجع السابق، ص 377.

[2]– محمد السعيد سليمان: المرجع السابق ص 322.

[3]– بارتولد: المرجع السابق، ص 137.– دائرة المعارف الإسلامية: ج7، ص 377 .

[4]– تمارا رايس: المرجع السابق، ص 153.

[5]– CLAUD CAHEN : OP. CIT. P. 352.

[6]– حسين مجيب المصري: **تاريخ الأدب التركي**، مطبعة الفكرة ، دط ، 1951م ، ص 40، 45، 46.– تمارا رايس: المرجع السابق، ص 153.

[7]– تمارا رايس: نفسه.

وفي هذا الشأن يقول العيني: " وفيه (أي المثنوي) كثير مما يرده الشرع والسنة الطاهرة، وضلّت بسببه طائفة كثيرة، ولا سيما أهل الروم " [1].

وللجلال الدين الرومي أيضا كتاب اسمه " فيه ما فيه " وهو عبارة عن مجموعة من المحاضرات والرسائل والأقوال المأثورة التي تداولها الناس في زمانه ببلاد سلاجقة الروم، وهو عمل يمكن الرجوع إليه بشأن التاريخ العام أيضا [2].

وهكذا أثرى جلال الدين بأعماله الشعرية والنثرية التي كتبها بالفارسية الحياة الثقافية في قونية إثراء كبيرا، وبعد وفاته حمل ابنه سلطان ولد مشعل الثقافة والأدب ولاغرو في ذلك فقد نشأ في بيئة ثقافية هيأته لأن يكون من كبار الشعراء بدولة سلاجقة الروم.وكان من الطبيعي أن يترك ذلك الشاعر الكبير أثارا شعرية خالدة ضمتها صفحات كتابه (ولد نامة) الذي استخدم في تأليفه لغات ثلاث هي الفارسية واليونانية والتركية إلى جانب العربية[3].وكان لهذه الأشعار قيمة كبرى فهي تعد نتاجا فكريا جديدا نتيجة امتزاج واختلاط الثقافات اليونانية والتركية والعربية مما كان له أثره الإيجابي على علماء اللغة آنذاك.

ومن الضروري ونحن بصدد الحديث عن الأعمال الأدبية التي خلفها أدباء سلاجقة الروم أن نذكر كتابين لهما شهرتهما في مجال التاريخ السلجوقي في آسيا الصغرى وهما كتاب "سلجوقنامة" لمؤلفه ابن بيبي وكتاب " مسامرة الأخبار " للأقسرائي.

---

[1]- العيني: المصدرالسابق، (حوادث سنة 665- 688هـ/ 1266- 1289م) ص 128، 129.

[2]- CLAUD CAHEN : OP. CIT. P. 352.

- تمارا رايس: المرجع السابق، ص 153.

[3]- بارتولد: المرجع السابق، ص 110.

وكتاب سلجوقنامة هو اسم مختصر لكتاب " الأوامر العلائية في الأمور العلائية " نسبة إلى علاء الدين كيقباد الأول [1] ومؤلفه ناصر الدين يحي بن مجد الدين محمد ترجمان [2] ت 680هـ/ 1282م.

وترجع الأهمية البالغة لكتاب سلجوقنامة المكتوب باللغة الفارسية أن صاحبه ابن بيبي كان يعمل أميرا لديوان الطغرا ببلاط سلاجقة الروم بقونية في عهد السلطان علاء الدين كيقباد الأول [3]، وعاصر فترة غير قصيرة من تاريخ سلاجقة الروم شهد فيها الحوادث وقام بتسجيلها بنفسه. وكان منهجه في هذا الكتاب دراسة تاريخ الدولة من خلال شخصية سلاطينها مع إلقاء الضوء على بعض الوظائف المهمة بالدولة.

ويعتبر كتاب ابن بيبي قطعة أدبية فأسلوبه يعجب القارئ الفارسي كما أنه في نفس الوقت مليء بالشواهد العربية والتي يظهر بها الكاتب اتساع معرفته بالأدب العربي، فهو " كتاب أدبي، كتب لكي يقرأه الملوك، وهو مرآة للملوك إذا أردنا القول " [4] ولعل ما كتب في مقدمة الكتاب خير دليل على هذا

---

[1]– أحمد عبد اللطيف: المرجع السابق، ص 145.

[2]– ابن بيبي: مختصر سلجوقنامة، ص 197.

– M. HOUTSMA, RECUEIL DE TEXTES RELATIES A L'HISTOIRE DE SELDJOUCIDES. VOL. IV, P. VIII, X.

وانظر كذلك أحمد عطية الله: المرجع السابق ، ج1، ص 403. والواقع أن والدة الأمير ناصر الدين يحي معروفة باسم " بيبي المنجمة " فنسب ابنها إلى اسمها لشهرتها فهي ابنة كمال الدين سمناني رئيس الشافعية في نيسابور وكانت لها سمعة كبيرة كمنجمة فأعجب بمقدرتها السلطان علاء الدين كيقباد الأول وولى زوجها مجد الدين محمد ترجمان نائبا للقيادة بناء على طلبها فأصبح لا يفارق السلطان في زمن السلم وزمن الحرب وعين ابنه أميرا لديوان الطغراء بقونية.(انظر ابن بيبي: مختصر سلجوقنامة، ص 196، 197).

[3]– ابن بيبي: مختصر سلجوقنامة، ص 196.

[4]– M. HOUTSMA : OP. CIT. VOL. IV, P. XII.

الوصف ومنه " وهو كتاب جليل المقدار مشحون بأنواع الأحاديث الشريفة والأشعار العربية ولمصنفه يد طولى في فن الإنشاء وبلاغة بليغه " [1].

أما الأقسرائي مؤلف كتاب " مسامرة الأخبار " فللأسف لا توجد معلومات عن حياته بسبب قلة المصادر المتعلقة بتاريخ آسيا الصغرى في العديد من الموضوعات والشخصيات التاريخية [2]. أما اسمه فهو محمود بن محمد الشهير بالكريم الأقسرائي، وتبعا للمعلومات التي أوردها في كتابه نستطيع القول إنه قضى سبعا وأربعين عاما من عمره في خدمة الدولة (675- 722هـ/ 1276- 1323م) إذ كان صاحب قلم في الديوان السلجوقي [3]. وقد تلقى الأقسرائي تعليما جيدا فوقف على العلوم الإسلامية والأدب العربي والفارسي، وتشهد على ذلك القدرة الأدبية التي أظهرها في تصويره للأحداث والآيات

---

[1]- IBID, VOL. IV, P . XII.

[2]- OSMAN TURAN : AKSARAYLI MEHMED, MUSAMERET ULAHBAR, P. 32.

[3] - IBID, P. 32.

* الديوان السلجوقي: كان موظفوا الدولة في عهد سلاجقة الروم يجتمعون عادة في قصر الحاكم بقونية ولذلك يذكر ابن بيبي: " إنه كان يطلق على قصر الحاكم اسم (الديوان) لوجود مجلس الحكم بدار الملك بقونية ". ابن بيبي: سلجوقنامة، ص 572، 696.- تمارا رايس: المرجع السابق، ص 102.

ويطلق على الديوان في قونية في عهد الحماية الايلخانية اسم " شينك " وهو بمعنى الديوان الأعظم، وذكر الهمذاني أن الديوان الأعظم كان وقتها لا يوجد في كل مدينة، وإنما يوجد في أمهات المدن والولايات الكبيرة مثل بغداد وشيراز وقونية ببلاد الروم. وكانت تحفظ فيه الدفاتر المضبوطة بدقة والقوانين بعناية. انظر:(الهمذاني(ت 718هـ/1318م): **جامع التواريخ(تاريخ خلفاء حنكيز خان**)نقله الى العربية فؤاد عبد المعطي الصياد ومراجعة يحي الخشاب، دار النهضة العربية ، بيروت ، ط1، 1983م ، ص 278).

والأحاديث والأمثال والأبيات الشعرية التي نقلها من الشعراء العرب والعجم.كما تدل الأشعار التي كان يدرجها في كتابه أثناء الأحداث وبعدها على أنه كان شاعرا لا بأس به [1].

ويعتبر كتابه مرجعا تاريخيا قيما إذ تحدث فيه عن التاريخ الإسلامي بادئا من العهد النبوي إلى العصر الذي عاشه معتمدا على مصدر أو اثنين بشكل عام [2]. وعلى الرغم مما يؤخذ على هذين الكتابين من إغفال مؤلفيهما للأحداث التي وقعت في عصر تأسيس سلطنة سلاجقة الروم وهي أحداث لها أهميتها في تاريخ تلك الدولة [3] وهي فترة القرن الخامس والسادس الهجري/ الحادي عشر والثاني عشر الميلادي، نقول على الرغم من ذلك المأخذ إلا أن تواجدهما في ديوان الدولة، وهو مركز وظيفي حساس، هيأ لهما الإطلاّع على الكثير من مجريات الأمور مما سهل لهما عرض الحقائق والأحداث، ومما يدل أيضا على الوعي الذي توفر لدى أدباء سلاجقة الروم وأن مستواهم الثقافي الذي أبرزته كتاباتهم كان مشابها لما أبرزته كتابات غيرهم في البلدان الإسلامية الأخرى في ذلك العصر [4]. هذا بالإضافة إلى أنهما اتبعا أسلوبا أدبيا في صياغة كتابيهما يعتمد على إتباع عنعنات المؤرخين الذي اشتهر به كتاب الفرس. ويبدو أن الأقسرائي اقتبس هذا الأسلوب من سلفه ابن بيبي [5].الأقسرائي في إتباعه لذلك الأسلوب كان ناجحا في إبراز مراميه وأهدافه فهو يقدم النصيحة للفرد أو المجتمع في ظل الحدث الذي يرويه مما يدفع القارئ إلى الاعتبار والإتعاظ. وبصرف النظر عن قدم الكتاب إلا أنه لتلك الميزة يقرأه القارئ اليوم

1- OSMAN TURAN : AKSARAYLI MEHMED, MUSAMERET UL- AHBAR, P. 33.

2- IBID, P. 39.

3- CLAUD CAHEN : OP. CIT. P. 353.

وأحمد عبد اللطيف: المرجع السابق، ص 235.

4- CLAUD CAHEN : OP. CIT. P. 353.

5- OSMAN TURAN : AKSARAYLI MEHMED, MUSAMERET UL- AHBAR, P. 46.

باستماع [1].وأصبح لكتاب الرسائل أو " أصحاب الرسائل " منزلة كبيرة في عصر سلاجقة الروم فسماهم الأقسرائي " الشيوخ أصحاب الرسائل " [2] ووصفهم بأنهم أهل قلم وحكمة وقال: " ومنهم زين العابدين وحسام الدين وكمال الدين وحميد الدين وأثير الدين ممن توافر لهم من الكفاءة والمهارة ما لم يتوافر لغيرهم في عصر ما، ولم يحسن أحد القول مثلهم، ومن بركات أنفاسهم استراح الجميع وتوفرت الأموال وازدهرت التجارة في عهدهم " [3].

وهكذا يبدو لنا من قول الأقسرائي مدى ما كان عليه كتاب الدواوين من مستوى أدبي وعلمي رفيع، وما كانوا يتمتعون به من صفات الحكمة وحسن التدبير، مما أثر على الناحية الثقافية لسلطنتهم.

و استخدم الكتاب اللغة العربية في وظائفهم، كما أكثروا من الكتابة بالفارسية، ثم ما لبثت أن أدخلت اللغة التركية إلى الدوائر الرسمية خلال الاحتلال المغولي [4].

ومما تجدر الإشارة إليه أن وزراء سلطنة سلاجقة الروم كانوا على قدر كبير من الثقافة والإلمام باللغتين الفارسية والعربية. ولعل أبرز مثال على ذلك ما تمتع به الوزير اختيار الدين حسن بن عفراس وزير السلطان قليج أرسلان الثاني الذي أشاد المؤرخون بعلو قدره وسمو شأنه [5]. فقد تجلت حنكته وبلاغته في الدور الذي لعبه عندما رأس وفد بلاده عام 576هـ/ 1180م للتفاوض مع صلاح الدين الأيوبي حول الأزمة التي نشبت بين الطرفين بسبب استغاثة نور الدين محمد صاحب كيفا بصلاح الدين على قليج

---

[1]- IBID, P. 47.

[2]- الاقسرائي: المصدر السابق، ص 93.

[3]- الاقسرائي: نفسه.

[4]- تمارا رايس: المرجع السابق، ص 102.

[5]- قال عنه العماد الأصفهاني في " الفتح القسي " : " كان في دولته مقدما وفي مملكته محكما وعند أهل ولايته معظما ". كما قال عنه البنداري في " سنا البرق الشامي " : " أنه كان الركن والأساس لقليج أرسلان الثاني ". انظر أحمد توني عبد اللطيف: المرجع السابق، هامش (2) ص 285.

أرسلان الثاني [1] وتمكن اختيار الدين بأسلوب السياسي المحنك والمتحدث البليغ أن يجنب بلاده ويلات الحرب مع صلاح الدين [2].

كذلك اشتهر الوزير مهذب الدين علي بم محمد الكاري (والد معين الدين برواناه) وزير السلطان علاء الدين كيقباد الأول ووزير ابنه غياث الدين كيخسرو الثاني باتساع الثقافة والبلاغة في اللغتين العربية والفارسية مما أهّله لأن يتولى منصب " المستوفي " ثم "الوزير" وهو من أرقى المناصب في السلطنة [3] وقد تمكن جلال الدين محمود بن أمير الحاج المستوفي الذي تولى ديوان الاستيفاء في عهد السلطان كيخسرو الثالث أن يصل به إلى مرتبة الكمال لبراعته في الإنشاء وإتقانه اللغة العربية[4].

- **الأدب واللغة التركية:**

كان للأتراك الغز الذين ينتسب إليهم السلاجقة نوع من الكتابة التركية سادت في أواسط آسيا قبل الإسلام (في القرن السادس الميلادي) وظهرت منهم آنذاك طبقة من الكتاب احترفت هذه المهنة مستعملين لغتهم المحلية [5].

ولما جاء الإسلام وانتشر بين أولئك الأتراك كان للأدب العربي والأدب الفارسي أعمق الأثر فيهم إلى درجة أن نسي الذين أسلموا منهم ماضيهم بالرغم من وجود كتابة لهم قبل الإسلام كما ذكرنا [1] وطغت

---

[1]- وسبب توجه قليج أرسلان إلى بلاد محمد بن قرا أرسلان صاحب حصن كيفا، هو إعراض الأخير عن ابنة قليج أرسلان التي كانت زوجته وتزوجه لمغنية حكمت في بلاده وخزائنه. فلما بلغ أباها قليج أرسلان الخبر سار لبلاد زوجها لاسترداد بعض الأملاك التي كان قد وهبها له.انظر (أحمد توني عبد اللطيف: المرجع السابق، ص 286).

[2]- انظر حديثه مع صلاح الدين الأيوبي كما أورده ابن الأثير في: الكامل، ج11، ص 465.

[3]- ابن خلدون: المصدر السابق، ج9، ص 365.

[4]- اللأقسرائي: المصدر السابق، ص 97.

[5]- تمارا رايس: المرجع السابق، ص 144.

الفارسية على التركية حتى انصرف الأدباء عن الكتابة بالتركية زمانا، وظل التأثير الفارسي واضحا في الأدب التركي [2].

ولكن الجدير بالذكر أن الذين تأثروا بالأدب الفارسي والعربي من الأتراك هم الطبقة المثقفة الأرستقراطية [3].ونظرا لجهل معظم العامة من الأتراك لهاتين اللغتين فقد أخذ دعاة الإسلام منذ القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي يؤلفون كتبا دينية منظومة أو منثورة باللغة التركية لنشر الدين الإسلامي بين العامة من الأتراك. فأشعار الشيخ أحمد اليسوي*(ت 562هـ/ 1166م) [4] التي كتبت للوعظ والإرشاد لا تزال تتخذ نموذجا لشعراء العامة حتى هذا اليوم [5]، ربما لأن اليسوي استعمل في شعره المشتمل على آداب السلوك، لغة تركية سهلة بسيطة على أوزان تركية معروفة في الأدب الشعبي بالرغم من إتقانه للعربية والفارسية [6].

وقد صاحب انتشار الترك والتركمان في آسيا الصغرى انتشار لغتهم أيضا في المناطق التي استقروا فيها [7]، ولعب أتباع اليسوي في العصر السلجوقي والمغولي دورا عظيما في نشر الدعوة الإسلامية في آسيا

---

[1]- ف. بارتولد: المرجع السابق، ص 134.

[2]- محمد فؤاد كوبريلي: المرجع السابق، ص 289.

[3]- بارتولد: المرجع السابق، ص 134.

[4]- حمزة طاهر: **التصوف الشعبي في الأدب التركي**، مجلة كلية الآداب ، جامعة الملك فؤاد الأول،المجلد 12، ج1، ماي ، 1950م ،ص 111.

*ينتسب إلى مدينة " يسه أو يسيى " ممن مدن تركستان الحالية ولد ومات بها في تاريخ غير معروف.
له ديوان اسمه " ديوان حكمت " عبارة عن أبيات شعرية باللغة التركية.

[5]- ف. بارتولد: المرجع السابق، ص 134.

[6]- حمزة طاهر: المرجع السابق، ص 112.

[7]- S. VRYONIS : OP. CIT. P. 281- 282.

الصغرى شأنهم شأن بقية الطرق الصوفية الذين أبلى رجالها بلاء حسنا في هذا الشأن [1]. ويبدو أن رجال الأدب والثقافة في عاصمة سلطنة سلاجقة الروم قد تنبهوا مع بداية النصف الثاني من القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي إلى أن الغزو المغولي الذي بدأ يجتاح آسيا الصغرى أخذ يثير الرعب والخوف في نفوس السكان الذين كان جلهم من الأتراك العامة فاتّبعوا منهجا جديدا في كتاباتهم. يوضح ذلك ما قام به جلال الدين الرومي الذي بدأ الكتابة باللغة التركية بعد الاحتلال المغولي مؤملا أن استعمال اللغة المحلية يساعد على استرداد الشعب لروحه المعنوية ويقوي من شعوره بالوحدة بما يتضمنه شعره من مواعظ إسلامية باللغة التركية [2].

وينسب لجلال الدين الرومي أشعار قالها بالتركية تعد أول باكورة للشعر التركي في بلاد سلاجقة الروم [3]. وقد تبعه غيره من الكتّاب على رأسهم ابنه سلطان ولد الذي يعد الشعر الذي نظمه باللغة التركية تثبيتا للمحاولة التي بدأها أبوه جلال الدين الذي كان أول من قرض الشعر بالتركية في بلاد سلاجقة الروم. ومن أشهر ما أنتج سلطان ولد من الأشعار التركية منظومته المسماة (رباب نامة) التي تعتبر أول محاولة جدّية للنظم بالتركية وأقدم أثر شعري موجود الآن بهذه اللغة [4]. وكانت اللغة التركية المستخدمة في تلك الأشعار مكتوبة بحروف هجائية عربية، كما ضمت بين ثناياها بعض الأبيات الشعرية اليونانية المكتوبة بحروف عربية أيضا [5].

---

[1]- حمزة طاهر: المرجع السابق، ص 113.

[2]- تمارا رايس: المرجع السابق، ص 154.

[3]- حسين مجيب المصري: المرجع السابق ، ص 45.

[4]- حسين مجيب المصري: نفس المرجع، ص 46.

[5]- CLAUD CAHEN : OP. CIT. P. 357.

وأهم ما يميز تلك المنظومة أنها كانت تهدف لنفس الهدف الذي رمى إلى تحقيقه جلال الدين الرومي وهو وعظ الناس ونصحهم بالتمسك بالدين لمواجهة مصائب الدنيا، فكانت تتضمن أشعارا في ذم الدنيا وترك زخرفها والتعلق بذكر الله [1].

وكعادة سلاطين السلاجقة في تشجيعهم لكل ما فيه مصلحة الإسلام والمسلمين ونجد سلاطين سلاجقة الروم يرحبون بهذه البادرة على الرغم من أن اللغة التركية لم تستعمل بصورة رسمية في الدوائر الحكومية إلا على عهد القرامانيين الذين استقروا في قونية عام (728هـ/ 1327م) [2].

وبما أن هذا التغيير في استعمال اللغة أدى إلى قيام معارضة من قبل النساخ والكتاب إلا أن التطبيق الفعلي بدأ على الرغم من عدم رغبتهم، فقد أمر الشاعر التركماني خوجه دهاني (670- 732هـ/ 1271- 1332م) وهو من مواطني خراسان هاجر إلى الأناضول أيام السلاجقة وممن يتكلمون التركية السلجوقية بطلاقة، أمر ليترجم كتاب (الشاهنامة) إلى اللغة التركية [3]. وهذا الكتاب عبارة عن قصائد شعرية قصصية فارسية طويلة أعطت مسحا شاملا للصوفية المعتدلة وذلك كرد فعل ضد ميول

---

[1]- حسين مجيب المصري: المرجع السابق، ص 46- 48.

[2]- تمارا رايس: المرجع السابق، ص 154، ربما يمكننا هنا الإشارة إلى أن القره مانيين لما دخلوا قونية في ثورتهم الأولى ما بين 675هـ – 677هـ (1276 – 1278م) كان من بين ما فعلوه إلغاء استخدام اللغة الفارسية وإعلان استخدام اللغة التركية وحدها في الحكومة والإدارة. انظر :

- S. VRYO NIS : OP. CIT. P. 282.

- وتمارا رايس: المرجع السابق، ص 154. وربما كان هذا الحادث سببا من أسباب ترحيب السلاجقة باستخدام اللغة التركية كوسيلة ترضية للشعب الثائر في ذلك الوقت.

[3]- تمارا رايس: المرجع السابق، ص 154.

الانحراف لدى العديد من الصوفيين [1]. وكان دهاني من أوائل الشعراء الأتراك الذين بدأوا بنظم الشعر في غير الأغراض الدينية باللغة التركية.ويعتقد أنه وضع أساس الشعر الحماسي القصصي بتلك اللغة [2].

ومن الشعراء الذين عبّروا أصدق تعبير في قصائدهم باللغة التركية في عهد نشأة الشعر التركي الشاعر " يونس أمره " ومعنى اسمه " يونس العاشق " [3]. ولا يعرف شيء عن تاريخ ولادته، وأهم ما ذكر عنه أنه تركماني ولد ونشأ في غرب آسيا الصغرى، وانتسب إلى شيخ من البابائيين[4]، وجال في بلاد الإسلام المختلفة واستقر أخيرا في بلاده آسيا الصغرى وأخذ يرشد الناس حتى توفي في تاريخ غير معروف أيضا [5]. ومما يعجب له القارئ أن كتب التراجم تقول إنه كان أميا لم يكن له حظ من علوم البلغاء والأدباء، إنما قال الشعر منطلقا على سجيته أعانه على ذلك ملكته الأصيلة فكان ملهما فيما يقول بأجمع معاني الكلمة، شعره زاخر بالتعاليم الدينية الصوفية بلا تكلف ولا تعسف، فقد وعي كل ما عرف قومه عن التصوف التي كانت علومه منتشرة في الأناضول [6]. وعلى الرغم من أنه سمع العديد من القصائد الخاصة بجلال الدين الرومي وتأثر بها إلا أن تأثيره على عامة الناس كان أبلغ من تأثير جلال الدين الرومي وسلطان ولد وذلك لوضوح معانيه وسهولة ألفاظه. كما برزت في أشعاره دعوة إلى الصبر والقناعة والزهد

---

[1]- CLAUD CAHEN : OP. CIT. P. 358.

[2]- تمارا رايس: المرجع السابق، ص 154، وهامش (12) نفس الصفحة.

[3]- حسين مجيب المصري: المرجع السابق، ص 48.

[4]- حمزة طاهر: المرجع السابق، ص 117.

*البابائية: مفرد باب أو بابا، وهو لفظ كان يطلقه الأتراك على الشيوخ الوعاظ المرشدين لدين الله، كما استخدموا اسم (آبا). انظر حمزة طاهر: نفس المرجع، ص 111.

[5]- حمزة طاهر: المرجع السابق، ص 117.

[6]- حسين مجيب المصري: المرجع السابق، ص 48.

في محبة الدنيا [1].وأحد قصائده الشعرية تحمل تاريخ 707هـ/ 1307م [2]، ويقال إنه من أتباع البكتاشية[3].

وهكذا يمكننا القول إن الشعر التركي قد أتم دور نشأته بفضل جهود جلال الدين الرومي وسلطان ولد ويونس أمره. فجلال الدين الرومي صاحب الفكرة وأول من نظم أبياتا بالتركية، وسلطان ولد شارح الفكرة بشعره التركي المنظوم إلى جانب شعره الفارسي، أما يونس أمره فعبّر عن الفكرة بشعر تركي خالص، وقد تأثر بهؤلاء الشعراء شعراء الترك أجيالا طويلة [4].وهنا يتضح لنا مدى إسهام جلال الدين الرومي وابنه سلطان ولد في إثراء الحياة الثقافية لقونية في عهد سلاجقة الروم إثراء كبيرا في القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي بأعمالهما النثرية والشعرية الأدبية والدينية سواء المكتوبة باللغة الفارسية أو باللغة العربية أو بالتركية.

وبما أننا تحدثنا عن الشعر التركي لابد من الإشارة إلى أن بعض شعراء الترك اقتبسوا الأشعار الهزلية التي عرفت في منطقة شمال فارس ومنطقة ما وراء النهر وأخذ أولئك الشعراء ينتهجون ذلك النهج في كتابة الأشعار الهزلية وهي أشعار خالط فيها الجد والهزل واحتوت على حكم بأسلوب فكاهي " [5]. ومن الشعراء الذين اشتهروا في آسيا الصغرى وعاشوا بقونية في فترة ازدهار حكم سلاجقة الروم نصر الدين خوجة الذي ولد في قرية هورتا التابعة لولاية سنغري حصار سنة 607هـ/ 1208م [6]، وهو شخصية فذة من شخصيات الفكاهة الممزوجة بالجد والحكمة، كتب مجموعة شعرية هزلية نقدية باللهجة المحلية

---

[1]– حسين مجيب المصري: نفس المرجع، والصفحة.– حمزة طاهر: المرجع السابق، ص 117.

[2]– CLAUD CAHEN : OP. CIT. P. 358.

[3]– حسين مجيب المصري: المرجع السابق، ص 48.– حمزة طاهر: المرجع السابق، ص 117.

[4]– حسين مجيب المصري: المرجع السابق، ص 48.

[5]– تمارا رايس: المرجع السابق، ص 143.

[6]– سليمان مظهر: المرجع السابق، ص 85.

عرفت باسم " حكايات نصر الدين خوجة " انتقلت شهرتها من جيل لآخر ولا تزال تتمتع بشعبية واسعة حتى الآن [1].

وعمل خوجة في أواخر عمره إماما للقرية التي ولد فيها بعد أبيه عبد الله، وقد توفي عام 683هـ/ 1284م [2].

د- العلوم العقلية في عصر سلاجقة الروم وأسبابه:

تضافرت عدة عوامل في العصر السلجوقي لتأخذ بيد العلوم العقلية في طريق الضعف لعل أهمها الصراع بين المذهبين السني والشيعي، وتعصب العلماء والفقهاء والحكام والأمراء التابعين لكل مذهب بشدة لعقائدهم المذهبية والعمل على نشرها والوقوف في وجه أنصار المذهب الآخر[3].

ومن المعروف أن الترك لما تغلبوا على الخلافة، وكانوا من المتعصبين للمذهب السني، وجد أهل السنة من المحدثين والفقهاء والعامة فرصة لإيذاء الفلاسفة والحكماء [4]. بل إن السلاجقة العظام اتجهوا إلى تأسيس المدارس لنشر المذهب السني وتثبيته لمواجهة المذهب الشيعي ومحاربة انتشاره [5].

ويعود الفضل في إنشاء المدارس في الدولة الإسلامية يرجع إلى السلاجقة حيث أسس نظام الملك (ت 485هـ/ 1192م) أول مدرسة في بغداد هي المدرسة النظامية في عام 457هـ/1065م [6]. وقد تزايد الاهتمام بإنشاء المدارس منذ أواخر القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي وطوال القرن السادس

---

[1]- تمارا رايس: المرجع السابق، ص 143.

[2]- سليمان مظهر: المرجع السابق، ص 85.

[3]- أحمد كمال الدين حلمي: المرجع السابق، ص 389.

[4]- أحمد كمال الدين حلمي: نفسه.

[5]- عبد المنعم ماجد: المرجع السابق، ص 161، أحمد كمال الدين حلمي: المرجع السابق، ص 373.

[6]- عبد المنعم ماجد: المرجع السابق، ص 161.

الهجري/ الثاني عشر الميلادي، حيث يمكن أن يقال إن هذه الفترة كانت من أهم وأزهى عصور الحضارة الإسلامية من حيث ازدهار العلوم الدينية. ومن حيث كثرة المدارس التي ازداد عددها إلى حد كبير في بلاد الإسلام. وقد استمر بناء المدارس فيما بعد في جميع الدول الإسلامية، أنشأها الملوك والأمراء والتجار وحتى النساء لتدريس المذهب السني وخاصة المذهب الحنفي [1].

وإذا كان الدكتور أحمد كمال الدين يقرر أن اهتمام تلك المدارس كان محصورا في الاهتمام بالعلوم الدينية دون العلوم العقلية حيث يقول:" وشجعت هذه المدارس الدارسين فيها على التوجه بكليتهم إلى البحر في مجال العلوم الدينية بشتى فروعها. وكان هذا يتطلب من الدارسين إطلاعا كافيا من العلوم الدينية والأدبية، ولم يكن القائمون بالتدريس في هذه المدارس يسمحون لطلبة العلم الدارسين فيها بقراءة الكتب التي تتناول العلوم العقلية وخاصة المتعلقة بالفلسفة والهندسة والنجوم " [2].وقوله أيضا: " ولم يقتصر ذلك على مدارس خراسان وبغداد فقط بل انتشر في مدارس بقية الممالك الإسلامية، فلم يكن يدرس بها سوى العلوم الدينية والأدبية. ونتيجة لذلك قل رواج الفلسفة وسائر العلوم العقلية، وقل ظهور العلماء البارزين في مجالات الكيمياء والمنطق " [3].

إلا أن هذا القول مردود لعدم صحته فالفلسفة فقط هي التي قل رواجها وقل قبول الفلاسفة أما في مجالات الكيمياء والطب والفلك والرياضيات فقد تطورت تلك العلوم وعلى رأسهم جميعا ابن النفيس

[1]– عبد المنعم ماجد: نفس المرجع ونفس الصفحة، أحمد كمال الدين حلمي: المرجع السابق، ص 373.

[2]– أحمد كمال الدين حلمي: المرجع السابق، ص 374.

[3]– أحمد كمال الدين حلمي : نفس المرجع، ص 390.

وابن البيطار وعلم الدين تعاسيف وابن واصل واللبوديوالدخوار، ونظرة علي كتاب ابن أبي أصيبعه " عيون الأنباء في طبقات الأطباء ترينا كثرة الأطباء الذين ظهروا في هذه الحقبة لا سيما في بلاد الشام ومصر [1].

وبالنسبة لدولة سلاجقة الروم فإن ازدياد قوة الصوفية وانتشارها في ذلك العهد كان له تأثيره الكبير على قلة الاهتمام بالعلوم العقلية، إذ حاربت هذه الطائفة كل هذه العلوم [2].

وإذا كان سلاطين سلاجقة الروم قد سلكوا طريق أبناء عمومتهم في نصرة المذهب السني وإنشاء المدارس لنشره ومحاربة ما عدا ذلك، إلا أن بعض هؤلاء السلاطين كانوا مولعين بمعرفة بعض العلوم العقلية وفي مقدمتها علم الفلك والتنجيم، ولعل خير مثال لهم جدهم الأكبر قتلمش الذي كان عارفا لعلوم التنجيم [3]. كما كان لقليج أرسلان الثاني (551- 588هـ/ 1156- 1192م) العديد من الأطباء النصرانيين الرهاويين على رأسهم حسنون الرهاوي الذي قال عنه عن ابن القفطي: " حسنون النصراني الرهاوي الطبيب، قرأ الطب على أطباء الرها ورحل إلى ديار بكر فلقي من كان بها بآمدوميافارقين من الحكماء، ثم خدم الناس بطبه، وتنقل في البلاد بصنعته " ورحل إلى سلطنة سلاجقة الروم في عهد قليج أرسلان الثاني فخدمه هو وأمراء السلطنة، ثم خرج عن تلك الديار إلى ديار بكر [4]، وانتهى به المطاف في حلب حيث توفى بها في نهاية سنة 625هـ/ 1227م ودفن في بيعة اليعاقبه[5].ومن الأطباء الذين عملوا بقونية وعاشوا بها الطبيب ابن كرابا، وهو أبو سالم النصراني اليعقوبي الملطي المعروف بابن كرابا، الذي خدم السلطان علاء الدين كيقباد الأول (616- 634هـ/ 1219- 1236م) وتقدم عنده،

---

[1]- للمزيد من التفاصيل انظر : أحمد بدوي: **الحياة العقلية في عصر الحروب الصليبية بمصر والشام**.

[2]- عبد المجيد بدوي: المرجع السابق، ص 253.

[3]- ابن الأثير: المصدر السابق، ج10، ص 36.

[4]- ابن القفطي (ت 646هـ/1248م): **إخبار العلماء بأخبار الحكماء**، دار الآثار للطباعة والنشر ، دط ، دس ن ، د م ك، ص 122.

[5]- ابن العبري: المصدر السابق، ص 253.

على الرغم من أنه كان قليل العلم بالطب، إلا أنه أهّل نفسه لمجالسة السلطان بفصاحة لسانه الرومي ومعرفته بالتاريخ والسير. وكان شديد الارتباط بالسلطان علاء الدين كيقباد الأول ولذلك كان السلطان يصحبه معه في جميع حملاته العسكرية. إلا أنه حدث أن تغير السلطان عليه فأزعج ذلك الطبيب ابن كرابا فخاف من انتقام السلطان منه فشرب السم فمات [1].

ومن الأطباء الذين خدموا أيضا ببلاط سلاجقة الروم الطبيب أبو الرضا ابن أبي المعالي وهو من أطباء اليهود الذين اشتهروا بالهدوء والعقل، وكان أبوه يعمل كاتبا لدى الأيوبيين بمصر [2].

كما كان تقي الدين الرأس عيني المعروف بابن الخطاب " طبيبا مشهور الذكر متقنا لصناعة الطب علمها وعملها غاية الإتقان " وقد خدم هذا الطبيب كلا من السلطان غياث الدين كيخسرو الثاني (634- 644هـ/ 1236- 1246م) وابنه عز الدين كيكاوس الثاني (644- 659هـ/ 1246- 1261م)، ونال عندهما درجة كبيرة حتى رفعاه إلى درجة المعاشرة والمسامرة وأقطعاه الإقطاعات الجزيلة، وأصبح ثريا من أثرياء العاصمة. وكان يرتدي زيا خاصا وله الخدم والغلمان، مما يدل على أنه تمتع بمركز مرموق في بلاط سلاجقة الروم نتيجة اهتمام السلاطين به وتقريبهم له [3].وجاء إلى قونية في عصر جلال الدين الرومي (القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي)الطبيب المشهور أكمل الدين بن مؤيد النهجواني الذي كتب شرحا لكتاب ابن سينا الخاص بالطب والمسمى " القانون ". وله أيضا عدة إنشاءات فارسية منها ثلاث خطابات كتبت في كتاب " روضة الكتاب وحديقة الألباب " [4].

---

[1]- ابن العبري: نفس المصدر، ص 254.

[2]- ابن القفطي: المصدر السابق، ص 210.

[3]- ابن العبري: المصدر السابق، ص 274.

[4]- EFLAKI : OP. CIT. VOL. 1, P. 44.

وقام الطبيب أكمل الدين النهجواني بمعالجة مجموعة من أصدقائه بقونية بإعداد الأدوية والأقراص الطبية، كما قام بعلاج جلال الدين الرومي عندما كان على فراش الموت، وبذلك يكون الطبيب أكمل الدين عاش مدة أطول من جلال الدين الرومي [1].

هذا ونكرر القول أن الطرق الصوفية التي انتشرت في مدينة قونية ووجود الكثير من الصوفية فيها قد قلل من انتشار العلوم العقلية فيها. فعالم الكيمياء بدر الدين التبريزي الذي تخصص في علم الكيمياء، والذي قيل عنه إنه كان يصنع النقود مستخدما الصناعات الكيميائية [2] (تحويل النحاس إلى ذهب بواسطة تنفيذ معادلات كيميائية)، لما وفد إلى قونية للعمل بها وقدمه سلطان ولد لأبيه جلال الدين الرومي، استقبله جلال الدين الرومي ولكنه ما لبث أن أعلمه برفضه لهذا العلم الدنيوي وأمره بتركه. فما كان من بدر الدين إلا أن ترك علم الكيمياء واشتغل بالمعمار وذلك بإرشاد جلال الدين الرومي وأصبح من أشهر أتباعه وعرف بالشيخ التبريزي [3]، وهو نفسه الذي شيد مقبرة جلال الدين الرومي بقونية [4]، وقد توفي التبريزي بمدينة قونية ودفن بها [5].

هذا ويمكننا أن نستنتج أنه على الرغم من انتشار الطرق الصوفية في قونية خاصة وفي بلاد سلاجقة الروم عامة، إلا أن قونية ظلت تحوي بعض الأطباء والعلماء الذين شجع على وجودهم ترحيب سلاطين سلاجقة الروم.ولا أدل على ذلك من المكانة المرموقة التي تمتع بها الأطباء الذين سبقت الترجمة لهم في بلاط أولئك السلاطين.

1- IBID, VOL. 1, P. 149.

2- IBRAHIM KONYALI : OP. CIT. P. 636.

3- IBID, P. 944.

4- IBID, P. 610.

5- IBID, P. 944.

كما اشتهر في مدينة قونية بعض علماء المنطق وعلم الكلام الذين أثروا الحياة الثقافية بها، نذكر منهم:

- **تاج الدين الأرموي** (**ت 653هـ/ 1255م**) [1]:

تلقى العلم على يد الإمام فخر الدين الرازي وبرع فيه، ورحل إلى قونية عاصمة سلطنة سلاجقة الروم، وهناك نشر فكره وثقافته، وله مصنفات في المنطق والحكمة وأصول الفقه منها: "كتاب الحاصل من المحصول في أصول الفقه ". وكان هذا العالم الشيخ ينكر طريقة أتباع جلال الدين الرومي (المولوية) ويتجنب صحبة أتباعها، توفي في عام 653هـ/ 1255م [2].

- **سراج الدين الأرموي** (**ت 682هـ/ 1283م**) [3]:

من تلامذة الإمام فخر الدين الرازي أخذ عنه العلم وحصل منه الكثير [4]. زار دمشق وغيرها من البلدان [5] وذكر ابن واصل أن الصالح أيوب أرسل إلى الإمبراطور فردريك الثاني إمبراطور الإمبراطورية المقدسة الشيخ سراج الدين الأرموي قاضي قونية فأقام الشيخ سراج الدين في بلاط الإمبراطور مدة مكرما، وصنف له كتابا في المنطق "وأحسن إليه الإمبراطور إحسانا كبيرا وعاد سراج الدين إلى الملك الصالح مكرما " [6] ثم رحل إلى ملطية إحدى مدن آسيا الصغرى والتي كانت تحت حكم سلاجقة الروم ثم انتقل

---

[1]– هو تاج الدين أبو عبد الله محمد الحسيني الأرموي الإمام الأصولي والفقيه الشافعي.

– ابن العبري: المصدر السابق، ص 254، * الأرموي نسبة إلى أرمية من بلاد أذربيجان.

[2]– EFLAKI : OP. CIT. VOL. 2, P. 56.

[3]– هو محمود بن أبي بكر بن أحمد بن حامد الأرموي الأذربيجاني الشافعي المعروف بأبي الثناء سراج الدين الأرموي ولد بمدينة أرمية سنة 594هـ/ 1198م ودرس بالموصل.– السبكي: المصدر السابق، ج5، ص 155.

[4]– ابن العبري: المصدر السابق، ص 254.

[5]– الزركلي: **الأعلام**، ج8، ص 41، 42.

[6]– ابن واصل: **مفرج الكروب**، ح4، ص 247.

إلى قونية وتولى منصب القضاء بها [1]. وأثناء إقامته بقونية ألف سراج الدين الأرموي كتاب " لطائف الحكمة " باسم السلطان عز الدين كيكاوس الثاني (644- 659هـ/ 1246- 1261م). ولقد دخل إثر ذلك سراج الدين في خدمة السلطان كيكاوس الثاني وارتقى في وظيفته حتى أصبح قاضي قضاة قونية في عام 655هـ/ 1257م [2]، وهذا مما يوضح بصورة لا تقبل الشك مدى حرص سلاطين سلاجقة الروم على تقريب العلماء وتشجيعهم على نشر العلم والثقافة الإسلامية. كذلك ألّف سراج الدين كتاب " مطالع الأنوار وشروحه في المنطق والحكمة " و" شروح الإشارات والتنبيهات " لابن سينا في المنطق والحكمة أيضا، هذا بالإضافة إلى كتبه " بيان الحق " و" شرح الوجيز للإمام الغزالي في الفقه " و "التحصيل من المحصول" [3].وهكذا توضح أعمال سراج الدين ما قدمه هذا العالم للحياة الثقافية بمدينة قونية خاصة وبلاد سلاجقة الروم عامة وقد ظلت كتبه مشعلا يستضيء به طلبة العلم حتى بعد وفاته في عام 682هـ/ 128"م [4].وظهر من تلاميذه من اتبع خطاه ونشر علمه ومنهم صفي الدين الهندي [5]. وسراج الدين الأرموي من الذين أنكروا طريقة جلال الدين الرومي وخالفوه حتى نهاية عمره [6]. وكان لهذا الفقيه أثره أيضا على الحياة السياسية داخل مدينة قونية، فعندما عصى جمري وكذلك محمد قرمان

---

[1]- ابن العبري: المصدر السابق، ص 254 – الاقسرائي: المصدر السابق، ص 90.

[2]- الزركلي: المرجع السابق، ج8، ص 42.

[3]- السبكي: المصدر السابق، ج5، ص 155 – والزركلي: المرجع السابق، ج8، ص 42.

[4]- السبكي: المصدر السابق، ج5، ص 155

- CLAUD CAHEN : OP. CIT. P. 350.

[5]- IBID , P. 350.

[6]- EFLAKI : OP. CIT. VOL. 1, P. 36, 306.

ودخلا قونية لينتزعاها من سلاجقة الروم أصدر سراج الدين قاضي القضاة فتوى بهدف إثارة الشعب ضد محمد حاكم قرمان وجمري، بل وأكثر من ذلك نجده يشارك بنفسه في الدفاع عن مدينة قونية [1].

- **صفي الدين الهندي الأرموي (ت 715هـ/ 1315م)** [2]:

قرأ على يد جده لأمه الذي كان فاضلا فحفظ القرآن وأصبح ذا دين وتبصر وإيثار وخير [3]. ثم غادر الهند في 667هـ/ 1268م فحج وجاور ثلاثة أشهر ثم رحل إلى اليمن ومصر وأخيرا سافر إلى بلاد سلاجقة الروم عن طريق أنطاكية وبقي بها إحدى عشرة سنة، منها خمس سنوات بمدينة قونية اجتمع فيها بالقاضي سراج الدين الأرموي الذي أكرمه [4]، ودرس بمدينة قونية واشتهر [5]، ثم رحل إلى دمشق ودّرس بمدارسها ونصب للإفتاء فيها، وتوفي بها سنة 715هـ/ 1315م.ومن أشهر مؤلفاته في علم الكلام " الزبدة " وفي أصول الفقه " النهاية والفائق والرسالة السيفية"[6].

- **علاء الدين القونوي (ت 729هـ/ 1330م)** [7] :

---

[1]- ابن بيبي: مختصر سلجوقنامة، ص 329.

- EFLAKI : OP. CIT. VOL. 1, P. 24.

[2]- هو أبو عبد الله محمد بن عبد الرحيم بن محمد الهندي الأرموي الشافعي العلامة المتكلم على مذهب الأشعري، ولد بالهند سنة 644هـ/1245.النعيمي(ت927هـ): **الدارس في تاريخ المدارس**،تحقيق جعفر الحسني، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة، ط1، 1988م، ج1، ص 130.

[3]- الذهبي: دول الإسلام، ج2، ص 221.

[4]- الذهبي: نفس المصدر، ونفس الصفحة – النعيمي: المصدر السابق، ج1، ص 131.

[5]- النعيمي: نفس المصدر والصفحة.

[6]- الذهبي: دول الإسلام، ج2، ص 221.- السبكي: المصدر السابق، ج9، ص 162، 163.

[7]- هو أبو الحسن علي بن نور الدين إسماعيل بن يوسف القونوي، الشيخ الفقيه الشافعي العلامة علاء الدين، ولد بمدينة قونية عام 668هـ/1271م.- السبكي: المصدر السابق، ج6، ص 144، 145.- النعيمي: المصدر السابق، ج1، ص 162.

كان من أجمع الناس للعلوم مع الاتساع فيها خصوصا العلوم العقلية واللغوية، اشتغل بقونية حيث تولى منصب قاضي القضاة وشيخ الشيوخ وازدحم عليه الناس، وتخرج على يد خلق كثير[1] ، رحل إلى دمشق سنة 693هـ/ 1294م وإلى القاهرة سنة 700هـ/ ودرّس بهما وأفتى وتخرج على يديه أكثر علماء مصر وتوفي بدمشق سنة 729هـ/ 1330 [2] . ومن كتبه " شرح للحاوي " و" مختصر المنهاج " و" التصرف في شرح التعرف ". انتقد كتاب محي الدين بن عربي " فصوص الحكم " وقال: " إن الكلام الذي فيه كفر وضلال " [3] .

- **ابراهيم الحموي:** (**ت 732هـ/ 1333م**) [4] :

كان فقيها نحويا، منطقيا دينا، حج سبع مرات. درس بقونية وتفقه فيها، ثم قام بالتدريس في مدارسها. وبقي مقيما بها إلى أن مات سنة 732هـ/ 1333م وعمره ثمانون عاما.ومن أهم مؤلفاته " شرح الجامع الكبير " في ستة مجلدات و " شرح المنظومة " في مجلدين[5] .

هـ- نظام التعليم في قونية في العصر السلجوقي:

- ابن حجر العسقلاني(ت 582هـ) : **الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة**، دار الجيل ، بيروت ، دط ، دس ن ،ج3، ص 24.

[1]- االمقريزي: المصدر السابق، ج6، ص 91.

[2]- ابن حجر العسقلاني: المصدر السابق ، ج3، ص 26، 27.

[3]- النعيمي: المصدر السابق، ج1، ص 162.- ابن حجر العسقلاني: المصدر السابق، ج3، ص 24، 27.

[4]- هو إبراهيم الحموي المنطقي الإمام رضي الدين الرومي الأصل المعروف بالآب كربي نسبة إلى آب كرم وهي بلدة صغيرة من بلاد قونية.- التقي التميمي: المصدر السابق، ج1، ص 197.- ابن حجر العسقلاني: المصدر السابق ، ج1، ص 27.

[5]- التقي التميمي: المصدر السابق، ج1، ص 197.

تنبه سلاطين سلاجقة الروم إلى ضرورة تنظيم عملية نشر الإسلام وآدابه وتعاليمه في آسيا الصغرى لا سيما وأنها منطقة عرفت منذ عصور سابقة على أنها يونانية الثقافة نصرانية العقيدة، لذا كان لا بد لسلاجقة الروم من إثبات واقعهم الحضاري داخل تلك البيئة بكل قوة وصدق وثبات، فعملوا جاهدين على نشر الثقافة الإسلامية باللغتين العربية والفارسية على اعتبار أنهما لغتا الثقافة آنذاك [1] .ولتحقيق تلك الغاية بطريقة جدّية وعملية قام سلاطين السلاجقة باجتذاب العلماء والمتصوفة والمدرسين والمؤرخين والشعراء والفلاسفة المشهورين في ذلك العصر، وتمتع كل أولئك باحترام كبير وتقدير متزايد في قصور السلاجقة [2] ، فتهيأ لقونية حياة ثقافية أثمرت العديد من الآثار الكتابية في جميع المجالات الدينية والعلمية والأدبية.

ومن أجل نشر الإسلام ونشر العلوم الإسلامية أنشئت المدارس والمكتبات وخصصت لها الأوقاف الغنية لتكون نبراسا للعلم ومنارا للثقافة وشعاعا لفكر الأجيال المختلفة وعلى مر العصور [3]ولتشهد كذلك على مواكبة عاصمة سلاجقة الروم لركب الحضارة الإسلامية في عواصم البلدان الإسلامية الأخرى آنذاك [4] .

وقد بدأ السلاجقة الروم كغيرهم نظام التعليم بإنشاء الكتاتيب الملحقة بالجوامع لتعليم القراءة والكتابة، ولتحفيظ القرآن الكريم للأطفال وتلقينهم المعلومات الدينية الأولية [5] ، وعلى هذا يمكن القول إن

11– C. M. H. VOL. IV, P. 745.

2– UZM MUSTAFA : OP. CIT. P. 47.

3– IBID, P. 47.

– TUNCER BAYKARA : OP. CIT. P. 243.

4– أحمد عبد اللطيف: المرجع السابق، ص 362.

5– EFLAKI : OP. CIT. VOL.2, P. 103.

– محمد فؤاد كوبريلي: المرجع السابق، ص 113.

الجوامع استخدمت في عصر الفتح (بداية عصر سلطنة سلاجقة الروم) كمدارس في أغلب الأوقات، حيث أنها تعتبر أولى المؤسسات السلجوقية التي أقيمت في التجمعات السكنية للمسلمين في المدن والمراكز التي فتحت حديثا. وأنفق الأغنياء الأموال على إنشاء هذه الجوامع التي كانت تقدم خدمات أخرى أهمها الدروس والمواعظ والخطب التي كان يلقيها الأئمة والعلماء فيها والتي أكسبت أفراد الشعب معلومات وثقافة دينية قيمة [1] . وكان المقصود من هذه الدروس الدينية في البداية مواجهة ومحو آثار الديانة الشامانية التي لا تزال أفكارها عالقة بأذهان بعض الأتراك والتركمان السذج، هذا من ناحية ومن ناحية أخرى كان الهدف من وراء تلك الدروس والأنشطة الدينية تزويد المسلمين الأتراك وغيرهم بالتعاليم الإسلامية الصحيحة وتقوية وترسيخ إيمانهم، وفوق كل هذا وذاك إنقاذهم من أن يذوبوا – وكانوا أقلية عقب الفتح – بسهولة في الأغلبية النصرانية من الروم أصحاب البلاد والذين كانت لهم ثقافة يونانية عميقة الجذور [2] .وقد أدى هذا الوضع إلى تقوية وتعزيز الثقافة الإسلامية في آسيا الصغرى مما هيأ لها السيطرة على الثقافة النصرانية اليونانية ومحوها في آخر المطاف. وظلت الجوامع تؤدي دورها في نشر الإسلام والثقافة الإسلامية على الرغم من ظهور المدارس وغيرها من المؤسسات التعليمية الأخرى [3] .

ولما أصبحت الحاجة ماسة وضرورية لإنشاء المدارس قام سلاجقة الروم بتأسيس العديد منها، فشيد قليج أرسلان الثاني أول مدرسة في قونية، وكانت هذه المدرسة التي تحمل اسم المدرسة السلطانية وقد أقيمت في هضبة علاء الدين أي داخل القلعة، كما هو الحال في المدن الأخرى في ذلك العصر [4]على أن أقدم وأشهر مدارس قونية التي أنشأها سلاجقة الروم هي مدرسة آلتون آبا بالعاصمة قونية، ثم توالت بعد

1- OSMAN CETIN : OP. CIT. P. 130, 131.

2- IBID, P. 131.

3- IBID, P. 131.

4- TUNCER BAYICARA : OP. CIT. P. 86.

ذلك المدارس في العاصمة وفي غيرها من المدن السلجوقية وخصصت لها الأوقاف الغنية، ووفد عليها الطلاب من كل مكان، وكانت هذه المدارس تفتح بمراسم احتفال يدعى إليه علماء الدولة وكبار رجالها[1]

والجدير بالذكر أن الغرض من إنشاء وتأسيس المدارس السلجوقية في آسيا الصغرى هو نشر المذهب السني بصفة عامة والفقه الحنفي بصفة خاصة [2] . فكان لا يتقلد وظيفة التدريس والإعادة (المعيدون) بهذه المدارس إلا من كان حنفي المذهب، ، بل كان يشترط كذلك أن يكون الإمام حنفي المذهب أيضا . أما الطلاب فكان من الممكن أن يكونوا على أي من المذاهب الأربعة . وكما يعين في تلك المدارس أيضا موظفون آخرون على رأسهم المتولي والناظر ولكل منهما راتبه الذي يصرف من عائدات المدرسة ، ولم يتعرض أي من المدرسين أو الطلاب إلى أية مشاكل مادية في ظل أوقاف المدارس [3] .

وكان عدد الطلاب في المدرسة الواحدة يتراوح ما بين عشرين إلى أربعين طالبا، وكان يطلق لقب (متعلم) على الطالب الذي يتلقى تعليما أوليا، كما يطلق لقب " متفقه " على الطالب الذي يتلقى تعليما عاليا بالمدرسة [4] ، وتجمع في قونية بسبب هذه المدارس عدد كبير من زمرة المتعلمين والطلبة.

وكان هؤلاء المتعلمين والمتفقهين حنفاء وشافعية ومن نظام المدارس بقونية أيضا أن الطالب الذي يلتحق بالمدرسة ويقضي مدة خمسة سنوات دون أن يحقق من التحصيل العلمي ما هو مفروض عليه كان يفصل منها. وكذلك كان يفصل من المدرسة كل من يتهاون أو يهمل في حضور الدروس، عدا أيام العطلات التي يجاز فيها المدرسون أيضا.

1– MEHMET ONDER : KONYA MAARIFI TARIHI, P. 11.

2 – IBID, P. 10.

3– TUNCER BAYICARA : OP. CIT. P. 86.

4– UZM. MUSTAFA : OP. CIT. P. 47.

وفي بداية ظهور المدارس كان يوجد مدرس واحد فقط لكل مدرسة ثم أصبح يوجد مدرّسان أو ثلاثة، أما المعيد يكرر ويشرح للطلاب عند الضرورة الدرس الذي ألقاه المدرس، و المعيد يأتي بالنسبة للطالب بعد المدرس من حيث الاعتبار والاحترام.وأهم ما يميز المدارس في قونية السلجوقية هو أنها مدارس متخصصة، فكل مدرسة لها تخصص في تدريس علم من العلوم، فتشعب التخصص لا سيما في مجال العلوم الشرعية. فأصبح هناك مدرسة لدراسة القرآن الكريم. وأخرى للحديث الشريف، أو للفقه أو للتفسير. و كل مدرسة منها تأخذ اسما محددا، فمدرسة تعليم القرآن الكريم تسمى مدرسة القرآن، ومدرسة تعليم الحديث تسمى دار الحديث، وهو الاسم الذي أطلق على مدرسة إينجة منارة بقونية، بينما كانت مدرسة صيرجالي والمدرسة الأتابكية لتدريس الفقه فقط، وضمت مدرسة قره طاي العلوم الشرعية من الحديث والتفسير والأصول والفروع [1].كما كان للطب والفلك والفلسفة والتصوف مدارس خاصة بها [2] ، وعلى الرغم من نقص المعلومات المفصلة بشأن تلك المدارس بسبب فقدان أو تمزق الوثائق الخاصة بها [3] ، فإنه يمكننا القول في ضوء المعلومات المتوافرة إن نظام التعليم بمدارس قونية يشير إلى مدى التقدم والرقي الذي ساد الحياة الثقافية بالعاصمة قونية في عصر سلاجقة الروم.

و- مكتبات قونية في العصر السلجوقي:

وهناك دلائل أخرى أقوى وأشمل مما عرضناه نستدل بها على التقدم الثقافي في سلطنة سلاجقة الروم، ويتمثل ذلك في مكتبات قونية وما حوته من كتب قديمة وثمينة. وبما سادها من نظام واع ومتطور.

1- MEHMET ONDER : KONYA MAARIFI TARIHI, P. 18, 26, 31.

2- UZM. MUSTAFA : OP. CIT. P. 51.

3- MEHMET ONDER : OP. CIT. P. 5.

وأهم تلك المكتبات بقونية:

مكتبة شمس الدين آلتون آبا:يرجع شرف تأسيس هذه المكتبة والتي تعد أول مكتبة إسلامية بقونية السلجوقية إلى شمس الدين آلتون آبا وقد أسسها داخل مبنى مدرسته [1] ، و تعتبر أهم مؤسسة ثقافية علمية في ذلك العصر [2] . وهي تعمل على توفير احتياجات العلماء والمدرسين والطلاب والقراء الآخرين من الكتب بسهولة وتؤمن الخدمات المكتبية لهم، وقد استفادت المكتبة من الأوقاف الكثيرة الموقوفة على مدرسة آلتون آبا.

ومما يجذب الانتباه في الوقفية الخاصة بتلك المدرسة أن الناظر والمتولي لها كانا يقومان بشراء الكتب اللازمة للمكتبة الملحقة بها كل عام من مائة درهم كانت مخصصة لها من عائدات الأوقاف على المدرسة . وكذلك من شروط الوقفية أن يقوم الشخص الذي يرغب في الاستفادة من الكتاب خارج المكتبة بدفع مبلغ من المال يعادل قيمة الكتاب لأمين المكتبة وذلك كتأمين للكتاب، ويتم إعادة ذلك المبلغ عند إعادة الكتاب لأمين المكتبة .

ولكن على الرغم مما ذكرناه عن اهتمام آلتون آبا بالمكتبة الملحقة بمدرسته فإن هذه المكتبة لم تكن تعدو أن تكون حجرة واحدة ملتصقة بالمدرسة[3] ، ومع ذلك كان كثير من العلماء يأتون ليقضوا وقتا بين صفحات الكتب الموجودة في تلك الحجرة، ومن هؤلاء العلماء جلال الدين الرومي[4] .

1- MUJGAN CUNBUR : SELCUKLU DEVRI KONYA KUTUPHANESI, (SELCUK DERGISI, 1, 1986, DECEMBER), P. 42.

2- UZM. MUSTAFA : OP. CIT. P. 50.

3- MUJGAN CUNBUR : OP. CIT. P. 42.

4- MUJGAN CUNBUR : OP. CIT. P. 42.

مكتبة صدر الدين القونوي:لقد ظلت الآثار المعمارية التي أنشأها وأوقفها الشيخ صدر الدين القونوي تشهد على عظيم تقديره للعلم والمعرفة، ومن هذه المباني كان الجامع القريب من عين قلعة قونية القديمة الذي أنشأه صدر الدين عام 673هـ/ 1272م، وملحق به مقبرة ومكتبة ملاصقتان للجامع[1].وقد أنشئت تلك المجموعة المعمارية لمصلحة الفقراء الصالحين ذوي الخلق الحسن، وقد حوت المكتبة 162 كتابا [2].

وتحوي المكتبة علاوة على مؤلفات صدر الدين القونوي الشخصية، نسخا للقرآن الكريم باللغة التركية، وكذلك بعض الأوراق الخاصة بمعلمه محي الدين بن عربي، وغيرها من المخطوطات المذهبة النفيسة والخاصة بالعصر السلجوقي [3].

وكان العديد من العلماء يأتون إلى قونية من كل أرجاء العالم الإسلامي من أجل قراءة ما بهذه المكتبة من كتب. وقد استمرت مكتبة صدر الدين القونوي ومدرسته في أداء دورهما حتى أثناء الحكم العثماني، وقد نقل ما بها من كتب إلى مكتبة يوسف آغا الموجودة في قونية، ثم إلى متحف الآثار الإسلامية في إسطنبول بمرور الوقت [4].

---

[1]- IBID, P. 42.
- UZM. MUSTAFA : OP. CIT. P. 56.
[2]- UZM. MUSTAFA : OP. CIT. P. 58.
[3]- MUJGAN CUNBUR : OP. CIT. P. 42.
[4]- IBID, P. 42.
- UZM. MUSTAFA : OP. CIT. P. 58.

مكتبة دار الحفاظ:أسست هذه المكتبة موتلو ملك خاتون زوجة بدر الدين محمود الأرموي أحد أبناء القاضي سراج الدين الأرموي. وتعد موتلو ملك أول سيدة أسست مكتبة في تاريخ سلاجقة الروم. وتقع هذه المكتبة بالقرب من المدرسة الأتابكية بقونية [1].

وبالإضافة إلى وجود تلك المكتبات التي عرفناها من خلال الوقفيات، أو غيرها من مصادر ذلك العصر، والتي لا تزال عمارتها قائمة حتى اليوم، فإنه مما لا شك فيه أنه توجد في كل مدرسة من مدارس قونية مكتبة خاصة بها. مثال ذلك أنه كانت في مدرسة السلطان، والمدرسة الأتابكية، وتكية جلال الدين بقونية مكتبة تحوي الكتب التي كانت تدرس في كل منها [2]. هذا علاوة على وجود مخطوطات قيمة مزينة ومزخرفة خاصة بمكتبات السلاطين والأمراء التي كانت في قصورهم بقونية [3].كما كان يوجد في الوقت نفسه مكتبات خاصة لبعض المدرسين ورجال العلم [4].

ويمكن القول أن مكتبات قونية في عصر سلاجقة الروم والتي ألحقت بمدارسها كانت بمثابة مراكز علمية في قونية وإنها لعبت دورا هاما في ازدهار الحياة العلمية في المدينة.وأصبحت قونية في العهد السلجوقي سوقا مهما في مجال الكتب سواء لطلاب المدارس أو لرجال العالم، وترتب على ذلك قيام نوع من الصناعة في مدينة قونية مثل نسخ الكتب وزخرفتها وتجليدها [5].

1- MUJGAN CUNBUR : OP. CIT. P. 42.

2- IBID, P. 43.

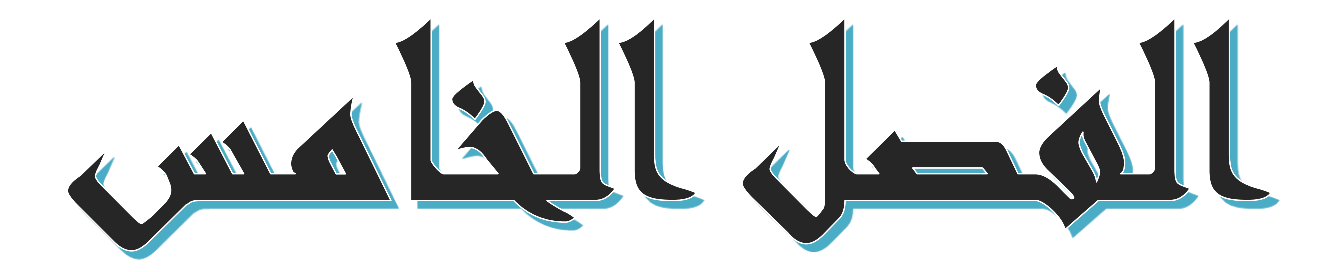
- UZM. MUSTAFA : OP. CIT. P. 51.

3- MUJGAN CUNBUR : OP. CIT. P. 43.

4- TUNCER BAYICARA : OP. CIT. P. 86.

5- IBID, P. 16.

ولعلنا بعرضنا لما ساد قونية من نشاطات دينية وأدبية وعلمية نستطيع القول إن هذه المدينة نافست بحق مثيلاتها من كبار المدن الإسلامية في ذلك العصر، بل ربما تكون قد تفوقت عليهن بسبب وقوعها في وسط بيئة نصرانية التراث يونانية الثقافة. وبذلك نجحت في أن تكون منارة الإسلام ومركز إشعاع لعلومه في هذه البيئة النصرانية اليونانية.


الفصل الخامس

أ- العمائر الدينية :

الجوامع – المساجد –المدارس ودور الحفاظ – الخانقاوات والزوايا والأربطة.

ب- العمائر المدنية :

القصور – صهاريج المياه – الاسبلة والعيون – قنوات المياه والجسور – الحمامات – دور الشفاء (البيمارستانات).

ج-العمائر العسكرية :

قلاع قونية – أسوار قونية – أبواب السور .

د- العمائر التجارية :

الخانات

هـ-الفنون الاسلامية :

الفسيفساء الخزفية – الحفر على الخشب – النحت في الحجر والمرمر والزخارف الجصية – سجاد قونية في العصر السلجوقي – الطغراء .

خصائص عمارة سلاجقة الروم بآسيا الصغرى

نجح سلاجقة الروم في اضفاء الطابع الاسلامي وإبرازه في مجال العمران والفنون الاسلامية الذي ظل حتى الآن ينطق بتحول مدينة قونية وغيرها من مدن آسيا الصغرى ، من مدينة نصرانية بيزنطية الحضارة الى مدينة اسلامية عقيدة وحضارة .

وقد بدأ سلاجقة الروم بإنشاء وتشييد العمائر الدينية في مدن آسيا الصغرى منذ القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي [1] ، أي خلال السنوات التي كانوا يجاهدون فيها من اجل تأسيس دولة اسلامية في تلك البلاد وهو ما يوضح حرص واهتمام سلاطين سلاجقة الروم على نشر الاسلام وإعلاء كلمته في تلك الأرجاء ، وهو الهدف الرئيسي الاول وراء الفتوحات الاسلامية عامة .

واستطاعوا مواكبة سائر البلدان الاسلامية الأخرى في انشاء العمائر الاسلامية خاصة تلك التي كانت قائمة في بلاد فارس والعراق في عهد السلاجقة العظام [2]. وكما ظهر تأثير الادب الفارسي في بلاد سلاجقة الروم ، ظهر أيضا تأثير فن العمارة الفارسية ، فأنشئت في قونية وغيرها من مدن آسيا الصغرى مبان متأثرة بالطرز المعمارية الفارسية ، اذ يبدو في المباني المنشأة في قونية تقليدا للطراز الفارسي وأثرا بسيطا للتقاليد المحلية الرومية [3] وساعد على ذلك التأثير وجود المعماريين الروم الذين كانوا يحذقون صنعتهم وذكروا في حكايات الأفلاكي كثيرا [4].

أما بالنسبة للتأثير الفارسي فإنه يمكننا القول بأن خصائص العمارة السلجوقية في آسيا الصغرى تتمثل في جمع تلك العمارة للأسلوب المعماري الفارسي الذي ورثه سلاجقة الروم عن السلاجقة العظام في ايران والعراق والمتمثل في التخطيط الهندسي للعمائر الدينية (الجامع والمدرسة) ، وان كانت قد خضعت لبعض التعديلات التي ستتضح في سياق البحث.

---

[1]- تمارا رايس : المرجع السابق ، ص 157.

[2]- CLAUD CAHEN : OP.CIT.P.264.

[3]- ف. بارتولد: المرجع السابق ، ص 137. - محمد فؤاد كوبريلي : المرجع السابق ، ص 265.

[4]- S.VRYONIS :OP.CIT.P236.

كما كان التأثير الفارسي ظاهرا في المئذنة الاسطوانية التي غلبت على جوامع مدن آسيا الصغرى وخاصة مدينة قونية العاصمة[1] .

ونجد أثر الفن الفارسي ظاهرا في استخدام الردهة (الايوان) إلا أن سلاجقة الروم أدخلوا عليها تعديلات وأضافوا عليها تصميما جديدا يتمثل في الخطوط المستقيمة (القاعات المستطيلة)[2].

وأما التأثير الرومي فانه لا يتعدى قيام سلاجقة الروم بإعادة استخدام الاعمدة القديمة ذات التيجان والتي بقيت من الابنية الرومية المنهارة في رقع سقوف أروقة المدارس والمساجد بمدينة قونية [3].

وهكذا يمكننا القول إنه على الرغم من إرتباط الفن السلجوقي في آسيا الصغرى بفن السلاجقة العظام في ايران ، إلا أننا نلاحظ فيه تغيرا واضحا حيث ظهرت به أساليب فنية محلية خاصة بسلاجقة الروم ، كما أن فن سلاجقة الروم استطاع أن يقضي على الصبغة الرومية التي كانت سائدة في آسيا الصغرى منذ العصور القديمة [4] .

فلقد راعى سلاجقة الروم في معمارهم الظروف المحلية التي كان لها أثر كبير في تميز الاسلوب المعماري في آسيا الصغرى ، وأهم تلك الظروف المناخ القاسي (الشتاء البارد والأمطار) الذي تميز به مناخ آسيا الصغرى ، والذي اضطرهم إلى إستحداث نظام الإيوانات المغطاة بالأقبية وإدخال النافورات المخصصة للوضوء إلى داخل المبنى [5] ومن ناحية أخرى كانت وفرة مواد خام معينة مثل المرمر [6] والأحجار والخشب [7] بكثرة واضحة في نواحي قونية عاملا آخر من عوامل تمييز الفن السلجوقي

1- CLAUD CAHEN :OP.CIT.P263.

2- تمارا رايس : المرجع السابق ،ص 162،159.

3- تمارا رايس : نفس المرجع ، ص 186.

THE ENCYCLOPAEDIA OF ISLAM,VOL,V,P 254.

- GWYN WILLIAMS :OP.CIT.P.278.

4- نعمت علام : المرجع السابق ، 160، 171.

5- CLAUD CAHEN : OP.CIT.263. - تمارا رايس : المرجع السابق ، ص 168.

6- TURK MIMARI ESERLER,P9.

7- CLAUD CAHEN :OP,CIT.P.263.

- TURK MIMARI ESERLER,P10.

المعماري في آسيا الصغرى ، فقد إنتشرت محاجر المرمر والحجارة متوافرة بكثرة بالقرب من قونية . فكان المرمر يستخرج بكثرة من المحاجر القديمة التي تقع بالقرب من قونية ، وكانت ألوانه تختلف بين مرمر ذي لون أبيضّ أو رصاصي وأحيانا يوجد مرمر ذو لون أسود . وشغل المرمر مكانة هامة في فن النقش على الحجر والمعروف لدى سلاجقة الروم . حيث كانت مداخل الابواب وكمرات النوافذ في الغالب تصنع من المرمر ، كذلك صنعت اللوحات التي كتب عليها إسم المؤسس والباني وتاريخ إنشاء العمارة من المرمر أيضا [1].

أما الاحجار ، فكانت تستخرج إما من "سيلة" أو من "جودنة" وهما منطقتان تحيطان بمدينة قونية . فحجر "سيلة" كان يتم الحصول عليه من المحاجر الموجودة في سفوح جبل "تكه لي" الموجود شمالا شرق مدينة قونية . وهو ذو لونين هما البني الفاتح والأصفر ، و يعد من الأحجار الصلبة جدا ، وقد استخدم في أغلب أبنية قونية [2]. أما حجر "جودنة" ، فيتم استخراجه من محجر قرية "جودنة" الموجودة في شمال غرب مدينة قونية . وهذا الحجر جيري ، لونه أبيض وهو من النوع الصلب جدا .

وشيدت به العديد من الآثار المعمارية في قونية في عصر سلاجقة الروم والعصور التي تلته كما استخدم البناؤون في بناء عمائر قونية السلجوقية الحجر الجيري ذي اللون الأسود ولكن بمقدار قليل . ولم توجد عليه أي نقوش أو كتابات [3].وقد عمل سلاجقة الروم على استغلال تلك المواد الخام في تكييف بيئتهم ، ونجحوا في ذلك أيما نجاح . فاستخدموا الخشب لتسقيف بعض الأسطح وفي صناعة الاعمدة التي تدعم أسقف المباني ، كما استخدموه في صناعة منابر الجوامع التي تفننوا في صنعها ونقشها وغير ذلك من الصناعات الأخرى [4].أما بالنسبة للأحجار فقد استخدموا الأحجار الكبيرة المقطوعة بانتظام والتي تفننوا في نحتها وزخرفتها زخرفة معقدة متشابكة في انشاء وتزيين المداخل

---

[1]- MEHMET ONDER : KONYA MEZAR TASLARINDA SEKIL VE SUSIER(T.E.D) XII ;P.5.

[2]- MEHMET ONDER : KONYA MEZAR TASLARINDA SEKIL VE SUSIER,P5.

[3]- MEHMET ONDER : KONYA MEZAR TASLARINDA SEKIL VE SUSIER, P.5,6.

[4]- GWYN WILLIAMS :OP.CIT.P.101.

الرئيسية للعمائر الدينية ، وكذلك في بناء الجدران الداخلية لتلك المنشآت .وأدى توافر هذه الأحجار الى انتشار فن الحفر على الحجر ، وقد تميز عصر سلاجقة الروم ببراعة الفنان في الحفر على الحجر والجص وظهر ذلك في العناصر المعمارية الزخرفية [1].

إلا أن ما يستوجب الذكر في مجال مقارنة الفن المعماري السلجوقي في آسيا الصغرى بالفن المعماري السلجوقي في العراق وإيران أن استخدام مواد البناء الحجرية التي توافرت في قونية وغيرها من مدن آسيا الصغرى، ساعد على بقاء الكثير من العمائر السلجوقية ، في حين كانت المواد المستخدمة في العمائر السلجوقية في ايران غير صلبة ، مما أدى إلى اندثار أغلبها [2].

أ- العمائر الدينية :

- **الجوامع** :كان للإسلام تأثير ديني بالغ على آسيا الصغرى ، ففي قونية عاصمة سلطنة سلاجقة الروم والتي تعد القلب النابض لآسيا الصغرى ، بذل سلاجقة الروم قصارى جهدهم لجعلها منارة للإسلام وتعاليمه، وفي هذا يقول ابن فضل الله العمري خلال وصفه مدينة قونية : " بها الجوامع والمساجد والربط والزوايا"[3]وعليه يمكن القول إن سلاجقة الروم قاموا - كغيرهم من الفاتحين المسلمين – بعد فتحهم لمدن آسيا الصغرى ببناء الجامع في كل مدينة من تلك المدن . وسبق أن ذكرت أنه عندما فتح سلاجقة الروم قونية قاموا بتحويل أكبر كنائسها إلى جوامع[4].

وكان يتم عادة اختيار موقع الجامع في أحسن موضع من المدينة [5] باعتباره الجامع الذي يجتمع فيه المسلمون المتواجدون في المدينة والقادمون من ضواحيها وقراها لأداء صلاة الجمعة فيه جماعة ، وهو بذلك يختلف عن بقية مساجد الأحياء الصغيرة والتي لا تضم منبرا حيث لاتستخدم هذه المساجد الصغيرة في تأدية صلوات الجمع والأعياد [6].

---

[1]- تمارا رايس : المرجع السابق ، ص ،109،157 .

- نعمت علام : نفس المرجع ، ص 171.

[2]- نعمت علام : نفس المرجع ، ص 160.

[3]- ابن فضل الله العمري: مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ، السفر الثاني ، ص 64.

[4]- انظر الفصل السابق ، إنتشار الاسلام في آسيا الصغرى (مع الشرح)

[5]- تمارا رايس : المرجع السابق ، ص 168.

[6]- أوقطاي أصلان آبا : فنون الترك وعمائرهم ، ص 90.

وقبل أن نبدأ في الحديث عن جوامع قونية في عصر سلاجقة الروم لابد وان نشير الى ان سلاجقة الروم لم يقبلوا على طراز الجامع ذي الايوان والصحن المكشوف المعروف في بلاد فارس ، اذ كانت أغلب تلك الجوامع بدون صحن ويعتمد تصميمها على إيوان للصلاة مغطى متعدد الاروقة تظهر به عدة دعائم منتظمة، وقد يعلو رواق القبلة أكثر من قبة ، هذا نموذج تقليدي لعمارة سلاجقة الروم [1].

ويرجع اتخاذ سلاجقة الروم لهذا النموذج التقليدي في بناء جوامعهم ومساجدهم الى قسوة الجو في آسيا الصغرى والذي اضطرهم الاى الاستعاضة عن الساحة الخارجية المكشوفة (الصحن) بأخرى داخلية مغطاة

وكانت النافورات المخصصة للوضوء توضع داخل المبنى في بعض الحالات الاستثنائية مع محافظتهم على شكل الجامع المربع أو المستطيل [2] . وهذا ما يتميز به جامع علاء الدين بقونية والذي يعتبر أول وأقدم الجوامع التي أنشأها سلاجقة الروم في قونية [3].

وترجع أهمية جامع علاء الدين إلى اهتمام سلاطين سلاجقة الروم على مدى عهود أربعة من سلاطينهم ببنائه وبإضافة المزيد من التوسعات عليه . فقد بدأ بتشييده في عهد السلطان ركن الدين مسعود الأول (510 – 551 هـ / 1116 – 1156 م) ، حيث أمر السلطان مسعود بتأسيس جامع بجوار القصر السلطاني الذي شيد فوق الهضبة التي تقع وسط العاصمة قونية [4]والتي أطلق عليها فيما بعد هضبة علاء الدين . ولما توفي السلطان مسعود سنة 551 هـ / 1156 م ، استكمل ابنه قليج أرسلان الثاني (551 – 588 هـ / 1156 – 1186 م) ما نقص من منشآته [5].

---

[1]– نعمت علام : المرجع السابق ، ص 120. – اوقطاي أصلان آبا : المرجع السابق ، ص 78.

[2]– تمارا رايس : المرجع السابق ، ص 128.

- CLAUD CAHEN :OP.CIT.P.263.

[3]– ورد إسم هذا الجامع في وقفية آلتون آبا بإسم (الجامع العتيق)، وفي وثائق أخرى بإسم (جامع السلطان).

انظر : IBRAHIM KONYALI :OP.CIT .P.239,390.

[4]– IBID,P.312.،

[5]– IBRAHIM KONYALI :OP.CIT.P.312,313.

وأهم ما يميز منشآت الجامع في تلك الفترة المنبر والقبة التي شيدت فوق الجزء الخلفي للمحراب أي الجزء الأوسط في الجامع [1]، وعلى الرغم من صغر مساحة الجامع نسبيا في تلك الفترة الأولى من العهد السلجوقي إلا أنه كان يستوعب من ألفين إلى ثلاثة آلاف مصلي من الأهالي المتواجدين في قونية أو القادمين إليها من المناطق القريبة منها [2].

وتمت بهذا الجامع عدة توسعات وإصلاحات قام بها سلاطين سلاجقة الروم في الفترة التالية ، ففي اواخر القرن السادس الهجري / الثاني عشر ميلادي ، أقيمت حركة توسعات كبيرة في مدينة قونية جاوزت حدود الاسوار ، وكان من الضروري أن تشمل تلك الحركة التوسعية الإنشاءات الأولية للجامع الذي بناه السلطان مسعود الأول [3]. ولكن يبدو أن الازدهار السريع الذي شهدته مدينة قونية والازدياد المطرد في عدد سكانها جعل تلك التوسعات تبدو غير كافية خاصة في بداية القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي .

فبدأ السلطان عز الدين كيكاوس الأول (607 -616هـ/ 1210-1219 م) إصلاحاته وتوسعاته لهذا الجامع والتي شملت الجزء الخلفي منه[4]. وبعد وفاته قام اخوه علاء الدين كيقباد الأول (616-634هـ/ 1219 – 1236 م) بإضافة اللمسات الأخيرة التي أعطته المظهر والهيئة الموجود عليها اليوم – وان كان قد تغير في شكله العام بسبب عوامل الزمن – وأطلق عليه في ذلك الوقت اسم السلطان علاء الدين كيقباد الأول الذي يعتبر بحق راعي النهضة السلجوقية والذي اولى العاصمة قونية الكثير من جهده واهتمامه ، فشيدت في عهده الكثير من الجوامع والمساجد والقصور والأسوار المدعمة

1- TUNCER BAYKARA :OP.CIT .P.79.

2- IBID,P.79

3- TUNCER BAYKARA :OP. CIT.P 79.

*ويشهد على تلك التوسعات في تلك الفترة ماذكره المرافقون لحملة فردريك بربروسا الصليبية الذين ذكروا أنه في حوالي عام 588 هـ / 1190 م وعند مرورهم لقونية رأوا بها عددا من المساجد و الخانقاوات والأسواق المزدهرة والاستحكامات المعاد بناؤها ، انظر بهذا الشأن :

(THE ENCYCLOPAEDIA OF ISLAM, VOL .V P .253).

4- IBRAHIM KONYALI :OP.CIT.P 79.

- TUNCER BAYKARA : OP . CIT .P 79.

بالأبراج[1] . وأصبح عهده مؤشرا لقمة التطور الذي شهدته قونية لاسيما في مجال العمارة ، ومن ثمة أخذت العمارة السلجوقية ابتداء من القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي وما تلاه في التطور والانتشار بآسيا الصغرى بشكل سريع [2].

وأصبح تخطيط جامع علاء الدين كيقباد الأول نموذجا مع مرور الزمن ، فكان هذا الجامع الضخم غير عادي بالنسبة لآسيا الصغرى حيث جمع في تخطيطه الطابع الاسلامي الذي ساد في بلاد فارس وخراسان والعراق ومصر وذلك الأسلوب المعماري الذي ناسب بيئة آسيا الصغرى . ولا دهشة في ذلك اذ اشترك في بنائه مجموعة من المهندسين المعماريين كان أولهم المعماري منكبرتي (من أخلاط) والذي ساهم في بناء هذا الجامع عام 550 هـ / 1115 م [3] في عهد السلطان مسعود الأول .

كما قام المهندس محمد بن خولان الدمشقي ببناء جزء آخر من هذا الجامع في عهد علاء الدين كيقباد الأول [4] وذلك في عام 618 – 619 هـ / 1219 – 1220 م ، وشارك في نفس عهد هذا السلطان معماري آخر في اكمال البناء وهو الفارسي كريم الدين أردشاه [5].

ولما كان أحد مهندسي الجامع دمشقي الأصل فقد استقدم معه الأسلوب الدمشقي العربي في البناء مع اضافة عناصر من الزخرفة الزنكية [6] . كذلك نجد التأثير الفارسي ظاهرا في المئذنة الاسطوانية المستديرة ذات الطابع الفارسي [7]لذلك لا عجب اذ جاء تصميمه العام مماثلا لتلك الصروح الفخمة في

[1]– نعمت علام : المرجع السابق ، ص 160.

[2]– أوقطاي آصلان آبا : المرجع السابق ، ص 78.

[3]– أوقطاي آصلان آبا : المرجع السابق ، ص 78.

[4]– تمارا رايس : المرجع السابق ، ص 186.

- THE ENCYCLOPAEDIA OF ISLAM : VOL.V , P 254.

[5]– أوقطاي آصلان آبا : المرجع السابق ، ص 79.

[6]– CLAUD CAHEN : OP .CIT . P 278.

- GWYN WILLIAMS : OP. CIT .P 263.

[7]– CLAUD CAHEN : OP .CIT.P 263.

العالم الاسلامي مثل الجامع الأموي (الكبير) في دمشق ، وجامع ابن طولون في القاهرة ، وجامع قرطبة وخاصة سقفه المسطح الذي كان يعتبر مثلا يحتذى في تلك الأبنية القديمة [1].

والحقيقة أن جامع علاء الدين كيقباد الأول يجمع خصائص العمارة السلجوقية بآسيا الصغرى بقبته التي تعلو المحراب من ناحية وإيوانه ذي السقف المسطح [2] من ناحية أخرى كما أن الأروقة التي تؤدي إلى القبلة مقامة على أعمدة عديدة يفوق عددها الأربعين عمودا [3] وهو مال لا نجده في بقية الجوامع في قونية . وكان من بين تلك الاعمدة أعمدة ذات تيجان بقيت من الأبنية الرومية القديمة المنهارة [4]. ويوجد في نهاية القبلة التي تؤدي اليها الأروقة محراب للصلاة جميل للغاية ، كذلك وجد منبر جميل من الخشب المنحوت والمحفور يرجع الى القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي [5] .

ولكن يبدو أن جامع علاء الدين كيقباد الأول الذي اكتمل بناؤه ومظهره العام في القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي ظل غير كاف لإقامة صلاة الجمعة والأعياد فيه [6] نظرا لزيادة عدد السكان المسلمين في مدينة قونية في تلك الفترة ، وأدى ذلك الى استخدام بعض المساجد الأخرى الموجودة في المدينة لأداء صلاة الجمعة مثل مسجد أبو الفضل [7] وبانيه هو التاجر أبو الفضل عبد الجبار التبريزي .

[1]- تمارا رايس : المرجع السابق ، ص 186.

[2]- أوقطاي آصلان آبا : المرجع السابق ، ص 78.

[3]- تمارا رايس : المرجع السابق ، ص 169.

[4]- تمارا رايس : المرجع السابق ، ص 186.

- THE ENCYCLOPAEDIA OF ISLAM : VOL.V , P 254.

- GWYN WILLIAMS : OP,CIT. P 278.

[5]- – تمارا رايس ، المرجع السابق ، ص 186 .

[6]- كانت صلاة الجمعة في تلك الفترة التي شاهدت ازدياد السكان في قونية تقام في المساجد الأخرى بالمدينة ، كما كانت تقام صلاة الجمعة في موسم الصيف في مسجد مرام لأنها تتمتع بكثرة بساتينها ولطف هوائها

انظر : EFLAKI : OP .CIT. VOL . 1 , P 370.

[7]- EFLAKI : OP . CIT. VOL .2,P 706.

ومن أهم الجوامع التي أقيمت في مدينة قونية :

جامع آلتون آبا :

أنشئ في الفترة بين عامي 558 – 578 هـ / 1162 – 1182 م [1] وكان صاحب الجامع أبو سعيد آلتون آبا من الوزراء السلاجقة الذي أطلق اسمه على الجامع وكذلك على المدرسة الموجودة خلفه. كما أطلق على هذا الجامع إسم ايبلكجي وقد جاء هذا الاسم من تخصيص شخص يتولى أمره يسمى (إيبلكجي إياز) وهو إبن آلتون آبا ومن أمراء السلاجقة ومما يلفت النظر في أمر هذا الجامع وجود منارة قصيرة وغليظة ولكن إذا كان هذا الوصف يدل على أنه ليس للمنارة وبالتالي ليس للجامع أي قيمة معمارية من النواحي الفنية والجمالية إلا ان تلك المنارة تضفي على الجامع قيمة تاريخية بسبب سبقه بقية الجوامع في اقامة تلك المنارة ومحاكاته بذلك جامع علاء الدين بقونية ، إذ أنه من المعروف أن جوامع أسيا الصغرى السلجوقية لم تستعمل فيها المنابر الا في القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي [2].

واما رأيته من بقايا لجامع خال من الكتابات والنقوش وجزء من سقفه مستو والآخر مغطى بقبة شأنه في ذلك بقبة مساجد آسيا الصغرى المغطاة .

جامع صاحب عطا : وصاحب عطا أحد أشهر الوزراء السلاجقة وتعتبر فترة توليه الوزارة من أكثر الفترات ازدهارا . وقد أمر صاحب عطا ببناء هذا الجامع سنة 656 هـ / 1258 م [3] ضمن مجموعته المعمارية المتضمنة الخانقاه والمقبرة أيضا وقام ببنائه المهندس كيولك بن عبد الله . وأقيم هذا الجامع في شارع بمدينة قونية اسمه لارندة ولهذا يطلق على الجامع اسم " جامع لارندة " أيضا [4].

---

[1]- تمارا رايس : المرجع السابق ، ص 170.

[2]- تمارا رايس : المرجع السابق ، ص 170.

[3]- أوقطاي آصلان ابا : المرجع السابق ، ص 94.- تمارا رايس : المرجع السابق ، ص 269 .

تم بناء الخانقاه والمقبرة التابعين للجامع في عام 682 هـ / 1283 م .

[4]- سليمان مظهر : قونية وفنون السلاجقة ، المرجع السابق ،ص 91،92.

* لارنده : مدينة حسنة كثيرة المياه والبساتين وهي من بلاد الروم قريبة من قونية ، قاعدة امارة قره مان تقع الى الجنوب من مدينة أرمناك .(انظر لسترانج : المرجع السابق ، ص 180.)

كان هذا الجامع في أول أمره بناء قائما على أعمدة من الخشب ، ولذلك فهو أقدم جامع من الجوامع ذات الاعمدة الخشبية بآسيا الصغرى السلجوقية [1]. وقد ظهرت القوة واللمحة الابداعية التي كانت تتميز بها جوامع سلاجقة الروم في آسيا الصغرى في الجوامع ذات الأعمدة الخشبية تماما مثلما كانت قوتها في عمارة الجوامع والمساجد التي استخدم في بنائها الطوب والقطع الحجرية معا [2]. ولا أدل على ذلك من أن جامع صاحب عطا ذا الاعمدة الخشبية كانت واجهته ترتفع بمئذنتين متشابهتين (توأم) كانت على الطراز الفارسي [3] بالإضافة الى ما كان يزين تلك الواجهة الرائعة من زخارف الطوب والحجارة [4] فواجهة الجامع واضحة الفخامة تزخر بزخارف فنية تساير العناصر المعمارية السلجوقية[5]، ولا تتجلى تلك الفخامة في الواجهة والمدخل فقط ولكنها تبرز أيضا في العناصر الزخرفية الداخلية كما سنوضح عند حديثنا عن الفنون .

جامع عنبر رئيس : كان شهاب الدين عنبر الحبشي[6] رئيس من رجال العصر السلجوقي أما وظيفته تعرف باسم زعيم الدار أو زعيم القصر وهي وظيفة لها دور مهم في تشكيلات القصر [7]، ولقد توفي عنبر سنة 223 هـ / 1264م [8]. وكان الجامع مبنيا بقطع منتظمة من حجر سيلة ، أما القسم العلوي

---

[1]- أوقطاي آصلان آبا : المرجع السابق ، ص 94،95.

[2]- TURK MIMARI ESERLER,P .9,10

[3]- THE ENCYCLOPAEDIA OF ISLAM : VOL.V P 254.

[4]- اوقطاي اصلان ابا : المرجع السابق ، ص 95.

[5]- سليمان مظهر : قونية وفنون السلاجقة ، المرجع السابق ،ص 92 .

[6]- وردت كلمة (الحسى) في الكتابة الموجودة على المقبرة التي دفن فيها عنبر وقرأها كليمنت هيوارد (الحسيني) بينما قرأها د . ج . هـ لو تقيد (الحبشي) بينما نجد إبراهيم القونوي يرجع كونها (حبشي) ويعتقد أن عنبر رئيس قدم من بلاد الحبشة وأنه ثمة احتمال كبير في أنه كان عبدا معتوقا ويستدل على ذلك بأن اسم عنبر كان غالبا ما يطلق على العبيد ، فأغلب العبيد الذين عملوا في قصور سلاطين الدول الاسلامية كانوا آغوات وكان أغلبهم يطلق عليه اسم عنبر ، فلا يستبعد أن يكون عنبر رئيس (زعيم القصر في العصر السلجوقي) أحد أولئك الأغوات .
أنظر : IBRAHIM KONYALI : OP . CTI. P 323,324.

[7]- IBID , P . 323

[8]- BID , P . 323

من جدرانه مغطى بقطع من الخزف الأخضر المربع الشكل ، وكان للجامع مئذنة واحدة حجرية [1]. وكان هذا الجامع يقع أمام باب سور قونية الذي يطلق عليه (اباب القديم) [2].

جامع الشيخ صدر القونوي : شيده صدر الدين محمد بن اسحاق ضمن مجموعة تتضمن مكتبة ومقبرة ، وقد أنشئت هذه المجموعة في عام 673 هـ / 1274 م [3]. وتتبين خصائص وطراز العمارة السلجوقية في هذا الجامع ، فالدخول من باب الصحن يؤدي الى ساحة واسعة مغطاة بسقف خشبي يتوسطها حوض رخامي للوضوء تنساب المياه من صنابيره يقال له شدروان [4].

وجدران الجامع مبنية بالحجر العادي وكذلك جدار القبلة الذي يتوسطه محراب مزخرف بأجمل أنواع الخزف السلجوقي. أما المئذنة فلها قاعدة مربعة الشكل مبنية بالحجر بينما بني أعلى المئذنة بالآجر[5] ويوجد باب في مؤخرة الجامع يفتح جهة المقبرة ، كما توجد غرفة فوق باب الصحن وهي التي استخدمت كمكتبة ويتم الصعود إليها بسلم خشبي. ومما يلفت النظر في هذا الجامع هو نوافذه المتعددة ذات الأشكال الزخرفية الرائعة ، فهناك خمس نوافذ جهة القبلة ، وسبع على الجدار الموجود يسارا جدار القبلة ونافذتان على الجدار الأيمن . وتعد نافذة القبلة نموذجا رائعا من نماذج فن الزخرفة الخشبية السلجوقية في ذلك العصر [6]

المساجد : شيدت العديد من المساجد في مدينة قونية منذ القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي ، وكانت هذه المساجد عبارة عن مباني مربعة الشكل تبلغ مساحة كل منها بصفة عامة 7X8 مترا حيث يستطيع حوالي ستين شخصا أداء الصلاة بالمسجد بشكل مريح [7].

وكانت هذه المساجد قد انتشرت في قونية في هضبة علاء الدين وفي بعض الأجزاء الأخرى من المدينة . وكان مسجد الحاج عيسى بن محمود الشرابي السلطاني في مقدمة المساجد التي أنشئت في

[1]- BID , P 320
[2]- BID , P . 320
[3]- BID , P . 487,488.
[4]- شدروان : حوض خزفي تصب فيه المياه من صنابير مقامة فوقه ويستخدم للوضوء .
[5]- IBRAHIM KONYALI : OP.CIT.P.490
[6]- IBRAHIM KONYALI :OP. CIT .P491.
[7]- TUNCER BAYKARA : OP. CIT . P 50.

وسط قونية وفي هضبة علاء الدين ، ويرجع تاريخ إنشائه الى عام 601 هـ / 1202 م [1] كما شيدت مساجد أخرى في الأحياء لتلبي احتياجات المسلمين ، وكانت بعض تلك المساجد ضمن مجموعة مباني تتكون من مدرسة وضريح وخانقاه [2]

ولو استعرضنا أسماء المساجد الموجودة في قونية والتي تحدثت عنها المصادر لوجدنا أن تلك المساجد شيدها أثرياء الحي ، فأطلق نفس الأشخاص أسماءهم على تلك المساجد كما أطلقوها على الحي نفسه[3]. ومن أهم بقية مساجد قونية التي شيدت في القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي .

مسجد طاش [4]: أنشئ هذا المسجد في قونية في عام 216 هـ/ 1215م ، وهو من عمل المعماري رمضان بن كونشي [5]، وعرف هذا المسجد أيضا بمسجد حاجي فروح [6]، وتخطيطه عبارة عن بناء مغطى ذي قبة واحدة [7].

ولمسجد طاش بقونية أهمية بالغة بالنسبة لعمارة المساجد في آسيا الصغرى ، فهو يعد من أول المساجد التي احتوت المحاريب والأروقة والأبواب ذات الزخارف الغنية ، فهو يتميز بتلك الزخارف

1- IBID , P 80,81.

2- TUNCER BAYKARA : OP. CIT . P85.

3- TUNCER BAYKARA : OP. CIT. P 85.

4- كان بدر الدين عبد الله جوهر طاش معلم القصر ومربي السلطان علاء الدين كيقباد الأول كذلك كان يعمل في وظيفة هامة لدى السلاجقة وهي " أمير السلاح" أي أنه كان يحمل سلاح الحاكم في المراسم والمواكب والمسؤول عن سلاح القصر واشتهر بأعماله الخيرية . أنظر :

EFLAKI : OP. CIT .VOL .1 , P 151, 152,210,418,420. VOL.2 , P.142.

5- أوقطاي آصلان آبا : المرجع السابق ، ص 91.

- THE ENCYCLOPAEDIA OF ISLAM : VOL.V,P.255.

6- أوقطاي آصلان آبا : المرجع السابق ، ص 91.

7- MURAT KATOGLU : YUZYIL KONYASINDA BIR CAMI GRUBUWUN PLAN TIPI VE SON CEMAAT YERI ,T.E.D. IX , P 82.

المحفورة في الحجارة المقطوعة بانتظام والتي شيد بها المسجد أيضا [1] ، وبالعقود الحاملة للقبة المروحية الشكل وبالدهاليز التي تأخذ شكل الأروقة[2].

مسجد بشارة بك أو فرخونية : يقع المسجد في حي فرخونية الموجود في الطرف الشمالي من هضبة علاء الدين ، وقد عمره زين الدين بشارة بك سنة 616 هـ/ 1219م في عهد السلطان كيكاوس بن كيخسرو الأول (607-616 هـ / 1210 – 1219م) [3]. ويحمل المسجد إسم الحي الموجود فيه ، فاسمه في إدارة الأوقاف مسجد حي فرخونية . وهوعبارة عن بناء مربع من القطع الحجرية المنتظمة ، أما قبة المسجد الصماء البيضوية [4] فهي مشيدة بالآجر ومزخرفة من الداخل بأشكال لطيفة . وتوجد في المسجد عدة نوافذ منها نافذتان تفتح جهة القبلة ، ونافذة واحدة على الجهة اليسرى ، ونافذة فوق المحراب [5]ويبدو أن المسجد لم يكن كافيا لعدد المصلين فانشئت له فيما بعد العصر السلجوقي ظلة أمام المدخل من الناحية الشمالية مغطاة بقبتين، وكان يوجد على طرفي ظلة المدخل محرابان صغيران تعلوهما زخارف دقيقة رائعة لفن صناعة الآجر والجص والخزف السلجوقي [6] . وبذلك يعد هذا المسجد أثرا بارزا من الآثار التي تحمل جميع خصائص العصر السلجوقي .

مسجد شكرفروش : يقع هذا المسجد في حي شكرفروش في قونية بناه حسين بن شعبان المعروف بشكرفروش في عهد السلطان علاء الدين كيقباد الأول بتاريخ أول رجب سنة 617هـ /1220

---

[1]- IBID, P 83.

[2]- أوقطاي آصلان آبا : المرجع السابق ، ص 91.

[3]- كان بشارة بك رجلا صاحب نفوذ في مدينة قونية حيث كان من ضمن الهيئة الاستشارية للحاكم في عهد السلطان عز الدين كيكاوس الذي أقطعه مدينة نيكدة لأهميته في الدولة وفي الأغلب أنه كان يعمل أمير آخور (أمير اصطبل) انظر :

- IBRAHIM KONYALI :OP. CIT .P330.
-TUNCER BAYKARA : OP. CIT . P 82.

[4]- تمارا رايس : المرجع السابق ، ص 128.

[5]- IBRAHIM KONYALI :OP. CIT .P328.

[6]- IBID, P 328.
- MURAT KATOGLU :OP . CIT . P 83.

م.واستخدم في بنائه بعض القطع الخزفية الأصلية [1] التي اشتهر بصنعها والتفنن فيها صناع الخزف في سلطنة سلاجقة الروم.

مسجد اردمشاه أنشئ هذا المسجد في عهد السلطان كيقباد الأول حيث بناه شمس الدين أردمشاه بن الحاج اسماعيل في سنة 617 هـ/ 1220 م [2] والمسجد في تخطيطه مثل مسجد بشاره بك [3] عبارة عن بناء مربع له طلة خارجية اضافية مغطاة بقباب صغيرة مستديرة يفتح بابها على الواجهة الشمالية والباب مبني بالطوب العادي ، لكن يرى عند الدخول من هذا الباب نقوش بارزة أعلى على يمين ويسار الباب الأصلي للمسجد ، وكانت تلك النقوش على قطع من المرمر [4].

ولقاعة الصلاة في المسجد قبة واحدة صماء مبنية ومزخرفة من الداخل وتفتح نافذة على يمين القبة، ونافذتان على يمين ويسار المحراب في جدار القبلة ، والمحراب مصنوع من الآجر والجص [5]

مسجد خواجة فقيه : هذا المسجد أنشأه الفقيه خواجة أحمد في عام 618 هـ/ 1221 م (في عهد علاء الدين كيقباد الأول) وهو أحد فقهاء قونية . وكان هذا المسجد في حي خواجة فقيه نفسه بالقرب من مسجد شكرفروش وتحيط به الحدائق التي أطلق عليها أيضا اسم حدائق خوجة فقيه [6]، و يوجد في هذا الحي العديد من المؤسسات الدينية والاجتماعية والصحية منها مسجد ضخم لقره طاي ومقبرة شكرفروش ، وحمام وعين مياه وصهريج وزاوية

ويحيط بباب مسجد خواجة فقيه برواز من أحجار المرمر وكذلك كان عقد الباب (كمر الباب) مكسوا بالمر الأبيض والبنفسجي ، والمسجد بصفة عامة صغير ، وجدرانه مبنية بالحجر ، ويحوي جدار القبلة

1- THE ENCYCLOPAEDIA OF ISLAM : VOL.V,P.255. -

2- MURAT KATOGLU :OP . CIT . P 82. -

3- IBID, P.82

- IBRAHIM KONYALI :OP. CIT .P354

4- IBRAHIM KONYALI :OP. CIT .P354

5- IBID , P 355.

6- حي خواجة فقي من أحياء مدينة قونية في عهد السلاجقة وكان في هذا الحي قصور وبساتين لكبار رجال الدولة وأمرائها وأغنيائها .

انظر : IBRAHIM KONYALI :OP. CIT .P 389,390.

أربع نوافذ . وكان هذا المسجد مثل مساجد سلاجقة الروم مغطى بسقف يستند على الجدران الأربعة وعمودين من الخشب[1].

هذا وكان يوجد في قونية على عهد السلاجقة مساجد أخرى بالاضافة إلى المساجد السابقة ولكن قيمتها المعمارية اندثرت بسبب تأثير عوامل الزمن فيها . وتخطيط هذه المساجد لم يكن يختلف عن تلك المساجد السابقة ، فالأسلوب السلجوقي ذي البناء المربع الحجري المسقوف ، والأعمدة الخشبية وعوارض الأبواب المرمرية، كل ذلك كان ملحوظا في بقايا المساجد ولكن أغلبها لم يعثر على تاريخ بنائه أو من قام ببنائه . ومن تلك المساجد : مسجد خوجة حسن ، ومسجد قرا أرسلان ومسجد طاهر الزهر ، ومسجد زنبوري ، ومسجد تيمور حاجي ، ومسجد حكيم بك [2] ، ومسجد عبد المؤمن ، ومسجد عبد العزيز.

المدارس : اهتم سلاجقة الروم بنشر المذهب في آسيا الصغرى متبعين في ذلك خطى أبناء عمومتهم السلاجقة العظام الذين عملوا على نشره في العراق وايران وخراسان وماوراء النهر .

لذلك نرى سلاجقة الروم يهتمون بإنشاء المدارس لتدريس المذهب السني والفقه الحنفي بصفة خاصة . وكانت مدينة قونية العاصمة أولى المدن في آسيا الصغرى السلجوقية التي شمخت فيها ابنية المدارس الاسلامية .

لعل المدارس التي شيدها سلاجقة الروم بقونية خير دليل على رقي الدولة العلمي ومواكبتها لركب الحضارة الاسلامية آنذاك . وقد ذكرت مدارس قونية بأسماء مختلفة مثل دار الفقهاء ، ودار الحديث ، ودار الحفاظ ، ودار القراء.

---

[1]- IBRAHIM KONYALI :OP. CIT .P390.391..

[2]- IBID , P 333-338,397-403,567.

- MURAT KATOGLU :OP . CIT . P 84,85

THE ENCYCLOPAEDIA OF ISLAM : VOL.V,P.255

وكان قوام الطراز المعماري والذي شاع استعماله في انشاء المدارس في قونية وفي غيرها من مدن دولة سلاجقة الروم في القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي ، قاعة مغلقة يعلوها قبة وبها ما استعيض به عن الصحن المكشوف ذي النافورة والذي كان معروفا في ايران والعراق [1].

وقد سبقت الاشارة الى ان الجو البارد القاسي في آسيا الصغرى هو الذي فرض على سلاجقة الروم تغطية المنشآت المعمارية كأسلوب وقائي لمواجهة ظروف الطقس .

وهناك أيضا بعض السمات المشتركة من الناحية المعمارية في مدارس قونية في العصر السلجوقي ، فكل مدرسة كان لها باب كبير منحوت من الحجر الضخم المقطوع بانتظام ويفضى هذا الباب الى دهليز يدخل منه الى القاعة الرئيسية المغطاة التي يعلوها القبة وهي قاعة الصلاة ، وفي وسط تلك القاعة حوض[2]. وهنا يكمن الاختلاف بين تلك المدارس ومدارس بلاد ايران.

اما الحجرات التي يقيم فيها الطلاب فهي على يمين ويسار المدخل الرئيسي . وغالبا ما يكون قبر باني المدرسة بجوار المدرسة أو ملحقاتها كما هو الحال في مدرسة قره طاي ومدرسة صيرجالي [3] .

وتعتبر كل مدرسة من مدارس العصر السلجوقي في آسيا الصغرى مثالا رائعا وتحفة فنية سواء من الناحية المعمارية أو من ناحية الزخارف الفنية وهو ما سنحاول بحثه في هذا الفصل .

ويرجع الى عهد السلطان قليج أرسلان الثاني (551 -588هـ /1156 – 1192 م) تشييد أول مدرسة في قونية ، وهي تحمل اسم :" المدرسة السلطانية " وتقع في هضبة علاء الدين داخل سور القلعة القديمة بجوار القصر والجامع كالنظام المتبع في المدن الاسلامية الأخرى آنذاك [4].

وأما أشهر تلك المدارس فهي :

---

[1]- نعمت علام : المرجع السابق ، ص 161، زكي محمد حسن : المرجع السابق ، ص 90.
[2]- MEHMET ONDER : KONYA MAARIFI TARIHI,P 11.
[3]- IBID , P .11.
[4]- TUNCER BAYKARA : OP.CIT . P 86.

- **مدرسة آلتون آبا** : وتعد واحدة من أقدم المدارس ودور الحديث السلجوقية الموجودة بقونية ، فقد أنشئت قبل عام 593 هـ/1194 م خارج سور مينة قونية القديم [1] . وهذه المدرسة تهدمت تماما ولم يبق لها أثر الآن[2].
- **مدرسة آقينجي** : و تقع في حي جيفته مرديوان بقونية ، بناها شخص يدعى " آقينجي " وهو من كبار رجال الدولة السلجوقية بآسيا الصغرى ، ويرجع تاريخها إلى عام 607 هـ/ 1210 م . وقد أنشئت على طراز المدارس السلجوقية الأخرى الموجودة بقونية .ويروى أن جلال الدين الرومي أقام في هذه المدرسة وألقى دروسا فيها [3].
- **المدرسة النظامية** وتقع هذه المدرسة في الجانب الشرقي من هضبة علاء الدين بقونية ، وقد شيدها الوزير (نائب عرض) نظام الدين أحمد بن محمود في عهد السلطان السلجوقي عز الدين كيكاوس الاول (608 -617 هـ/ 1210-1219 م) . كما سميت أيضا باسم " نالينجي بابا " نسبة إلى قبر أحد شيوخ الصوفية الموجود بجوارها . وهي من أشهر المدارس السلجوقية بقونية [4] .
- **مدرسة سلطان ولد** : أسس هذه المدرسة بدر الدين جوهر طاش (مربي السلطان علاء الدين كيقباء الأول) بناها من أجل سلطان العلماء بهاء ولد وأولاده وذلك في عهد السلطان السلجوقي علاء الدين كيقباء الأول (616 – 636 هـ/ 1218 – 1239 م) . وكان جلال الدين الرومي يدرس في هذه المدرسة . وطراز المدارس السلجوقية الأخرى ، ألا أنها تعرضت للخراب بمرور الوقت وفقدت شكلها الأول [5].

كذلك شيدت مدرسة أخرى في عهد السلطان علاء الدين كيقباء الأول عرفت باسم مدرسة خاتونية نسبة إلى دولة خاتون بنت أحمد العروسي احدى الأميرات السلجوقيات وقد وجد تاريخها مكتوبا على مئذنتها [6].

- MEHMET ONDER : KONYA MAARIFI TARIHI , P. 11. .-[1]
IBRAHIM KONYALI : OP . CIT . P 822. -[2]
MEHMET ONDER : KONYA MAARIFI TARIHI , P 13. -[3]
MEHMET ONDER : KONYA MAARIFI TARIHI , P 13 -[4]
IBID, P .19. -[5]
IBID, P .21. -[6]

- **مدرسة تاج الوزير** : مؤسس هذه المدرسة هو تاج الدين أحمد من وزراء السلطان السلجوقي غياث الدين كيخسرو بن علاء الدين كيقباء الأول وذلك في عام 637 هـ / 1239 م . وبناء المدرسة على نفس طراز المدارس السلجوقية ، فهي تتكون من فناء وحجرات على الجانبين وإيوان في الجهة الغربية ، وكان مدخل المدرسة ضخما به بروز عند واجهته ، وعلى يساره توجد حجرة تعلوها قبة ، وزخرف الإيوان بالخزف الصيني [1].
- **مدرسة صيرجالي** : (**صرتشالي**) من أشهر وأبدع المدارس السلجوقية في آسيا الصغرى على الاطلاق كانت مدرسة " صيرجالي " بقونية، وهي تقع جنوب هضبة علاء الدين وأنشأها بدر الدين بن مصلح وهو معلم علاء الدين كيقباء الثاني[2] ، لذلك أطلق عليها أيضا اسم " المدرسة المصلحية " . وقد تم تشييدها في عهد السلطان كيخسرو الثاني عام 640 هـ/ 1242 م . ويتبين من الكتابة التاريخية الموجودة أعلى مدخلها ان المؤسس أوقفها على الفقهاء والمتفقهة من أصحاب أبي حنيفة أي على أتباع المذهب الحنفي ، فهي اذا مدرسة لتدريس الفقه الحنفي [3].

وفي الكتابة التاريخية كتب أيضا اسم المهندس الذي اشرف على بنائها وهو " محمد بن محمود البناء الطوسي" ويتضح من اسمه فانه ينتسب الى مدينة طوس من مدن إيران ، إلا انه تعلم هندسة البناء في قونية ، لان الاسلوب الذي اتبعه في تزيين البلاطات في مدرسة صيرجالي بقونية لم يكن متبعا في ايران في ذلك الوقت [4]

اما مدخل المدرسة فقد كان من الحجر المنحوت المزخرف ، وله نافذتان صغيرتان من المقرنصات ، وبعد الدخول من الباب يوجد رواق ضيق ينفذ منه الداخل الى قاعة المدرسة التي يتوسطها حوض الوضوء [5]، وتبدو عند واجهتها حجرة الدرس ، وحجرات أخرى على اليمين واليسار . وساحة المدرسة

---

[1]- MEHMET ONDER : KONYA MAARIFI TARIHI , P 23

[2]- GWYN WILLIAMS : OP . CIT . P 278. – أوقطاي آصلان آبا : المرجع السابق ، ص 104.

[3]- زكي محمد حسن : المرجع السابق ، ص 90. – أوقطاي آصلان آبا : المرجع السابق ، ص 104

[4]- أوقطاي آصلان آبا : المرجع السابق ، ص 140.

[5]- MEHMET ONDER : KONYA MAARIFI TARIHI , P 26

- زكي محمد حسن : المرجع السابق ، ص 90.

عبارة عن ايوان يقع في الجهةالغربية منها ، وله محراب ، وتحف به قاعتان لكل منهما قبة قائمة على مثمن مرتكز على قاعدة مربعة ويصل بين هذين الجزئين المثمن والمربع . وكان هذا الاسلوب في التقبيه شائعا في آسيا الصغرى في عهد سلاجقة الروم الذين يرجع إليهم فضل ابتكاره [1].

وعلى ذلك يمكن القول ان مدرسة صيرجالي تعتبر أولى المدارس التي أنشئت لتدريس الفقه الحنفي كشرط من شروط إنشائها ، كما كانت أول مدرسة يتبع في بنائها الطراز المقبب. فهي من ناحية طرازها المعماري ذات قيمة وأهمية كبرى في ابراز مميزات وسمات فن العمارة السلجوقية في آسيا الصغرى سواء من ناحية طريقة التقبيه الجديدة أو من ناحية تزيينها بأرقى أنواع الخزف الملون [2].

- **مدرسة قره طاي** : وهي من أشهر المدارس السلجوقية بقونية . تقع شمال هضبة علاء الدين بقونية [3].وشيدها أمير الطشت والدواة الأتابك جلال الدين قره طاي بن عبد الله سنة 649 هـ/1251 م في عهد السلطان عز الدين كيكاوس الثاني (644-659 هـ/ 1246-1261 م) .

وكانت المدرسة عبارة عن مبنى مربع تتوسطه قاعة مربعة متسعة تعلوها قبة كبيرة ، ويتصل بهذه القاعة بهو به حجرات مغطاة بقباب في الأركان هي حجرات الطلبة [4] ، ويتوسط القاعة الكبيرة المقببة والمرصعة بالفسيفساء النجمية حوض للماء عوضا عن الصح المكشوف ذي النافورة [5] المعروف في ايران .

---

[1]- ارنسن كونل : المرجع السابق ، ص 65.

[2]- نعمت علام : المرجع السابق ، ص 162، 165.

[3]- MEHMET ONDER : KONYA MAARIFI TARIHI , P 28

[4]- نعمت علام : المرجع السابق ، ص 165 .

- سليمان مظهر : قونية وفنون السلاجقة ، المرجع السابق ،ص 90.

- GWYN WILLIAMS : OP . CIT .P 278.

[5]- MEHMET ONDER : KONYA MAARIFI TARIHI , P 28

- سليمان مظهر : قونية وفنون السلاجقة ، المرجع السابق ،ص 90.

- THE ENCYCLOPAEDIA OF ISLAM : VOL. V, P 255.

وحسب نظام التقبية المعروف في آسيا الصغرى كانت القبة مرتكزة على صفوف من الأعمدة الآجرية ، وقد مهد المعماري لقيام ذلك الطراز بتحويل الجدار العلوي إلى مثمن بواسطة عدد من المقرنصات على شكل المروحة المشيدة بالآجر أيضا [1].

ويتبع المدرسة مسجد صغير تؤدى فيه الصلاة [2]. ولم يبق من البناء الأصلي لهذه المدرسة سوى قاعة القبة وقاعة الدراسة [3]. كما احتفظت المدرسة ببوابتها الرخامية الشهيرة ، والتي تعد من أحسن أبنية قونية الأثرية التذكارية [4].

المدرسة الأتابكية وكانت تقع بجوار إينجه مناره (دار الحديث) التي سنتحدث عنها في شرق قونية .

وتعد واحدة من أشهر المدارس في قونية في عصر سلاجقة الروم ، أسسها سوينج أوغلي فخر الدين أرسلان دوغموش وكان يشغل منصب "أمير آخور" في عهد السلطان السلجوقي عز الدين كيكاوس الثاني [5](644 – 659هـ/ 1246- 1261م). وقد حضر مراسم افتتاح هذه المدرسة أشهر العلماء والشيوخ والأمراء بقونية وقتذاك [6]. وتم تعيين مدرس لهذه المدرسة هو شمس الدين مارديني الذي كان يدرس بمدرسة قره طاي . وقد خصصت المدرسة لتدريس المذهب الحنفي [7] وهذه المدرسة اندثرت تماما ولم يبق لها أثر .

مدرسة انجه منارة : أنشأها الوزير فخر الدين علي الذي أطلق عليه اسم صاحب عطا فيما بين عامي 658 و663هـ/ 1260و 1265م [8]، أي في عهد السلطان عز الدين كيكاوس الثاني وهي تقع في

---

[1]- ارنست كونل : المرجع السابق ، ص 65. - زكي محمد حسن: المرجع السابق، ص 92. - نعمت علام : المرجع السابق ، 162، 165. - سليمان مظهر : قونية وفنون السلاجقة ، ص 91.

[2]- GWYN WILLIAMS : OP . CIT .P 278. -

[3]- زكي محمد حسن : المرجع السابق ، ص 92.- نعمت علام : المرجع السابق 165.

[4]

- THE ENCYCLOPAEDIA OF ISLAM : VOL. V, P 255.

[5]- MEHMET ONDER : KONYA MAARIFI TARIHI , P 17

[6]- EFLAKI : OP. CIT .VOL .1 , P 270 ,349.

[7]- MEHMET ONDER : KONYA MAARIFI TARIHI , P 18

[8]- أوقطاي آصلان آبا : المرجع السابق ، ص 37.

الجانب الغربي من علاء الدين قريبة من الجامع والقصر [1] ، وكأن كيلوك بن عبد الله هو بانيها وفنانها كما وجد مكتوبا فوق حفر فوق بابها [2].

والواقع أن المدرسة تقع في مجمع عرف باسمها . وانجي منارة تعني المنارة الرفيعة ، وهذه المئذنة ترتفع فيما بين المسجد والمدرسة ولها مطافين (أو شرفتين) سفلى وعليا [3] . ومدخل المدرسة له واجهة رخامية مجوفة محاطة بطوق منحوت ومزخرف ومنقوش به آيات قرآنية ، ويتم الدخول منه الى ساحة المدرسة ، ويتوسط الساحة حوض المياه الذي تعلوه قبة خزفية تشبه مدرسة قره طاي . ويطلق على هذه المدرسة اسم " دار الحديث" أيضا ، وذلك يوضح أن هذه المدرسة خصصت لدراسة الحديث الشريف [4].

وهناك مدرسة أنشأها الأمير جوهرتاش عام 630 هـ/ 1232 م ليقوم جلال الدين الرومي بالتدريس فيها ، وأوقف عليها أوقافا واسعة . وللأسف لايعرف مكان هذه المدرسة على الرغم من أن الافلاكي الذي توفي عام 761 هـ/ 1363 م قد شاهدها ، لكنه لم يذكر مكانها [5].

دار الحفاظ : والى جانب تلك المدارس أنشئ في قونية مؤسسات تعليمية أخرى في عهد سلاجقة الروم عرفت باسم " دار الحفاظ " وهي بمثابة مدارس لتعليم القرآن الكريم وقراءته وحفظه وتدريس العلوم الاسلامية .

وتذكر نعمت علام أن المدرسة أنشئت عام 656هـ/1258م.

انظر نعمت علام : المرجع السابق ، ص 162 وكذلك تذكر تمارا رايس : ص 165.

وفي دائرة المعارف الاسلامية ذكر أنها أنشئت حوالي عام663 هـ/ 1264 م .

انظر : - THE ENCYCLOPAEDIA OF ISLAM : VOL. V, P 255.

[1] - GWYN WILLIAMS : OP . CIT .P 278.

[2] - MEHMET ONDER : KONYA MAARIFI TARIHI , P 31

- تمارا رايس : المرجع السابق ، ص 165/ .

- THE ENCYCLOPAEDIA OF ISLAM : VOL. V, P 255

[3] - أوقطاي آصلان آبا : المرجع السابق ، ص 38.

MEHMET ONDER : KONYA MAARIFI TARIHI , P 31.

[4] - MEHMET ONDER : KONYA MAARIFI TARIHI , P 31

GWYN WILLIAMS : OP . CIT .P. 278.

[5] - IBRAHIM KONYALI :OP . CIT. P .608.

- سليمان مظهر : المولوية ، المرجع السابق ، ص 139.

وعلى الرغم من أن القيمة المعمارية لهذه الدور كانت كبيرة جدا الا أنه لم يصل إلينا أي أثر معماري مهم لتلك الدور في العهد السلجوقي . وقد ورد ذكر دار الحفاظ التي أنشأها صاحب عطا في منطقة القلعة وبجانبها مسجد وعين ماء أوقفها عليها، وكذلك أوقف عليها الأراضي والبستان الموجود بجانب هذه العين [1] .

كما شيد سلاجقة الروم دارا أخرى للحفاظ في عام 667 هـ / 1268 م في عهد السلطان كيخسرو الثالث ، وتم اكتشافها ضمن ابحاث ابراهيم القونيلي الأثرية حيث علم بوجود دار الحفاظ هذه في نقش حجري في متحف قونية ، ولكنه لم يستطع تحديد مكان دار الحفاظ هذه ، ومن الممكن أن يكون قد أنشأ هذه الدار ابن الوزير سعد الدين كوبك وبناها نفس المعماري الذي بنى خان سعد الدين كوبك [2].

هذا ونستطيع القول أن هذه المنشآت التعليمية التي قام بانشائها سلاطين وأمراء سلاجقة الروم ، وما أوقفوه عليها من منشآت أخرى وما أمروا به من اجراء أرزاق وانفاق في سبيلها ، تثبت بطريقة محسوسة ومرئية مدى ما أسهم به سلاجقة الروم على مدى قرنين من الزمان في سبيل نشر الاسلام وترسيخ تعاليمه بين شعوب سيا الصغرى ، وخاصة في عاصمتهم قونية التي كانت مركزا ومنبرا انطلقت منه الدعوة الاسلامية الى سائر المناطق المحيطة بهم .

ففي مدارسها درس المذهب السني والفقه الحنفي بصفة خاصة وانطلقت منها مناقشات وخلافات شديدة في موضوعات شتى أثرت الفقه الاسلامي ، منها مثلا موضوع الربابة والغناء الذي ورثته المولووية عن بقايا الشامانية القديمة وعارضته مجموعة من فقهاء قونية كما ذكرنا على رأسهم القاضي سراج الدين الأرموي . وكانت تلك الأمور العلمية تتم بين شخصيات مثقفة وعالمة بأمور الدين لاسيما المدرسين القادمين من ايران والذين كان لهم تأثيرهم الواضح على الحياة العلمية . وبسبب ما أوقف على هذه المنشآت من أوقاف عاش المدرسون والطلبة المنتفعون بالاوقاف عليها في سعة من العيش ، وبذلك تجمع في قونية في رحاب هذه المدارس والدور عدد كبير من العلماء والمتعلمين والفقهاء

[1]- IBRAHIM KONYALI :OP . CIT. P 951

[2]- IBID k P 952.

والمتفقهين ، وأصبحت بذلك مدينة دين وعلم وثقافة وكما استضافت تلك المدارس رجال العلم الوافدين الى قونية ، فوجد بها أماكن مخصصة لإقامة المدرسين بها ومعهم عائلاتهم [1].

الخانقوات والزوايا والاربطة : الخانقاه لفظ فارسي معناه البيت ، وقيل أصلها خونقاه أي الموضع الذي يأكل فيه الملك [2] . وأطلق في البداية على الدور الفخمة التي يقوم على انشائها الملوك والأمراء المتحمسون للدين من اجل أغراض شتى أولها إيواء الغرباء المسلمين ، والسماح لهم ولأسرهم بالاقامةفي هذه الدور ، ثم القيام على معيشتهم وعلى تثقيفهم كذلك . ولكن منذ سنة 400هـ [3]. أصبح الغرض من انشاء الخانقاه أن يقيم بها المتصوفة وأن يخلوا الى أنفسهم بها لعبادة الله تعالى . وكانوا يؤدون جميع صلواتهم في الخانقاه غير أن الجمعة لا تقام في الخوانق ، فكان على المتصوفة أن يغادروها كل جمعة الى جامع المدينة [4]

وتأسست الخانقوات في قونية لاقامة الشيوخ الصوفية وانقطاعهم للعبادة فيها ، وأطلق عليها بين الناس دار الصلحاء [5]. أما الخانقوات التي تحيط بمنطقة قونيه توجد خارج الاسوار ، وكان ذلك من أهم ميزاتها حيث كانت تستقبل جميع الوافدين بداية من السفراء وحتى الغرباء الذين كانوا يقيمون فيها عندما يفدون الى هذه المدينة [6] .

وكانت هذه الخانقوات تحت سيطرة ومراقبة إدارة الدولة ، فكان منصب مشيخة الخانقاه يتم الحصول عليه بالتعيين بقرار من الديوان السلطاني [7]. ولكن سيطرة الدولة ما لبثت أن ضعفت في النصف الثاني من القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي حتى أننا نجد ان بعض المشايخ كانوا

1- TUNCER BAYKARA : OP . CIT.P 90.

2- المقريزي : الخطط ، ج2 ، ص 414 .

3- المقريزي : نفسه.

4- عبد اللطيف حمزة : **الحركة الفكرية في مصر في العصرين الأيوبي والمملوكي الأول**، دار الفكر العربي ،ط8، د م ن، 1968م ،ص 104، 105.

5- TUNCER BAYKARA : OP . CIT.P 92,93.

6- EFLAKI : OP. CIT .VOL .1 , P 215 ,224.

7- TUNCER BAYKARA : OP . CIT.P,97.

يحصلون على منصب المشيخة في خانقاوين في وقت واحد [1] . كما أصبحت تلك الخانقوات تتمتع بحرية من بعض القيود لوقوعها خارج حدود المدينة ، فأصبحت مكانا لأصحاب الأفكار الحرة والمختلفة . فأقام فيها أصحاب بعض الطرق الصوفية مثل تلك الخانقوات [2].وهكذا أصبحت خانقوات قونية أماكن لتجمع طوائف الآخية والغرباء مع المتصوفة [3].

أما مراسم تعيين شيخ الخانقاه تتم بحضور العلماء والأمراء والأعيان بجانب الفقراء والآخية [4] ، اذ أصبحت الخانقوات تقوم بالخدمات الاجتماعية بالإضافة إلى كونها مؤسسات صوفية .

وخانقوات قونية في عهد سلاجقة الروم تم التعرف عليها من خلال اشارات مقتضبة في مصادر تلك الفترة ، ومن خلال النقوش التي اكتشفها علماء الاثار . ومن أهم هذه الخانقوات :

- **خانقاه مسعود شرف شاه** : وهو أحد أمراء دولة سلاجقة الروم ، بنى هذه الخانقاه وأوقفها للمتصوفة والفقهاء في عام 637 هـ / 1238م [5]في عهد السلطان كيخسرو الثاني بن كيقباد الأول (634 –644 هـ/ 1236 – 1246 م)

وكان المتصوفة في هذه الخانقاه يمارسون نزع أصواف الجلود التي سوف تدبغ ويبيعونها ويقسمون ثمنها بالتساوي بينهم ولذلك عرفوا بأهل الصنعة [6]. وكانت تلك الخانقاه قائمة في جنوب المدينة بجوار نهر أولو إرمن (النهر العظيم) [7].

- **خانقاه لالا روزبة** : أنشأ تلك الخانقاه أسد الدين روزبةابن عبد الله مربى (أتابك) السلطان علاء الدين كيقباد الأول، والذي أصبح من كبار أتابكة سلاجقة الروم في عهد السلطان كيكاوس الثاني

[1] IBID ,P. 97.

[2] IBID ,P .98.

[3] EFLAKI : OP.CIT .VOL.1 ,P. 224.

[4] IBID, VOL .1, ,P. 215,216.

[5] TUNCER BAYKARA : OP . CIT.P,95.

[6] IBRAHIM KONYALI :OP . CIT. P. 387

[7] TUNCER BAYKARA : OP . CIT.P,95.

بن خيسرو الثاني (644 – 646 هـ/ 1246 – 1248م) [1] وهي الفترة الأولى لحكمه منفردا . وقد أنشأ روزبة هذه الخانقاه بعد أن أصبح لالا وأتابكا ولكننا لا نعرف تاريخ إنشائها على وجه التحديد . وتقع هذه الخانقاه داخل منطقة قلعة أحمد بك في غرب قونية [2].

- **خانقاه صاحب عطا:** تقع ضمن عمارة علي بن الحسين بن الحاج أبي بكر المشهور بصاحب عطا في الحي الذي أخذ اسمه شمال تلعلاء الدين في عهد كيخسرو بن قليج أرسلان سنة 668 هـ/ 1269 م [3].

ويتمثل في هذه الخانقاه أسلوب الفن المعماري السلجوقي الذي اشتهرت به آسيا الصغرى في القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي ، فنجد الأعمدة الخشبية التي يرتكز عليها السقف صنعت من أجود أنواع الخشب تزينها نقوش هندسية على هيئة أوراق تعطي منظرا خلابا لتيجان الأعمدة . وكذلك صنع الباب الذي كان يفتح جهة الشرق من قطع حجرية رخامية نقشت عليها كتابة باللغة العربية [4] توضح تاريخ بناء الخانقاه واسم مؤسسها .

وتغطى صحن الخانقاه الذي يؤدي إليه ذلك الباب قبة كبيرة فوقها ثمانية نوافذ ينفذ منها الضوء مما يضفي شكلا جماليا جذابا على القبة التي استخدمت في بنائها الأشكال المختلفة للآجر ذي اللون الأصفر والأزرق الفاتح والبنفسجي وتتخللها الكتابات الكوفية في إطار جميل يكمل انسجام القبة [5] .ويوجد تحت القبة أبواب لها كممرات يزينها شبكات من الخزف المقطوع و القيم جدا والمصنوع من أصعب الأشكال الهندسية ويتم الدخول منها إلى غرف الخانقاه ويوجد في جهة القبلة محراب من الجبس ، أما نوافذ الخانقاه فقد زينت بأجود أنواع الخزف ذي الأشكال الهندسية والذي تنوعت ألوانه بين الأزرق والأسود مما جعله يعد أثرا قيما لفن الخزف التركي [6].

---

[1]- IBRAHIM KONYALI :OP . CIT. P .925 ,1049.

[2]- IBID , P. 925.

[3]- TUNCER BAYKARA : OP . CIT.P,97

- IBRAHIM KONYALI :OP . CIT. P .929

[4]- IBRAHIM KONYALI :OP . CIT. P .929

[5]- IBID , P .930.

[6]- IBID , P. 930.

- **خانقاه جلال الدين المستوفي** : هو جلال الدين محمود بن أمير الحاج المستوفي في عهد السلطان كيخسرو الثالث [1] (664 – 682 هـ / 1265 – 1283 م) . وقد أسس خانقاه قيمة في قونية في تلك الفترة ولكن لا يعرف تاريخ بنائها ، وأوقف جلال الدين عليها أوقافا عديدة في قونية ولارندة ، وكانت من بين تلك الأوقاف طاحونتان وبستان ومزرعة وساقية والعديد من الدكاكين في أسواق قونية وثلاثة أرباع حمام مرام في قونية [2].

هذا كما ورد في المصادر أسماء العديد من الخانقوات التي لم تتوافر عنها أية معلومات مثل :

- خانقاه نصرت الدين وزير ، وخانقاه براونه ، وخانقاه الشيخ صدر الدين وخانقاه ضياء الدين وزير ، وخانقاه دار الذاكرين تاج الدين وزير وقد شيدت من أجل جلال الدين الرومي وتشمل عدة غرف [3] ، وخانقاه قلندر خانه وأطلق عليها زاوية أيضا باسم أبو بكر النكساري ، وخانقاه جوهر طاش ، وخانقاه الشيخ المان [4].

ونجد خلال كتابات الأفلاكي استخدامه للفظي " خانقاه " و " زاوية " على نفس المنشأة ، فهو يطلق مرة اسم خانقاه واسم زاوية مرة أخرى على نفس المنشأة المعمارية . فذكر اسم زاوية الشيخ صدر الدين ، وذكر نفس المكان باسم الخانقاه في موضع آخر في نفس المصدر[5] .

كذلك نجد أنه أطلق اسم الخانقاه على قلندرخانه وأطلق عليها اسم الزاوية في موضع آخر من مصدره [6].

ولعل في ما ذكره الأفلاكي عن العالم بهاء الدين ولد (ولد جلال الدين) قوله ان الخانقاه مناسبة للشيوخ أي للصوفية ، والزاوية والرباط مناسبة للغرباء والرنود [7] ، لعل في ذلك القول ما

---

[1]– الاقسرائي : المصدر السابق ، ص 97.

[2]– IBRAHIM KONYALI :OP . CIT. P .932

[3]– TUNCER BAYKARA : OP . CIT.P,95

[4]– IBID , P. 97.

[5]– IBID , P. 96.

[6]– IBID , P. 96.

[7]– TUNCER BAYKARA : OP . CIT.P,94

يوضح وظيفة كل منشآة من تلك المنشآت بآسيا الصغرى في العصر السلجوقي في الفترة التي عاشها بهاء ولد في بداية القرن السابع الهجري (الثالث عشر الميلادي).

إلا أنه بمرور الوقت لم يعد هناك فارق بين الخانقاه والزاوية والرباط من حيث الغرض من انشائها ، ولذلك لم يفرق المؤرخون بين الخانقاه وبين الرباط والزاوية . فالرباط كما عرفه المقريزي " دار يسكنها أهل الطريق وهو بيت للصوفية ومنزلهم " [1] والزاوية تطلق على الدار الصغيرة التي لا تتسع إلا لأشخاص قليلين ينقطعون فيها لعبادة الله [2].

وعندما زار ابن جبير مدينة حلب لم يفرق بين الخانقوات والربط حيث قال : " وأما الرباطات التي يسمونها الخوانق فكثيرة وهي برسم الصوفية " [3]. إلا أنه يمكن القول أن الرباط كان ضروريا ومهما للغرباء خاصة في الطرق المنتشرة من قونية إلى سائر أنحاء آسيا الصغرى ، كما أطلق أيضا على الأربطة اسم الخانات.

وأما الزوايا فأصبحت بصفة عامة مكانا للغرباء الموجودين في المدينة . واذا كانت الخانقوات قد تأسست في قونية ومن أجل الشيوخ الصوفية للاقامة فيها منقطعين للتعبد ، فانها أصبحت بمرور الوقت مكانا لايواء الزائرين الوافدين وضيافتهم خاصة أصحاب الطرق الصوفية ، كما أصبحت فيما بعد مركزا لعلاج بعض الامراض [4]، وهي بذلك تكون قد لعبت دورا متعدد الجوانب سواء كمؤسسات دينية أو اجتماعية أو طبية في قونية في عصر سلاجقة الروم .

ب- العمائر المدنية

- **القصور** : حيث أن قونية كانت عاصمة لدولة سلاجقة الروم لذلك نراها تشمل كل شيء يرتبط بالمنشآت المركزية للسلاجقة . ويأتي في مقدمة هذه المنشآت " القصر" الذي كان مكانا لإقامة وسكنى سلاطين السلاجقة [5] ، وكان من الطبيعي وقد أسس سلاجقة الروم دولة لهم في آسيا

---

[1]- المقريزي : الخطط ، المصدر السابق ،ج3 ، ص 271.

[2]- عبد اللطيف حمزة : المرجع السابق ، ص 105.

[3]- ابن جبير : المصدر السابق ، ص 183.

[4]- TUNCER BAYKARA : OP . CIT.P,97

[5]- تمارا رايس : المرجع السابق ، ص 115.

الصغرى أن يهتم سلاطينهم بإنشاء قصور لهم تتناسب مع مكانتهم ، وكان اختيارهم لشكل القصر يتناسب مع طبيعتهم التي جبلوا عليها حيث عاشوا في مناطق فسيحة واسعة .

ولما كانت متطلبات الحكم تقتضي وجود السلطان في عاصمته فلابد من انشاء مقر له يتناسب مع مركزه باعتباره رأس الدولة ، فكان اختيارهم لشكل القصر على هيئة عدد من المقصورات المنفصلة التي يربط بينها بهو كبير ويحيط بالمجموعة سور واحد ، أما هذه المقصورات تحتوي على المخادع الخاصة وغرف الحريم [1] . كما كان لها بهو كبير للمجلس ومطابخ كبيرة تكفي لاطعام المئات من الاشخاص ، واحتوت على مقصورات لملابس السلطان وحاجياته بينما تحتوي غيرها من المقصورات على الخلع والجواهر التي كان يخلع بها السلطان على كبار رجال الدولة أو لكبار ضيوفه [2]. كما احتوت بعض مقصورات قصور هؤلاء السلاطين على دار لحياكة الملابس الحريرية الخاصة بهم وكانت تسمى دار " الطراز " [3].

ومن منتجات هذه الدار بالقصر السلطاني قماش الديباج المطرز بالذهب وعليه أيضا كتابة مطرزة بالذهب باسم السلطان علاء الدين كيقباد الأول بن كيخسرو (616- 634هـ/1219-1236م).وهذا القماش لا يزال محفوظا بمتحف المنسوجات بمدينة ليون[4].

كما ألحقت بتلك القصور السلطانية مدارس للفروسية ، واصطبلات ومرافق أخرى خاصة لرجال الحرس السلطاني الذين يعرفون بالخاصكية أي خاصة السلطان ، ودار للسلاح (سلاح دار) ، وآخر للأطعمة ومقاصير لاجتماع الوزراء وموظفي الدولة ، وكل ذلك يتخلله حدائق صغيرة وبرك ونوافير مياه لتضفي عليها رونقا وبهاء [5].

ومما تجدر الاشارة إليه أنه يلاحظ على سلاجقة الروم اهتمامهم بتشييد المؤسسات الدينية وجوامع ومساجد ومدارس و خانقوات وزوايا وأربطة أكثر من اهتمامهم بتشييد قصورهم

---

[1]- TUNCER BAYKARA : OP . CIT.P,56

[2]- تمارا رايس : المرجع السابق ، ص 115.

[3]-دائرة المعارف الاسلامية ، ج15 ، ص 131 ، 132 .

[4]- دائرة المعارف الاسلامية ، ج 15، ص 137 . .

[5]- تمارا ، رايس : المرجع السابق ، ص 116.

واستراحاتهم . فقد بنيت هذه المنشآت الدينية التي أسسها السلاجقة من أجود أنواع المواد الخام التي توافرت لهم ، وهي أشبه في واقع الأمر بالقصور الضخمة [1] ، تدل على ذلك بقايا آثارهم الشاهدة على عظمة تلك المباني ومهارة وقدرة مؤسسيها، لكن إذا ما قورنت بقصورهم واستراحاتهم الخاصة ، لوجدنا أن هذه القصور والاستراحات الخاصة كانت مبان غاية في التواضع ، بنيت عادة من الحجارة العادية والآجر ، ومزخرفة بزخارف جصية وبلاطات خزفية [2].

لكن سرعان ما تداعت مباني قصورهم واستراحاتهم الخاصة وتحولت إلى أنقاض [3] ، ولم نستطع معرفة الكثير عنها بعكس بقية المنشآت الدينية الأخرى . فهناك مثلا قصر السلطان قليج أرسلان الثاني في انشاء قصر مثل قصر فارس والقسطنطينية ، ومع ذلك فلم يبق منه سوى أطلال .

وتذكر تمارا رايس نقلا عن أحد الرحالة واسمه تكسييه (TEXIER) أن القصر يرجع لقليج أرسلان الرابع (644 – 663 هـ / 1246 – 1264) . إلا أنها تعود فتتعجب أن تكون تلك الأثار الرائعة قد بنيت في عهد ذلك السلطان الذي يصادف سيطرة المغول على أمور سلاجقة الروم ، وبداية التنافس الداخلي بين الاخوة الثلاثة أبناء كيخسرو ، وهو العهد الذي يمثل بداية النهاية لدولة السلاجقة الروم [4].

وهكذا ربما يكون في قول تمارا رايس مايبعد صحة قول ذلك الرحالة بأن هذا القصر من مخلفات عهد قليج أرسلان الثاني الذي كان مؤشرا ببداية الازدهار لدولة سلاجقة الروم . كما أطلق على هذا القصر فيما بعد اسم قصر علاء الدين كيقباد بسبب تعهده له بالكثير من الترميم والإصلاح [5].

وكان القصر السلطاني في قونية يقام عادة فوق هضبة علاء الدين حيث توجد دائرة الحكومة المركزية التي يطلق عليها (دولت خان) أي قصر الدولة لوجود قصر الحاكم ، كما كان يطلق على

[1]– أوقطاي آصلان آبا : المرجع السابق ، ص 137.

[2]– أوقطاي آصلان آبا :نفسه

[3]– أوقطاي آصلان آبا :نفسه

[4]– تمارا رايس : المرجع السابق ، ص 189.

[5]– أوقطاي آصلان آبا : المرجع السابق ، ص 137.

قصر الدولة هذا (الديوان) [1] ربما لوجود دواوين الدولة داخلة ، وكذلك يكون الاجتماعات الخاصة بالشؤون العامة للدولة كانت تعقد به أيضا .

وقد بني قصر قليج أرسلان القديم في مكان قريب من أحد أبراج حصن داخلي قديم يقع فوق الهضبة[2]، وألحق ذلك البرج بقصر قليج أرسلان لأنه كان ضمن تخطيط المدينة الاسلامية في العصور الوسطى أن يقام قصر الحاكم بجانب الحصن أو القلعة .

وكان ذلك البرج مبطنا بالحجر المنحوت ، بأسفله حنيتان يشغلهما تمثال كبير لأسد مصنوع من الرخام ، وربما يرجع ذلك إلى وجود التأثيرات الأرمنية والبيزنطية [3].

فسلاطين السلاجقة على الرغم من أنهم كانوا يستقدمون أبناء الدول الإسلامية المختلفة ويشجعونهم للقيام بأعمال البناء والزخرفة الفنية في دولتهم ، إلا أن ذلك لا يمنع من القول بأن أولئك السلاطين قد استعانوا أيضا ببعض ذوي الخبرة من أبناء أسيا الصغرى المستوطنين فيها منذ زمن . وان كان أثرهم في المعمار السلجوقي ظل ضعيفا بالنسبة لمؤثرات البلدان الاسلامية الأخرى خاصة إيران .

وربما يمكننا إرجاع ذلك التمثال وغيره من التماثيل التي وجدت بين أنقاض العمائر السلجوقيه إلى العصر البيزنطي ، شأنه في ذلك شأن الأعمدة البيزنطية التي أعاد سلاجقة الروم ترميمها واستخدموها في منشآتهم المعمارية . وكان الايوان العظيم في قصر قليج أرسلان الثاني [4] عبارة عن بناء ذي طابقين من الآجر المحلي ، احتوى الطابق العلوي على قاعة كبيرة ذات شرفة في أحد الجوانب لها باب ذو عقد مدبب فوقه نقش كتابي بحروف بارزة بيضاء [5] ، ونوافذ على الجانب الآخر ، أما النوافذ فهي مثبتة ضمن إطارات على شكل حدوة حصان تحتوي على بعض النقوش

[1]- ابن بيبي : سلجوقنامة ، ص 572، 696.
[2]- أوقطاي آصلان آبا : المرجع السابق ، 137.
[3]-سليمان مظهر : قونية وفنون السلاجقة ، المرجع السابق ،ص 87، 88.
[4]- كي لسترانج : المرجع السابق ، ص 181.
[5]- أوقطاي آصلان آبا : المرجع السابق ، ص 137. - تمارا رايس : المرجع السابق ، ص 187.

والكتابات أيضا [1]. وأما السقف والجدران فهي مغطاة من الداخل والخارج بالزخارف الجصية الغنية والمتنوعة إلى جانب تغشيات بالبلاطات الخزفية المربعة مقسمة بخطوط عديدة إلى أشكال هندسية بالاضافة إلى استخدام القاشاني المزجج المصنوع على شكل نجمة ثمانية [2] وهي تشبه في صناعتها صناعة الخزف الدقيقة المعروفة على عهد السلاجقة العظام في فارس [3].

والجدير بالذكر أن هذا الأسلوب وان كان قد ظهر في قونية في عام 588 هـ / 1192 م ، أي في أواخر حكم قليج أرسلان الثاني (أواخر القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي) إلا أنه لم يلاحظ استمراره في آسيا الصغرى خلال القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي ، لان سلاجقة الروم استطاعوا بما توفر لديهم من مواد خام وفنانين مهرة من أبناء الأقاليم الاسلامية المختلفة ، ومن غيرها من الاقاليم الأجنبية المجاورة ، وكذلك برعايتهم الدائمة للفن المعماري ان ينشئوا طرازا قائما بذاته تسوده اللمحة الاسلامية في المقام الأول ويتميز بفخامة العمائر واتساعها وضخامة واجهاتها ومداخلها مما يوحي بمظهرها القوي .

ولكن نعيد القول بأننا لا نعرف اذا كان ذلك ينطبق على قصور سلاجقة الروم ، لآنه إذا كان قد نشر عن قصر قليج أرسلان الثاني مانشر بسبب العثور على بعض مخلفاته القديمة إلا أن القصور الأخرى والتي كانت تقام عادة فوق التلال العالية قد اختلفت بالكامل [4].

وبالإضافة الى قصر الحكم الرئيسي (القصر السلطاني) ، أنشئت قصور ودور أخرى للسلاطين والأمراء تتخللها الحدائق ومن هذه القصور :

[1]- تمارا رايس ، نفسه.

[2]-أوقطاي آصلان آبا ، المرجع السابق ، ص 137. - تمارا رايس : المرجع السابق ، ص 187،188.

[3]- أوقطاي آصلان آبا ، المرجع السابق ، ص 137.

[4]- أوقطاي آصلان آبا : المرجع السابق ، ص 137.

قصر قباد آباد :

أنشئ هذا القصر الأخضر في عهد السلطان علاء الدين كيقباد الأول (616 -636 هـ / 1218 – 1239 م) على ساحل بحيرة بايشر القريبة من قونية [1]، وقام باشأنه للسلطان سعد الدين كوبك ترجمان السلطان علاء الدين الذي أصبح بعد ذلك أميرا للصيد ثم معماريا [2] . وقد ذكر ابن بيبي [3] وصفا لهذا القصر من بينه أن لون واجهته يميل إلى اللون الفيروزي وكذلك أرضياته منقوشة باللون الفيروزي واللازوردي ، وقبابه العالية فوق أحزمة مستديرة بأشكال لطيفة تجذب القلب ، وقد تم انشاؤه في مدة قصيرة بالشكل الذي كان يرغبه السلطان . وتبلغ مساحة القصر 50X35 مترا ، ويدخل الزائر الى القصر من خلال فناء واسع أحاطت الحجرات بضلعيه الجنوبي والشرقي ، وكان القصر يضم بهوا كبيرا وايوانا مرتفعا للعرش . ثم ذلك غرف الضيوف وقسم الحريم [4].

كما تتحدث المصادر عن صحراء فيلوباد القريبة من قونية وعن قصر فيلوباد الموجود فيها والذي لم يبق له أثر [5]. ويبدو أنه لما بدأت بوادر الضعف تنخر في جسم الدولة السلجوقية في آسيا الصغرى بعد الغزو المغولي ، في النصف الثاني من القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي إزداد نفوذ كبار رجال الدولة لهم قصور ذات دواوين يجتمعون فيها لبحث أمور الدولة ومشاكلها والبت فيها .ومن أولئك الرجال كان معين الدين برواناه [6] الذي لعب دورا كبيرا في توجيه سياسة دولة سلاجقة الروم في تلك الفترة ، حيث كان له قصره وديوانه الذي يجتمع فيه مع بقية رجال الدولة لمناقشة شؤون الحكم العامة [7] .

---

[1]- TUNCER BAYKARA : OP , CIT .P.109

[2]- IBRAHIM KOYALI :OP.CIT.P 1057.

[3]- ابن بيبي : مختصر سلجوقنامه ، ص 134 ' 135.

[4]- أوقطاي آصلان آبا : المرجع السابق ، ص 138.

[5]- TUNCER BAYKARA : OP , CIT .P.109

[6]- EFLAKI : OP.CIT .VOL .1 .P 152

[7]- IBID ,VOL.1, P 152.

كذلك لبعض رجال الدولة وأمرائها قصورا وحدائق في نواحي قونية ، ويعد حي خوجة فقيه من أكثر أحياء قونية احتواء على القصور والحدائق [1]، الا أنه لم يبق أي آثار لهذه القصور .

صهاريج المياه :

تعتبر المياه إحدى الاحتياجات الضرورية والأساسية لأي مدينة من المدن . وقد اهتم سلاجقة الروم اهتماما بالغا بأمر توفير المياه لمدينة قونية وللمناطق المحيطة وحيث كانت الطرق الرئيسية التي تؤدي إلى قونية تفتح على كل أطراف الدولة فقد اهتم سلاجقة الروم بانشاء الآبار على تلك الطرق وفي الأماكن التي لا يوجد فيها منابع للمياه [2] كما أنشأوا الصهاريج في الأربطة والنزل والخانات التي توجد فيها منابع مياه . وكان يتم ملء الصهاريج بالمياه في الشتاء والربيع عندما يكون الماء نظيفا جدا وصنعت معظم هذه الصهاريج بحجم يستطيع أن يفي باحتياجات الأماكن الموجودة بها وكذلك الأطراف المحيطة بها طوال السنة [3]. و هناك صهريج كبير أطلق عليه اسم صهريج العمالقة بسبب ضخامته.

وينسب هذا الصهريج إلى خوجة فقيه ، أما بانيه فكان المعماري الحاج بختيار التبريزي. و يعد أثرا سلجوقيا قيما وأصيلا استفاد منه ومن مائه الجنود والقوافل .أما عن تاريخ انشائه فانه يرجع إلى ماقبل إنشاء مدرسة وخان آلتون آبا أي قبل عام 598 هـ/1199م [4] .وأنشئت أحواض للمياه لشرب الحيوانات أمام الآبار والصهاريج وهي كثيرة للغاية . وقد تم إنشاؤها من قبل فاعلي الخير .

ولم تأل حكومة سلاجقة الروم جهدا في تشجيع إقامة مثل هذه المنشآت فنجدها تعفي أهالي بعض القرى المجاورة الهامة من كل أنواع الضرائب ليهتموا بتلك المؤسسات الخيرية مثل العيون والصهاريج والجسور في تلك الأماكن الهامة [5].

IBRAHIM KOYALI :OP.CIT.P 390. -[1]
IBRAHIM KOYALI :OP.CIT.P 1095. -[2]
IBID , P .1095. -[3]
IBID , P. 1095.-[4]
IBID , P .1095. -[5]

ومن الصهاريج التي ارتبطت بتلك القرى المهمة صهريج مالاس ، ومالاس واحدة من أقدم قرى قونية [1]. ويقع هذا الصهريج على طريق الشمال الغربي من قونية ويدل نظام إنشائه ومواد بنائه على أنه من أقدم الآثار السلجوقية [2] ، ومن الصهاريج السلجوقية صهريج :

" رومقوش " إحدى قرى قونية ،وهو يقع أمام نهر جومع (فرع من النهر الصغير) . وقد شيد الصهريج بالحجر الآجر وباسلوب معماري بديع يدل على ذلك حائطه الموجود في جهة القبلة ،كما تم تخصيص حديقة ومنزل وبستان مجاورين للصهريج كوقف له [3]. وهذا يدل على مدى اهتمام سلاجقة الروم بأمر تلك الصهاريج وعملهم على توفير احتياجاتها لتفي هي بالتالي باحتياجات مواطني قونية من المياه .

الأسبلة والعيون :

اهتم سلاجقة الروم وكبار رجال الدولة وفاعلو الخير بانشاء الاسبلة وعيون المياه داخل قونية وخارجها وبلغ مجموعها أربعين عينا ومن تلك العيون عين : قابو " وهي تقع على الطريق الداخلي قونية – مرام إلى الشرق من معمورة الشيخ صدر الدين القنوي وأمام باب قلعة قونية التي أخذت اسم العين [4] . وشيدت تلك العين بالحجر المقطوع بشكل منظم ومن المعتقد أن الذي أنشأها هو صاحب عطا . كذلك هناك عين "مقبل باغي " خارج قونية التي تصل مياهها الى قونية عن طريق تمديدات خاصة لذلك الغرض [5]. وتحتوي وقفية آلتون آبا ووقفية جلال الدين قراطاي على أسماء العديد من العيون التي كانت تغذي قونية بالمياه في ذلك العصر .

وكما اهتم سلاجقة الروم باقامة تلك المنشآت المائية لخدمة العابرين للطرق الموصلة الى قونية ، فانهم أظهروا إهتماما أكبر بضرورة وجود تلك المنشآت في العاصمة نفسها لخدمة المقيمين فيها .

قنوات المياه والجسور :

[1]- IBRAHIM KOYALI :OP.CIT.P .1096.
[2]- IBID , P .1096.
[3]- IBID , P 1096, 1097.
[4]- IBID , P. 1002.
[5]- IBID , P 986,990,1003.

ولما كانت قونية تمتلك مصادر كثيرة للمياه الغزيرة لاسيما في المنطقة المحيطة بها [1] ، فقد عمل سلاجقة الروم على استغلال تلك المياه لخدمة عاصمتهم أحسن استغلال فنراهم يقومون بتوصيل تلك المياه لجميع أحياء ومرافق المدينة وذلك عن طريق إقامة المنشآت الضرورية واللازمة لذلك فأنشأ السلطان علاء الدين كيقباد الأول صهريجا عظيما تعلوه قبة عند أحد أبواب المدينة [2]. وكان هذا الصهريج يختزن المياه الوفيرة التي قام بمدها علاء الدين كيقباد الأول من الجبل القريب من قونية عبر قنوات . وكانت المياه تخرج من هذا الصهريج لتغذي أحياء ومرافق قونية عبر ثلاثمائة قناة [3].

كذلك أولى سلاجقة الروم اهتماما كبيرا لانشاء الجسور في مدينة قونية ، ومن تلك الجسور جسر سلجوقي كبير يؤدي لقرية جومسة والتي كانتا وقفا بين عائدات الأوقاف لمدرسة قرة طاي ويقع الجسر بين جومسة وخاتون سراي وله تسع عيون ويبلغ طوله 29 مترا ، وعرضه أربعة أمتار وأنشئ على قطع من الصخر واستخدمت في انشائه أعمدة عديدة ورؤوس أعمدة وقد أنشئ هذا الجسر في عام 612 هـ / 1213م [4] . كما دلت على ذلك كتابة موجودة على أحد أحجاره ، وهذا يعني أن الجسر أنشئ قبل إنشاء مدرسة قره طاي بسبعة وثلاثين عاما .

كما أنشأ السلاجقة جسرا فوق نهر مرام الذي يعتبر من أهم مصادر المياه لمدينة قونية ، وقد شيد هذا الجسر بالحجر المقطوع المشهور في المنطقة ، وكانت له خمس عيون . ولا توجد كتابة على أحد أحجار هذا الجسر تشير الى من أنشأه ، ولا إلى تاريخ انشائه ، ولكن معماره يدل على أنه أثر سلجوقي أصيل [5].

الحمامات :

وكانت الحمامات السلجوقية من أول الحمامات التركية في آسيا الصغرى ، ولكن مع الأسف لم تجر عنها أبحاث دقيقة وكافية . ولم تشغل تلك الحمامات السلجوقية مكانا في الأبحاث التي تحدثت

[1] TUNCER BAYKARA : OP . CIT .P. 109.

[2]- كي لسترانج : المرجع السابق ، ص 181.

[3]- كي لسترانج : نفس المرجع والصفحة .

[4]- IBRAHIM KONYALI : OP .CIT .P . 1003.

[5]- IBRAHIM KONYALI : OP .CIT .P . 1004.

عن المعمار السلجوقي في آسيا الصغرى [1] . مع ان تلك الحمامات كانت طرازا من المباني وشكلا معماريا خاصا له أهميته بين الآثار المعمارية السلجوقية ، ومن ثمة كان يجدر الاهتمام بدراستها .

واذا كانت حمامات سلاجقة الروم ذات نظام وفن معماري يخدم عدة أهداف أهمها النظافة والاغتسال ، فان ذلك لا يمنع من القول بأن وجود بعض الينابيع ذات المياه الفاترة نسبيا في مدينة قونية قد طور من مهمة تلك المؤسسات الاجتماعية فأصبحت تلك الحمامات تستخدم للاستشفاء بجانب النظافة والاغتسال [2].

وقد أقيمت بعض هذه الحمامات في مناطق السكنى ، فمثلا كان حمام "زبروا" قريبا ن منزل الفقيه الصوفي جلبي حسام الدين [3].

كما أقيم حمام السلطان أو (حمام صاحب عطا) داخل مجموعة صاحب عطا المعمارية أمام باب لارندة التي تتكون من قبر ومسجد وخانقاه ، والحمام يعد مثالا للحمامات السلجوقية والتي أنشئت في الفترة من 656 – 678هـ/ 1258 – 1279 م ذات النظام المعماري المميز ، فهو عبارة عن قسمين قسم للرجال وآخر للنساء وكل قسم منهما يحتوي على واحد وعشرين حوضا [4].

ولم تكن مهمة هذا الحمام قاصرة على توفير مرافق الاغتسال والنظافة للأهالي ، بل نجد أن بعض التجار والحرفيين قد استفادوا من هذا الحمام ومنهم تجار اللباد حيث كان يوجد لصناعة اللباد موضع مخصوص في حمام السلطان أشهر حمامات قونية ، كذلك انتفعت المنشآت الكبرى القريبة من الحمام مثل المدرسة وغيرها من الحرارة المنبعثة من الحمام للتدفئة من البرد القارص [5].

1- YILMAZ ONGE : KONYA – BEYSEHIR'DE ESREFOGLU SULEYMAN BEY HAMAMI, (T.E.D)- (3), P . 139.

2- TUNCER BAYKARA / OP. CIT .P 114.

3- IBRAHIM KONYALI : OP. CIT . P 1069.

4- IBRAHIM KONYALI : OP. CIT . P 1069.

5- TUNCER BAYKARA / OP. CIT .P 114

كما ذكر الأفلاكي أسماء بعض تلك الحمامات مثل " الحمام المزخرف " الذي سمي بهذا الاسم بسبب الرسوم والصور الموجودة بداخله ، وحمام "دوالي وقاليجه " وحمام " تجار الفرو " [1] وربما كان هذا الحمام خاصا بتلك الفئة من التجار . وهناك بعض الحمامات التي تم اكتشافها حديثا والتي دل شكل بنائها على أنها ترجع للعصر السلجوقي ، وأهمها حمام " آخي مراد " ، وحمام " المستوفي " الذي أنشأه الأمير السلجوقي جلال الدين بن أمير الحاج وهو موجود بحي شمس التبريزي [2].

دور الشفاء (البيمارستانات)

اهتم سلاجقة الروم اهتماما كبيرا بالخدمات الصحية ودور الشفاء مثل اهتمامهم بالمؤسسات الدينية والعلمية والاجتماعية التي سبق ان تحدثت عنها. و يوجد دور شفاء كبير يرجع تاريخ انشائها في قونية وقيصرى الى 602 هـ / 1205م ، وفي سيواس إلى 614 هـ/ 1217م ، وفي قسطموني إلى 671 هـ/ 1272م ، وفي أقشهر وآقسراي وتوقاتإلى 674 هـ/ 1275م.

ولاشك أن دور الشفاء التي توجد في قونية عاصمة سلاجقة الروم كانت تتميز عن غيرها في المدن الأخرى لكونها عاصمة الدولة [3] .

وأحد هذه الدور تسمى " بيمارستان عتيق" أي أقدم دار للشفاء ، و تقع في حي بك حكيم (أحد أحياء قونية) وهي ترجع للقرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي [4] ، ودار شفاء أخرى تسمى "دار الشفاء العلائي " نسبة إلى علاء الدين كيقباد الأول[5]. وهذا البيمارستان الهام كان يقع خارج باب جاشنكير الشهير بباب أرتاش أحد أبواب سور قونية ، وكانت هذه المنطقة تتميز بنقاء

-[1] TUNCER BAYKARA : OP. CIT .P 114,115.

-[2] IBRAHIM KONYALI : OP. CIT . P 1067.

-[3] TUNCER BAYKARA :OP. CIT .P,92.

-[4] IBID , P .92.

-[5] A. SUHEYL UNVER : SELCUK TABABETI XI-XIV UNCU ASIERLAR, P.18

جوها وطيب هوائها ، وهي من أكثر الأماكن عمرانا بقونية السلجوقية ، حيث وجد بها العديد من المؤسسات الدينية والعلمية والاجتماعية [1].

ومن بيمارستانات قونية بيمارستان الطبيب كمال الدين قره طاي أخو جلال الدين قره طاي وهو من وزراء سلاجقة الروم ، و يوجد أمام مدرسة قرة طاي وقد عين كمال الدين قره طاي قيما عليه ولذلك أطلقوا عليه إسم (قره طاي الصغير) [2] .وهو مشيد من الحجر المقطوع وايوانه مزين بالخزف السلجوقي ، وله فناء واسع في مواجهة الشارع ، وقد ذكر ذلك البيمارستان في وقفية جلال الدين قره طاي مقيدة بتاريخ 654هـ/ 1255 م [3]. وأقيمت أحيانا بعض المباني المساعدة في احياء عديدة من مدينة قونية لاستخدامها كدور للشفاء ولكن يصعب معرفة أماكنها [4] أو أسماء منشئيها لتهدم آثارها وعدم ورود أي ذكر لآماكنها ولمنشئيها في المصادر والوقفيات الخاصة بعصر السلاجقة أو من جاء بعدهم .

كما كان يوجد حول قونية بعض الينابيع الحارة التي قصدها الناس في عهد سلاجقة الروم من اجل الراحة والاستجمام والانتفاع من تأثيرها الهام على صحة الانسان وحيويته [5] .

ومما يجدر ذكره أن تلك المؤسسات الصحية على الرغم من قلتها فانها كانت تفي باحتياجات الناس خاصة اثناء انتشار الامراض والاوبئة المعدية [6] ، وذلك لحرص سلاطين سلاجقة الروم وأمرائهم على استقدام الاطباء لها من جميع البلدان الاسلامية وتوفير ما تحتاجه تلك الدور بايقاف الاوقاف عليها ، فكان أولئك الاطباء يقومون بواجبهم على أكمل وجه في معالجة ومداواة مرضاهم بما كانوا

1- IBRAHIM KONYALI : OP. CIT . P 222.

2- A. SUHEYL UNVER : SELCUK TABABETI XI-XIV UNCU ASIERLAR, P.18

3- IBID . P .18

4- IBRAHIM KONYALI : OP. CIT . P. 222.

5- EFLAKI :OP . CIT . VOL.2 ,P. 608 , 759.

وممن كانوا يحرصون على قصد تلك الاماكن بقصد الاستفاء جلال الدين رومي وأتباعه .

6- TUNCER BAYKARA :OP. CIT .P,92.

يعدونه من أدوية [1]. وبذلك كانت دور الشفاء في قونية في القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي تضاهي ، ان لم تكن تفوق البيمارستانات الأخرى المنتشرة وقتذاك في مختلف مدن وعواصم العالم الاسلامي ، في معالجة المرضى وواجب الخدمة الصحية . وذلك راجع بالطبع الى ماتوفر لديها من مقومات تمثلت في اختيار البقعة الصحية المناسبة ، وفي تزويدها بما تحتاجه من أطباء وأدوية ومصروفات أخرى .

ج- العمائر العسكرية :

من الطبيعي أن يعنى سلاجقة الروم ببناء الاسوار والقلاع وسائر الاستحكامات الحربية ، لأن دولتهم دولة حربية بحكم طبيعة نشأتها ، وكان الجهاد في سبيل الله غاية السلاجقة ومقصدهم ، ومن ثمة كانت الحروب بينهم وبين البيزنطيين والصلبيين أكبر حافز لهم على تحصين مدنهم . وتميزت مدينة قونية بعد اتخاذها عاصمة للسلطنة بالطابع العسكري ، وكان على السلاجقة أن يعملوا على تحصينها وتدعيم دفاعاتها ، فأنشأوا بها المزيد من القلاع واهتموا بتحصين سورها .

قلاع قونية ، من هذه القلاع :

قلعة كفالة : كانت قلعة قباله KABALLA المشهورة بهذا الاسم في العصر البيزنطي تشترك في الدفاع عن المدينة وحمايتها ، وقد عرفت في المصادر بـ (سد الروم) لأنها كانت تشكل سدا منيعا لتلك المنطقة من الهجمات . وقد عرفت هذه القلعة في العصر السلجوقي باسم كفالة KEVALE ، وهي تلفت الانتباه باعتبارها صمام الأمن والأمان لمدينة قونية [2].واذا كانت هذه القلعة قد استطاعت صد الهجمات عن قونية في العصور السابقة لسلاجقة الروم ، فإنه يبدو أنها لم تعد كافية لتحقيق هذا الغرض عندما أصبحت قونية عاصمة رئيسية لدولة سلاجقة الروم ' فلما اتسعت حدود العاصمة أدرك سلاطين سلاجقة الروم ضرورة اقامة تحصينات أخرى أشد قوة لحماية المدينة من الاعداء المهاجمين .

---

[1]- IBID .P.93.

[2]- ANONIM,P. 89.

- ابن بيبي : سلجوقنامة ، ص 479.

قلعة علاء الدين : قام السلطان قليج أرسلان الثاني (551 – 588هـ / 1156- 1192 م) بيناء أول قلعة سلجوقية بمدينة قونية بجانب قصره في هضبة قونية (هضبة علاء الدين) وذلك في النصف الأول من القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي [1] وأصبح يطلق على هذه القلعة منذ عهد علاء الدين كيقباد الأول قلعة علاء الدين.

ويصف أحد المؤرخين الغربيين مدينة قونية واستحكاماتها في تلك الفترة بأنها "مدينة مزدحمة بالسكان ومحصنة جيدا بأسوار قوية وابراج عالية وفي وسطها قلعة حصينة " [2]وكان هذا المؤرخ مصاحبا للحملة الصليبية قونية واحتلت المدينة لأيام .

قلعة احمدك: ويبدو ان الضرر الذي ألحقه الصليبيون الألمان بقونية أظهر ضرورة تحصين وحماية قونية خاصة من جهة الجبل من الناحية الغربية [3].

وقد تم التفكير بطريقة جدية في العمل على درء هذا الخطر ، فقام سلاجقة الروم ببناء بعض التحصينات في تلك المنطقة في عام 610هـ/ 1212م[4] وكانت تلك التحصينات تمهيدا لبناء قلعة جديدة هي قلعة أطلق عليها اسم " أحمدك" نسبة الى الفقيه المشهور أحمد الفقيه. وكانت هذه القلعة عبارة عن حصن مجاور للسور ، وكان يعتبر من أهم الحصون الدفاعية عن قونية في تلك الجهة . وأطلق على باب السور المواجه لذلك الحصن اسم باب جسر أحمد[5] ،وهو الباب الذي هرب منه فيما بعد

1- HAMADALLAH MUSTAWFI : THE GEOGRAPHICAL PART OF NUZHAT AL –QULUB,P.97.

2- زبيدة عطا : المرجع السابق ، ص 224.

نقلا عن : OTTO OF ST . BLASIEN TRANS TATCHER (A SOURCE BOOK FOR MEDIAE VAL HISTORY)

3- TUNCER BAYKARA :OP. CIT .P,32

4- CLEMENT HUART : EPIGRAPHIE ARABE D’ASIE MINEURE (JOURAL ASIATIQUE),P.165.

5- ابن بيبي : سلجوقنامة ، ص 623.

السلطان عز الدين كيكاوس الثاني إلى انطالية عندما انهزمت قواته من الزعيم المغولي بايجور[1] وذلك سنة 659 هـ / 1262م .

اسوار قونية :

كان الوضع العسكري لمدينة قونية يتطلب من سلاجقة الروم بذل المزيد من المجهودات لتحصين المدينة ضد هجمات الاعداء . وكان يحيط بقونية سور ديم تعرضت أجزاء منه للتخريب والتدمير عدة مرات مما زاد الاقتناع لدى سلاطين سلاجقة الروم بضرورة اقامة اصلاحات جديدة في سور قونية القديم خاصة بعد الضرر البالغ الذي تعرضت له قونية اثر الصراع الذي دار بين ابناء قليج أرسلان الثاني (551-588هـ/1156 – 1192م) من ناحية ومن هجوم الحملة الصليبية الثالثة من ناحية أخرى . وبالفعل قام قليج أرسلان الثالث بن سليمانشاه ابن قليج ارسلان الثاني (600-601هـ/1203-1204) ببعض الانشاءات والاصلاحات في سور وابراج قونية في عام 600 هـ / 1202م [2].

ولكن تلك الجهود لم تكن كافية لحماية مدينة قونية التي أخذت تتسع وتكبر بصورة سريعة منذ بداية القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي وأصبح سور قونية القديم نتيجة ذلك التوسع يقع وسط المدينة بينما كثرت المنشآت والمنازل والاسواق التي بنيت خارج حدوده واصبحت منطقة قونية الجديدة مكشوفة وخالية من سور يحميها ويصد عنها الأخطار الخارجية [3].

وعندما تولى السلطان علاء الدين كيقباد الاول (616-634هـ/1219-1236م) عرش السلطنة أدرك الاخطار التي أخذت تلوح في ٱلأفق لاسيما من ناحية الشرق حين بدأ المغول بزعامة جنكيز خان يدركون وبقوة مروعة الجزء الشرقي من العالم الاسلامي ولذلك شرع السلطان علاء الدين كيقباد في تحصين نشط لتخوم دولته فأنشأ القلاع والحصون والأسوار حول المدن ومن ذلك أسوار مدينة قونية ورأي ضرورة إحاطة مدينة قونية بسور خارجي حصين يحميها بعد أن أصبحت قونية

[1]- ابن بيبي : سلجوقنامة ، ص 623 ، وعن تلك الهزيمة انظر ايضا العيني : المصدر السابق ، حوادث وتراجم 648-664هـ/1250-1265م ، ص 321.

[2]- IBRAHIM KONYALI : OP,CIT ,P 123.

[3]- MEHMET ONDER : KONYA KAL'ASI VE FIGURLU ESERLERI,P.147.

مكشوفة ومفتوحة حيث كان لا يوجد سوى سور واحد قديم في وسطها إضافة إلى أن القلاع المحيطة بالهضبة الداخلية لا تستطيع أن تدافع عن المدينة بسبب وجودها في وسط المدينة . لذلك كان يجب احاطة مدينة قونية بسور ثان لتأمينها والدفاع عنها [1]. ويذكر أفلاكي أن بهاء الدين ولد (والد جلال الدين رومي)هو الذي أشار على علاء الدين كيقباد الأول بضرورة حماية المدينة وبناء سور وخندق للدفاع عنها [2] .

و قد تجمعت لدى علاء الدين كيقباد عدة عوامل دعته الى اصدار قرار بناء هذا السور الجديد ، منها التهديدات والاخطار الخارجية والتي تتمثل بالدرجة الاولى في الخطر المغولي الذي كان يجتاح المنطق المجاورة لآسيا الصغرى في تلك الفترة ، ومنها مياه السيول التي كانت تتدفق من الجبال المحيطة بالمدينة بعد ذوبان ثلوجها فتمثل في بعض الاحيان خطرا بالغ على مدينة قونية ومن ثمة وجب احاطة المدينة بسور عريض وحفر خنادق عميقة حول السور تتجمع فيها مياه السيول [3].

فقامت لجنة معمارية اشترك فيها السلطان علاء الدين كيقباد الاول شخصيا باعداد تخطيطات ورسومات سور المدينة وابراجه . وقد وزع السلطان نفقات البناء بينه وبين بقية الامراء في سلطنته ، وكان يهدف من وراء ذلك إلى ايجاد روح المنافسة بين أولئك الآمراء في انفاق ثرواتهم في التعمير والانشاء بدلا من تكديسها مما قد يسبب إصابتهم بالغرور والتكبر الناشئ عن كثرة الثراء ، خاصة وان أولئك الأمراء كانوا بالفعل يملكون ثروات طائلة يمكن أن تحميهم بطرق مختلفة وبدوا وهم تحيطهم مظاهر الآبهة وكأنهم يحكمون الدولة لذلك جمعهم السلطان ذات يوم قائلا لهم :" من الخطأ ترك مدينة مشهورة وجميلة مثل قونية محرومة من أبراج وأسوار وقلاع ، فنريد بناء سور يحيط بالمدينة فيزيد من قدرتها وقوتها حتى تستطيع مواجهة الاخطار في كل وقت لآن الزمان غادر لايبقى على حال " [4].

1- MEHMET ONDER : KONYA KAL’ASI VE FIGURLU ESERLERI,P.147

2- EFLAKI :OP . CIT . VOL.1 ,P. 53,.

3- MEHMET ONDER : KONYA KAL’ASI VE FIGURLU ESERLERI,P.148

4- ابن بيبي : سلجوقنامه ، ص 254.

وبدأت مرحلة التنفيذ في سنة 618هـ/ 1220م [1] وبناء على أمر السلطان تم تشييد بعض الابراج وجدران السور الجديد لقونية من اموال خزينة الدولة وبعضها على نفقة السلطان ، أما بقية الابراج فقد أمر السلطان بأن يتحمل نفقاتها كبار رجال الدولة وأمرائها كل بحسب حالته المادية [2].

ويقال ان الامراء انفقوا معظم ثرواتهم المالية تقريبا في تلك الانشاءات وان مائة وأربعين أميرا شيدوا مائة وأربعين برجا على طول امتداد ذلك السور الذي يبلغ محيطه عشرة آلاف خطوة وعلوه ثلاثين ذراعا [3]في كل واجهة يوجد نقش على قطعة من المرمر الابيض كتب عليها اسم الامير الذي بناه [4] .

وبني السور من أحجار مقدودة ومخلفات قديمة من التحصينات والعمائر اليونانية أو الرومانية أو البيزنطية القديمة المتهدمة التي كانت توجد في المنطقة المحيطة بقونية [5] وقد نقشت على أحجار مداخل السور الرئيسية نقوش وزخارف مقتبسة من الفن السلجوقي الفارسي والبيزنطي[6]. وقام الخندق الذي حفر حول السور بعرض عشرين ذراعا بحفظ مدينة قونية من أخطار السيول المنحدرة من الجبال الموجودة في شمال غرب المدينة حيث تصب هذه السيول في الخندق ثم تصب في المراعي المنبسطة الموجودة حول بحيرة أصلم الموجودة في جنوب قونية . وكان عبور ذلك الخندق يتم على جسور انشئت في محاذاة أبواب السور [7].

---

[1]- CLEMENT HUART : OP.CIT .P 326 REVUE SEMITIQUE),P.1984.

[2]- MEHMET ONDER : KONYA KAL'ASI VE FIGURLU ESERLERI,P.149

[3]-كي لسترانج : المرجع السابق ، ص 181.

[4]- MEHMET ONDER : KONYA KAL'ASI VE FIGURLU ESERLERI,P.149

[5]- IBID , P.151 -كي لسترانج : المرجع السابق ، ص 181.

[6]- تمارا رايس ، المرجع السابق ، ص 187.

[7]- TUNCER BAYKARA :OP. CIT .P,33

ابواب السور :

بنى علاء الدين كيقبادالاول سورا من أثني عشر بابا ، جعل فوقها أبراجا عظيمة [1] ، وتأتي في مقدمة هذه الابواب أبواب السلطان الاربعة الرئيسية التي شيدها السلطان [2] وهذه الابواب هي :

1- **باب لارندة** : يوجد في جنوب السور وفي بداية طريق لارندة وبنى الباب مع برجه السلطان علاء الدين كيقباد الاول ومكتوب أعلى الباب بخط بارز على المرمر وبطلاء من الذهب كلمة [السلطاني[3]] . وبجوارها كتابة مؤرخة بسنة 618هـ [سنة ثمان وعشرة وستمائة] . ويعد باب لارندة من أكبر أبواب سور قونية وقد أطلق اسم هذا الباب على مسجد صاحب عطا الذي بناه فخر الدين علي صاحب عطا خارج السور وبجوار الباب فأصبح يسمى أيضا مسجد لارندة[4].

2- **باب جشمة (العين ، الينبوع)** : يوجد غرب القلعة ، وعرف هذا الباب بهذا الاسم لوجود عين مياه كبيرة بجواره تدعى باسم (آغا جشمة سي) . وهذا الباب أحد الابواب الاربعة التي بناها علاء الدين كيقباد الاول وهو باب ضخم مثل باب لارندة ، وكان يحرس هذا الباب قادة أصحاب رتب خاصة يتم تعيينهم من قبل القصر السلطاني . وأطلق على الحي الموجود فيه هذا الباب " حي باب السلطان " [5].

3- **باب ارتاش** : كان في شمال القلعة بجوار تربة حلقة بكوش ولذلك أطلق عليه أيضا اسم باب حلقة بكوش [6] وقد تهدم هذا الباب والابراج السبعة الموجودة بجوار الباب عندما قام

[1]- كي لسترانج : المرجع السابق ، ص 181.

[2]- ابن بيبي : سلجوقنامة ، ص 254.

[3]-ابن بيبي : نفس المصدر ، ص 105، 106.

[4]- MEHMET ONDER : KONYA KAL'ASI VE FIGURLU ESERLERI,P.152

[5]- IBID ,P.153.

[6]- IBRAHIM KONYALI : OP,CIT ,P 337..

المغول بقيادة بايجو بمحاصرة قونية ، ولكن أهالي قونية أعادوا بناءه مرة ثانية . وهذا الباب يعد من الابواب التي بناها السلطان علاء الدين كيقباد الأول [1].

4- **باب يكي قابي (الباب الجديد)** : كان يوجد في جنوب غرب السور ، وهو من الأبواب التي بناها السلطان علاء الدين كيقباد الأول أيضا ، ويوجد أعلاه كتابات ترجع لهذا السلطان [2]

أما بقية أبواب السور فهي كالتالي :

5- **باب آت بازاري (سوق الخيل**) يقع جنوب القلعة بجوار الميدان الذي إستخدم كسوق للخيل ، ومن أجل ذلك أطلق على الباب إسم باب سوق الخيل أو باب الميدان [3].

6- **باب تللى TELLI**: يقع جنوب السور في صف باب آت بازاري ، وهو أصغر أبواب سور قونية ، ويوجد على بعض أحجار أعلى الباب نقوش بيزنطية قديمة [4].

7- **باب آقسراي** :يوجد في شرق السور في بداية طريق أقسراي ، ويطلق على الحي الذي يفضي إليه هذا الباب حي باب آقسراي [5].

8- **باب إياز** : يقع في شمال شرق السور ، وهو الباب الذي بناه الأمير أسد الدين إياز أتابك علاء الدين كيقباد الاول ، وكان هذا الاتابك هو متولي جامع علاء الدين كيقباد أيضا [6].

9- **باب لاذق (LADIK)** : يوجد في شمال السور في بداية الطريق المتجه إلى قصبة لاذق [7].

1- MEHMET ONDER : KONYA KAL'ASI VE FIGURLU ESERLERI,P.153

2- IBID , P.154.

3- IBRAHIM KONYALI : OP,CIT ,P 380..

4- MEHMET ONDER : KONYA KAL'ASI VE FIGURLU ESERLERI,P.153

5- IBID , P.153

6- IBID , P.153

7- MEHMET ONDER : KONYA KAL'ASI VE FIGURLU ESERLERI,P.154

10- **باب سيلة (SILLE)**: يوجد في شمال السور أيضا في بداية طريق سيلة [1].

11- **باب القسطنطينية (باب جاشنكير)** : يقع شمال غرب السور بناه سيف الدين جاشنكير من أمراء علاء الدين كيقباد الأول ، وبسبب هذا عرف باسم " باب جاشنكير " أيضا [2].

12- **باب أنطانيا** : في غرب السور في بداية أنطانيا ، و يوجد بجوار هذا الباب سجن القلعة [3].

وهناك أسماء أبواب أخرى لهذا السور ذكرت أيضا ، وفي الغالب هي أسماء بديلة لأسماء بعض تلك الأبواب . ومن هذه الأبواب باب الدباغين ، وباب فاخيراني [4].

د- العمائر التجارية:

- **الخانات** :

يرجع وجود الخانات والنزل في الحياة الاقتصادية بقونية الى بداية القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي في حين لا يوجد ذكر للفنادق والوكالات في المصادرالتي تحدثت عن قونية في ذلك العصر .

وربما يعود ذلك الى إطلاق كلمة " الخانات " على تلك المنشآت التجارية الاجتماعية التي كانت تقوم بوظيفة الفنادق والوكالات في نفس الوقت [5] .

ولاذق : أو لاوديقيا (LAODICEA) مدينة بآسيا الصغرى تقع شمال أماسية وسماها الأتراك دنزلو أو دنزلي (المياه الوافرة) لكثرة أنهارها وتعرف اليوم باسم اسكي حصار انظر كي لسترانج : المرجع السابق ، ص 168، 169، 186

1- MEHMET ONDER : KONYA KAL'ASI VE FIGURLU ESERLERI,P.154

2- IBID , P.154.

*وجاشنكير : هو الذي يتذوق الطعام والشراب قبل السلطان أو الأمير خوفا من أن يدس عليه فيه سم أو نحوه (انظر القلقشندي : المصدر السابق ، ج5 ، ص 460.)

3- MEHMET ONDER : ,OP.CIT.P.154

4- IBRAHIM KONYALI : OP,CIT ,P 610

5- تطلق نعمت علام اسم الوكالة على الخان مما يدل على أن اللفظين استخدما لنفس المكان وقاما بنفس الوظيفة ، انظر نعمت علام : المرجع السابق ، ص 165. بينما يذكر كليمنت هيوارت أن الرباط يعني المكان المخصص للمسافرين أما الخان فهو المكان المخصص للتجار .

- CLEMENT HUART :OP.CIT.P.241.(REVUE SEMITIQUE,1894)

ويذكر الافلاكي أسماء عدة خانات أخرى بعضها أطلق عليها أسماء أصحابها مثل خان زياد الدين ، وخان صاحب أصفهان ، والبعض أطلق عليه أسماء تتعلق بمهنة مرتاديها مثل خان تجار السكر ، وخان تجار الأرز [1].وقد أقام في هذين الخانين الآخرين التجار القادمين من خارج قونية خاصة القادمين من تبريز وكان من بينهم الفقيه الصوفي شمس تبريزي الذي جاء الى قونية بعد أسفار عدة قام بها خلال تجارته[2] . كما أقام في هذين الخانين واستخدامهما أصحاب الحرف المختلفة ، فلم يكونا وفقا على تجار الارز والسكر ، فقد أقام فيهما أيضا تجار القطن ، وربما يرجع ذلك إلى وجود هذين الخانين في وسط السوق [3].

كما يعتبر خان الأقمشة واحدا من أشهر الخانات في قونية ، وذلك لما كان يتمتع به تجار الأقمشة من مكانة مرموقة عند شعب قونية [4] .

ويتضح مما سبق أن تلك الخانات أقيمت لخدمة التجار بصفة عامة ، فهي تستقبل الوافدين منهم كل حسب نوعية تجارته ، كما أنها تفي باحتياجات التجار المقيمين كل حسب تجارته .

والمؤسف أن المصادر لم تهتم بالحديث عن هذه المؤسسات التجارية الاجتماعية أو عن الغرض من انشائها أو مدى مساهمتها في خدمة مدينة قونية ولا من ناحية وصف معمارها . ولما كان مصير تلك الخانات الاندثار بسبب عوامل الزمن فقد شق على علماء الآثار التعرف عليها وعلى المواد المبنية منها أو تخطيطها .

---

[1]- TUNCER BAYKARA :OP. CIT .P,63

* وخان زياد الديننسبة إلى أمير آخور (قائد الاسطبل) زياد الدين بشارة الذي كان يشغل هذا المنصب في أوائل القرن السابع الهجري /الثالث عشر الميلادي في عهد السلطان كيكاوس الاول (607-616هـ/1209-1216م)، انظر CLAUD CAHEN :OP . CIT .P 222 –

وخان صاحب أصفهان نسبة إلى صاحب شمس الدين الأصفهاني الذي كان يشغل منصب نائب السلطان في عهد كيخسرو الأول (المرة الثانية) (601-607هـ/1204 – 1210م) . انظر ابن بيبي سلجوقنامة ، ص 482.
CLAUD CAHEN :OP . CIT .P 222 –-

[2]- EFLAKI :OP . CIT . VOL.1 ,P 86,95,.

[3]- IBID , VOL.1.P 86.

[4]- TUNCER BAYKARA :OP. CIT .P,64

أما اذا انتقلنا للحديث عن الخانات التي أنشئت على طول الطرق التجارية التي كانت تسلكها القوافل القادمة من والى قونية ، فانه يمكن القول بأن الحضارة السلجوقية في آسيا الصغرى تتجلى بمستواها الرفيع وحيويتها المتدفقة فيما أقاموه من خانات على طول تلك الطرق وتعتبر هذه الاثار شاهدة على قوة سلطان آل سلجوق وعظمتهم وتماسك بنيان دولتهم المنظم [1] .

ولكن مما يؤسف له أن هذه الخانات لم يتم القيام بأي بحث عنها من قبل علماء التاريخ أو الاثار سواء الشرقيين منهم أو الغربيين ، وانما ادمجت أوصافها مع غيرها من المنشآت الاخرى [2].

وقد أقام السلاجقة العظام الخانات على امتداد الطرق التجارية كمنازل ومحطات للقوافل التجارية ، إلا انه من الملاحظ أنهم لم يسموها الخانات ، وانما سموها " الاربطة " أما سلاجقة الروم الذين اخذوا عن السلاجقة العظام إقامة الخانات لتحقيق نفس الاغراض ، فقد أطلقوا اسم الخانات على الاربطة ، وأحيانا أطلقوا اسم الخان على الرباط ، واسم الرباط على الخان ، ثم مع مرور الزمن اكتفوا باطلاق اسم الخان فقط [3] وهذا يعني ان الرباط فقد مدلوله القديم ، وأصبح الرباط والخان لهما مدلول واحد وهو المدلول التجاري والاجتماعي .

وقد أتى هذا المزج في التسمية بين الرباط والخان من توسع الاهداف التي أنشئت من أجلها هذه المنشآت المعمارية . فاذا كان الهدف الرئيسي لتلك الخانات هو ايجاد أماكن راحة آمنة للقوافل التي تنقل السلع والبضائع التجارية الثمينة وتحميها من اللصوص وقطاع الطرق ومن جيوش الأعداء على الحدود[4] حيث تحتمي فيها قوات الدولة أحيانا ، فانه يوجد أيضا هدف ثان هام لانشائها وهو تأمين جميع احتياجات المسافرين في الاماكن التي يحطون أو يبيتون فيها [5] فبالنسبة للهدف الأول نجد أن الخان أقرب وأشبه ما يكون بالرباط الذي عرف قديما باسم الثغر الحربي ، واننا نجد في تلك الخانات كل المنشآت الدفاعية فقد أحيطت بالاسوار الحصينة

[1]- أوقطاي آصلان آبا : المرجع السابق ، ص 120.

[2]- IBRAHIM KONYALI : OP,CIT ,P 1037

[3]- أوقطاي آصلان آبا : المرجع السابق ، ص 121.

[4]- OSMAN TURAN : SELCUK DEVRI VAKFIYELERI ,P 477

[5]- OSMAN TURAN : SELCUK DEVRI VAKFIYELERI ,P 479

وأنشئت الابراج والقلاع فوق أسوارها ، فهناك أبراج إما على السور الامامي وإما على الاسوار الاربعة ، وكان لتلك الابراج نوافذ للمراقبة [1].

وأول ما يلفت النظر في عظمة تلك الأبنية ضخامة بواباتها فقد كان لكل خان بوابة رئيسية واحدة لاغير لحمايتها من الهجمات الغازية [2]، وزينت تلك البوابات بالعديد من النقوش الرائعة المنحوتة في الاحجار الضخمة الصلبة التي بنيت بها الخانات[3] مما يبعث الراحة والطمأنينة لدى المسافرين .

اما بالنسبة للهدف الثاني فان تلك الاماكن كان يوجد بداخلها أماكن للنوم وأماكن للطبخ وعنابر للمؤن ومخازن للبضائع واصطبلات لخيول المسافرين ومخازن للتبن [4].

كما يوجد بتلك الاماكن للعلاج ومكان مخصص للوضوء ، كذلك كان بها صانعو أحذية لإصلاح أو عمل أحذية جديدة للمسافرين الفقراء هذا بالاضافة إلى وجود الاطباء البشريين والبيطريين [5].

وعلى ذلك يمكننا القول أن توسع الخدمات التي تقدمها تلك المنشآت جعلت الرباط والخان ذات مدلول واحد . فالاربطة أو الخانات في آسيا الصغرى عبارة عن منشآت ضخمة رائعة المنظر بني أغلبها خلال فترة التوسع العظيمة للتجارة التي ترجع لعهود كيخسرو الاول وكيكاوس الاول أي بين عامي (601 – 644هـ/1204-1246م) [6].

وهذه المنشآت لاتدل على أنها مجرد مؤسسات تجارية واجتماعية فقط ، وانما تشهد أيضا على نهضة حضارية أقامها سلاجقة الروم عبر الطرق التجارية الهامة بآسيا الصغرى في العصور الوسطى لتكون بوابة الدخول لدولتهم المتقدمة الراقية . وكان لسلاجقة الروم العديد من تلك

---

[1]– تمارا رايس : المرجع السابق ، ص 177.

[2]– تمارا رايس : المرجع السابق ، ص 176.

[3]– اوقطاي آصلان آبا : المرجع السابق ، ص ،121.

[4]– انظر وقفية جلال الدين قره طاي عن خان بطريق آبلستان بقرية سراخور بنواحي قيصرية ص 95،96 وان كانت لا تتحدث عن قونية الا أنها تعطي فكرة عن خان آسيا الصغرى في عهد سلاجقة الروم .

- OSMAN TURAN : SELCUK DEVRI VAKFIYELERI ,P 479

[5]–أوقطاي آصلان آبا : المرجع السابق ، ص 121.

[6]– تمار رايس : المرجع السابق ، ص 176.

الخانات التي كان تصميمها يشبه تصميم المدارس الى حد كبير ، وقوام تصميم الخان عندهم يبدأ بمدخل يوصل الى صحن مربع تحيط به الغرف [1]. ومن اشهر الخانات التجارية التي أنشئت على طرق القوافل المتفرعة من قونية ، والتي تدل أبنيتها على فخامتها ، الخانات التالية .

- **خان آلتون آبا :**

أنشأه آلتون آبا صاحب مدرسة آلتون أبا سنة 598 هـ/1200 م [2] . ويقع هذا الخان على طريق بايشهر غرب قونية والمتجه الى مدينة دينزلي [3] في قرية أرقت المرتبطة بناحية صحراء قونية [4] ويوجد عين ماء في شمال الخان والتي تعد نموذجا أصيلا لعيون النزل السلجوقية [5].

ويتكون الخان من ثلاثة أقسام ، وفي القسم الأول يوجد مسجد مع غرفة لقيم الخان . وفي القسم الثاني توجد غرف مغلقة على الجانبين مع فناء غير مسقف . وفي القسم الثالث يوجد إصطبل شتوي مع النزل (الخان) الاصلي ومكان استراحة المسافرين [6]. وباب الخان الأصلي يقع في المدخل المغطى بسقف ومبنى من الاحجار المقطوعة المنتظمة ، وكذلك جدران الخان الداخلية والخارجية وأعمدته وأبراجه وأصبح أشبه بصخرة جبلية صلبة . وقد فتحت فتحات للضوء والتهوية في سقف الخان مراعاة للنواحي الصحية . ويبلغ طول الخان من الداخل 20

[1]- زكي محمد حسن : المرجع السابق ، ص 96. - سليمان مظهر : قونية وفنون السلاجقة ، المرجع السابق نص 92.

[2]- S.VRYONIS :OP.CIT.P222

- IBRAHIM KONYALI :OP.CIT.P.1026.
- THE ENCYCLOPAEDIA OF ISLAM .VOL.V .P 255.

[3]- أوقطاي أصلان آبا : المرجع السابق ، ص 122 ان الخان ارقت في طريق أقسراي والحقيقة أنه في جهة الغرب واقسراي من ناحية الشرق

- IBRAHIM KONYALI :OP.CIT.P.1025.1027
- TUNCER BAYKARA :OP. CIT .P,28

[4]- أوقطاي آصلان آبا : المرجع السابق ، ص 122.

[5]- IBRAHIM KONYALI :OP.CIT.P.1025.1027

[6]- IBID,P.1023,1025.

مترا وعرضه 15 مترا [1]، هذا عدا مساحة المسجد والفناء الداخلي ، مما يدل على اتساع مساحة الخان بما يمكنه من استيعاب أعداد لابأس بها من المسافرين .

وهكذا نرى ان رجال سلاجقة الروم لم يألوا جهدا في انشاء المؤسسات الخيرية التجارية والاجتماعية لالخدمة أهالي قونية فقط وانما لخدمة جميع الوافدين إليها مما يشهد على اهتمام سلاطين وأمراء سلاجقة الروم بتوفير أسباب الراحة للمسلمين في كل مكان من آسيا الصغرى .

- **خان قانديمر :**

بناه الامير قانديمر في شهر محرم سنة 603هـ/1206 م [2] في عهد السلطان كيخسرو الأول (المرة الثانية) ويقع هذا الخان غرب قونية في وسط الوادي الموجود أما قرية أورن وأمامه بئر وبجانبه مرعى واسع [3]، وهو أيضا على الطريق الذاهب إلى دنيزلي ، ولكنه ربما يكون منحدرا قليلا عن الطريق الرئيسي لوجود خان آخر على نفس الطريق وفي نفس المنطقة وهو خان قيزيل أورن .

ويبلغ طول الخان من الخارج 56 مترا وعرضه من الواجهة 26 مترا تقريبا مما يدل على ضخامته واتساع مساحته وتعدد مرافقه . وقد بنيت جرانه الداخلية والخارجية وقبابه أيضا من الاحجار المقطوعة بانتظام . وله مدخل كبير طوله حوالي ثلاثة امتار وعرضه خمسة أمتار تقريبا . وللخان مسجد يرتفع فوق قواعد أربعة بارتفاع أربعة أمتار تقريبا وعرض خمسة أمتار تقريبا . وظهر فن النحت السلجوقي واضحا بمهارة في قطعة المرمر الموجود فوق باب ومحراب المسجد . وتوجد غرفة في يسار المدخل تعلوها غرفة أخرى يتم الصعود إليها بسلم من الحجر بداخل الخان وزينت تلك الغرفة بالاشكال الهندسية المحفورة في الخشب . وللخان فناء صيفي على يسار بابه ، كما ألحق بالخان سبيل لتوفير الماء لنزلائه [4].

1- IBID,P,1025.

2- IBID,P,1036.

- THE ENCYCLOPAEDIA OF ISLAM .VOL.V .P 255.

وقاندمير هو أحد امراء سلاجقة الروم في عهد السلطان كيخسرو الاول في المرة الثانية لحكمه (601 –607هـ/ 1204–1210م) .

3- IBRAHIM KONYALI :OP.CIT.P.1035

4- IBID,P,1036.

- **خان قيزيل ارون :**

نسبة إلى قرية قيزيل اورن الموجودة غرب قونية ،ويقع على طريق بايشهر غرب قونية ، ويفتح بابه جهة الشرق ، وقد شيدت حوائطه الداخلية والخارجية وقبابه المسقوفة بالحجر المقطوع المنظم أيضا ، ولم يستخدم في بنائه الطوب مثله مثل خان آلتون آبا وخان قاندمير .وأنشئ الخان في عهد السلطان كيخسرو الاول سنة 604هـ/ 1207م [1] وعلى الرغم من عدم انتظام بناء هذا الخان كسابقيه من الخانات الا انه يعد أثراسلجوقيا.فبابه الرئيسي يشبه باب آلتون آبا ،وحوافه مغطاة بالاحجار المنتظمة التي تعلوها كتابة فوق لوح من المرمر توضع تاريخ انشائه ، كما يخدم الخان عين ماء انشئت من قبل بابي الخان .والخان من الداخل مغطى بسقف جمالوني يفتح على فناء ذي ستة أعمدة تعلوها ابراج من الخارج [2].

- **خان طوقوزن** : وهو خان ذو قيمة أثرية لاحتوائه على آثار بيزينطية ربما استخدمها سلاجقة الروم في بناء هذا الخان . وقد بناه حاجي ابراهيم أمير اكديش في عام 607هـ/1210م[3]. واستخدمت في بناء جدرانه وقبابه أحجار غير منتظمة ، وهو ذو سقف جمالوني يستند على أعمدة مصنوعة من الحجر المقطوع [4].
- **خان سيف الدين أولوغ فروخ** أحد كبار ولاة سلاجقة الروم في عام 612هـ/ 1214م [5] في عهد السلطان كيكاوس الاول ، وهو يقع على الطريق الجنوبي المؤدي الى لارندة وكرمان .

1- IBRAHIM KONYALI :OP.CIT.P.1040-

2- IBRAHIM KONYALI :OP.CIT.P.1029-1039.

3- THE ENCYCLOPAEDIA OF ISLAM .VOL.V .P 255. -

4- IBRAHIM KONYALI :OP.CIT.P.1029-1030

5- IBRAHIM KONYALI :OP.CIT.P.1032-1034.

- **خان قادن** : أشيء عن طريق قونية – أقشهر عام 260 هـ/1223 م [1] بأمر ممن تدعى رقية خاتون إحدى أميرات سلاجقة الروم ، واستخدمت في بنائه مواد مأخوذة من عمائر سابقة ، ومن الحجر الخالي من أية زخارف ، وله بهو ، وفناء ، وفوق مدخله عقد منقوش [2].
- **خان ارطقوش** : أنشأ هذا الخان الأمير مبارز الدين أرطقوش [3] عام 620هـ/1223م على طريق قونية – بحيرة آغردير ، وهو مبنى من الحجر الخالي من آية زخارف ، وله بهو تعلوه أبراج مثله ، وله فناء واسع تغطيه قبتان وتحيط به عدة غرف ، والمدخل من الحجارة الضخمة ذات لونين مختلفين . يعلوه عقد فوقه لوحة كتب عليها اسم مؤسس الخان " أرطقوش" وتاريخ بنائه [4].
- **خان السلطان:** من أعظم الخانات شهرة وأكثرها روعة ، أنشئ على طريق قونية – آقسراي ، في سنة 626هـ/1229م بأمر السلطان علاء الدين كيقباد الاول ولذلك سمي خان السلطان [5].

وخان السلطان يتميز ببوابته الفخمة التي شيدت من الاحجار الضخمة الفخمة المنحوتة والمزخرفة بالعديد من النقوش الرائعة والتي كان منظرها يوحي بالراحة والاطمئنان [6].

---

[1]– أوقطاي أصلان آبا : المرجع السابق ، ص 23.

[2]– أوقطاي أصلان آبا : المرجع السابق ، ص 123.

[3]– مبارز الدين أرطقش : كان أرطقش من كبار رجال دولة سلاجقة الروم فقد كان واليا على انطانيا لمدة طويلة وكذلك على أرزنجان وقاد الكثير من الفتوحات وذلك في عهد ثلاثة من السلاطين هم كيخسروالاول وعز الدين كيكاوس الاول وعلاء الدين كيقباد . انظر ابن بيبي : ص 99 ، 266 ، 343، 359-363.

-OSMAN TURAN : SELCUKDEVRI VAKFIYELERI MUBARIZEDDIN ER- TOKUS VE VAKIFIYESI , BELLETUN,X .P 415-420.

[4]– أوقطاي أصلان آبا : المرجع السابق ، ص 123.

[5]– أوقطاي أصلان آبا : المرجع السابق ، ص 124.– تمارا رايس : المرجع السابق ، ص 123.

– زكي محمد حسن : المرجع السابق ، ص 97 ، وكانت أقسراي محطة مهمة على الطريق الموصل لقونية من ناحية الشرق وقد بنى قليج أرسلان رباطا على آقسراي بجوار آقسراي . أنظر :

– الاقسرائي : المصدرالسابق ، ص 24/ .EFLAKI :OP . CIT .VOL.1.P 314,315-

ويذكر ابن بيبي نزل قليج أرسلان باسمه وباسم نزل السلطان أيضا . أنظر ابن بيبي : المصدر السابق ، ص 256.

[6]– تمارا رايس : المرجع السابق ، ص 123.

وقوام تخطيط الخان مدخل يؤدي إلى فناء أو صحن مربع يتوسطه المسجد الذي يرتفع ويرتكز على اربعة دعائم على شكل أقواس محدبة مثل حدوة الحصان ، ويصل اليه درج يواجه مدخل البوابة . أما الاحجار التي شيد منها هذا المسجد فقد زخرفت جميعها زخرفة فنية متشابهة حولت المسجد الى قطعة من الزخرفة تزين فناء الخان [1]. ويحيط بهذا الفناء حجرات غنية بالزخرفة يستعملها حاجب الخان وموظفوه . وتقع خلفها المضاجع والاصطبل وغرف المخازن . وهذا القسم مغطى بقبة صغيرة تحملها عقود ومحلات بمقرنصات في أركانها الاربعة ويغطيها سقف هرمي مثمن الاضلاع [2].

على أن اعظم ما يلفت النظر في خان السلطان هذا هو مدخله الفخم الذي يرى فيه الناظر عقدا مفرطا في الزخرفة ، وحنية مقرصنة ، وعلى جانبي العقد حنيتان جانبيتان عليهما كتابة مطموسة تقريبا ويظهر منها اسم المشرف على المبنى وهو " محمد بن خولان الدمشقي " الذي بنى مسجد علاء الدين نفسه في قونية والتي تتضح لمساته في تلك الزخارف والحليات المشتقة من فن العمارة الزنكي في بلاد الشام [3] . ويبلغ امتداد واجهة هذا الخان الرخامية 50 مترا ، أما الواجهة بأكملها فتبلغ 110مترا [4] وتعلوا أسوار الخان أربعة أبراج في الاركان [5]. وكانت تقوم بعض الفرق الموسيقية بالعزف بعد تناول وجبات الطعام في خان السلطان ،وعندما لا يتيسر مثل هذه الفرق يتسلى المسافرون بالتحدث عما شاهدوه في رحلاتهم من عجائب أو تعرضوا له من مخاطر .

---

[1]- اوقطاي آصلان آبا : المرجع السابق ، ص 124.

[2]- تمارا رايس : المرجع السابق ، ص 123.- سليمان مظهر : المرجع السابق ، ص 92.- نعمت علام : المرجع السابق ، ص 165- ارنست كونل : المرجع السابق ، ص 72- زكي محمد حسن : المرجع السابق ، ص 97 .

المقرنصات : نوع من الزخرفه لعبت دورا هاما في الفن الاسلامي وهي عبارة عن كوى متعدد (مفردها كوة NICHE) يتفنن المهندس في وضع تلك الكوى الصغيرة داخل الكوة الكبيرة وفي تنسيقها وزخرفتها وطوروا استعمالها من مجرد كونها توضع تحت القباب وفي الاركان ليستقر سطح القبة عليها الى اتخاذها وسلة لتزيين الفتحات من ابواب ونوافذ ، وتزين العقود والاعمدة والمداخل والزوايا .- انظر محمد عبد العزيز مرزوق : المرجع السابق ، ص 27.

[3]- أوقطاي آصلان آبا : المرجع السابق ، ص 124.- زكي محمد حسن : المرجع السابق ، ص 97.

[4]- أوقطاي آصلان آبا : المرجع السابق ، ص 124.

[5]- نعمت علام : المرجع السابق ، ص 165.- ارنست كونل : المرجع السابق ، ص 72.

كما تتصف أحاديث التجار الأذكياء والمتعلمين أو الحجاج بالمعرفة الواسعة والبلاغة والحكمة ، فيأتي اليهم سكان المدن المجاورة ليستفيدوا منهم ، فيصبح ذلك الخان وغيره مجمعا ثقافيا يحضره الجميع خاصة الفقراء الأميون[1] ولذلك يعد خان السلطان من أروع الخانات السلجوقية بآسيا الصغرى لما احتواه من خدمات تجارية واجتماعية ودينية وثقافية وترفيهية .

- **خان سعد الدين (ZAZADIN)**

يقع على الطريق الرئيسي التاريخي الذي يعتبرالشريان الحيوي لقونية من جهة الشرق ، فهو يقع جهة الشمال الشرقي على طريق قونية – آقسراي ، داخل قرية تومك . بدأ إنشاءه الوزير المهندس سعد الدين كوبك بن محمد في عام 633هـ/1235م في آخر عهد علاء الدين كيقباد الاول (616-634هـ/1219-1236م) وأكمله في عهد ابنه غياث الدين كيخسرو الثاني في عام 634هـ/1237م [2] .

والخان يشبه حصنا عظيما وكبيرا يأخذ طريقه تجاه قونية ، وهو مبني من الحجارة المقطوعة بانتظام والحجارة العادية ، ونسب تخطيط هذا الخان لا تظهر تنافسا بين أجزائه ، فالفناء طويل (54X17م) والبهو صغير (28X22م) ، والباب الرئيسي لا يتوسط الواجهة التي تمد طويلا نحو 104 مترا [3] .

لكن ضخامة المبنى وجودة المواد المستخدمة في بنائه تعتبر من أهم الاسباب التي زادت من قيمته الاثرية، فباب الخان مشيد بنوع من حجر المرمر صف ابيض اللون وصف أسود اللون وكذلك سقف المدخل مغطى بحجارة مرمرية إحداها سوداء والاخرى بيضاء اضافة الى الزخرفة الشاملة لترصيعات هندسية خشبية محفورة موجودة على شكل قوس فوق حزام المدخل وكذلك على العقد في

[1]- تمارا رايس : المرجع السابق ، ص 123.
[2]- أوقطاي آصلان آبا : المرجع السابق ، ص 127.
- IBRAHIM KONYALI :OP.CIT.P 1050.
[3]- أوقطاي أصلان آبا : المرجع السابق ، ص 127.
- IBRAHIM KONYALI :OP.CIT.P 1051

صفين ، كل هذا يجعل المدخل من أعظم الاثار القيمة والنادرة [1]. ويلاحظ ان المواد المستخدمة في البناء كلها سواء الاحجار الضخمة الصلبة أو الاحجار المرمرية بلونها الاسود والابيض مواد خام متوافرة في المنطقة مشهورة بصلابتها ، وهي كما أوضحنا سابق من الصفات المميزة للبناء السلجوقي في آسيا الصغرى .

ويتم الدخول الى الخان من دهليز مغطى بسقف جمالوني من المرمر الاسود ويتم الصعود من هذا الدهليز بسلم ذي احدى عشرة عشرة درجة الى مسجد له قبة [2] ومحراب مزخرف من نفس الدهليز يتم الدخول الى وسط الخان حيث الفناء الذي تحيط به وعلى جانبيه الاصطبلات ومخازن البضائع ، كما يوجد سبعة وعشرون غرفة منها صغير ومنها ماهو كبير ومنها ماهو مكشوف ومنها ماهو مغطى . وللخان صنابير الماء في أحواض الفناء[3]. وبنيت جدران الغرف من أحجار مقطوعة ومنقوشة وغطيت الغرف المسقوفة بسقف جمالوني ، وعلى بعض أحجار جدران الخان كتابات قديمة باللغة اليونانية [4] . وبهو الخان مغطى بقبة مزينة بعقود ذات مقرنصات [5]. وللخان أبراج مبنية من الحجارة المقطوعة بانتظام ولها فتحات في أعلاها للمراقبة وأضخمها برج في واجهة المدخل مبني أيضا من الحجارة المقطوعة وله فتحات عبارة عن نوافذ لها إطارات مزخرفة [6].

وواجهة هذا الخان الذي يبلغ طوله كما ذكرنا مئة وأربعة مترا ، تطل على وادي قونية وكانت ضخامة هذه الواجهة تساعد على صد العواصف الثلجية شتاء ورياح الصيف صيفا فيجد المسافرون والجنود هواءا لطيفا يريحهم صيفا أو هواءا ساخنا من مدفأة ذلك الخان يدفئهم شتاءا [7] .

---

[1]- IBID : P. 1052,1053. – أوقطاي آصلان آبا : المرجع السابق ، ص 127.

[2]- IBRAHIM KONYALI :OP.CIT.P 1053. – أوقطاي آصلان آبا : المرجع السابق ، ص 127.

[3]- IBRAHIM KONYALI :OP.CIT.P 1053.

[4]- IBID m P.1055,1057.

[5]- أوقطاي أصلان آبا : المرجع السابق ، ص 127.

[6]- IBRAHIM KONYALI :OP.CIT.P 1050,1051..

[7]- IBID : P 1051.

- **خان لالا روزبة :** يقع هذا الخان شمال قونية على طريق قونية – أنقرة . وقد أنشأه الاتابك أسد الدين روزبة الذي تنسب إليه الخانقاه في عام 647 هـ / 1249 م [1] أي في عهد السلطان كيكاوس الثاني .

ويعتبر هذا الخان بالنسبة لقونية كقصر الضيافة في وقتنا الحالي ، فعند قدوم ضيف كبير أو حاكم قوي أو أمير من الأمراء إلى قونية أو خروجه منها يتم إستقباله وتوديعه في هذا المكان ، ولذلك أقيمت خيام كثيرة أمام الخان لإقامة مراسم الاستقبال والتوديع . وقد شيد هذا الخان من الحجارة المشهورة بمنطقة جودنة وسيلة والمقطوعة بانتظام ، وهو على شكل مربع طوله من الخارج 28،5 مترا وعرضه 28 مترا وارتفاعه 7 أمتار [2].

والخان عبارة عن ثلاثة أقسام ، فيعد الدخول من المدخل البسيط يجد الداخل الخان يتوسطه برج ذو ثماني نوافذ وثماني واجهات (زواياه مثمنة) ويرتفع عن المبنى الاصلي 3،5م وداخل البرج مشيد بالآجر وخارجه بالحجر المقطوع بانتظام [3] ، وهذا البرج هو برج المراقبة الذي ينبه المسافرين الذين يبحثون عن مكان يلجأون إليه ولا سيما أيام العواصف والبرد الشديد في صحراء قونية حيث كانت تلك النوافذ الثمانية تظهر وكأنها ثماني عيون مضيئة ، ولذلك كان هذا البرج أشهر مايميز الخان .

والقسم الثاني توجد به ثمانية عيون للمياه تبعد كل منها عن الأخرى ثلاثة أمتار تقريبا ومغطى بسقف جمالوني [4]، أما القسم الثالث فهو على يسار الخان وهو عبارة عن الغرف المشيدة بالحجر المقطوع بانتظام .

وأما باب الخان فيفتح على جهة الشرق وهو مبني من الحجارة ويعلوه لوح مرمري لا توجد عليه كتابة [1] ولهذا الخان أهمية كبرى بالنسبة لموقعه فهو يقع على مفترق الطرق التي تؤدي إلى أقسراي ، وأنقره ، وآقشهر.

1- IBRAHIM KONYALI :OP.CIT.P 1050-

2- IBID ,P.1046.

3- IBID ,P.1047.

4- IBID ,P.1046.

- **خان صاحب عطا :**

وصاحب عطا هو فخر الدين علي بن حسين الرومي ، وكان يشغل عدة وظائف في دولة سلاجقة الروم لمدة تقرب من خمسين عاما ، وقد أنفق معظم ثروته التي جمعها طوال هذه المدة الطويلة على انشاء العيون والتكايا والنزل والمدارس في الأماكن المختلفة من السلطنة وفي مقدمتها قونية . ومن تلك المنشآت خان شيده صاحب عطا قرب عين ساخنة للمياه في منطقة " ابلغين " بين آقشهر – وقونية . وقد قام ببناء هذا الخان المهندس قالويان القنوي عام 666هـ/1268م [2] . ولا يوجد الآن أي أثر لهذا الخان .

وهكذا اتضح لنا مدى أهمية تلك المنشآت التي اهتم بانشائها سلاجقة الروم على طول الطرق التي تربط عاصمتهم قونية ببقية مدن آسيا الصغرى وغيرها من المدن التجارية الاسلامية في المشرق . وقد أسهمت تلك المنشآت بما قدمته من خدمات للمسافرين من التجار في انعاش الحركة التجارية لمدينة قونية ، كما أنها أسهمت في سد احتياجات الفقراء والمساكين الذين يترددون عليها وقت احتياجهم وهو ما يتفق مع روح الدين الاسلامي الذي يحث على التآلف والتعاطف والانفاق في سبيل الله مما يحقق تماسك المجتمع الاسلامي .

هـ- الفنون الاسلامية :

تعتبر مدينة قونية من بين أبرز المراكز في العالم الاسلامي التي أظهرت الفن السلجوقي بمعالمه الواضحة وملامحه البارزة [3]. وقد ازدهر الفن السلجوقي في قونية في القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي منذ عهد كيخسرو الاول (601-607 هـ / 1204-1210م) وخلفائه عز الدين كيكاوس (607-616هـ/1210-1219م)وعلاء الدين كيقباد الاول(616- 634 هـ/ 1219- 1236م) وتمثل فترة حكم علاء الدين كيقباد الأول قمة

[1]- IBRAHIM KONYALI :OP.CIT.P 1046 - أوقطاي آصلان آبا : المرجع السابق ، ص 131.

[2]- اوقطاي آصلان آبا : المرجع السابق ، ص 131.

* والمهند قالويان كان من الرسامين الروم المشهورين بقونية وممن اتبع جلال الدين الرومي .
انظر : EFLAKI : OP .CIT .VOL.1.P 374.

[3]-محمد عبد العزيز عبد العزيز مرزوق : المرجع السابق ، ص 14.

الازدهار والتطور للفن السلجوقي في آسيا الصغرى [1] وظهر هذا التطور في الفن السلجوقي في قونية في مجالات فنية عدة ، أهمها وأبرزها:

- **الفسيفساء الخزفية :**

لعل تشجيع السلاطين والأمراء السلاجقة للفنون ورعايتها يعتبر أهم عامل من عوامل ذلك الازدهار حيث كانوا يستقدمون الفنانين المهرة من أبناء الأقاليم الاسلامية المختلفة ويشجعونهم بما يكلفونهم به من اعمال وينفقون في سبيل تحقيق ذلك الكثير من الاموال . وليس من المستبعدأن يكون بعض الصناع الفرس الذين كانوا يحذقون صناعة الخزف قد فروا إلى آسيا الصغرى عقب الغزو المغولي لفارس في اوائل القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي واستقروا في تلك البلاد وعملوا الصناع الفنانين في دولة سلاجقة الروم صناعة الخزف وطريقة استعمال الفسيفساء الخزفية [2] .

والفسيفساء MOSAIC بصفة عامة هي نوع من الزخرف يقوم على تكوين رسوم مختلفة بواسطة قطع صغيرة أو فصوص من مواد مختلفة وألوان مختلفة من حصى أو حجر أو خام أو صدف ثم الزجاج .ثم جاء سلاجقة الروم وطورو تلك العملية وخطو بالفسيفساء خطوة إلى الآمام عندما استبدلوا فصوصها الزجاجية بفصوص صغيرة من الخزف . فيقوم الصناع بتصغير حجم القطع الخزفية إلى أصغر قدر ممكن [3] ثم يقومون بتلصيق تلك الأجزاء الصغيرة من البلاطات الخزفية المدهونة بأشكال وأحجام مختلفة على طبقة من الجص فتتعدد الألوان وتكون الرسوم بهذه الطريقة أكثر دقة وأعظم روعة . وكانت الألوان المستخدمة مقصورة على الازرق الفاتح والداكن والبني والأسود والأبيض والذهبي [4].

و هذه الطريقة الهندسة الفنية التي يغلب عليها التناسق والتناغم من أحب الطرق في زخرفة الجدران عند سلاجقة الروم .كما استخدموها في تغطية المحاريب والقباب [5].

[1]- زكي محمد حسن : المرجع السابق ، ص 86.- نعمت علام : المرجع السابق ، ص 159.

[2]- محمد عبد العزيز مرزوق : المرجع السابق ، ص 72.

[3]محمد عبد العزيز مرزوق : المرجع السابق ، ص 71 ، 72.- سليمان مظهر : قونية وفنون السلاجقة ، ص 91.

[4]- نعمت علام : المرجع السابق ، ص 170 .- ارنست كونل : المرجع السابق ، 77.

[5]- نعمت علام : المرجع السابق ، ص 170 - ارنست كونل : المرجع السابق ، ص 78.

ويتضح ذلك في محراب علاء الدين ، فهناك الحشوات المثلثة المصنوعة من الفسيفساء الخزفية والتي تصل بين المحراب ومنطقة الانتقال إلى القبة . هذا وأساليب صناعة الفسيفساء وزخرفة أشكالها الهندسية والنباتية بألوانها الفيروزية والزرقاء الداكنة والحمراء والبنفسجية ، تعتبر متطورة جدا وهي ترجع إلى عام 616هـ/1219م [1].

وهناك قبة مدرسة قره طاي (648هـ/ 1251م) التي كانت حافلة كلها بأشكال خزفية نجمية من الفسيفساء باللونين الفيروزي واللازوردي موشاة من أعلى وأسفل بآيات قرآنية منقوشة بالخط الكوفي [2]. وكذلك يعد محراب مسجد صاحب عطا (656 هـ / 1258م) من أروع أمثلة الفسيفساء الخزفية في قونية [3] وأيضا محراب جامع صدر الدين القونوي (673هـ/ 1275م) المزخرف بأجمل أنواع الفسيفساء الخزفية التي يغلب عليها اللون الأزرق [4]. ومن المرجح أن عملية التطوير الهندسية الفنية هذه قد تمت على أيدي نفس الصناع الفنانين الفرس الذين قدموا إلى آسيا الصغرى بفنهم فوجدوا التشجيع والمساعدة من سلاجقة الروم .

ويتضح من زخارف البلاطات الخزفية التي عثر عليها من خرائب قصر قونية [5] ارتباطا بأسلوب الزخارف الايرانية . ومما يدل على ذلك الارتباط وجود جدران مدرسة صيرجالي بقونية ، مما يرجح وجود مراكز الانتاج هذا النوع من الخزف في قونية بعد الغزو المغولي لفارس ، كما يؤيد القول بأنه كان هناك اتصال ثقافي وفني وثيق بين المنطقتين في القرنين السادس والسابع الهجريين /الثاني عشر والثالث عشر الميلاديين [6].

ويبدو أن استخدام الفسيفساء الخزفية في الزخرفة لم يقتصر على مدرسة صيرجالي بقونية ، بل لقد انتشر هذا الفن في العديد من المنشآت الدينية في قونية والتي شيدت مابين عامي 633-656 هـ/ 1235-1258 م حيث وجدت مدارس وجوامع أيضا تتسم زخارفها بالتشابه

[1]- أوقطاي آصلان آبا : المرجع السابق ، ص 80.
[2]- ارنست كونل : المرجع السابق ، ص 77.
[3]- أوقطاي آصلان آبا : المرجع السابق ، ص 41،94،95./
[4]- IBRAHIM KONYALI :OP.CIT.P 490 ,491
[5]- نعمت علام : المرجع السابق ، ص 169
[6]- نعمت علام : المرجع السابق ، ص 169-170

الشديد وتشير جميعها إلى ارتباطها بالنقوش الممتدة داخل مدرسة صيرجالي [1] التي تم تشكيل نقوشها من قبل محمد الطوسي .

والجدير بالذكر أن محمد الطوسي قد جلب معه إلى آسيا الصغرى بعض أشكال الزخرفة من وطنه الأصلي ولاسيما نقوش النباتات وأسلوب تكرار الاشكال الهندسية [2] إلا ان نجاحه لم يكن مقصورا على مجرد استخدام تلك الاشكال وتنسيقها في أشكال الكتابة أو الزخارف الهندسية ، وانما يرجع نجاحه الى استخدامه لتقنية الفسيفساء الخزفية التي تطورت في آسيا الصغرى ، والذي كان للطوسي دور في تطويرها باضافة الاصباغ ذات الالوان الثلاثة الازرق الكوبالتي ، والبنفسجي ، والفيروزي الذي يعتبر من الالوان الغريبة التي عرفتها آسيا الصغرى في ذلك الوقت [3] .

ولابد ان يكون نجاح الطوسي في هذه الصناعة يعتمد على وجود مصنع كبير ذي فروع عدة من اجل مراحل العمل المتنوعة والواجب اتباعها لاعداد الخزف الصيني والفسيفساء الخزفية . فاعطاء الشكل المرغوب للخزف وصبغه وحرقه في الفرن وتقطيعه الى قطع خزفية تبعا للنقش الموضوع ، ودمج القطع مع بعضها البعض بشكل دقيق ومناسب وتبعا للنقش المرسوم كان كل ذلك يطبق أثناء البناء [4].

كما ان الارتباط الشديد بين خطة الزخرفة وتقنية الخزف وفن العمارة المتبع في ذلك الوقت والذي يظهر جليا في عمل قوي –كنقوش مدرسة صريجالي وغيرها– يشير الى الارتباط بين الفنان المسؤول والمصنع الذي كان يطبق ذلك وهكذا استطاع سلاجقة قونية الرقي بالصناعات الخزفية وتطويرها في بلادهم ، فلم يكتفوا بانتاج البلاطات الخزفية بل زينوها بالالوان الجذابة وزخرفوها برسوم

---

[1]- MICHAEL MEINECKS : (TUSLU MIMAR OSMAN OGLU MEHMED OGLU MEHAMED VE KONYA'DA 13.UNCU YUZYILDA BIR CINI ATOLYESI(T.E.D) .XI.P 83. ،

[2]- MICHAEL MEINECKS :OP.CIT.P 84

[3]- MICHAEL MEINECKS :OP.CIT.P 83 ,85 – م . س ديماند : المرجع السابق ، ص 221.

[4]- MICHAEL MEINECKS :OP.CIT.P 81

العناصر النباتية والكتابات الانيقة مما اكسبها شكلا جميلا وشهرة ذائعة حتى نسبت في التاريخ لهم وكنيت باسمهم فعرفت وقتذاك باسم زخرفة الرومي ROUMI ويكفيهم ذلك فخرا [1].

فإذا كانت فارس هي الوطن الأصلي لصناعة الخزف والأواني الخزفية إلا ان استخدام الفسيفساء الخزفية وتطور صناعتها واستخدامها في كسوة المسطحات يعتبر اسلوبا فنيا معماريا جديدا شهدته آسيا الصغرى في عهد سلاجقة الروم .

وربما يكون هذا الاسلوب المتطور قد انتقل من اسيا الصغرى الى بلاد فارس فيما بعد ، يدل على ذلك ان استخدام الفسيفساء في كسوة المسطحات في فارس ظهر خلال العصر المغولي [2].

- **الحفر على الخشب**

بلغ سلاجقة الروم في فن الحفر على الخشب درجة عالية من الاتقان حيث كانت التحف الخشبية التي صنعت في آسيا الصغرى في العصر السلجوقي غاية في الجمال والابداع وكانت رسوم الحشرات الخشبية توازي في الدقة أجود التحف الخشبية في مصر والشام [3] . فكان الخشب يخرط بدقة كالحجارة في نماذج هندسية واضحة ومتشابكة للأبواب وجوانب السلالم وجوانب المنابر[4]. ويتجلى ذلك الفن في تحف كثيرة تتنوع بين أبواب ومنابر وكراسي للمصاحف نرى فيها التشكيلات النجمية ، والعناصر النباتية . والكتابات الكوفية والنسخية التي تضمنت بعض آيات من القرآن الكريم ، وهي لازالت محفوظة إلى الآن في متاحف اسطنبول وقونية [5].

وهناك تحفتان يفخر بحيازتهما متحف مدينة قونية ، وكلاهما من جامع علاء الدين بقونية . وهما منبر وكرسي مصحف أما المنبر فهو يعتبر من أقدم وأروع ما خلفه سلاجقة الروم من فنون الحفر على الخشب الأبانوسي [6] فهو غني في زخرفة أجزائه كلها ، فهناك حشوتان كبيرتان مخرمتان على

[1]- محمد عبد العزيز مرزوق : المرجع السابق ، ص 76.
[2]- نعمت علام : المرجع السابق ، ص 170.
[3]- زكي محمد حسن : المرجع السابق ، ص 479.- محمد عبد العزيز مرزوق : المرجع السابق ، ص 17.
[4]- محمد عبد العزيز مرزوق : المرجع السابق ، ص 167..
[5]- زكي محمد حسن : المرجع السابق ، ص 479.
[6]- IBRAHIM KONYALI :OP.CIT.P 390-

شكل مثلث في جانبي المنبر قوام الزخرفة فيهما من اطباق نجمية من حشوات صغيرة تضم رسوما نباتية مخرمة وباب المنبر له إطارات على شكل زخارف صنوبرية الشكل وينتهي من الجانبين في آعلاه بقبضة مخزمة أيضا [1].

وعلى المنبر كتابات بخط النسخ وبالخط الكوفي بعضها أيات من القرآن الكريم والبعض الاخر نصوص تاريخية نعرف منها أن المنبر صنع سنة 550هـ/1155م في عهد السلطان قليج أرسلان الثاني .وهذا المنبر من عمل الحاج منكبرتي الاخلاطي [2].

أما كرسي المصحف فيرجع تاريخه إلى سنة 678هـ/1279م[3] ، وارتفاعه سبعة وستون سنتيميترا وعرضه تسعة وعشرون سنتيميترا ، ويتألف من لوحين متداخلين من الخشب ولكن دقة صنعهما تظهره وكأنه مصنوع من قطعة واحدة . وعلى قاعدة هذا الكرسي من الجنبين فروع نباتية متصلة ومراوح تخيلية التي نلاحظ في نهاية أوراقها التفافات صغيرة مثل الأزرار [4] .

وهناك أيضا تحفة سلجوقية ترجع إلى القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي وتعتبر من اجمل التحف الخشبية المحفورة . وهي باب أصله من قونية عبارة عن مصراعين ، ارتفاعه مائه واثنان وسبعون سنتيمترا وعرضه مائة وعشره سنتيمتيترا ، وسمكه خمسة سنتيميترات وقوام الزخرفة في هذا الباب حشوات متعددة الاضلاع محفور فيها رسوم فروع نباتيه دقيقة على نحو الموجود في التحف الأيوبية والمملوكية ، كذلك كان الجزء السفلي من كل مصراع يضم فروعا نباتية أخرى ، بينما يحتوي الجزء العلوي على نقوش كتابية [5].

[1]- زكي محمد حسن : نفس المرجع ، ص 481، محمد عبد العزيز مرزوق : المرجع السابق ، ص 167 سليمان مظهر : قونية وفنون السلاجقة ، المرجع السابق ،ص 90.

[2]- IBRAHIM KONYALI :OP.CIT.P 390 - زكي محمد حسن : المرجع السابق ، ص 481. - محمد عبد العزيز مرزوق : المرجع السابق ، ص 167- م.س . ديماند :المرجع السابق ،ص 125.-سليمان مظهر : المرجع السابق ، ص 90.

[3]- م.س . ديماند :المرجع السابق ،ص 125.- ارنست كونل : المرجع السابق ، ص 76.

[4]- زكي محمد حسن : المرجع السابق ، ص 482 .- م.س . ديماند :المرجع السابق ،ص 125.- ارنست كونل : المرجع السابق ، ص 76. ا

[5]- زكي محمد حسن : المرجع السابق ، ص 479 ..

- **النحت في الحجر والمرمر والزخارف الجصية :**

اهتم سلاجقة الروم بزخرفة عمائرهم من الخارج والداخل بزخارف منحوته من الحجر والجص ، وهو فن تميز به سلاجقة الروم ، واستخدموه في تزيين شتى أنواع العمائر لديهم مثل الجوامع والمدارس والقصور والخانات . ومن أروع تلك النماذج الزخارف الحجرية الموجودة على عمائر مدينة قونية .

وقد تميزت العمائر السلجوقية بقونية بواجهات فخمة تجلت فيها العناصر الزخرفية كالحنيات المزينة بالمقرنصات[1] والتي تبدو متدرجة الى الداخل في حلية كلسية متدلية من السقف وهي تشبه قرص العسل من حيث المظهر ، الا أنها مجرد حجارة منحوتة على ارتفاع عال [2].

ويعتبر مسجد جوهر طاش (أو حاجي فروخ) أول مثال سلجوقي به المحاريب والمداخل والابواب ذات الزخارف الغنية المنحوتة في الحجر والتي يعود تاريخها إلى عام 613هـ/1215م [3] . فحول المدخل شريط (اطار) عريض على الجانبين تزينه أشكال سداسية متصل بعضها ببعض ، وحين تصل الزخرفة إلى مستوى الباب ، يتحول التصميم إلى وحدات هندسية متشابكة على شكل نجوم ، وكذلك المحراب الحجري كان مزدانا بزخارف هندسية متشابكة مثل المدخل تماما [4]. ولهذا المسجد بقونية أهمية بالغة بالنسبة لعمارة المساجد في آسيا الصغرى لما يتميز به من زخارف حجرية .

كما وجد في اطلال قصر السلطان علاء الدين بقونية لوحات من الجص المزخرف بوحدات بارزة زينت جدران القصر ، تعلو تلك اللوحات إطارات وأشرطة من المنحوتات الجصية البارزة أيضا [5]

وكانت الزخارف المنحوتة في الرخام في واجهة " خان السلطان " في قونية (626هـ/ 1229م) وفي مدرسة صيرجالي بقونية (640هـ/1242م) ، وفي جامع صاحب عطا بقونية أيضا

---

[1]– زكي محمد حسن : المرجع السابق ، ص 97، 98.– نعمت علام : المرجع السابق ، ص 165.– م.س.ديماند : المرجع السابق ، ص 102 .

[2]–GWYN WILLIAMS : OP.CIT.P.101.

[3]– أوقطاي آصلان آبا : المرجع السابق ، ص 91.

[4]– أوقطاي آصلان آبا : المرجع السابق ، ص 91.

[5]– نعمت علام : المرجع السابق ، ص 126،166.– م.س .ديماند : المرجع السبق ، ص 102 ، ارنست كونل : المرجع السابق ، ص 75.

(656هـ/1258م) عبارة عن زخارف هندسية جميلة متداخلة مع بعضها البعض ، ففيهما استخدمت الحنيات المزينة بالمقرنصات والموضوعة في اطارات مستطيلة مزخرفة بأشكال هندسية مختلفة [1].

كما نرى في واجهة مدرسة إينجة منارة بقونية أن الواجهة كانت تغطى كلها بأشرطة من الكتابة والزخارف الهندسية القليلة البروز والى جانبها زخارف أخرى بارزة من مراوح نخيلية وخطوط معقودة [2]

وهكذا استطاع السلاجقة الروم أن يسهموا في نهضة الفنون الاسلامية بما أضافوه من تطورات وابتكارات جديدة ، وبذلك جعلوا من عاصمتهم مدينة تزخر بعمائر عنوا بتجميلها وزخرفة مداخلها وأسوارها بطرق توحي بالفخامة والجمال والابداع .

وكانت أغلب النقوش التي نقشت على المساجد والمدارس وغيرها من العمائر الاسلامية بقونية عبارة عن كتابات دينية وتاريخية توحي بحرص سلاجقة الروم واهتمامهم بنشر الاسلام على المذهب السني . كما أسهمت النقوش والكتابات التاريخية الموجودة على الاثار السلجوقية في القاء المزيد من الضوء على تاريخ مدينة قونية ، وبصفة عامة أظهرت تلك النقوش التي كتبت إما بخط النسخ أو بالخط الكوفي [3] تحول قونية من مدينة نصرانية بيزنطية الى مدينة إسلامية سلجوقية .

ويرجع الفضل في اثراء هذه المدينة بتلك النقوش التي وجدت على الحجارة والاخشاب والمرمر وغيرها من المواد المستخدمة في بناء الواجهات بطريقة فنية ملفته للانظار ، نقول يرجع الفضل في ذلك إلى مهارة أيد اسلامية ساهمت بما صنعته من فن نشر كلمة التوحيد في تلك الاصقاع . ولولا تمسك سلاجقة الروم بتعاليم دينهم وحرصهم على انتشاره في اسيا الصغرى لما وجدنا تلك العاصمة تبدو وكأنها نور يضيء في وسط ظلمات شتى وهي تشمخ بمساجدها ومدارسها ويرتفع في سمائها اسم الحق وكلمة التوحيد منذ دخول سلاجقة الروم إليها وحتى وقتنا الحاضر .

---

[1]- زكي محمد حسن : المرجع السابق ، ص 97-631/100.

[2]- زكي محمد حسن : نفس المرجع ، ص 97، 100 .

[3]- HASAN OZONDER : KONYA'DA SELCUKLU DEVRI ABIDELERINDE GORULEN EPIGRAFIK OZELLIKLER,P.6.

وكانت تلك المنشآت تزداد وتترصع بأيات من الذكر الحكيم وباقات عطرة من ذكر المصطفى الحبيب توحي بظهور صباح جديد مشرق . فكانت آية الكرسي وسورة الفتح من أكثر الآيات نقشا على المنشآت [1]، وذلك راجع الى اعتقاد سلاجقة الروم بأهمية تلك الايات في اعطاء المسلمين الامل في صلاح حالهم في الدنيا وحفظهم من كل شر وسوء خاصة بعد هزيمتهم على أيدي المغول في معركة كوساداغ في عام 641هـ/1243م ، تلك المعركة التي اثقلت كواهل الناس في آسيا الصغرى كلها بالحرمان والاضطراب وسوء الحالة الاقتصادية وكثرة الضرائب ، فكان اتجاههم الى كلام الله أعظم ملجأ يتجهون اليه ليعطيهم الامل في حال أفضل [2] . ولم يقتصر الامر على نقش تلك الايات بل تعداها الى آيات أخرى كريمة تتضمن أسس العقيدة الاسلامية ، والتقرب الى الله ، والأمل في الجنة ، والخوف من النار . كما نقشت على قاعات الدراسة في المدارس عبارات تتضمن أهمية العلم في الاسلام والحض على تحصيله والأخلاق الكريمة والحث على التحلي بها . وكتبت جميعها بخط جميل يسر العين ويشرح الصدر ، فيقرأها المسلم في يسر ويستفيد من معانيها ويحصل على علم وعبرة تنفعه في دنياه وآخرته [3] وبذلك استطاع سلاجقة الروم ان يضفوا على عاصمتهم قونية الصبغة الاسلامية ، ونجحوا في جعلها عاصمة إسلامية قلبا وقالبا . وهي بذلك لا تختلف عن بقية عواصم العالم الاسلامي اللهم إلا في كونها حديثة عهد بالاسلام مقارنة بالعواصم الأخرى كدمشق وبغداد والقاهرة وغيرها . ويكفي سلاجقة الروم فخرا أنهم نجحوا في تأسيس دولة اسلامية عاصمتها قونية ظلت تحمل لواء الاسلام وتضفي طابعه على تلك المنطقة حتى العصر الحاضر .

- **سجاد قونية في العصر السلجوقي :**

كانت معظم نماذج سجاد العصر السلجوقي الموجود في متاحف تركيا الآن وغيرها من متاحف العالم متواجدة في قونية عاصمة سلطنة سلاجقة الروم ، وقد أطلق على هذا السجاد اسم " مجموعة سجاد قونية في العصر السلجوقي " [4]. وهناك من الرحالة من يقول ان أجمل سجاد العالم هو

1- GORULEN EPIGRAFIK OZELLIKLER ,P 7,11,12.

2- IBID ,P8

3- IBID ,P6

4- MEHMET ONDER : SELCUKLU DEVRI KONYA HALILARI (T.E.D) VII, P 46

سجاد سلاجقة آسيا الصغرى ، ومن هؤلاء الرحالة ماركوبولو الذي ذكر أن اجمل سجاد العالم الذي كان موجودا في عصره قد تم نسجه في المدن الكبرى للدولة السلجوقية في آسيا الصغرى مثل سيواس وقونية [1].

ولابد أنه قد تم فعلا نسج سجاد قيم وجميل جدا في آسيا الصغرى مما حدا بهذه الرحالة المشهورة الذي صال وجال في كل البلدان الشرقية الممتدة من آسيا الصغرى وحتى الصين أن يصل إلى هذا الحكم . وعلى أية حال فان تواجد مجموعة سجاد قونية بين أيدي علماء الاثار والخبراء الفنيين مكن من تقدير فن نسجها سواء من ناحية جودة المادة المصنوعة منها أومن ناحية ثراء نقوشها والوانها ، مما يشير الى تقدم ورقي فن صناعة السجاد السلجوقي .

ونجد في قول المؤلفة تمارا رايس مايوحي بالفخر لكل مسلم يعتز بتاريخ الحضارة الاسلامية ، فهي تحاول مشكورة الرد على ماركوبولو بقولها :" وعلى الرغم من تلك العبارات المبهمة التي جاءت في رحلات (ماركوبولو) والتي يستدل منها ان السجاجيد السلجوقية التي صنعت من قبل العمال النصرانيون ، وعلى الرغم من أن الصانع النصراني كان يعمل جنبا الى جنب مع الصانع المسلم في مصنع السجاد ، فمن غير الممكن إطلاقا أن نعزو تصاميم ونقوش هذه الانسجة الحريرية المطرزة الى غير المصممين المسلمين " [2] . وتمارا رايس تحاول بهذا القول أن تنصف الصانع المسلم ، وان تبرز فنه المتميز وتستطرد فتقول :"كان السجاد السلجوقي ذائع الصيت والشهرة في ذلك الزمان ، والقول بأن النصرانية كانوا يقومون بنسجه قول مردود من أساسه ، إذ أن صناعة البسط كانت صناعة بدوية خالصة "[3] كما تقول : " وان صناعة السجاد لم تكن معروفة في البيئة البيزنطية آنذاك " .

ويبدو من كتابات ماركوبولو أنه كان متحيزا للمسيحيين فنسب إليهم الحضارة التي قامت آنذاك في آسيا الصغرى متناسيا دور الاتراك وغيرهم من المسلمين . فهو ينسب الحضارة الى الروم والأرمن

[1]-ماركو بولو : المصدر السابق ، ص 30.

[2]- تمارا رايس : المرجع السابق ، ص 221.

[3]- تمارا رايس : نفس المرجع ، ص 223.

فقط ويعتبرهم ساكني المدن والحصون وصانعي المنسوجات القيمة ، فيما ينظر الى ساكني بلاد سلاجقة الروم المسلمين على انهم مسلمون يتصفون بالغلظة والجري وراء الكلأ والمرعى [1].

وتجاهل ماركوبولو للتقدم الذي حققه الاتراك السلاجقة وغيرهم من الاقوام المسلمة التي استوطنت آسيا الصغرى يثير الشك في دوافعه من وراء هذا القول المتسم بالحقد على المسلمين . فالرحالة الاوروبيون من رجال القرنين التاسع عشر والعشرين الميلاديين قد بهرتهم آثار السلاجقة وعمائرهم الفنية لا تزال قائمة وشامخة في آسيا الصغرى تشهد على ماحققوه من تقدم .

ويقوم الرحالة ابن بطوطة الذي تجول في آسيا الصغرى في القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي " ان السجاد السلجوقي كان يصدر من آقسراي وقونية بأسيا الصغرى الى العديد من البلدان الاسلامية " [2] . ويزيد هذا القول وجود سجاجيد قونية وآسيا الصغرى السلجوقية في مدينة الفسطاط [3].

وسجاد قونية في العصر السلجوقي والموجود اليوم في متاحف العالم يربو على الثماني عشرة سجادة ، ثلاث منها كاملة والأخرى على شكل قطع [4] ويمكن تقسيم هذه السجاجيد الى ثلاث مجموعات آساسية وذلك حسب الاماكن التي وجدت بها .

1) سجاد جامع علاء الدين بقونية :

أثبت لويتقيد القنصل الألماني الذي كان يبحث عن الاثار السلجوقية الموجودة في قونية عام 1905م، انه يوجد بجامع علاء الدين ثماني سجاجيد خاصة بالعصر السلجوقي وذلك من بين مئات السجاجيد المفروشة في الجامع [5]. ونظرا لقيام الباحث بشرح قيمة هذه السجاجيد

[1]- ماركو بولو : المرجع السابق ، ص 30.

[2]- ابن بطوطة " المصدر السابق ، ج1، ص 302.

[3]- MEHMET ONDER : SELCUKLU DEVRI KONYA HALILARI (T.E.D) VII, P 46

[4]- IBID ,P.47,48,49

[5]- BID ,P 46.47

* وقد نقلت هذه السجاجيد الثمانية من جامع علاء الدين يقونية عام 1941م إلى متحف الاثار الاسلامية التركية في اسطنبول (متحف الاوقاف).

وأهميتها من الناحية العلمية فقد اشتهرت في وقت قصير جدا ، كما كتبت السيدة "فر . سارة " مقالا عن هذه السجاجيد ، مما أدى الى سرعة شهرتها [1].

وكانت هذه السجاجيد كبيرة الحجم حيث وصل حجم احداها 15م[2] . ويبدو أنه عام 621هـ/1224م امر السلطان علاء الدين كيقباد الاول بنسج هذا السجاد بحيث يغطي مساحة كبيرة من الارض ، ويبلغ طول السجاد من 5 الى 6 أمتار [2]اما من حيث الالوان أو الرسوم فقد تميز هذا السجاد بجمال لا يوصف فكانت الالوان الاساسية له هي الازرق والأحمر بدرجاته الغامقة والفاتحة ونلاحظ أيضا بين اللونين الاخضر وأحيانا اللون البيج مع البني الغامق [3]. وأما من حيث الرسوم فكانت جميع النماذج في أصلها تشكل خطوطا هندسية صغيرة متراصة تكون الشكل النهائي للسجاد .

أما عدد العقد فتتراوح في المتر المكعب الواحد بين ثمانين ومائة ألف عقدة [4]. وقد أعطتنا هذه السجاجيد نماذج رائعة في الجمال ورفيعة في الذوق ودقيقة في الصنع . ورغم استعمال عدد قليل من الالوان ، إلا ان تدرج هذه الألوان يعطي للنفس شعورا بالغا بالثراء والراحة ، ويعطي أيضا للعين الانبهار ، مما يجعلها تنافس أعظم فنون الرسم والتلوين . والى جانب هذه الميزات فان الذي أعطى للسجاجيد القونوية شكلها الخالد والمميز هو شكل الكتابة الكوفية التي أضفت على منظر السجادة جمالا وروعة بالغة ويعتبر هذا السجاد السلجوقي بحق من أعظم آثار السلاطين السلاجقة في آسيا الصغرى ، بل يعتبر بحق رمزا للفن السلجوقي .

2) سجاد جامع بيشهر اشرف اوغلي بقونية :

في قونية عام 1930م اكتشف الاستاذ الامريكي ر. ريقشتال في جامع بيشهر أشرف بقونية ثلاث قطع من السجاد تشبه إحداها الى حد كبير سجاد قونية ، فيبلغ طولها خمسة

1- OKTAY ASLANAPA : TURK HALI SANATI, P25.

2- IBID : P.26.

3- OKTAY ASLANAPA : TURK HALI SANATI, P25

4- IBID : P.26.

- تمارا رايس : المرجع السابق ، ص 223.

أمتار رسمت بأشكال هندسية ذات الالوان الازرق الفاتح على أرضية ذات لون أزرق غامق بطريقة بديعة ، وتوجد كتابة بالخط الكوفي في تزين اركانها [1].

ويتبين من نقوش ونوعية السجاد الذي تم وقفه لهذا المسجد أنه تم نسجه في قونية في أواخر القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي تقريبا [2].

3) سجاد قونية السلجوقي الذي وجد في الفسطاط بمصر :

وهي المجموعة الثالثة من سجاد قونية في العصر السلجوقي ، وهي عبارة عن سبع قطع عثر عليها في الفسطاط في عام 1935-1936م ، ثم نقل هذا السجاد الى متحف ستكهولم ، أي أن السجاد الموجود في هذا المتحف الآن هو الذي خرج من قونية ونواحيها [3].

ومما لاشك فيه أن سجاد قونية في العصر السلجوقي يدل على مدى التقدم الصناعي الذي وصلت إليه العاصمة قونية . فمن حيث توافر المواد الخام نجد أن ذلك السجاد استخدم أجود أنواع الصوف ، هذا الى جانب تميز ألوانه وذلك راجع استخدام أصباغ مميزة تعرف باسم (الصبغة الاصلية) وهي أصباغ نباتية . ومن خواص ذلك السجاد القونوي السلجوقي أيضا هو أنه نسج من الخيوط القوية الغليظة ذات العقد الكثيرة . ويمكن القول أن أقدم السجاد ذا العقد الذي عرفته آسيا الصغرى بل وعرفه الفن الاسلامي كان من مدينة قونية وعن طريق الاتراك السلاجقة [4] .

وتميز أيضا هذا السجاد بضخامته ونماذجه ذات الاطوال المختلفة وهذا راجع إلى توافر المناسج الكبيرة في قونية –كما سبق وأشرت في فصل الحياة الاقتصادية – ، وكذلك إلى توافر الأيدي الفنية الماهرة ، التي أبدعت في إثراء نقوش السجاد الهندسية المختلطة والمتنوعة ، ولذلك تبرز أهمية سجاد قونية في تاريخ فنون صناعة السجاد الاسلامي [5].

1- OKTAY ASLANAPA : OP.CIT.P 26.

2- MEHAMET ONDER : SELCUKLU DEVRI KONYA HALILARI (T.E.D) P.49.- VII.

3- IBID : P.49.

4- MEHAMET ONDER :OP .CIT . P 49.

5- IBID.P.49.

- **الطغراء :**

الطغرا لفظة فارسية تعني الطرة التي تكتب في أعلى الكتب وفوق البسملة بالقلم الغليظ ، ومضمونها نعوت وألقاب السلطان وكانت تقوم مقام خط السلطان بيده على المناشير والكتب ويستغنى بها عن علامة السلطان [1]. وتعتبر الطغراء واحدة من الصور الزخرفية للكتابة العربية التي تفنن فيها الخطاط السلجوقي ومن بعده الخطاط العثماني تفننا يبعث على الاعجاب والدهشة . ويعبر عن الطغراء في الفارسية بكلمة "نيشان" ، أما في اللغة العربية فيطلق عليها كلمة " توقيع"[2].

وقد عرف الطغراء واستخدمها كل من السلاجقة العظام في فارس ، ولعل أول من استعمل هذه الشارة أو الرمز هو ملكشاه اذ قام بتصميمه الشاعر والخطاط المعروف مولى الدين فخر الكتاب الذي خلف نظام الملك في الوزارة . وكان الشعار جميلا إلى حد اتخذه أغلب الحكام المسلمون وعلى رأسهم سلاطين المماليك في مصر ، وكذلك استخدمها سلاجقة الروم في اسيا الصغرى . وكانت الطغراء عندهم موروثة عن السلاجقة العظام ، وهي على هيئة قوس يكتب تحته اسم السلطان [3] .

ووجد في البلاط السلجوقي بقونية على عهد سلاجقة الروم ديوان اسمه " ديوان الطغراء " وكان المتولي على هذا الديوان يعرف باسم الطغرائي . ومن أشهر من تولى ديوان الطغرا الامير ناصر الدين حسين بن محمد بن علي الجعفري الشهير بابن بيبي – تحدثت عنه سابق – وهذا الديوان هو نفسه " ديوان الانشاء " أو " ديوان الرسائل " الذي عرفته الدول الاسلامية بصفة عامة [4].

كما استحدث سلاجقة الروم وظيفة خاصة بديوان الطغرا عرفت باسم (طغرا جكمك) أي صانع الطغراء ، وكان من مهام شاغل هذه الوظيفة احضار صحائف الورق القائمة الزاوية

[1]- القلقشندي : المصدر السابق ، ج13 ، ص 162.
[2]- محمد عبد العزيز مرزوق : المرجع السابق ، ص 180.
[3]- محمد عبد العزيز مرزوق : المرجع السابق ، ص 181، 182 .- تمارا رايس : المرجع السابق ، ص 156.
.- GWYN WILLIAMS : OP. CIT .P.101
[4]- CLAUD CAHEN : OP . CIT.P 226.

مع ترك فراغ في أعلى الصفحة حيث يقوم الخطاطون برسم الطغراء فيه . وتستعمل هذه الاوراق في المراسلات الرسمية ، ولا تعتبر الاوراق التي لاتحمل هذا الشعار وثيقة رسمية نافذة المفعول [1].

وكان ختم السلطان (الطغرا) دليلا على صحة الرسائل التي ترسل من الدواوين سواء كانت اوامر كتابية أو شفهية حيث لابد وان يبرز ختم السلطان لاثبات هويتهم [2].

[1]–تمارا رايس ، المرجع السابق ، ص 155

[2]– تمارا رايس ، المرجع السابق ، ص 102

- CLAUD CAHEN : OP . CIT.P228.


الخاتمة

من خلال هذه الدراسة اتضح مايلي :

احتلت مدينة قونية مكانة مميزة ببروزها في التاريخ الاسلامي كدولة جهادية اتخذت من الاسلام شريعة ومنهاجا ومن الاهمية بمكان أن نشير الى أن وقوعها على خط مائل يصل البسفور مع دروب طوروس مؤديا إلى بلاد الشام جعل منها مدينة متميزة على مر العصور فهي تقع على الطريق الاكثر استعمالا والذي يربط بين آسيا الصغرى من جهة ويلاد الشام والجزيرة الفراتية منجهة أخرى . وعن هذا الطريق كانت تصل البضائع المحملة منجنوب وشرق آسيا والهند متجهة إلى بلاد الشام ثم إلى القسطنطينية ، بل انه أصبح في وقت من الاوقات أهم الطرق التجارية والحربية في المشرق الاسلامي في العصور الوسطى . فكانت بحكم هذا الموقع الجغرافي ممرا للغازات والهجرات التي حدثت من المشرق للمغرب وبالعكس . وفي العصر البيزنطي كانت مدينة بيزنطية تقع ضمن مناطق الانتاج الزراعي الكبرى في الامبراطورية البيزنطية ، فضلا عن كونها مركزا لامداد الامبراطورية بالقوة البشرية ، ومنطقة تحوي موارد خام متعددة ظلت تعطي كميات كبيرة مما تخزنه الارض طوال العصور الوسطى . الا أن البيزنطيين اكتفوا بجعلها في السنوات الاخيرة من حكمهم قاعدة عسكرية واهتموا بتحصينها وذلك بغرض صد الحملات الاسلامية التي كان يوجهها المسلمون لفتحها جهادا في سبيل الله .

ولايخفي أن شهرتها وأهميتها وحيويتها كمدينة كبيرة في عصر سلطنة سلاجقة الروم باعتبارها عاصمة لدولة حاكمة في منطقة جغرافية لها مميزاتها الحيوية ، وعلى الرغم من ان فتح الاتراك السلاجقة لمدينة قونية كان على يد سليمان بن قتلمش في عام 467 هـ / 1017 م فانهم لم يتخذوها عاصمة إلا في سنة 490هـ/ 1094 م عندما ضاعت نيقية من ايديهم لحساب

البيزنطيين بعد أن حاصرها الصليبيون شهرا فاتخذ سلاجقة الروم من قونية عاصمة لهم منذ ذلك التاريخ .

فكان لزاما أن تظهر مدينة قونية تطورا وتقدما ملحوظا باعتبارها عاصمة لدولة كبيرة امتدت أطرافها من أرمينية شرقا إلى البحر الايجي غربا ومن البحر الاسود شمالا الى البحر الابيض المتوسط جنوبا .

وقد ازدادت مكانتها مع اتساع سلطنة سلاجقة الروم وتثبيت قواعدها ، وتطور مكانتها السياسية الحضارية .

واتضح من البحث أن قونية في عهد سلاجقة الروم كانت مدينة اسلامية التخطيط،فكان الميدان يقع وسط المدينة (باطن المدينة) ويشرف عليه جامع السلطان (الجامع الرئيسي للمدينة) ، وكذلك قصره ، والمباني الحكومية الادارية التي كانت غالبا ماتلحق بالقصر في العاصمة ،وقصور الامراء وكبار رجال الدولة ، أما ريض المدينة فهو الجزء الكبير الذي كان يطلق عليه أحيانا " القلعة الخارجية " وبعد اتساع قونية واحاطتها بسور ثان أصبح هذا الجزء يحتوي على أحياء المدينة الجديدة والميادين الواسعة وأماكن السوق الجديد.

وأسهم سلاطين سلاجقة الروم في تحقيق المزيد من التقدم لقونية بما اتبعوه من أساليب ونظم حضارية مستمدة من تعاليم الاسلام في جميع المجالات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والعمرانية .

ففي مجال الحياة الاجتماعية أدت روح العدل والتسامح الذي اتبعها سلاطين سلاجقة الروم والذين اشتهروا بتدينهم وتمسكهم بالمذهب السني أن يقبل على عاصمتهم عناصر مختلفة من السكان المسلمين والغير مسلمين فتعددت عناصر المجتمع بها . وفضل المستوطنون القدامى من

الروم والارمن والفرنج والروم القره مانيين العيش في ظل الحكم السلجوقي العادل واختلطوا بالسكان الوافدين من أتراك وتركمان ، فانبثق من ذلك الاختلاط مجتمع اسلامي جديد وحضارة اسلامية جديدة في بلاد الروم (آسيا الصغرى) وتنوعت طبقات المجتمع .

وظهرت طوائف جديدة كالآخية الفتيان ، والاكديش ، والدراويش هذا فضلا عن العلماء وكبار رجال الدولة الذين أسهموا اسهاما فعالا في صنع الاحداث بقونية ، فكانوا كالبنيان المرصوص أمام هجمات الاعداء الخارجية سواء كانتهجمات بيزنطية أم صليبية أم مغولية ، وكذلك أمام هجمات الثوار الداخلية .

فقد قامت طوائف المجتمع القونوي بدور كبير داخل قونية ، فمنهم من قام بدور سياسي وعسكري ، ومنهم من قام بدور اقتصادي ، ومنهم من قام بدور علمي أو ديني .

كما اتسمت الحياة الاجتماعية بها ببعض المظاهر والعادات والاحتفالات الاجتماعية بقونية ببعض المظاهر والعادات والاحتفالات الاجتماعية منها ماهو موروث عن السلاجقة العظام ومنها ماهو مقتبس من الاهالي المستوطنين أو المناطق المجاورة تأثرا بالبيئة .

ومن النواحي الاقتصادية نجد أن اهم عامل ساعد على تقدم العاصمة اقتصاديا هو اتباعها للنظام المالي الاسلامي الذي حقق العدل في جباية الخراج والجزية من غير المسلمين مما هيألهم احساسا بالامن والامان . وحقق التوازن أيضا بين دخل الدولة ومصروفاتها فازداد الرخاء بها.

ولقد استغل شعب قونية المزايا التي تمتعت بها المدينة العاصمة سواء من ناحية موقعها الجغرافي أم من ناحية خيراتها الطبيعية التي منحا الله فتقدموا في مجال الزراعة والرعي بسبب وفرة المياه خاصة وان قونية تقع على سفوح جبال تسيل عبرها المياه مكونة مصدرا مائيا مهما ساعد على تطور الزراعة بقونية وتعدد منتجاتها الزراعية . فكانت منطقة مرام الخصبة شريان الحياة بقونية بما

توافر لها من مزارع وبساتين كثيرة ، كما كانت مركز امداد غذائي للمدينة ، وهي المنطقة التي حرص شعب قونية على حرمان حملة معادية تتجه اليهم من التمتع بخيراتها خاصة وأنهم كانوا يصلون دائما منهكي القوى فارغي الايدي بعد قطعهم المسافات الطويلة الوعرة التي كانت تعترض طريقهم الى قونية . وكانت المنتجات الزراعية التي تنتجها مزارع وبساتين قونية من المواد الخام التي استخدموها في صناعتهم الغذائية منها قمر الدين الذي اشتهرت به قونية في ذلك العصر .

وهيأ الموقع الجغرافي لقونية ان تلعب دورا هاما في تجارة القوافل التي لعبت دورا هاما في تاريخ العصور الوسطى في الشرق والغرب . وتردد عليها كبار التجار المسلمين والفرنج لممارسة التجارة في جميع المجالات خاصة المحاصيل الزراعية والمنتجات الصناعية .

ومن ثم تكونت حول أطراف المدينة شبكة جديدة من الطرق والمواصلات قدمت العديد من الخدمات والتسهيلات لأولئك التجار ، الذين كانوا ينعمون بالراحة أيضا في داخل قونية بما تهيأ لهم بها من خانات كانوا يبيتون فيها ويتوافر لهم فيها الامان على اموالهم وتجاراتهم ، اضافة الى الراحة والرفاهية . وهذا فضلا عن الاسواق التي كان التجار يمارسون فيها عمليات البيع والشراء سواء تلك التي تحيط بالمدينة أو الموجودة داخلها .

واصبحت قونية في العصر السلجوقي مدينة تجارية من الطراز الاول خاصة بعد ان جعلها سلاجقة الروم سوقا مفتوحا امام كل البضائع التجارية . اضافة الى كثرة اعمال الخير التي ساهم بها كبار رجال الدولة المسلمين في العاصمة والذين كانو يبتغون من وراء ذلك الثواب والجزاء الحسن من الله .فاقاموا المنشآت الخيرية واوقفوها لصالح فقراء ومساكين قونية وابناء السبيل ، مما

أدى الى تحسين الاحوال المعيشية لافراد المجتمع وسرت روح الترابط والتعاطف والتراحم بين افراده .

وقد بلغ التطور الاقتصادي اقصاه في الربع الاول من القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي ،يدل على ذلك تقدم عملية سك العملة في العاصمة قونية .

واتسمت الحياة الدينية والثقافية بسمات مميزة في العصر السلجوقي ، فقد حرص سلاجقة الروم على نشر الاسلام في آسيا الصغرى على المذهب السني واتخذوا من المذهب الحنفي مذهبارسميا للدولة . وكانت سياستهم في ذلك تتمثل في الاكثار من انشاء المساجد والمدارس لتدريس ذلك المذهب وبغرض نشر الاسلام وجذب أكبر عدد ممكن من اهل الذمة لاعتناقه ، إضافة الى حرصهم على تحقيق العدل والمساواة بين افراد المجتمع بتعيينهم لاشهر القضاة واعدلهم في اقامة الحق . وقد نجح سلاجقة الروم في تحقيق ذلك الهدف السامي حتى اصبح عدد النصارى المتواجدين بها وغيرها من مدن السلطنة اقلية خاصة في أواخر القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي .

ونبغ من أبناء المدينة عدد من العلماء من الاتراك وغيرهم ، اذ استقطبت العديد من العلماء والمثقفين من ابناء البلاد الاسلامية وبخاصة الفرس ، وبالغ أهالي المدينة في اكرامهم واغداق الاموال عليهم ،وكانت رواتب المدرسين منهم تعتبر من أعلى مرتبات الدولة ، كما شجع السلاجقة الروم الطلاب على الدراسة والتحصيل العلمي في المدارس وهيأوا لهم الاجواء العلمية والمادية المناسبة . وكانت اللغة الفارسية واللغة العربية تحتلان مكان الصدارة في الحياة الثقافية في قونية في العصر السلجوقي فالفارسية كانت اللغة الرسمية المستخدمة في الادارة ، واللغة العربية هي لغة التعليم واللغة التركية هي لغة التخاطب بين النساء ، اشتهر علماء أفاضل في ميادين

العلوم الدينية واللغة والادب وغيرها من علوم ذلك العصر واغلبهم علماء اضطروا الى هجرة أوطانهم التي اجتاحها الغزو والهجرة بأنفسهم وعلمهم . فوجدوا في قونية أرضا خصبة لنشر ثمار علومهم وفكرهم واستطاعت ان تحفظ ثقافة علمائها وفقهائها وان تثري بما خلفوه من كتب وآثار علمية قيمة .

وتميزت قونية السلجوقية بمبانيها الدينية التي ظلت شامخة تروي تاريخها وتبرز فن منشئيها الذين استطاعوا بمهاراتهم ان يواكبوا بين نظم البلدان الاسلامية المعاصرة التي اقتبسوا منها فنهم وبين أجواء المناخ القاسي الذي اتصفت به قونية فاستحدثوا نظام التقبية المغطاة مع حرصهم على المحافظة على النظام الاسلامي العام في تخطيط مساجدهم ومدارسهم وخانقاواتهم وزاياهم التي استخدموا في بنائها أفضل أنواع الحجارة والمواد الخام التي استطاعت مقاومة التأثيرات الخارجية مما يدل على حرص ودقة واخلاص منشئيها وزينوها بزخارف الفسيفساء الاسلامية البديعة التي ظلت شاهدة على رقيهم .

ومن المنشآت الهامة في العصر السلجوقي جامع علاء الدين كيقباد الاول الذي كان يجمع خصائص العمارة السلجوقية بآسيا الصغرى واشتهر بمنبره الذي يعد رمزا لفن النحت السلجوقي على الخشب.

وكذلك جامع صاحب عطا الذي تميزت واجهته بالفخامة حيث تزخر بزخارف فنية على مستى عال من الاتقان والدقة ، ولا تتجلى تلك الفخامة في الواجهة والمدخل فقط ولكنها تبرز ايضا في العناصر الزخرفية الداخلية .

ومن اشهر وابدع المدارس السلجوقية في اسيا الصغرى كانت مدرسة " صيرتشالي" بقونية ، وهي تقع جنوب هضبة علاء الدين و تعتبر من ناحية طرازها المعماري ذات قيمة وأهمية كبرى

في ابراز مميزات وسمات فن العمارة السلجوقية في آسيا الصغرى سواء من ناحية طريقة التقبية الجديدة أو من ناحية تزيينها بأرقى انواع الخزف الملون .

ومدرسة قرة طاي من اشهر المدارس السلجوقية بقونية التي تجلى فيها فن العمارة والزخرفة السلجوقية ولم يبق من البناء الاصلي لهذه المدرسة سوى قاعة القبة وقاعة الدراسة . كما احتفظت المدرسة ببوابتها الرخامية الشهيرة ، والتي تعد من احسن أبنية قونية الاثرية التذكارية . وكذلك مدرسة انجي منارة تميزت بمدخلها ذي الواجهة الرخامية المجوفة المحاطة بطوق منحوت ومزخرف ومنقوش به آيات قرآنية هذا الى جانب وجود العديد من المنشآت الدينية في ذلك العصر ولكنها للاسف اندثرت . ويعد خان السلطان وخان سعد الدين من اعظم الاثار التجارية القيمة الباقية لسلاجقة الروم والتي استخدم في بنائها الاحجار الضخمة الصلبة والمرمر والخشب الجيد وهي من المواد الخام المتوافرة والتي تفنن سلاجقة الروم في نحتها أو الحفر فيها .

وهكذا اذا نظرنا الى المدينة سواء من ناحية مظهرها الخارجي أو مؤسساتها ومنشآتها الداخلية فانها تعد واحدة من النماذج التي تعكس أفضل نظم وتخطيط المدن الاسلامية في العصور الوسطى . بل إنها استطاعت بحق ان تبقى على مدى ثلاثة قرون منارة الاسلام في آسيا الصغرى . وتحولت بما توافر لها من مزايا جغرافية واقتصادية واجتماعية ودينية وفنية من بلد رومي الاصل مسيحي العقيدة وهيلنستي الحضارة الى بلد اسلامي العقيدة والحضارة يغلب الاسلام على سكانه الذين ينتمون الى اصول بشرية متعددة ويعيشون في ظل الشريعة الاسلامية واذا كان قد اتضح لنا من خلال دراستنا لمدينة قونية عاصمة سلطنة سلاجقة الروم الحالة التي كانت عليها دولة سلاجقة الروم وما قامت به من دور في تشر الاسلام في اسيا الصغرى وما بلغته من قوة سياسية وتقدم حضاري في سائر المجالات الاقتصادية والثقافية والاجتماعية ، فان

العامل الرئيسي لسقوط هذه الدولة يمكن لنا استشعاره وملاحظته منذ وقت مبكر خلال تاريخ سلاجقة الروم والمتمثل في الانحراف العقدي الذي ساد تلك الدولة ومن ابرز مظاهره انتشار التصوف بفرقة الضالة وتفاقم ذلك الانحراف بعد الغزو المغولي الامر الذي آذن بسقوط دولة سلاجقة الروم لتقوم على انقاضها بضع عشرة امارة تركية لم تلبث احدى تلك الامارات وهي الامارة العثمانية في غرب آسيا الصغرى ان سيطرت على سائر تلك الامارات واقامت دولة عظمى من اكبر الدول التي عرفها التاريخ البشري وتحققت بذلك إحدى السنن الهية في هذه الامة . **قال تعالى**:(**وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم**).

كما اتضح من خلال دراستنا ان العمارة والفنون الاسلامية بدولة سلاجقة الروم تحتاج لمزيد من الدراسة والبحث خاصة خانات القوافل التي كانت رمزا حضاريا اسهم في تقدم الدولة من الناحية الاقتصادية والفنية ، فهي من الناحية الفنية أظهرت عظمة ورقي معمارها وفنها ، ومن الناحية الاقتصادية اسهمت شبكة خانات الطرق في تقدم تجارتها وربطها بتجارة العالم . كما تبين من الدراسة بحاجة العصر الذهبي لتلك الدولة خاصة عصر علاء الدين كيقباد الاول لمزيد من البحث والدراسة والتمحيص نظرا لما تمتع به ذلك السلطان من مزايا أضفت على عصره نوعا من التميز تظهر آثاره فيما حققه في المجالات السياسية والاقتصادية والمعمارية والفنية .

كما ان هناك مدن اخرى في سلطنة سلاجقة الروم تحتاج الى القاء مزيد من الضوء على تاريخها وحضارتها مثل قيسارية (قيصرية) التي كانت قاعدة ثانية لملك سلاجقة الروم ، وأقسرا التي أنشأها قليج ارسلان وجعلها قاعدة للمسلمين فقط وهذا العمل في حد ذاته ظاهرة تستحق

البحث والدراسة خاصة الاسباب التي دفعت قليج ارسلان للقيام بمثل هذا العمل ونتائجه التي أفضى اليها .

كذلك لا ننسى مدينة العلايا التي كانت حصنا نصرانيا نجح علاء الدين كيقباد في تحويله الى ميناء اسلامي وترسانة للاسلحة الحربية .

وفي الختام أسأل الله ان اكون قد وقفت في تغطية هذا البحث فان أصبت فمن الله وتوفيقة وإن أسات فمن نفسي .

الملاحق

ملحق رقم (1):

قائمة أسماء سلاطين سلاجقة الروم بآسيا الصغرى

ملحق رقم (2) :

قائمة الاباطرة البيزنطيين

ملحق رقم (3):

نص خطاب محي الدين بن عربي الى السلطان كيكاوس بشأنأهل الذمة

ملحق رقم (4):

العملات السلجوقية التي ضربت بمدينة قونية .

ملحق رقم(2):

الاباطرة البيزنطيون

م	اسم السلطان	التاريخ	
		هجري	ميلادي
1	الكسيوس الاول كومنين	474	1081
2	حنا الثاني كومنين	512	1118
3	مانويل الاول كومنين	538	1143
4	الكسيوس الثاني كومنين	576	1180
5	اندرونيكوس الاول كومنين	589	1183
6	اسحق الثاني انجليوس	581	1185
7	الكسيوس الثالث انجليوس	592	1195
8	اسحق الثاني مع الكسيوس الرابع	600	1203
9	الكسيوس الخامس	601	1204
10	ثيودور الاول الاسكاريس	601	1204
11	حنا الثالث دوكاس	619	1222
	ثيودور الثاني لاسكاريس	652	1254
	حنا الرابع لاسكاريس	656	1258
	ميخائيل الثامن باليولوجس	658	1259

	اندرونيكوس الثاني باليولوجس (انتهى حكمه عام 1328/729	681	1282

نقلا عن :

أحمد توني عبد اللطيف ، المرجع السابق ص ، 416.

الملحق الثالث :

رسالة محي الدين بن عربي لكيكاوس الاول سلطان سلاجقة الروم عام 1212/609.

قال ابن عربي ...

(وصية ونصيحة كتبت بها إلى السلطان الغالب بأمر الله كيكاوس صاحب بلاد الروم بلاد يونان رحمه الله جواب كتاب كتب به الينا سنة تسع وستمائة . بسم الله الرحمن الرحيم وصل الاهتمام السلطاني الغالب بأمر الله العزيز آدام الله عدل سلطانه الى والده الداعي له محمد بن العربي ، فتعين عليه الجواب بالوصية الدينية والنصيحة السياسية الالهية على قدر ما يعطيه الوقت ويحتمله الكتاب الى ان يقدر الاجتماع ويرتفع الحجاب . فقد صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال الدين النصيحة قالوا لمن يا رسول الله فقال لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم ، وانت يا هذا بلاشك منأئمة المسلمين وقد قلدك الله هذا الامر واقامك نائبا في بلاده ومتحكما بما توفق اليه في عباده ووضع لك ميزانا مستقيما تقيمه فيهم وأوضح لك محجة بيضاء تمشي بهم عليها وتدعوهم اليها على هذا الشرط ولاك ، وعليه بايعناك . فان عدلت فلك ولهم وان جرت فلهم وعليك ، فاحذر ان اراك غدا بين أئمة المسلمين من اخسر الناس أعمالا الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا ولا يكون شكرك لما أنعم الله به عليك من استواء ملكك بكفران النعم واظهار المعاصي وتسليط النواب السوء بقوة سلطانك على الرعية الضعيفة فان الله أقوى منك فيتحكمون فيهم بالجهالة والاعراض ، وانت المسئول عن ذلك . فيا هذا قد أحسن الله اليك ، وخلع النيابة عليك ، فانت نائب الله في خلقه وظله الممدود في ارضه ، فانصف المظلوم من الظالم ، ولا يغرنك ان الله وسع عليك سلطانك ، وسوى لك البلاد ومهدها مع اقامتك على المخالفة والجور ، وتعدي الحدود فان ذلك الاتساع مع بقائك على مثل هذه الصفات امهال من الحق لا اهمال

، وما بينك وبين ان تقف على اعمالك الا بلوغ الاجل المسمى . وتصل الى الدار التي سافر اليها اباؤك واجدادك ولا تكن من النادمين . فان الندم في ذلك الوقت غير نافع . يا هذا ومن اشد ما يمر على الاسلام والمسلمين وقليل ماهم رفع النواقيس والتظاهر بالكفر واعلاء كلمة الشرك ببلادك ورفع الشروط التي اشترطها امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه على اهل الذمة من انهم لا يحدثون في مدينتهم ولا ما حولها كنية ولاديرا ولا قليه ولا صومعة راهب ويجددون ما خرب منها ولا يمنعون كنائسهم ان ينزلها احد من المسلمين ثلاث ليال يطعمونهم ولا يأوون جاسوسا ولا يكتمون غشا للمسلمين ولا يعلمون اولادهم القرآن ولا يظهرون شركا ولا يمنعون ذوي قربائهم من الاسلام ان أرادوه وان يوقروا للمسلمين وان يقوموا لهم من مجالسهم اذا أرادو الجلوس ولا يتشبهون بالمسلمين في شيء من لباسهم في قلنسوة ولا عمامة وولا نعلين ولا فرق شعر ولا يتسمون باسماء المسلمين ولا يتكنون بكناهم ولا يركبون سرجا ولا يتقلدون سيفا وان لا يتخذوا شيئا من سلاح ولا ينقشوا خواتيمهم بالعربية ولا يبعوا الخمور وان يجزوا مقادم رؤوسهم وان يلزموا زيهم حيث ماكانوا وان يشدوا الزنابير على اوساطهم ولا يظهروا صليبا ولا شيئا منكتبهم في طريق المسلمين ولا يجاوروا المسلمين بموتاهم ولا يضربوا بالناقوس الاضر باخفيا ولا يرفعوا اصواتهم بالقراءة في كنائسهم في شيء من حضرة المسلمين ولا يخرجوا شعانين ولا يرفعوا مع امواتهم اصواتهم ولا يظهروا النيران معهم ولا يشتروا من الرقيق ماجرت عليه سهام المسلمين فان خافوا شيئا مما شورطوا عليه فلا ذمة لهم وقد حل للمسلمين منهم ما يحل من اهل المعاندة والثقاف فهذا كتاب الامام العادل عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقد ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لا تبني كنية في الاسلام ولا يجدد ما خرب منها فتدبر كتابي ترشد ان شاء الله مالزمت العمل به والسلام).

ثانيا : الجداول

أ- سلاطين سلاجقة الروم بآسيا الصغرى .

ب- الخلفاء العباسيون المعاصرون لسلاجقة الروم

ج- الامراء التركمان بآسيا الصغرى

د- السلاجقة العراق

هـ- سلاجقة الشام

و- سلاجقة كرمان

ز- الخوارزميون

ح- الايوبيون المماليك الاتابكة

ط- الاباطرة البيزنطيون

ي- قادة الصليبيين المعاصرين لسلاجقة الروم والذين تعاملوا معهم .

ك- المغول المعاصرون لسلاجقة الروم .

ل- الايلخانيون بفارس .

أ) **سلاطين سلاجقة الروم بآسيا الصغرى .**

م	اسم السلطان	التاريخ	
		هجري	ميلادي
1	سليمان بن قتلمش	474	1081
	فترة شغور	479	1086
2	قليج ارسلان الاول بن سليمان	485	1092
	فترة شغور	500	1106
3	ملكشاه الاول بن قليج ارسلان الاول	503	1109
4	ركن الدين أو (عز الدين)مسعود الاول بن قليج ارسلان	510	1116
5	الاول	551	1156
6	عز الدين قليج ارسلان الثاني بن مسعود الاول	588	1192
7	غياث الدين كيخسرو الاول بن قليج ارسلان الثاني (المرة	592	1195
8	الاولى)	600	1203
9	ركن الدين سليمان شاه الثاني بن قليج ارسلان الثاني	601	1204
10	عز الدين قليج ارسلان الثالث بن سليمان شاه الثاني	607	1210
11	غياث الدين كيخسرو . الاول بن قليج ارسلان الثاني (للمرة	616	1219
12	الثانية)	634	1236
13	عز الدين كيكاوس الاول بنكيخسرو الاول	644	1246

14	علاء الدين كيقباد الاول بن كيخسرو الاول	646	1248
15	غياث الدين كيخسرو الثاني بن كيقباد الاول		
	عز الدين كيكاوس الثاني بن كيخسرو الثاني	647	1249
16	كيكاوس الثاني مع أخيه قليج أرسلان الرابع	659	1261
17	كيكاوس الثاني مع اخويه ركن الدين قليج ارسلان الرابع	664	1265
18	وعلاء الدين كيقباد الثاني . توفي الاخير عام 1254/652.	682	1283
19	ركن الدين قليج ارسلان الرابع بمفرده	683	1284
20	غياث الدين كيخسرو الثالث بن قليج الرابع	683	1284
21	غياث الدين مسعود الثاني بن كيكاوس الثاني (المرة الاولى)	692	1292
22	علاء الدين كيقباد الثالث بن قرامرز بن كيكاوس الثاني (المرة	693	1293
23	الاولى)	700	1300
24	مسعود الثاني (للمرة الثانية)	702	1302
25	كيقبادالثالث (للمرة الثانية)	704	1304
26	مسعود الثاني (للمرة الثالثة)	707	1307
	كيقبادالثالث (للمرة الثالثة)	707	1307
	مسعود الثاني (للمرة الرابعة)		
	كيقبادالثالث (للمرة الرابعة)		
	غياث الدين مسعود الثالث بن كيقباد الثالث السيادة		
	الالخانية على آسيا الصغرى وانهيار دولة سلاجقة الروم .		

ب) **الخلفاء العباسيون المعاصرون لسلاجقة الروم .**

م	اسم السلطان	التاريخ	
		هجري	ميلادي
1	المقتدي بأمر الله	467	1074
2	المستظهر بالله	487	1094
3	المسترشد بالله	512	1118
4	الراشد بالله	529	1134
5	المقتفي لأمر الله	530	1135
6	المستنجد بالله	555	1160
7	المستضيء بامر الله	566	1180
8	الناصر لدين الله	575	1179
9	الظاهر بامر الله	622	1225
10	المستنصر بالله	623	1226
11	المستعصم بالله	640	1242
		656	1258

ج) الامراء التركمان بآسيا الصغرى

1- بنو دانشمند أ- فرع سيواس

م	اسم الامير	التاريخ	
		هجري	ميلادي
1	دانشمند أحمد غازي	455	1063
2	غازي كمشتكين بن دانشمند	477	1084
3	أبو المظفر محمد ناصر الدين بن كمشتكين	495	1101
4	ذو النون عماد الدين بن محمد (المرة الأولي)	537	1142
5	ياغي بان نظام الدين بن كمشتنكين	550	1155
6	ابو محمد اسماعيل غازي جمال الدين بن ابراهيم	562	1166
7	ابراهيم شمس الدين بن كمشتكين	-	-
8	ابو القادراسماعيل شمس الدين بن ابراهيم	-	-
9	ذو النون (للمرة الثانية) متخذا لقب ناصر الدين	564	1168
	استولى قليج ارسلان الثاني على ممتلكات فرع سيواس عام 1173/569.		

ب- فرع ملطية

م	اسم الامير	التاريخ	
		هجري	ميلادي
1	عين الدولة بن كمشتكين	537	1142
2	ذو القرنين بن عين الدولة	547	1152
3	ناصر الدين محمد بن ذي القرنين	556	1161
4	فخر الدين القاسم بن ذي القرنين	567	1171
	افريدون	567	1171
	استولي قليج ارسلان الثاني على ممتلكات فرع ملطية عام 1177/573.		

2- بنو منكوجك أ- فرع ارزيخان

م	اسم الامير	التاريخ	
		هجري	ميلادي
1	امير منكوجك غازي	464	1071
2	اسحق بن منكوجك	-	
3	داود الاول ابن اسحق	-	

4	الملك السعيد فخر الدين بهر امشاه بن داود الاول	550	1155
5	علاء الدين داود شاه الثاني بن بهر امشاه استوى علاء الدين كيقباد الاول سلطان سلاجقة الروم على املاك ذلك الفرع في عام 1227/625.	615	1218

ب- فرع ديوريكي

م	اسم الامير	التاريخ	
		هجري	ميلادي
1	سليمان الاول بن اسحق بن منكوجك	-	-
2	سيف الدين أبو المظفر شاهنشاه	576	1180
3	سليمان الثاني بن شاهنشاه	592	1195
4	حسام الدين أبو المظفر أحمد شاه	625	1227
5	أبو المؤيد صالح بن أحمد استولى سلاجقة الروم على املاك هذا الفرع عام 1252/650 في عهد السلطان عز الدين كيكاوس الثاني.	650	1252

3- بنو سلدق بارزن الروم

م	اسم السلطان	التاريخ	
		هجري	ميلادي
1	علي بن أبي القاسم	496	1102
2	عز الدين سلدق بن علي	548	1153
3	ناصر الدين محمد بن سلدق	560	1164
4	ملكشاه بن محمد	580	1184
5	علاء الدين بن ملكشاه	590	1193
	استولى ركن الدين سليمان شاه الثاني سلطان سلاجقة الروم على أملاك بن سلدق في عام 1200/597		

د-السلاجقة العظام بفارس (الحاضرة أصبهان)

م	اسم السلطان	التاريخ	
		هجري	ميلادي
1	جلال الدولة (معز الدين) أبو الفتح ملكشاه بن ألب	465	1072
2	أرسلان	485	1092
3	ناصر الدين محمود بن ملكشاه	487	1094

4	ركن الدين أبو المظفر بركيا روق بن ملكشاه	498	1104
5	جلال الدولة (معز الدين) ملكشاه الثاني بن بركيا روق	498	1104
6	غياث الدين أبو شجاع محمد بن ملكشاه بن الب ارسلان	511	1117
	ناصر الدين (معز الدين) ابو الحارث أحمد سنجر بن ملكشاه . توفي عام 1157/552 ، وقد استولى على املاكهم الخوارزميون	552	1157

هـ- سلاجقة العراق

م	اسم السلطان	التاريخ	
		هجري	ميلادي
1	مغيث الدين أبو القاسم محمود بن محمد بن ملكشاه	511	1117
2	غياث الدين أبو الفتح داود بن محمود	525	1130
3	ركن الدين أبو طالب طغرل الاول بن محمد	526	1131
4	ابو الفتح غياث الدين مسعود بن محمد	527	1132
5	معين الدين ملكشاه بن محمود بن محمد بن ملكشاه	547	1152
6	غياث الدين محمد بن محمود	548	1153
7	سليمان شاه بن محمد	555	1160

8	ركن الدين ارسلان شاه بن طغرل أبو المظفر	556	1160
9	ركن الدين طغرل الثاني بن ارسلان شاه	573	1177
	استولى على املاكهم الخوارزميون أيضا		

و– سلاجقة الشام

م	اسم السلطان	التاريخ	
		هجري	ميلادي
1	تاج الدولة أبو سعد تتش بن الب ارسلان	471	1078
2	فخر الملوك رضوان بن تتش	488	1095
3	شمس الملوك أبو نصر دقاق بن تتش	488	1095
4	تاج الدولة الب ارسلان الاخر س بن رضوان	507	1113
5	سلطانشاه بن رضوان	508	1114
	انتهى نفوذ سلاجقة الشام في عام 1117/511		

ر– سلاجقة كرمان

م	اسم السلطان	التاريخ	
		هجري	ميلادي
1	ركن الدولة سلطان شاه بن قاورد بن داود.	467	1074
2	محي الدين عماد الدولة تورانشاه بن قاورد	477	1084
3	بهاء الدين ايرانشاه بن تورانشاه	490	1096

4	محي الدين ارسلانشاه الاول بن كرمنشاه	495	1101
5	مغيث الدين محمد الاول ملكشاه بن ارسلانشاه	537	1142
6	محي الدين طغر لشاه بن ملكشاه	551	1156
7	بهرامشاه بن طغرلشاه	565	1169
8	ارسلانشاه الثاني بن طغرنشاه	570	1174
9	تورانشاه بن طغرنشاه	572	1176
10	محمد الثاني بن بهرامشاه .عزل في عام 1186/582 واستولى الخوارزميون على بلاده في عام 1194/591 وظلت سيادة الخوارزميين حتى عام 1222/619	579	1183

ح- الخوارزميون

م	اسم السلطان	التاريخ	
		هجري	ميلادي
1	انوشتكين غرشجة	470	1077
2	قطب الدين محمد بن أنو شتكين	490	1096
3	اتسر بن محمد	521	1127
4	ايل ارسلان بن اتسر	551	1156
5	سلطان شاه ابو القاسم محمود بن ايل ارسلان	568	1172
6	ابو المظفر تكش بن ايل ارسلان	589	1193

7	علاء الدين محمد بن تكش	596	1199
8	جلال الدين منكبرتي بن علاء الدين محمد	617	1220
	توفي جلال الدين عام 1230/628 وقد استولى المغول		
	على بلاده		

ط- الايوبيون 1- في مصر

م	اسم السلطان	التاريخ	
		هجري	ميلادي
1	الملك الناصر صلاح الدين ابو المطفر يوسف بن ايوب	564	1168
2	الملك العزيز الاول عماد الدين أبو الفتح عثمان	589	1193
3	الملك المنصور ناصر الدين محمد	595	1198
4	الملك العادل الاول سيف الدين أبوبكر أحمد (صاحب	596	1199
5	دمشق)		
6	الملك الكامل الاول ناصر الدين أبو المعالي محمد (صاحب	615	1218
7	دمشق)	635	1237
8	الملك العادل الثاني سيف الدين أبوبكر (صاحب دمشق)	637	1239
9	الملك الصالح نجم الدين ايوب (صاحب دمشق)	647	1249
	الملك المعظم تورانشاه الرابع (صاحب دمشق)	648	1250

	الملك المعظم تورانشاه الرابع (صاحب دمشق) الملك الاشرف الثاني مظفر الدين موسى بن يوسف بن محمد (عزله ايبك التركماني عام 1254/652 وانفرد بالسطة)		

2- في دمشق

م	اسم السلطان او الملك	التاريخ	
		هجري	ميلادي
1	الملك الافضل نور الدين أبو الحسن علي	582	1186
2	الملك العادل الاول سيف الدين أبو بكر أحمد	592	1195
3	الملك المعظم	597	1200
4	الملك المعظم شرف الدين عيسى	615	1218
5	الملك الناصر صلاح الدين داود	624	1226
6	الملك الاشرف الاول سيف مظفر الدين أبو الفتح موسى (صاحب العراق) .	626	1228
7	الملك الصالح عماد الدين اسماعيل	634	1236
8	الملك الكامل الاول محمد	635	1237
9	الملك العادل الثاني سيف الدين أبو بكر (اصحاب مصر)	635	1237
10	الملك الصالح نجم الدين ايوب	636	1238

11	الملك الصالح اسماعيل (للمرة الثانية)	637	1239
12	الملك الصالح نجم الدين ايوب (صاحب مصر) للمرة الثانية	643	1245
13	الملك المعظم توران شاه الرابع (ومعه مصر)	647	1249
14	الملك الناصر الثاني صلاح الدين يوسف (صاحب حلب) استولى المماليك في عهد الظاهر بيبرس علي دمشق عام 1260/658	648	1250

3- في حلب

م	اسم السلطان أو الملك	التاريخ	
		هجري	ميلادي
1	الملك العادل الاول سيف الدين أبو بكر احمد	579	1183
2	الملك الظاهر غياث الدين أبو الفتح غازي الاول	582	1186
3	الملك العزيز غياث الدين أبو المظفر محمد	613	1216
4	ضيفة خاتون	634	1236
5	الملك الناصر الثاني صلاح الدين يوسف ،كان بدمشق منذ عام 1250/648 ، وقد توفي عام 1260/658	634	1236

4- في ميفارقين وسنجار

م	اسم السلطان أو الملك	التاريخ	
		هجري	ميلادي
1	الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن ايوب (صاحب مصر)	581	1185
2	الملك العادل سيف الدين أبو بكر (صاحب دمشق)	591	1194
3	الملك الاوحد نجم الدين أيوب	596	1199
4	الملك الاشرف الاول مظفر الدين ابو الفتح موسى	607	1210
5	الملك المظفر شهاب الدين غازي	617	1220
6	الملك الكامل الثاني ناصر الدين محمد	642	1244
	استولى المغول على بلادهم في عام 1261/658		

5- في حصن كيفا وآمد

م	اسم السلطان أو الملك	التاريخ	
		هجري	ميلادي
1	الملك الصالح نجم الدين ايوب بن الكامل حكم بالرها وحران عام 633هـ وحكم بسنجار ونصيبين عام 635 هـ	629	1231
2	الملك المعظم توران شاه الرابع بن ايوب بن الكامل	636	1238
3	الملك الموحد تقي الدين عبد الله بن تورانشاه	647	1249
4	الملك الكامل ابو بكر محمد بن عبد الله	682	1283

5	الملك العادل مجير الدين محمد بن ابي بكر	-	
6	الملك العادل شهاب الدين غازي بن محمد	-	
7	الملك الصالح أبو بكر غازي	-	

6- في آمد

م	اسم السلطان أو الملك	التاريخ	
		هجري	ميلادي
1	بنوارتق حتى عام	629	1231
2	الملك الصالح نجم الدين أيوب بن الكامل	629	1231

7- المماليك البحرية

م	اسم السلطان	التاريخ	
		هجري	ميلادي
1	شجر الدر	648	1250
2	المعز عز الدين أيبك	648	1250

3	المنصور نور الدين علي	655	1257
4	المظفر سيف الدين قطر	657	1258
5	الظاهر ركن الدين بيبرس الاول البند قداري	658	1260
6	السعيد ناصر الدين بركة خان	676	1277
7	العادل بدر الدين سلامش	678	1279
8	المنصور سيف الدين قلاوون أبو المعالي الألفي	678	1279
9	الاشرف صلاح الدين خليل	689	1290
10	الناصر ناصر الدين محمد بن قلاوون (للمرة الاولى)	693	1293
11	العادل زين الدين كتبغا	694	1294
12	المنصور حسام الديم لاجين المنصوري	696	1296
13	الناصر ناصر الدين محمد (للمرة الثانية)	698	1298
14	المظفر ركن الدين بيبرس الثاني الجاشنكير البرجي	708	1308
15	الناصر ناصر الدين محمد (للمرة الثالثة) ، ظل في الحكم حتى عام 1340/741.	709	1309

8- الاتابكة أ – اتابكة حلب

م	اسم الاتابك	التاريخ	
		هجري	ميلادي
1	نور الدين محمود بن زنكي	541	1146

2	الصالح اسماعيل . توفي عام 1181/577.	569	1173

ب- بنو ارتق بحمص كيفا وآمد

م	اسم الاتابك	التاريخ	
		هجري	ميلادي
1	معين الدين سقمان الاول بن ارتق	495	1101
2	ابراهيم ابن سقمان	498	1104
3	ركن الدولة داود بن سقمان	502	1108
4	فخر الدين أبو الحارث قرا آرسلان بن داود	539	1144
5	نور الدين محمد بن قرا آرسلان	562	1166
6	قطب الدين سقمان الثاني بن محمد الملك المسعود	581	1185
7	ناصر الدين محمود بن محمد الملك الصالح	597	1200
8	ركن الدين مودود بن محمود	619	1222
	استولى على بلادهم الايوبيون عام 1231/639		

ج- بنوا رتق بخرتبرت

م	اسم الاتابك	التاريخ	
		هجري	ميلادي
1	عماد الدين أبو بكر الاول قرا ارسلان	581	1185
2	نظام الدين أبو بكر الثاني بن أبي بكر	600	1203

3	نظام الدين ابراهيم بن ابي بكر الاول	620	1223
4	عز الدين أحمد بن ابراهيم	631	1233
5	استولى على بلادهم سلاجقة الروم في عهد كيقباد الاول عام 1232/631		

د- بنو ارتق بماردين

م	اسم الاتابك	التاريخ	
		هجري	ميلادي
1	نجم الدين أيلغاري الاول بن ارتق	500	1106
2	حسام الدين تيمورتاش بن ايلغاري	516	1122
3	نجم الدين اليي بن تيمور تاش	547	1152
4	قطب الديناايلغاري الثاني بن اليي	575	1179
5	حسام الدين يولق ارسلان بن ايلغاري الثاني	580	1184
6	ناصر الدين ارتق ارسلان المنصور بن ايلغاري الثاني	597	1200
7	نجم الدين غازي الاول السعيد بن ارتق ارسلان	637	1239
8	قرا ارسلان المظفر بن غازي الاول	658	1260
9	شمس الدين داود بن قرا ارسلان	691	1291

10	نجم الدين غازي الثاني المنصور بن قرا ارسلان	693	1293
11	عماد الدين على البي العادل	712	1312
12	شمس الدين صالح بن غازي الثاني (توفي عام 1363/765)	712	1312

هـ- الاباطرة البيزنطيون

م	الامبراطور	التاريخ	
		هجري	ميلادي
1	الكسيوس الأول كومنين	474	1081
2	حنا الثاني كومنين	512	1118
3	مانويل الأول كومنين	538	1143
4	الكسيوس الثاني كومنين	576	1180
5	اندرو نيكسون الاول كومنين	579	1183
6	اسحق الثاني انجيلوس	581	1185
7	الكسيوس الثالث انجيلوس	592	1195
8	اسحق الثاني مع الكسيوس الرابع	600	1203
9	الكسيوس الخامس	601	1204
10	ثيودور الاول لاسكاريس	601	1204
11	حنا الثالث دوكاس	619	1222

	ثيودور الثاني لاسكاريس	652	1254
	حنا الرابع لاسكاريس	656	1258
	ميخائيل الثامن باليولوجس	658	1259
	اندرونيكسون الثاني باليولوجس (انتهى حكمه عام 1328/729)	681	1282

و- قادة الصليبين المعاصرين لسلاجقة الروم والذين تعاملوا معهم

م	الاسم		التاريخ	
			هجري	ميلادي
1	بطرس الناسك		490	1096
2	والتر المفلس	قادة الحملة الشعبية		
3	فولكمار	(القسم الاول لحملة الصليبية		
4	الاولى)			
5	جوتشاك			
6	بوهيمند المورماني			
7	تانكريد		491	1097
8	جودفيري دي بويون دق اللورين	قادة حملة الامراء		
9	بلدوين اخو جودفري	(القسم الثاني)		
10	ريموند كونت تولوز	من الحملة الصليبية		
11	الاولى			
12	ادهمار اسقف بوي			
13	انسلم رئيساساقفة ميلان		494	1101
14	البرت باندرات			
15	ستفن كونت بلوا	قادة حملة عام		

16	كونراد كندسطبل الامبراطور هنري الرابع	1101 الصليبية		
17	وليم الثاني كونت نفار			
18	وليم التاسع دوق اكوتين		542	1147
19	وولف الرابع دوق باقاريا			
20	لويس السابع ملك فرنسا	قادة الحملة		
21	كونراد الثالث امبراطور المانية	الصليبية الثانية	586	1190
22	فردريك بربروسا امبراطور المانيا			
	فيليب اغسطس ملك فرنسا	قادة الحملة الصليبية		
	الثالثة			
	رتشارد قلب الاسد انجلترا			

ر- المغول 1- القآنات (الخاقانات) العظام

م	الاسم	التاريخ	
		هجري	ميلادي
1	جنكيزخان (تموجين)	603	1206
2	أوكتاي	626	1228
	فترة شغور في الحكم تحت وصايا توراكينا أرملة أوكتاي	639	1241
3	كيوك	644	1246
4	منكو (منكوقا آن)	649	1251

ي- خاقانات الصين (أسرة يوئن)

م	الاسم	التاريخ	
		هجري	ميلادي
1	قوبلاي	657	1258
2	أوبجايتو تيمور	693	1293
3	كولوك	706	1306
4	بويانتو	710	1310
5	كه كن (استمر في الحكم حتى عام 1223/723)	720	1320

س- الايلخانيون (مغول فارس)

م	الاسم	التاريخ	
		هجري	ميلادي
1	هولاكو	654	1256
2	آباقا	663	1264
3	احمد (تكودار)	680	1281
4	ارغبون	683	1284

5	كيخاتو (ارينجين تورجي)	690	1291
6	بايدو	694	1294
7	غازان محمد	694	1294
8	اولجايتو خدابنده محمد	703	1303
9	ابو سعيد بهادر (استمر في الحكم حتى عام 1335/736)	716	1316

فهرس الأماكن

			–191–190–189–188–185 –208–202–201–194–193 –218–217–216–212–211 –227–224–223–220–219 –239–236–235–230–228 –253–248–247–245–244 –258–258–257–256–255 –267–265–263–260–259 –274–273–271–270–268 –281–280–278–277–275 –290–289–288–283–282 –298–297–296–293–291 –304–303–302–301–300 –316–314–310–309–305 –337–329–327–324–318 –344–343–341–340–338 –353–352–349–346–345 –363–357–356–355–354 –370–369–368–366–365 –387–385–383–380–374 –397–396–394–393–388 –403–402–400–399–398 –408–407–406–405–404		
			–1–413–412–410–409 .415–414	افر ليك	
			–31–30–29–26–23–22 .48–43–35–34–33–32	ارمينيا	
			–36–33–31–30–29–28		

	القسطنطينية الري	411-221-189-154-121. 38-33-32-28-26-24- 55-48-43-43-42-41- 86-79-66-64-58-57- 218-217-104-93-87- 247-245-228-226-224- 276-262-254-253-248- 410-383-367-277. 186-140-43-35-31-30- 320-302-227-203.			
ت	**تبريز**	137-113-112-110-69- 284-229-170-165-146- 323-322-297-294-293- 385-375-371-344.	ث	/	/
ج	/	/	ح	**حلب**	34-31-26-25- 75-46-38-37- 137-136-101- 298-284-194- 365-321.
خ	**خراسان**	256-128-119-110-23- 320-316-304-295-279- 352-343.	د	/	/
ذ	/	/	ر	/	/
ز	/	/	س	**سيواس**	50-42-38-36- 215-90-87-83- 229-227-217- 298-289-271- 404-375.

ش	/	/	ص	/	/
ط	طرطوس	25-28-31-44-45-57-59-117	ظ	/	/
ع	/	/	غ	/	/
ف	/	/	ق	قيصرية	37-62-78-83-94-227-229-271-296-387-416
				قزوين	32-34-43-67-97-101-110-111-114-152-193-200.
				قونية	19-21-27-33-37-41-49-51-53-55-59-60-61-62-65-67-71-72-73-74-79-81-91-95-100-102-104-106-108-110-165-169-172-191-195-199-201-212-214-222-243-247-258-259-263-265-270-275-289-291-295-299-306-310-

					-329-325-311 -339-335-333 -350-349-341 -355-354-352 -365-360-359 -372-370-369 -380-379-375 390-388-382
ك	كوساداغ	403-282-126-123-110	ل	/	/
م			ن	نيقية	-44-43-22-14 -49-48-47-46 411-51-50
ه	/	/	و	/	/
ي	/	/	/	/	/

فهرس الشخصيات

				عز الدين كيكاوس	-113-111-93 -132-131-125 -154-138-133 -192-176-166 -220-208-197 -224-223-222 -239-238-225 -254-250-249 -268-265-257 -309-291-286 -342-321-313 -349-344-343 -366-362-351 -376-373-370 -382-380-378 -393-391-383 .414-406-396 -96-93-91-87-9 -139-134-123 -158-157-148 -221-220-197 -254-248-240 -290-289-288 -324-322-305 -354-350-342 -379-358-357 .396-391
غ	غياث الدين كسخرو	-83-13-10-9 -96-88-87 -220-134-111 -262-257-222	ف	/	/

		265-271-288- 305-306-313- 322-355-393.			
ق	/	/	ك	/	/
ل	/	/	م	/	/
ن	/	/	هـ	/	/
و	/	/	ي	/	/


المصادر والمراجع

أولا : المصادر العربية :

- إبن الأثير : (630هـ/ 1232 م) .

1 – الكامل في التاريخ ، طبعة دار صادر بيروت 1399هـ / 979 1م) .

2 – التاريخ الباهر في الدولة الأتابلية بالموصل ، تحقيق عبد القادر طليمات ، دار الكتب الحديثة ، القاهرة 1382هـ/ 1963 م).

3 – الإدريسي (56 هـ/1165م) نزهة المشتاق في إختراق الآفاق (مجلدان) .المجلد الثاني ، الطبعة الأولى ، عالم الكتب ، بيروت 1409 هـ / 1989م)

4 – إبن أبي أصبيعة (668 هـ / 1269م) عيون الأنباء في طبقات الأطباء ، دار الثقافة، بيروت الطبعة الثانية 1981 م / 1401).

5 – الأنطاكي (ت358هـ/ 1033م : تكملة تاريخ سعيد بن البطريق المسمى بالتاريخ المجموع على التحقيق و التصديق ، جزءان ، بيروت 1905 م .

6 – إبن بطوطة (779 هـ / 1377م) : رحلة إبن بطوطة (تحفة النظار في غرائب الأمصار و عجائب الأسفار) الطبعة الثانية ، بيروت 1412هـ / 1992م) .

7 – بيبرس الدوادار (725 هـ/ 1325 م) : زبدة الفكرة تاريخ الهجرة ، حـ9 تحقيق ، د / زبيدة عطا .

8 – إبن تغري بردي (874هـ / 1469 م) : النجوم الزاهرة في ملوك مصر و القاهرة طبعة دار الكتب المصرية ، 1382هـ/1969م .

9 – التقي التميمي (1005هـ / 1010 م) : الطبقات السنية في تراجم الحنفية تحقيق د . عبد الفتاح الحلو ، الطبعة الأولى ، دار الرفاعي ، الرياض ، 1403هـ / 1983 م .)

10 – ابن جبير (614 هـ / 1217م) : رحلة إبن جبير المسماة تذكرة بالأخبار عن إتفاقات الأسفار ، القاهرة 1955م).

11 - إبن الجوزي : (597 هـ / 1200م) المنتظم في تاريخ الملوك و الأمم ، الطبعة الأولى ، مطبعة دائرة المعارف العثمانية ، حيدر أباد ، الدكن ، الهند 1359هـ .

12 - إبن حجر العسقلاني (582هـ): الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ، دار الجيل ، بيروت (د . ت

13- الحسني (ت بعد 622هـ) زبدة التواريخ (أخبار الأمراء و الملوك السلجوقية) تحقيق د . محمد نور الدين ، دار إقرأ، الطبعة الأولى ، بيروت .

14 - إبن حوقل (ت . 380هـ / 990م) : صورة الأرض ، منشورات دار مكتبة الحياة 1979م .

15 - إبن خرداذبة (ت 300هـ / 912م) : المسالك و الممالك ، طبعة ليدن ، 1889م

16 - إبن خلدون (808 هـ / 1406 م) : العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ، الطبعة الأولى بيروت 1401هـ / 1951م .

17 - إبن خلكان (ت 681هـ / 1282 م) : وفيات الأعيان و أنباء أبناء الزمان ، تحقيق د : أحسان عباس ،دار صادر ، بيروت (د.ت) .

18 - الذهبي (ت 748هـ / 1347 م) :- العبر في خبر غبر ، حـ 4 ، تحقيق د.صلاح الدين المنجد ، الكويت ،1383هـ/1963م .

19 - دول الإسلام ، جزءان ، تحقيق فهيم محمد شلتوتو محمد مصطفى إبراهيم ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة 1394هـ/ 1974م .

20- سيرإعلام النبلاء : حـ6 ، تحقيق حسين الأسد ،إشراف شعيب الأرنؤوط ، الطبعة الثامنة ، مؤسسة الرسالة ، بيروت 1412هـ / 1992م .

21 - الراوندي (ت 603 هـ /1206م) راحة الصدور و آية السرور في تاريخ الدولة السلجوقية ، ترجمة إبراهيم الشواربي، عبد النعيم حسين ، فؤاد الصياد ، المجلس الأعلى لرعاية الفنون و الآداب و العلوم الاجتماعية، 1379هـ /1960م

22 – سبط بن الجوزي 654هـ/1256م) : مرآة الزمان في تاريخ الأعيان حـ8 ، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية لحيدر أباد ، الهند ، الطبعة الأولى 137هـ/1951 م القسم الأول 1371هـ / 1952م

23 –مرآة الزمان في تاريخ الأعيان ، القسم الخاص بتاريخ السلاجقة ، نشر على سويم

24 – السبكي (776هـ/ 1376 م) : طبقات الشافعية الكبرى 10أجزاء ، تحقيق محمود الطناحي ، عبد الفتاح الحلو ، الطبعة الأولى ، مطبعة عيسى الباب الحلبي .

25 – إبن شاكر الكتبي (ت 764هـ / 1363م) : فوات الوفيات و الذيل عليها ، تحقيق د.ٍحسان عباس ، بيروت ، 1973هـ .

26 – الصفدي (ت 764هـ / 1362م): الوافي بالوافيات ، مطبعة وزارة المعارف إسطمبول 1396هـ / 1949م .

27 – الطبري (ت 310هـ /922م) : تاريخ الأمم و الملوك ، ، دار الفكر 1399هـ/1979م .

28 – إبن العبري (ت 683هـ / 1286م) تاريخ مختصر الدول ، الطبعة الأولى ،د ط. د س ط.

29 - إبن العديم (ت660هـ / 1262 م) : زبدة الحلب في تاريخ حلب تحقيق سامي الدهان ، المعهد الفرنسي بدمشق للدراسات العربية .

30–إبن عربي (ت 638 هـ/ 1240) الفتوحات المكية ،دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع (د.ت) .

31– فصوص الحكم ،تحقيق د. أبو العلا عفيفي ، الطبعة الثانية ، دار الكتاب العربي بيروت 1400هـ/ 1980 م.

32 – إبن العماد (ت 1089 هـ /1678م) : شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، بيروت (د. ت)

33 – العيني (ت 855هـ / 1415م م) : عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان ، تحقيق د . محمد محمد أمين الهيئة المصرية العامة للكتاب،1407هـ 1978م.

34 – أبو الفداء (ت 632هـ /1331م) :المختصر في تاريخ البشر ،القاهرة.1325هـ/1907م.

35 – تقويم البلدان : دار الطباعة السلطانية ،باريس ،1267هـ/1850م.

36 – ابن الفرات (ت 807هـ/1404م): تاريخ الدول والملوك، مج4 ،تحقيق حسن محمد الشماع،البصرة 1386هـ/1967م.

37 – ابن فضل الله العمري (ت 749هـ/1350م) : مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ، منشورات معهد تاريخ العلوم العربية والاسلامية، جامعة فرانكفورت، 1408هـ/1978م، إصدار فؤاد سزكين .

38 – ابن الفوطي : (ت 723هـ/1323م) : الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة، بيروت، دار الفكر الحديث، 1407هـ/1987م

38– ابن واصل : محمد بن سالم بن نصرالله بن سالم ابن واصل، أبو عبد الله المازني التميمي الحموي، جمال الدين ،مفرج الكروب في أخبار بني أيوب،تحقيق جمال الدين الشيال – حسنين محمد ربيع – سعيد عبد الفتاح عاشور،دار الكتب والوثائق القومية – المطبعة الأميرية، 1957م.

39 – القرشي(ت775هـ): الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية،تحقيق،د.عبد الفتاح الحلو ،مطبعة عيسى البابي الحلبي ،1398هـ/1978م

40 – القرماني (ت 1019هـ/1610م) :اخبار الدول واثار الاول في التاريخ،المكتب التجاري للطباعة والنشر،بيروت (د.ت)

41 – القزويني (ت 682هـ/1283م) :اثار البلاد واخبار العباد،دار صادر،بيروت (د.ت).

42 – ابن القطفي (ت646هـ/1248م):اخبار العلماء باخبار الحكماء،دار الاثار للطباعة والنشر،(د.ت).

43 – ابن القلانسي (ت555هـ/1160م):ذيل تاريخ دمشق،بيروت 1907م)

44 – القلقشندي(ت721هـ/1418م):صبح الاعشى في صناعة الانشا(14جزء) المطبعة الاميرية،القاهرة.

45 – الماوردي(ت450هـ/1085م):الاحكام السلطانية والولايات الدينية،المكتبة التوفيقية،القاهرة،1399هـ/1978م.

46 - ابن المعمار(ت642هـ/1244م):كتاب الفوة،تحقيق.مصطفى جواد،د،احمد ناجي القيسي،مكتبة الكثنى بغداد،1378هـ/1958م.

47 - المقريزي (ت842هـ/1441م): السلوك لمعرفة دول الملوك،تحقيق،د.محمد مصطفى زيادة،القاهرة،مطبعة دار الكتب المصرية.

48 - الخطط والاثار المقريزية المعروفة بالمواعظ والاعتبار بذكر الخطط والاثار،دارصادر بيروت د.ت)

49 - النعيمي (ت927هـ):الدارس في تاريخ المدارس،جزئين،تحقيق جعفر الحسني،مكتبة الثقافة الدينية،القاهرة،1988م.

50 - ابن ميسر(677هـ):اخبار مصر،ح2،المعهد العلمي الفرنسي،القاهرة،1919م.

51 - النويري(ت733هـ/1333م)نهاية الارب في فنون الادب،ح29،ح27،تحقيق د.سعد عاشور،الهيئة المصرية العامة للكتاب،1405هـ/1985م.

52 - الهروي (ت611هـ):الاشارات الى معرفة الزيارات،نشر جافين سورديل-طومين،دمشق ،1953. -

53 - الهمذاني (ت 718هـ/1318م) جامع التواريخ (تاريخ خلفاء جنكيز خان من اوكتاي قاآن) نقله الى العربية د.فؤادعبد المعطي الصياد،راجعهد.يحي الخشاب،الطبعة الاولى،دار النهضةاالعربية،بيروت،1983م.

54 - ابن الوردي(ت749هـ/1348م)،تتمة المختصر في اخبار البشرتحقيق احمد رفعت البدراوي،الطبعة الاولى،در المعرفة،بيروت،1379هـ/1969م.

55 - ياقوت الحموي (626هـ/1229م): معجم البلدان،5اجزاء،دار صادر،بيروت،1404هـ/1984م.

56 - معجم البلدان،20جزء استفدت من الجزء الخامس والعاشر،دار المأمون القاهرة(د.ت).

57 - ابو يوسف (ت 182هـ) الخراج،تحقيق محمد ابراهيم البنا،(د.ت).

ثانيا:المصادر الفارسية

- ابن بيبي (ناصر الدين يحي بن محمد ت 680هـ/1272م):

1. الأوامر العلائية في الأمور العلائية،طبعة مصورة عن نسخة مكتبة جامع آيا صوفيا باسطنبول،رقم 2985،نشرها المؤرخ التركي عدنان صادق ارزي

2. مختصر سلجوقنامة(تواريخ آل سلجوق)،نشره م،هوتسما في سلسلة:

RECUEL DE TEXTES RELATFS A L'HISTOIRE DES SELDJOUCIDES.VOL IV.LEIDE.1902.

3 – الاقسرائي (محمود بن محمد) من مؤرخي القرن الثامن الهجري/الرابع عشر الميلادي:مسامرة الأخبار ومسايرة الاخيار،باهتمام وتصحيح د،عثمان توران،مجموعة تاريخ ايران،انتشارات اساطير.

4 – المستوفي القزويني(حمد الله ت850هـ/1349م):نزهة القلوب،ترجم القسم الجغرافي جي لسترانج GLESTRANGEبعنوان:

HAMD ALLAH MUSTAWFI OF QAZWIN NUZHAT AL-QULUB(THE GEOGRAPHICAL PART.)LONDON.1915.

ثالثا :المصادر التركية

- ANONIM :- (HISTOIR DES SELDJOUKIDES D'ASIE MINEURE PAR UN ANONYME)PROF.DR.FERIDUN NAFIZ UZLUK.(ANADOLU SELCUKLULARI DEVLETI TARIHI .III)ANKARA .1952

رابعا :المراجع العربية والمعربة

1- ابراهيم طرخان: النظم الاقطاعية في الشرق الاوسط في العصور الوسطى،دار الكاتب العربي للطباعة والنشر،القاهرة 1388هـ/1968م.

2 - ارباهيم الخضر:العلاقات السياسية الخارجية بين سلاجقة الروم والقوى الإسلامية المجاورة،رسالة ماجستير،كلية العلوم الاجتماعية،جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية 1408هـ/1988م.

3 - احمد امين:ظهر الاسلام ،ج1،القاهرة،1966م.

4 - احمد توني عبد اللطيف،الحياة السياسية ومظاهر الحضارة في دولة سلاجقة الروم،رسالة دكتوراه،جامعة المنيا،1406هـ/1986م.

5 - احمد السعيد سليمان:تاريخ الدول الإسلامية ومعجم الاسر الحاكمة،جزءان،الجزء الاول طبعة دار المعارف،القاهرة،1389هـ/1969م،والثاني طبعة دار المعارف 1392هـ/1972م.

6- احمد عبد الكريم سليمان:المسلمون والبيزنطيون في شرق البحر المتوسط فيما بين القرنين الثالث والسادس الهجريين/التاسع والثاني عشر الميلاديين،ج1،الطبعة الاولى دار النهضة العربية،القاهرة،1402هـ/1982م.

7- احمد عطية الله: القاموس الاسلامي (5اجزاء)مكتبة النهضة المصرية،القاهرة،1989/1399م

8- احمد كمال الدين حلمي:السلاجقة في التاريخ والحضارة،دار البحوث العلميةالكويت،1395هـ/1975م.

9 - ارنست كونل:الفن الاسلامي،ترجمة احمد موسى،الطبعة الثانية،دار صادر،بيروت،1966م.

10- أ.س.ترنون:اهل الذمة في الاسلام،ترجمة حسن حبشي،الطبعة الثانية،دار المعارف1967م.

11 - اسمت غنيم:الامبراطورية البيزنطية وكريت الاسلامية،دار المجمع العلمي،جدة 1397هـ/1977م.

12- العلاقات السياسية بين الدولتين البيزنطية والاطمية،ماجستير،كلية الاداب جامعة الاسكندرية،1968م

13- اسين بلاثيوس:ابن عربي حياته ومذهبه،ترجمة عبد الرحمان بدوي،مكتبة الانجلو المصرية،القاهرة:1385هـ/1965م.

14 – اوقطاي اصلان آبا:فنون الترك وعمائرهم،ترجمة احمد عيسى،مركز الابحاث للتاريخ والفنون والثقافة الاسلامية،اسطنبول،1987م.

- تمارا رايس:السلاجقة تاريخهم وحضارتهم:ترجمة لطفي الخووري وابراهيم الداقوقي،مراجعة عبد الحميد العلوجي،مطبعة الارشاد ،بغداد،1968م.

16 – توفيق اليوزبكي: تاريخ اهل الذمة في العراق،الطبعة الاولى ،دار العلوم للنشر،الرياض،1403هـ/1983م.

17 – توماس ارنولد:الدعوة الى الاسلام،الطبعة الثالثة،مكتبة النهضة المصرية،1970م

18 – ثريا عرفة:الحياة الاقتصادية في بلاد الشام في العصر الاموي،رسالة دكتوراه،جامعة ام القرى،كلية الشريعة1409هـ.

19 – ج.م.هسي :العالم البيزنطي ،ترجمة وتعليق رافت عبد الحميد،الطبعة الثالثة دار المعارف ،القاهرة،1984م

20- جوزيف نسيم:تاريخ الدولة البيزنطية،مؤسسة شباب الجامعة للنشر، الاسكندرية:1984م

21- حامد زيان:حلب في العصر الزنكي،رسالة ماجستير،كلية الاداب،جامعة القاهرة،1970م.

22- حسن ابراهيم حسن وعلي ابراهيم حسن: النظم الاسلامية،الطبعة الرابعة،مكتبة النهضة المصرية،1970م.

23- حسن احمد محمود: الاسلام في آسيا الوسطى،الهيئة المصرية العامة للكتاب،القاهرة،1972م.

24 - حسن احمد محمود واحمد ابراهيم الشريف:العالم الاسلامي في العصر العباسي،الطبعة الخامسة،دار الفكر العربي.د س ن .

25- حسن الباشا :الالقاب الاسلامية في التاريخ والوثائق والاثار،دار النهضة العربية،القاهرة،1978م.

26 - حسن حبشي :الحرب الصليبية الاولى،دار الفكر العربي،القاهرة (لا يوجد تاريخ)

27- حسنين ربيع:دراسات في تاريخ الدولة البيزنطية،دار النهضة العربية،القاهرة،1403هـ/1983م

28 - حسين مجيب المصري:تاريخ الادب التركي ،مطبعة الفكرة،1371هـ/1951م

29 - خير الدين الزركلي:الاعلام،الطبعة الخامسة:دار العلم للملايين،بيروت،1980م.

30 - دائرة المعارف الاسلامية،ترجمةاحمد الشنتاوي،وابراهيم خورشيد،وعبد الحميد يونس،راجعها محمد مهدي علام،ط ،دار الفكر،1933م/و ط دار الشعب،ج4،(لايوجد تاريخ).

31 - روبرت كلاري:فتح القسطنطيةية على يد الصلبيين،ترجمة حسن حبشي،مركز كتب الشرق الاوسط،1964م

32 - زبيدة عطا:الترك في العصور الوسطى:دار الفكر العربي،د س ط .

33 - الشرق الاسلامي والدولة البيزنطية زمن الايوبين،رسالة ماجستير،كلية الاداب،جامعة القاهرة،1969م.

34 - زكي محمد حسن:فنون الاسلام،دار الرائدالعربي،القاهرة وبيروت(لايوجد تاريخ)

35 - ستانلي لين بول:طبقات سلاطين الاسلام،ترجمة مكي طاهر الكعبي،دار منشورات البصري،1388هـ/1968م.

36 - ستيفن رانسمان:تاريخ الحروب الصليبية،3اجزاء، نقله الى العربية الدكتور السيد الباز العريني،الطبعة الثانية،دار الثقافة ،بيروت،1981م.

37 – سعيد عاشور: الحركة الصليبية(جزءان)، ج1،الطبعة الثالثة،مكتبة الانجلو،القاهرة،1978م.

38 – العصر المماليكي في مصر والشام،الطبعة الثانية،دار النهضة العربية،القاهرة،1976م.

39 – السيد الباز العريني: الدولة البيزنطية،دار النهضة العربية،بيروت،1982م.

40 – الشرق الاوسط والحروب الصليبية، ج1،القاهرة،1963م

41–صابرذياب:المسلمون وجهادهم ضد الروم ،مكتبة السلام العالمية،القاهرة،1404هـ/1984م

42 – عامرة عبد اللطيف الحمد:الامبراطورية والامراء الصلبيون،مطبعة جامعة القاهرة،1980م

43 – عبد الرحمان بدوي:الانسان الكامل في الاسلام،الطبعة الثانية،وكالة المطبوعات بالكويت،1396هـ/1976م

44 – عبد الطيف حمزة:الحركة الفكرية في مصر في العصرين الايوبي والمملوكي الاول،الطبعة الثامنة،دار الفكر العربي،1968م

45 – عبد المنعم ماجد:تاريخ الحضارة الاسلامية في العصور الوسطى،الطبعة الرابعة،مكتبة الانجلو المصرية،القاهرة،1978م.

46 – عبد النعيم محمد حسنين:سلاجقة ايران والعراق،الطبعة الثانية،مكتبة النهضة المصرية،القاهرة،138هـ/1970م

47 – عفاف صبرة: دراسات في تاريخ الحروب الصليبية،دار الكتاب الجامعي،القاهرة،1985/1406م

48 – الإمبراطوريتان البيزنطية والرومانية الغربية زمن شارلمان،دار النهضة العربية،1982/1402م

49 – علي صالح المحيمد:الدانشمنديون وعلاقاتهم السياسية بالقوى المعاصرة،رسالة دكتوراه،كلية العلوم العربية والاجتماعية،جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية،1992/1412م

50 – على محمد الغامدي: بلاد الشام قبيل الغزو الصليبي ،المكتبة الفيصلية،مكة1404هـ/1984م

51 – بلاد الشام قبيل الغزو المغولي،الطبعة الاولى،مكتبة الطالب الجامعي،مكة المكرمة،1408هـ/1988م

52– المجاهد المسلم كمشتكين بن دانشمند،الطبعة الاولى،مكتبة الصديق الطائف 1411هـ.

53 – علية الجنزوري:الثغور البرية الاسلامية على حدود الدولة البيزنطية في العصور الوسطى ،مكتبة الانجلو المصرية،القاهرة 1979م.

54 – عماد الدين خليل :الامارات الارنقية في الشام وبلاد الجزيرة،الطبعة الاولى،مؤسسة الرسالة،بيروت،1400هـ/1980م

55– عناية الله ابلاغ الافغاني:جلال الدين الرومي بين الصوفية وعلماء الكلام،الطبعة الاولى،الدار المصرية اللبنانية،القاهرة،1407هـ/1987م

56 – فايز نجيب اسكندر: أرمينية بين البيزنطين والأتراك السلاجقة في مصنف اريستاكيس اللستيفرتي،الإسكندرية،1983م.

57– البيزنطيون والاتراك السلاجقة في عركة ملاذكرد في مصنف برينيوس،قسنطينه،1984م

58 – ق .بارتولد:تاريخ الترك في اسيا الوسطى،ترجمة احمد السعيد سليمان،مكتبة الانجلو،القاهرة1378هـ/1958م

59 – فتحية النبراوي:تاريخ النظم والحضارة الاسلامية،الطبعة الثانية،دار المعارف،1981م.

60 – فرج محمد الهوني:النظم الادارية والمالية في الدولة العربية الاسلامية،منشورات الشركة العامة للنشر والتوزيع،بنغازي،1396هـ/1976م.

61 – ق.هايد :تاريخ التجارة في الشرق الادنى في العصور الوسطى،ج1،ترجمة احمد محمد رضا،الهيئة المصرية للكتاب،1985م.

62 – كارل بروكلمان:تاريخ الادب العربي،ج1،ترجمة عبد الحليم نجار،دار المعارف،1977م.

63 - كي لسترانج:بلدان الخلافة الشرقية،ترجمة بشير فرنسيس وكوركيس عواد،الطبعة الثانية،مؤسسة الرسالة،بيروت،1405هـ/1985م.

64 - المؤرخ المجهول:اعمال الفرنجة وحجاج بيت المقدس،ترجمة حسن حبشيالقاهرة،1958م.

65 - ماركو بولو(ت 765هـ/1324م) :رحلات ماركو بولو،ترجمها الى الانجليزية وليم مارسون وترجمها الى العربية عبد العزيز جاويد،الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة،1398هـ/1977م.

66 - محمد ربيع المدخلي:المشرق الاسلامي في عصر سلاطين السلاجقة العظام،رسالةدكتوراه،كلية الشريعة والدراسات الاسلامية،جامعة ام القرى 1412هـ/1991م.

67 - محمد ضياء الدين الريس:الخراج والنظم المالية للدولة الاسلامية،الطبعة الرابعة،دار الانصار ،القاهرة،1977م.

68 - محمد عبد العزيز مرزوق:الفنون الزخرفية الاسلامية في العصر العثماني،الهيئة المصرية العامة للكتاب،القاهرة،1974م.

69 - محمد فؤاد كوبريلي:قيام الدولة العثمانية،ترجمة احمد السعيد سليمان،دار الكتاب العربي،1967م.

70- محمد محمد امين:الاوقاف والحياة الاقتصادية في مصر،الطبعة الاولى،دار النهضة العربية،القاهرة،1980م.

71 - محمد محمد مرسي الشيخ: الامارات العربية في بلاد الشام في القرنين الحادي عشر والثاني عشر الميلاديين،الطبعة الاولى،الهيئة المصرية العامة للكتاب،فرع الاسكندرية،1980م.

72 - الجهاد المقدس ضد الصلبيين حتى سقوط الرها،دار الثغر،الاسكندرية،1974م.

73 - محمود سعيد عمران:معالم تاريخ الامبراطوريو البيزنطية،دار المعارف،القاهرة1982م.

74 - م.س ديماند:الفنون الاسلامية،الطبعة الثالثة،دار المعارف،القاهرة،1982م.

75 - مسفر الغامدي:الجهاد ضد الصلبيين في الشرق الاسلامي قبل قيام الارة الايوبية بمصر،دار المطبوعات الحديثة،جده،1406هـ/1986م.

76 – مصطفى الشيبي: الصلة بين التصوف والتشيع، ج2،الطبعة الثالثة،دار الاندلس،بيروت،1402هـ/1982م.

77 – نادية حسني صقر: مطلع العصر العباسي الثاني،الطبعة الاولى،دار الشروق،جده،1403هـ/1983م.

78 – نعمت علام :فنون الشرق الاوسط في العصور الوسطى،الطبعة الثالثة،دار المعارف،القاهرة،(د س ن

79 – هـ.ا.ل.فشر:تاريخ اوروبا العصور الوسطى،قسم1،ترجمة محمد مصطفى زيادة،السيد الباز العريني،الطبعة السادسة،دار المعارف بمصر،(د س ن).

80 – وسام عبد العزيز فرج: دراسات في تاريخ وحضارة الامبراطورية البيزنطية،دار المعرفة الجامعية الاسكندرية،(د س ن).

خامسا :المراجع التركية

1 -BYKARAk ,TUNCER:TURKIYE SELCUKLULARI DEVRINDE KONYA ,BRINCI BASKI ,ANKARA,1985.

2 -BERK,CELILE :KONYA EVLERI,MATBAA CLILK,ISTANBUL,1985.

3 -CETIN,OSMAN: SELCUKLU MUESSESELERI VE ANADOLUDA ISLAMIYETIN YAYIISI ,MARIFET YAYINLARI,ISTANBUL.

4 -JANSKY , HERBET :SELCUKLU SULTANLARINDAN BIRINCI ALEADDIN KEYKUBADIN EMNIYET POLITIKASI ,ISTANBUL.

5 -ISLAM TARIHI KULTUR VE MEDENIYETIC , VOL .1,ISTANBUL ,1988.

6 - KONYALI , IBRAHIM : KONYA TARIH , YENIKITAP BASIMEVI KONYA 1964.

7 - ONDER , MEHMET :KONYA MAARIFI TARIHI ,BASAN VEYAYAN ULKU BASEMEVI , KONYA 1952.

8 -TURAN , OSMAN :

- MOGOLLAR ZAMMANINDA TURKIYE SELCUKLULARI TARIHI ,MUKADDIME VE HASIYELERLE TASHIH VE NESREDEN TURK TARIHI KURUMN BASIEMEVI ,ANKARA ,1944.

9 - SELCUKLULAR TARIHI VE TURK ISLAMI MEDENIYETI ,VOL VII , DERGAH YAYINLARI , ISTANBUL .

10 - UNVER ,A . SUHEYL : SELCUK TABABETI XI-XIV UNKU ASIRLAR , ANKARA ,1940.

- 11- YURT ANSIKLOPEDISI ,CILT .7,ANADOLU YAYINCILIK A.S.ISTANBUL ,1982 -1983.

سادسا : المراجع والبحوث الأوروبية

1- BREHIER , (L) , VIE ET MORT . DE BYZANCE EDITION ALBIN MICHEL ,
PARIS 1948.

2- CAHEN ,CLAUD : PRE OTTOMAN TURKEY (TRANSLATED FROM THE FRENCH BY J.JONES WILLIAMS) SIDGWICK ,JACKSON ,LONDON.

3- CAMBRIDGE HISTORY OF ISLAM ,2 VOLS ,CAMBRIDGE ,1970.

4 – CAMBRIDGE MEDIEV AL HISTORY ,VOL .IV V , CAMBRIDGE,1966.

5 - ENCYCLOPAEDIA OF ISLAM ,VOL .V LEIDEN ,E,J.BRILL ,1980.

- 6 - HUART ,CLEMENT :EPIGRAPHIE ARABE D'ASIE MINEURE (REVUE SEMITIQUE)2e ANNE,1894 ,PARIS.(JOURNAL ASIATIQUE TOME XVII ,1901).

LOYTVED ,J.H,KONYIA ,BERLIN ,1907.

- 7 - OSTROGORSKY.(G):HISTORY OF THE BYZANTINE STATE,OXFORD ,1956.
- 8 - SETTON,K:A HISTORY OF THE CRUSADES ,VOL.1,PHILADELPHIA.
- 9 - TURAN,OSMAN :LES SOUVERAINS SELDJOUKIDS ET LEURS SUIJETS NOM
- 10- MUSULMANS ,STVDIA ISLAMICA ,PARIS.
- 11- ANATOLYA IN THE PERIOD OF THE SELJUK AND THE BEYLIKS (CAMBNIDGE HISTORY OF ISLAM).

- 12 – TURK MIMARI ESERLER :WORKS OF TURKISH ARCHITECTURE, TRAINS BY ADAIR MILL ,TIFDRIUK MATBAACLIK SANAY,ISTANBUL ,TURKY.
- 13 – VASILIEV (A.A):HISTORY OF THE BYZANTINE EMPIRE ,VOL.1,MADISON,1952.
- 14 – VARYONIS ,SPEROS :THE DECLINE OF MEDIEVAL HELLENISM IN ASIA MINOR AND THE PROCESS OF ISLAMIZATION FROM THE ELEVENTH THROUGH THE FIFTEENTH CENTURY ,BERKELEY LOS ANGELES LONDON ,1971.

سابعا: البحوث العربية

1 - احمد مختار العبادي:الحياة الاقتصادية في المدينة الاسلامية،مجلة عالم الفكر،المجلد الحادي عشر،العدد الاول(ابريل،مايو،يونيو)،الكويت،1980م.

2 - اسمت غنيم:معركة مانزيكرت في ضوء وثائق بسيللوس،مجلة كلية الاداب،جامعة الاسكندرية،1981م.

3- حمزة طاهر:التصوف الشبي في الادب التركي،مجلة كلية الاداب،جامعة الملك فؤاد الاول،المجلد الثاني عشر،الجزء الاول،مايو1950م.

4- سعيد عاشور:الحياة الاجتماعية في المدينة الاسلامية،مجلة عالم الفكر،المجلد الحادي عشر،العدد الاول(ابريل،مايو،يونيو)،الكويت،1980م.

5- سليمان مظهر: الاناضول متحف لكل العصور،(قونية وفنون السلاجقة)،مجلة العربي،العدد 333،اغسطس1986م.

6 - المولوية،مجلة العربي،العدد348،نوفمبر1987م.

7- عبد المجيد بدوي:الاتجاه المذهبي عند سلاجقة الروم،بحث منشور في مجلة كلية الاداب،جامعة المنصورة،العدد الثالث والرابع،مايو 1982م.

8- على محمد الغامدي:سياسة نورالدين محمود العسكرية ازاء الارمن في قليقيه،مستلة من كتاب بحوث تاريخي ة(1-2) من اصدار الجمعية التاريخية السعودية،1411هـ/1991م.

9 -معركة ميريوكيفالوم 572هـ/1176م من المعارك الحاسمة في التاريخ الاسلامي،مجلة جامعة أم القرى للبحوث العلمية،السنة الاولى،العدد الاول ،الطبعة الثانية،1409هـ.

10- مصطفى علي الحياري:نهاية الثغور الشامية،مجلة مجمع العربية الاردني ،العدد المزدوج 11-141/12هـ.

ثامنا:البحوث التركية

- ARTUK ,IBRAHIM :IIKEYHUSREVIN UC OGLUN ADINA KESILEN SIKKELER,MALAZGIRT ARMAGANI,ANKARA,1972.
- ASLANAPA,OKTAY :TURK HALI SATI(FAYZI HALICI,KONYA,ANKARA,1984).
- CUNBUR,MUJGAN :SELCUK DEVRI KONYA KUTUPHANESI,(SELCUK DERGISI,1 DECEMBER,1986).
- KATOGLU, MURAT :YUZIL KONYA SINDA BIR CAMI GRUBUNUN PLAN TIPT VE SON CEMAAT YERI ,T.E.D,IX,1966.
- MEINECKE MICHEL :TUSLU MIMAR OSMAN OGLU MEHMED OGLU VE KONYA DA B.UNCU YUZYILDA BIR CINI ATOLYESI,T.E.D,XI,1968.
- MUSTAFA,UZM :SELCUKLU DEVRI KONYA KUTUPHANELERNIN TARIHCESI,SELCUK DERGISI,1 DECEMBER,1968.
- ONDER,MEHMET :

  1-KONYA DA BILINMIYEN BIR SELCUKLU DEVRI SEERI,T.E.D,II,1969.

  2-KONY KAL'ASIVE FIGURLU ESERLERI,(VI TURK TARIH KONGRESI,ANKARA20-26 EKIM1961),ANKARA,1967.

  3-KONYA MEZAR TASLARINDA SEKILVE SUSIER,T.E.D.,XII,1969,ANKARA,1970.

  4-MEVLANA MUZESINDE BULUNAN ARASTIRMA,(ULUSLARARASI MEVLANA SEMINERI)TURKEY ISBANKASI,KULTURK YAYINLARI,1973.

5-SELCUKLU DEVRI KADIN BASLIKLARI ,T.E.D.XIII,1973.

6-SELCUKLU DERI KONYA HALILARI,(T.E.D,VII,VIII,1964,1965),ISTANBUL,1966.

- ONGE,YILMAZ :KONYA-BEYSEHIR,DE ESREFOGLU SULEYMAN BEY HAMAMI,T.E.D.,III,1969.
- ORAL,M.ZEKI :

1-SELCUK DEVRI YEMEKLERIVE EKMEKLERI,T.E.D.,1,ANKARA,1956.

2-SELCUKILE GIYIM ESYASI,T.E.D.,V,1962.

OZONDER,HASAN :KONYA'DA SELCUKLU DEVRI ABIDELERINDE GORULEN EPIGRAFIK OZELLIKER,(FEYZI HALICI :KONYA),ANKARA,1984.

- TURAN,OSMAN :

1-SELCUK KERVANSARAYLARI ,BELLETEN ,37 , ANKARA,1946.

2-SELCUK DEVRI VAKFIYELERI BELLETEN,I,III,V,ANKARA.

الفهرس العام


الملخص

الملخص

تتناول هذه الدراسة المظاهر الحضارية لإحدى العواصم التاريخية لأقوى الدول التي شهدتها العصور الوسطى في منطقة آسيا الصغرى ألا وهي قونيةعاصمة سلطنة سلاجقة الروم والتي تعد من المدن العريقة والقديمةفي التاريخ استمر وجودها حتى أوائل القرن الثامن الهجري (490هـ -707هـ /1097 -1307م) .ويرجع اختيارنا لهذا البحث إلى الدور السياسي والحضاري الذي لعبته هاته الدولة إبان العصور الوسطى.كما كان لها إنتاج حضاري كبير في مجالات الحضارة كافة كالعمراني والاجتماعي والاقتصادي والعلمي فقد دلت المنشآت التجارية والآثار الحضارية التي لا يزال البعض منها ماثلا إلى حد اليوم على ارتباط سلاطين سلاجقة الروم بالمفاهيم الدينية والاجتماعية التي سادت عصرهم فقد استطاعت قونية بحق ان تبقى على مدى ثلاثة قرون منارة الإسلام في آسيا الصغرى وتحولت بما توافر لها من مزايا جغرافية واقتصادية واجتماعية ودينية وفنية من بلد رومي الاصل مسيحي العقيدة وهيلنستي الحضارة الى بلد اسلامي العقيدة والحضارة يغلب الاسلام على سكانه الذين ينتمون الى اصول بشرية متعددة ويعيشون في ظل الشريعة الاسلامية.

Résumé

La présente étude porte sur les aspects culturels de l'une des capitales historiques des pays les plus puissants du Moyen Age en Asie Mineure, à savoir Konya, la capitale du Sultanat de Roum. C'est l'une des villes les plus anciennes et les plus importantes de l'histoire, qui a existé jusqu'au début du VIIIe siècle (490 AH-707 AH / 1097-1307 AD).Ce choix de recherche était motivé par le rôle politique et culturel joué par cet état au Moyen Âge, ainsi que par sa production considérable dans tous les domaines de la civilisation tels que l'architecture, la science, l'économie et le domaine social.Les établissements commerciaux et les monuments culturels, dont certains existent encore aujourd'hui, reflètent le lien qui rattachait les sultans des Seldjoukides de Roumaux croyances religieuses et concepts sociaux qui prévalaient à leur époque.Konya a pu rester pendant trois siècles le phare de l'islam en Asie Mineure. Elle s'est transformée avec les avantages géographiques, économiques, sociaux, religieux et artistiques d'un pays d'origine romaine, de religion chrétienne et d’une civilisation hellénistique en un pays de religion et de civilisation islamique. La majorité de la population, qui appartient à plusieurs origines, est musulmane et vit sous le régime de la loi islamique.

Abstract

The present study discusses the cultural aspects of one of the historic capitals of the most powerful countries of the Middle Ages in Asia Minor, namely Konya, the capital of the Seljuk Sultanate of Rum. It is considered one of the oldest and most important cities in history which continued to exist until the early eighth century AH (490 AH-707 AH / 1097-1307 AD). This research choice was motivated by the political and cultural role played by this country in the Middle Ages, as well as to its considerable production in all fields of civilization such as architecture, science,economics, and social field. Commercial establishments and cultural monuments, some of which still exist today, reflect the link between the Sultans of the Seljuks in Rome and the religious beliefs and social concepts that prevailed in their time.Konya was able to remain for three centuries the lighthouse of Islam in Asia Minor. It has transformed with the geographical, economic, social, religious and artistic advantages of a country of Roman origin, Christian religion and a Hellenistic civilization into a country of Islamic religion and civilization. The majority of the population, which belongs to many origins, is Muslim and living under Islamic law.